

# الذكرة الجديدة

تتميم

## البياقوت والفريدة

للمؤلف الضيف الراجي صفة عفو مولاه الطيف  
محمد فتاح بن عبد الواحد السويطي الخطيف

الطبعة الأولى

دار النشر  
الطبعة الأولى



# الدُّرَّةُ الْخُرَيْدَةُ

شَرْحٌ

## الْبَيَاقُوتِ الْفَرِيدِ

لِلْمُذَنْبِ الضَّعِيفِ الرَّاجِي سَعَةَ عَفْوِ مَوْلَاهُ اللَّطِيفِ

مُحَمَّدِ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ السَّوْسِيِّ النَّظِيفِ

عَامِلِهِ اللَّهُ وَأَعْمَلُ الْإِعْمَالِ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ

بِحِجَاهِ سَيِّدِ الْأَكْوَانِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

مَا اخْتَلَفَ الْمَلَوَانِ آمِينَ

---

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

---

الطبعة الأخيرة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

دار الفكر

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَامُ اقْتَدِهْ  
(قرآن كريم)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[فصل في التنذير من الرياسة]

قال رحمه الله :

( وَلَا تَقْرَبْنِ أَخِي الرِّيَاسَةَ إِنَّمَا تَطَّوَّفُ بِهَا الشُّرُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
فَلَا تَوَكَّنْ لِكُتْمَةِ الشَّرِّ وَالرَّذَى وَفَرَّ كَمَا يَفْرُ مِنْ أَسَدٍ بَيْشَدٍ )

(ولا تقرين) بفتح الراء وضمتها من قرب ككرم وعلم (أخي) أى يا أخى فى الله (الرياسة)  
فلانها أصل كل فتنة وبلية ونقمة ورزية ، وفى المرشد المعين :

واعلم بأن أصل ذى الآفات حب الرياسة وطرح الآت

وعن بعضهم : الزهد فى الرياسة أفضل وأعظم من ألف زهد فى المال . وفى [خل] ثم إن الزهد  
فى الرياسة أعظم من الزهد فى كل ما تقدم لأن النفس والمال يتفقان فى الرياسة ، والرياسة لا تنفق فيهما  
فالزهد فيها متعين ، ولا يظن ظان أن الرياسة إنما هى فى رتب الدنيا ليس إلا ، بل هى عامة فى رتب  
الدنيا والآخرة فمن كان عند نفسه شيئاً فهو عند الله لاشئ ، ومن كان عند نفسه لا شئ فهو عند ربه  
شئ ، ولذا قال بعضهم رحمه الله : من رأى أنه خير من الكلب فالكلب خير منه . ثم قال : وأغنى  
بالزهد فى مراتب الآخرة أنه يعبد الله تعالى لوجهه الكريم للعوض ، قال الله تعالى - يريدون وجهه -  
وصاحب هذا الحال يرى نفسه أنها ليست أهلاً لشيء لاستحقاقه نفسه وترك النظر إليها وصغارتها  
عنده لعظيم ما هى فيه من الخطر . انظره . وفى [جص] « إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هى : أولها  
ملازمة وثانيتها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل » وفيه : « من ولى شيئاً من أمور المسلمين  
لم ينظر الله فى حاجته حتى ينظر فى حوائجهم » وفيه : « مامن أحد يؤمراً على عشرة فصاعداً إلا جاء يوم  
القيامة فى الأصفاد والأغلال » وفى رواية : « حتى يفكه عدله أو يوبقه جورده » وفيه : « ما من أحد  
يكون على شئ من أمور هذه الأمة فلا يعدل فيهم إلا كبه الله تعالى فى النار » وفيه : « مامن إمام أو وال  
يغلق بابه دون ذوى الحاجة والحلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته »  
وفيه : « لكل شئ آفة وآفة هذا الدين ولا فالسوء » وفيه : « لست أخاف على أمتى غرغاء تقتلهم ولا عدواً



يحتاجهم ولكني أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتنوهم وإن عصوهم قتلوهم، وفيه: «مامن عبد بستره الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» وفيه: «أعمال وال ولي أمر أمتي يعلى أقيم على الصراط ونظرت الملائكة صفيته فإن كان عادلاً نجا بعدله وإن كان جائراً انتقض به الصراط انتفاضة تزيل بين مفاصله حتى يكون بين كل عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام يتخرق به الصراط فأول ما يتقى به النار أنه وحر<sup>(١)</sup> وجهه» وفيه: «تكون أمراء يقولون ولا يرد عليهم يتهاقون في النار يتبع بعضهم بعضاً» وفيه: «إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» اللهم الطف بنا وبولادة أمورنا واغفر لنا ولهم وارحمنا وإياهم وشفع فينا وفيهم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم (أنها) بفتح الهزرة وكسرها لأنها في قوة التعليل (تطوف بها الشرور) والبلايا والحن والفتن والرزايا (من كل وجهة) بكسر الواو الناحية وإذا علمت ذلك (فلا تركز) بفتح الكاف وضمها من ركن إليه كنصر وعلم ومنع: مال إليه: أي فلا تحمل أيها الأخ الصادق والحبيب الوامق (للكعبة) بفتح الكاف ما يكعب به والغرفة وكل بيت مربع والبيت الحرام صاتها الله من أيدي اللثام (الشر) تقبض الخير (والردى) الهلاك فإنها منبع الحن والفتن ومركز البلايا والنقم ومستقر الشرور والهلاك الديني والأخروي. وفي [جه]: «واتركوا التعرض للرياسة وأسلبها فلانها كعبة تطوف بها جميع الشرور وهي مقر الهلاك في الدنيا والآخرة اه»

وقد مر عنه رضي الله عنه وعنه آئين التحذير من المجالس وما أخذ العلم التي تؤدي إلى الدخول في مدخل العامة أو الأحوال الغزنية، فإن من تبسع ذلك لا يفلح لا في الدنيا ولا في الآخرة، انظره. فكيف بمن دخلها ورتع فيها رتع الأنعام على مر الليالي والأيام زاعماً أن ذلك من سوايغ النعم بل إن ذلك من أتم الاستدراج وأخيب النقم - ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون - اللهم إنا نسألك العفو والعافية لنا وإخواننا المؤمنين ولولادة أمور المسلمين آمين يا أرحم الراحمين (وفر) أي لمهرب من الرياسة ومن قرب ساحتها (كما يفر) أي فراراً مثل الفرار (من أسد) بضم فسكون جمع أسد بفتحين ويجمع أيضاً على أسود وآساد وأسدان كزغفان: ومأسدة (بيشة) بكسر موحدة وسكون تحتية وقد تهمز: اسم واحد بطريق الإمامة كثير الأسود وضرف ثقافية. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل عبادة بن الصامت رضي الله عنه على الزكاة فقال له: «أتق الله يا أبا الوليد لا تأتي يوم القيامة ببيع تحمله له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثواج، فقال عبادة رضي الله عنه: إن ذلك كله لك. قال إني والذي نفسي بيده إلا من رحم الله. قال: والذي بعثك بالحق لا أعلم على اثنين أبداً» وعنه صلى الله عليه وسلم: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به» وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: أعوذ بالله من إمارة الصبيان. قبل وما إمارة الصبيان؟ قال إن أطعتموهم هلكتم وإن عصيتموهم أهلكوكم». وعنه صلى الله عليه وسلم: «هلك أمتي على يد أغيلة من قريش» ولقد صدق الصادق المصدوق - وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

إن الأمور إذا الأحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خللاً

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استرهي رعية

(١) قوله حر بضم مهملة: ما يبدو من الوجه اه.



فلم يحطها<sup>(١)</sup> بالنصيحة حرم الله عليه الجنة « ونقل أن سيدنا عمر رضي الله عنه كان يقول : « إن تمت ليلا ضيعت نفسي ، وإن تمت نهارا ضيعت رعيتي فأى وقت يطيب فيه التوم » فحفظ رعيته بما حفظ به نفسه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين . وفي [ جد ] سألت شيخنا رضي الله عنه عن علامة استحقاق أهل المراتب لها ؟ فقال رضي الله عنه : علامته أن يكون أحدهم مسئولاً في الدخول فيها من جميع رعيته فإن لم يكن مسئولاً فيها فليعلم أنه ليس من أهل تلك الولاية وهذه قاعدة لا تخفى ، قلت له فإذا تولاهما عن سؤال من رعيته فمتى يستحق أن يكون معزولاً منها ؟ فقال رضي الله عنه إذا اشتغل عن النظر في مصالح رعيته فإن كل من اشتغل عن مصالحهم فليس بإمام وقد علته المرتبة بهذا الفعل فلا فرق إذا بينه وبين العامة فمن أراد أن تدوم ولايته فلا يشتغل عن رعيته بشيء من حظوظ نفسه أبداً فإن الله تعالى مانصب الأئمة في الأرض إلا في استقصاء حوائج الخلق لا غير ، كما درج على ذلك أئمة العدل كعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اه . قال رحمه الله :

( وَإِنْ رُمْتَ مَعْنَى فَأَيْفَ أَخَا إِلَيْهَا وَفَ كَرْنِ ضَمَائِرَ غَيْبَةٍ )

( وإن رمت ) أى أيها الأخ الصادق والحبيب الوامق ( معنى فائقاً ) المعنى المتقدم ( فأضيف أخا إليها ) أى فأضيف لفظ أخ إلى الرياسة وانصبه على المفعولية ( وذكرن ) بنون مؤكدة خفيفة ( ضائر غيبة ) وقل ولا تقربن أخا الرياسة إنه تطوف به الشرور الخ قال تعالى - ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار - وورد أن الظلمة يحشرون وأعوانهم حتى من ملهم مدة . وفي [ جص ] : « سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كإبراهيم كإبراهيم لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله » قال الجفنى : لأن من أخذ جائزتهم تسكف في كلامه لرضاهم كقوله أنتم سهام الله على أعدائه ولستم الرحمة ونحو ذلك . وقد حجج هارون الرشيد في زمن مالك رضي الله عنه وكان بمكة فقال له : ألك بيت ؟ فقال لا ، فدفع له ثلاثة آلاف دينار وقال له خذلك بها بيتاً ، فلما حج ورجع ، قال له أحب أن تكون معى وفي صحبتي ، فقال له : لا أوثر على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً وهذه دنائيرك خذها ، ودفعها له خوفاً أن يكون ذلك لأجل أن يرغب في صحبته مع أن مثل هذا له وجه في أخذها من بيت المال وقسمه مطهرة لا يخشى عليه الميل عن الحق اه . وفيه : « إياكم وأبواب السلاطين فإنه قد أصبح صعباً هبوطاً » أى مهبطاً للدرجة من لازمه مذلاً له في الدنيا والآخرة قاله العريزى . وفيه : « سيكون أمراء تعرفون وتشكرون فن تابلهم نجا ومن اعزهم سلم ومن خالطهم هلك » وفيه : « من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتن » وفيه : « من سود مع قوم فهو منهم ومن روع مسلماً لرضا سلطان جى به يوم القيامة معه » وفيه : « من أعان ظالماً سلطه الله عليه » وفيه : « من أرضى سلطاناً بما يخطره خرج من دين الله ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله إلى الناس ، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس » وفيه : « من مشى مع ظالم وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام » وفيه : « إن صاحب السلطان على باب عنت<sup>(٢)</sup> إلا من عصمه الله » قال العريزى : فمن أراد السلامة فليحذر قريتهم ويتقيهم كما يتقى الأسد ، ومن ثم قيل : يخالط السلطان ملاعب الثعبان اه . وقال أبو الدرداء

(١) قوله يحطها بفتح تحتية وضم حاء من حاط كقَالَ رَحَاهَا وَصَانَهَا اه .

(٢) قوله عنت بفتح عين : تعب ومشقة اه .



للأحنف بن قيس : خذ العطاء ما كان نخلة فإذا كان أثمان دينكم فدعوه . وفي [ شب ] وكان بعض العارفين يقول : اتقوا الله وموتوا (١) أنفسكم بالورع وقوة الثقة والاستغناء بالله عن طلب الخواصج إلى ذي سلطان ، فإن من خضع لصاحب سلطان أولي يخالف دينه طلبا لما في يديه من دنياه مقتة الله ووكله إليه ، فإن تحصل على شيء من دنياه نزع البركة منه ولم يؤجر عليه ، انظره وأخبرني من أتى به أنه كان عند بعض من يدرس العلم عند بعض الولاة رحمه الله فرأى كأنه يحلب بكرة في حجره ففي حلب شيئا خرج من حجره للأرض ، فعلم أن ما يأخذه من الأجرة عند ذلك الولاة لبركة فيه ولاخير فيه ، فترك ذلك تركا كلياً وبذره وراءه ظهرياً واستكنى بمولاه الذي لا كافي سواه سبحانه وتعالى . ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . وفي [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن لا نتقرب من الأمراء وأركان الدولة إلا لمصلحة ترجع على البعد منهم وأن لا نقبل منهم قط هدية ولا نأكل لهم طعاماً مدة صحبتهم ، وذلك لأن غالب من يتقرب إليهم يتعسر عليه الإنكار عليهم فيما يراهم يفعلونه من المحرمات كالظلم وأخذ البص شفاه (٢) وكأنه تعاطى بدخوله لهم تقريرهم على المنكر ، فإنه إن قال لهم لا تبصوا ولا تظلموا لم يسمعوا له ويمنعونه من دخول بيوتهم ويقطعونهم بهم له ويثقل على قلوبهم فيندم على إنكاره . ثم قال : ومن كلام سيدي عمر بن عبد العزيز : لا تجالس أميراً ولو أمرته بالمعروف ونهيت عن المنكر فإن إثم مجالسته أكبر من نفعه . ثم قال : فليحذر كل من خالط الأكابر من سوء العاقبة ومن شك فليجرب . أما إذا علم منهم قبول شفاعته في ترك المظالم والباطل وإغاثة الملهوفين فهذه مصلحة ترجع على البعد منهم وينكر عليهم ما يشاهده منهم ولو بقلبه ، هذا ما يتعلق بصحبة أهل العلم وأما صحبة آحاد الناس من الحاشية لهم فلا تسأل عما يقع لهم في صحبتهم من المصائب لأمسا إذا عزل ذلك الأمير مثلاً وسلب السلطان نعمته فيقول الحاسدون ما كان مقرباً عنده إلا فلان فيطلبه الحكام ويقولون له : أين مال الأمير ؟ أين ودائع الأمير التي أودعها عنده ؟ فيبهدلونه غاية البهيلة (٣) ، وأما عدم قبولنا هديتهم وأكلنا طعامهم فلتلا يحصل لنا الاستهانة في عيونهم والذل في قلوبنا فإن من أكل من طعام رجل ذل له وإذا ذل له سقط جاهه وإذا سقط جاهه ردت شفاعته فاعلم ذلك اه . ورحم الله من قال :

أنت (٤) من الذل عند الملوك وإن أكرموني وإن قربوا  
إذا ما صدقت لهم خفتهم ويرضون متى بأن يشكذبوا

وفيه : أخذ علينا اليهود أن لا تصدر للشفاعة في الناس عند الحكام إذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر ، إلا إن كان عندنا حال وتصريف في الحكام بالولاية والعزل ، فإن من لا كشف عنده ربما أغلظ على الحاكم فقال الحاكم إن كنت صالحاً فانتصحنى فلا يقدر على نفعه فيفتضح عند الحاكم . وسمعت سيدي علياً اللخوص يقول : كان عند الناس والحكام بقية خوف من الله يمتنعون به عن ظلم العباد فرفع الله ذلك خامس عشر صفر سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة قال : وعن قريب يصير حاشية الحاكم يأخذون من الإنسان الجمالة (٥) ولا يقضون له حاجة ويطلب فلوسه مثلاً فلا يصل إليها ، والله غفور رحيم اه . وهذا أمر مشاهد بالبيان عند الولاة والأعوان - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفي [ عم ] أخذ علينا العهد

(٢) قوله شفاه : كجهاز وزنا ومعنى اه .

(١) من التويع اه .

(٤) قوله أنت بكسر نون كفرح : استفكت اه .

(٣) البهيلة : الخفة أي يستحقون به اه .



العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدخل على ظالم إلا لضرورة شرعية بشرط أن يعلم من تقومنا عدم تصديقه وعدم معاونته ، وهذا العهد يقع في خيانتة كثير من الناس الذين يقبلون من الظالم الهدايا ويأكلون على سباطهم فتدخل رأس أحدهم الجراب ، ويقوم مع ذلك الظالم ويصدق على مقاتله على ذلك ، ومن أراد عدم معاونتهم فليستغف على قبول هداياهم والأكل من طعامهم . وقد وقع أن بعض فقراء العصر دخل على بعض الولاة ليشفع عنده في مظلوم فأغلظ القول على الوالي فصبر عليه حتى فرغ ، ثم قال لأصحابه سرا : أي شيء قلتم فيمن يلقى عليه الإكسير فيقلب معنا على من جاء يشفع فيه؟ فقالوا : كيف؟ فقال : هاتوا لي ورقة ودواة فكتب لهم خمس قناطير عسلا وخمسة وعشرين أردبا قمحا محمولة إلى زاويته ، وأعطى ذلك الموصول لتقيب فأعلم به الشيخ في الحال فتحول الشيخ على ذلك المظلوم وصار يقول : الحق مع شيخ العرب وأنت مالح الرقية تنهى إلى الفقراء خلاف الواقع ثم رده من غير قبول شفاعته . فادخل بالأخي إلى قبول شفاعتك عند الحكام من باب التعفف إن أردت قبولها ودوامها وإلا فتب من الدخول على الظلمة والله يتولى هداك اه .

قلت : ومن هذا الداء عز الدواء ، ومر أن المنصور قال : ألقينا الحب للعلماء فالتقطوه حاشا سفيان الثوري . وفي [ جه ] وأما زهده في الجاه والظهور فإنه رضى الله عنه لزال يلتمس الخفاء والإخال في زاويا الإغفال والإهمال لا يبالى بإدبار من الخلق ولا بإقبال ، ويفر من ملاقات ذوي الوجاهة والرياسة ويحذر من ملاقاتهم ويقول : إنها فتنة في الدين ويكره أن يعرفه أحد منهم إلا أن يتخيل صدقه ويعلم أن يجيئه الله فيرجوه الخير ويعظه ويذكره وينصحه ، أنظره . وفي [ هب ] الخامس : أي مما يوجب الانقطاع عن الله الطمع في الظالم فيتقرب إليه ليتال منه رزقا ، ولو تحقق بأن الله سبحانه هو الرازق لم يصدر منه ذلك اه . قال رحمه الله :

(سوى ما إذا به استجرت من الأذى أبو بكر استجار بابن الدغنة  
وقد رجع الإسلام ونفى كابدًا تنز من الرعا بأقوى حجة  
وومى يذا بمض الأنية قائلًا فلا تنزعن يدا من أصحاب شوكة  
ولكن بآوت الوقت لم أر من يف يعمد ووعيد والجوار وخلة )

( سوى ما إذا به استجرت ) أي اللهم إلا إذا استجرت بجوار صاحب الرياسة واستحيت بحماه ( من الأذى ) أي من أذى الناس الذين لا يراقبون الله تعالى ولا يخافونه ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ( أبو بكر ) الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السراء والضراء وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وكانت له ولأبويه وولده وولد ولده الصحبة ولم تحصل هذه المزية والمنفعة لواحد من الصحابة الخاترين فصب السبق في كل مرتبة رضى الله عنهم وعنا بهم آمين . وفي [ جص ] : « أبو بكر خير الناس إلا أن يكون نبي » وفيه : « أبو بكر منى وؤنس في الغار سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر » : أي تسكر بما له وإظهاراً لفضله وإعلاء بأنه خليفته بعده . وفيه : « أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس » أنظره ( استجار ) السين والتاء زائدتان إذ هو مطلوب لأن يجار لأطالبه لما أخرجه قریش ( بابن الدغنة ) بضم دال مهملة وغين معجمة وتشديد النون كدجنة وقيل كتبة وقبل كفرة والصحيح الأول ، وهي أم ربيعة بن رفيع الذي



أجار أبا بكر رضى الله عنه انظر [س] وفي البخارى: «أن عائشة رضى الله عنها قالت: لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قوى فأنا أريد أن أسبح في الأرض فأعبد ربى. قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فلذلك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وأتلك جاز فأرجع فأعبد ربك ببلادك، فأرجع ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر قطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أنتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق، فأثقت قريش جوار ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإننا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا. قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فطلق أبو بكر يعد ربه في داره، ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بقاء داره وبرز، فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتصفف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دمه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش والمشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجراً أبا بكر أن يعبد ربه في داره، وإنه تجاوز ذلك فابتنى مسجداً بقاء داره وأعلن الصلاة والقراءة وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فاته. فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإننا كرهنا أن نخشرك<sup>(١)</sup> ولستما مقرين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأقى ابن الدغنة أبا بكر فقال قد علمت الذى عقدت لك عليه فلما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلى ذمتي فأبى لأحب أن تسمع العرب أنى أنضرت في رجل عقدت له. قال أبو بكر: إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله، انظره. قال تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون. (وقد رجع الإسلام) أعزه الله وأعز أهله وأبد ولاته بتأييده وسددهم بتسليده وحى حماه<sup>(٢)</sup> بحمايته وعنايته آمين. وفي [جص]: «الإسلام ذلول لا يركب إلا ذلولاً» وفيه: «الإسلام نظيف فتتظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف» ونقل أن سيدنا عمر رضى الله عنه وجد في فناء دار أبي سفيان قمامات فصره بالدرة وأمره بتنظيفها (وقى) أى في زمنى هذا غريباً (كما بدا) وروى الترمذى: «بدا الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوى للغرباء. قيل يا رسول الله من الغرباء من أمتك؟ قال الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنى» وفي رواية: «والذين يحبون ما أماتوه من سنى» وفي حديث آخر: «ناس قليلون صالحون بين ناس كثير من يغيضهم أكثر من يحبهم» وفي [جص]: «لتنقض عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة» قال العزيرى: حتى إن أهل البوادي لا يصلون أصلاً: أى رجلاً ونساء كما هو مشاهد بالعيان، والغالب فيمن يصلى فيهم أن يكون من المصلين الذين هم عن صلاتهم

(١) قوله مخشرك بضم نون وكسر هاء من أخفرك: نفس عهده وغدره اه. (٢) جم حام اه.



سأهون أو ينقرها نقر الديك للحجة - إنا لله وإنا إليه راجعون - نسال الله السلامة والعافية لنا ولجميع إخواننا المؤمنين (تترس) من تترس بالترس تستريح (من الرعا) قصره للوزن جمع راع أى من إذايتهم وشرهم (بأقوى مجنة) بكسر الميم الترس (ووصى بهذا) أى بما ذكر (بعض الأئمة) رضى الله عنه بعض تلامذته : نقل أن الإمام مالكا أوصى الإمام الشافعى رضى الله عنهما وأرضاها وجعل أعلى عليين مأواها عند فراقه له فقال له : لا تسكن الريف يذهب علمك ، واكتسب الدرهم لا تسكن عائلة على الناس ، واتخذ لك داجاه ظهرا ثلا تستخف بك العامة ، ولا تدخل على ذى سلطنة إلا وعنده من يعرفك ، وإذا جلست عند كبير فليكن بينك وبينه فسحة لثلا يأتى من هو أقرب منك إليه فيدينه ويعينك فيحصل فى نفسك شيء من حال كونه (قائلا) له فى وصيته (فلا تزعن) بتون خفيفة من نزع يده أخرجهما من جيبه (بدا) وهى الكف أو من أطراف الأصابع إلى الكف والمراد ذاته وهو من إطلاق البعض وإرادة الكل (من أصحاب شوكة) بفتح معجمة السلاح أو حديثه أى لا تخرج نفسك من حى وصحية من له الشوكة والسطوة والجاه والسلطنة على العامة . وقد قيل لا يعبد الله تعالى فى هذا الزمان إلا تحت جناح ظالم (ولكن بلوت) اختبرت أهل (الوقت) وولاته (لم أر) فيهم (من يقى) من الوفاء ضد الغدر (بعهد) الموفق واليمين ورعاية الحرمة والأمان واللمة قال تعالى - وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين - وقال - وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا - وقال : - وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم - الآية - والموفون بعهدهم إذا عاهدوا - وفى [جص] « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » وفيه « إنى لا أخيس بالعهد ولا أخيس البرد <sup>(١)</sup> » وفيه « إن حسن العهد من الإيمان » وفيه : « ثلاث معاني بالعرش : الرحم تقول : اللهم إنى بك فلا أقطع ، والأمانة تقول اللهم إنى بك فلا أخان ، والنعمة تقول اللهم إنى بك فلا أكفر » وفيه « ثلاث إذا رأيتن فعند ذلك تقوم الساعة : إخراب العامر ، وعمارة الخراب ، وأن يكون المعروف منكرا والمنكر معروفا ، وأن يتمرس الرجل بالأمانة تترس البعير بالشجرة » أى يلعب بها كما يلعب البعير بالشجرة ، وفيه « خمس بخمس : ما نقص قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولا طغفوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر » انظره ، اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدارين آمين - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - (ووعده) وفى الحديث « العدة دين » أى كالدين فى طلب الوفاء به ، ورحم الله من قال :

إذا قلت فى شيء نعم فأتمه فإن نعم دين على الحر واجب <sup>(٢)</sup>

وعن النبى صلى الله عليه وسلم « إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن ينهى له فلم يف ولم يحى للميعاد فلا إثم عليه » وكان ابن مسعود رضى الله عنه لا يعد وعدا إلا قال إن شاء الله قال الله تعالى - ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله - الآية ، وقال - لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا - وفى [جص] « اضممنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ،

(١) جمع بريد الرسول ١٠٠ . (٢) وصلة : ولا يقل لا تسرح وترعنا فلا يقول الناس إنك كاذب اه



وأدوا إذا أوتمتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، ولبعض الإخوان رحمه الله  
ورضى عنه من قصيدة كتبها لبعض أحيائه يستشير به في مفارقة أناس غفر الله لنا ولهم آمين :

إني عزمت على استئصال البلبا      لفقد من يستفيد العلم والرشدا  
كم من سنين مضت من بينهم مدرا      فما رأيت بهم صدقا ولا سدا  
ولا خليلا وفيالي بما وعدا      لا خير فيهم ولا في قريهم أبدا  
كيف الإقامة من بينهم هلا      لم أنفسد فيهم أهلا ولا ولدا

( والجوار ) بكسر الجيم وتضم أن تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك ، وفي الحديث : النية الحسنة  
تدخل صاحبها الجنة ، والخلق الحسن يدخل صاحبه الجنة ، والجوار الحسن يدخل صاحبه الجنة ، وفي  
آخر : إن أحببتكم أن يحبك الله ورسوله فأدوا الأمانة إذا أوتمتم ، واصدقوا إذا حدثتم ، وأحسنوا جوار  
من جاوركم ( وخلة ) بضم معجمة الصداقة المختصة التي لا تخل فيها تكون في عفاف وفساد وفق  
وبالفتح القافة وبالكسر ما بين الأسنان ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

وخلة بفتح خاء فاقه      وخلة يضمها صدقه  
وخلة بالكسر يا إخواني      بقية الطعام في الأسنان  
ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

فلما بلوتهم نبذت جوارهم      فبالله منهم استجرت مدى الدهر  
وبالمصطفى وبالتجاني أحدا      فتم الجوار والتجير مدى العمر

قال رحمه الله :

( فَلَا تَكُ قَاضِيًا وَعَدْلًا وَمُفْتِيًا      عَرِيفًا وَشُرْطِيًّا وَصَاحِبَ حِسْبَةٍ  
وَإِنْ شُفِّتَ لِبَلَوَى فَيَا لَيْتَ فَاسْتَمِمْ      وَرَاعِ حُقُوقَ اللَّهِ فِي كُلِّ خُطَّةٍ  
وَكَُنْ مُسَيِّطًا عَدْلًا وَلَا تَكُ قَاضِيًا      فَتَجْزَى بِنِيرَانِ الْجَحِيمِ الْفُطَيْتَةَ )

( فلانك ) أي لا تكن أيها الأخ الصادق والحبيب الوامق ( قاضيا ) وهو كما في التحفة :

منفذ بالشرع للأحكام له نيابة عن الإمام

وفي [جص] : « من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين » وفيه : « لسان القاضي بين جرتين إما إلى جنة  
ولما إلى نار » وفيه : « الله مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تخلى الله عنه ولزمه الشيطان » قال الحفني : ليس  
في زماننا هذا بل وقبله بأم دطويل - من قاض إلا والله متخل عنه والشيطان ملازم له بالعناية التي منها الجور  
في الحكم وأكل أموال الناس بالباطل - أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك  
هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون - وقد قسم الرسول القضاء على ثلاثة أقسام : أحدها  
في الجنة والآخرون في النار ، فالأول من علم الحق وعمل به وقد تعمس بل تعذر وجوده فيما أعلم . والثاني  
من علم الحق ولم يعمل به وهو كثير . والثالث من جهل الحق ولم يعمل به وهو أكثر عاقبنا الله من  
ذلك . يحكى في شأنهم السافل أن حجرا كان في مرحاض فشكا إلى الله تعالى طول مقامه فيه وسأله أن  
ينقله من ذلك فقال له عز وجل من قاتل تأدب يا حجر وعزني وجلالي إن لم ترض بقضائي لأجعلنك



في مصطبه<sup>(١)</sup> فاقص يخلص عليك فأبى ذلك. وأن شخصاً حتمت به من عند غطس لحجم فقال له عدى كذا وكذا من السراهم إن قصيت في حننى فقال له ما أحد إلا كذا وكذا أكثر من ذلك أنستكر صى ذلك بعطسة في أسار كعطسه في هذا الماء وعطس فلم يوجد بعد ذلك فأصدق الله تعالى مقالته وأوصله إلى مقره. وأن الله تعالى أرسل إليهم منكراراً كما عى فرس امتحاناً لهم فمر على شخص معه فرقة فأشار إليها الملك فتبعته ودرعه صاحبه في ذلك فترافعا إلى قاض من الآخرين المتقدمين ونحا كما على يده فأشار الملك إليه أن يقص لي أن البصرة بليت فرسى ولك عدى كذا فحكم له بها ودفع له ما ذكر فلم يرض صاحبها. ورفع أمره إلى الثانى وادعى على يده بذلك فكان ما ذكر فلم يرض صاحبها أيضاً. ورفع أمره للقاضى الثالث ودعى على يده بذلك فأشار إليه الملك بما ذكر فقال له القاضى لا أحكم في هذا الوقت لأنى حائض. فقال له الملك عجيب أرحل يخض؟ فقال له القاضى عجيب وفرس تلد بفرقة؟ فدفعها لصاحبها وعم أنه على الحق ولأولين عى ليدرس. والله در القائل في شأنهم:

قصاة زماننا أضحووا لصوصاً      عموماً في البرية لاختصوصاً  
أباحوا أكل أموال اليتامى      كأنهم رأوا في ذا نصوصاً  
ولو أمروا بقسمة ألف ثوب      لما أعطوا لعريان قيصاً  
ولو عند التحية صافحونا      لسوا من أصابعنا فصوصاً  
فدعى يا أخى من أناس      باعوا دينهم بيما رخيصاً

ولما أطلت الكلام في هذا المقام وإن كان لى تركه أكثر مما ذكرته لما شاهدته منهم من فنة الإصاف أو عدمه خصوصاً من كان قليل لدرهمهم ولو كان شريفاً فإن الله وإنما راجعوا له. وفيه:  
« القصاة ثلاثة قاضين في أسار وقص في الحنة. وقص قصى وهو في سار. وقص قصى بغير علم فهو في النار. وقص قصى بالحق فهو في الجنة » وفيه: « شرار أمتى من يلى القصاة إن اشتبه عليه لم يشاور وإن أصاب بطرود غضب عوف. وكاتب الدوء كعامل به. وفيه « عج<sup>(١)</sup> ححر<sup>(٢)</sup> إلى الله تعالى فقه إلى وسيدى عبدك كذا وكذا سنة ثم حملنى في أس كفيف فقال أوماترصى أن عدت بك عن مجلس القصة ؟ » أى جعلى لك محاورا لنصر الحسى أطف من محاورتك للقلندر المعوى. وفي [ حر ] ويكى في التفسير عن التبعة محكى أن بعض القصة كان إذا جلس للأحكام جلس إلى جنبه رجل أسود أوجه أبيض ليدل فكان إذا أراد أن يفصل الحكم بين الخصمين نظر إلى وجهه ثم يفصل الحكم بعد ذلك. فمثل عن موجب ذلك فقال أسأله فأسأله فأحمرهم أنه كان يمشى<sup>(٣)</sup> القبور فأت قاضى البلد قال فذهب إلى أبا فذهب عليه حتى وصلت إليه وحثت أخذ الكفن. وإذا بشخصين قد دخلا فرعيب مهمما فرجعت في ناحية من لدر. فقال أحدهما للآخر تقدم فجا إلى قلعيه مشمهما فقال هاتان قدما ماعصتا الله قط. فقال له تقدم فجا إلى فرجه مشمه فقال هذا فرج ماعصى الله قط. فقال له تقدم فجا إلى بطه مشمه. فقال هذه طين ما أكلت الحرام قط. فقال له تقدم فجا إلى فيه مشمه فقال هذا لسان ماعصى الله قط فقال له تقدم فجا إلى عينيه مشمهما فقال هاتان عيان ماعصتا الله قط. فقال له تقدم فجا إلى أذنيه مشمهما فسكب. فقال له ما باللك؟ فقال له هاتان آدمان جاءه يوما خصمان فأصغى إلى أحدهما أكثر من الآخر فمر به بصريه. فهربت فحصل لي هذا من هوى المقصة فأصيح وجهي

(١) ممددة بكسر الهمزة. كالكفار للجلوس (٢) ومع صوته (٣) هم موحدة من يمشى كصبراه.



كما ترى، انظره . ونقل أن عددا من علماء بني إسرائيل لما تمت قضي بلده ركب قسيه وجعلها حواءه وتدله ليسلم من القضاء، اللهم احرسا بعينك التي لا تنام وجعل في كمالك الذي لا يفسد آمن . وفي [ثيق] أحد عايبا اليهود أن لا تقول ببطالان أحكام القصة وشهادة شهودهم من جهة قبضهم فلو من القاصو . حيث كما لا تعلم عليه معاصيهم على طاعتهم ، بل يجعل قضيهم فلو من القانون إن لم يكن اضطرازا ولا شبهة فهو معصية قد تتلشى في جنب ماخني عايبا من طاعتهم وقول بقبول شهادتهم وشهود أحكامهم عن رأي القائل بعدالة من علبت طاعته على معاصيه أدب مع السلطان الذي ولاهم وأدنا مع علماء لإسلام الساكتين على ذلك . وقد قل بعض العلماء . من علبت طاعته على معاصيه فهو عدل وجميع من يعرفه من القضاة بمصر كدلت تحت طاعتهم على معاصيهم ، وقالوا لو وى السلطان القضاء فاسد على قضاة للصورة ثم لا تخفى أنه يدر من القاص ببطال أحكامهم أمور شنيعة منها عدم صحة جميع عقود كحجهم وعدم صحة الدعوى بالحقوق الثالثة عليهم ، من الأموال وغيره ولا يخفى ما في ذلك ، وقد قل من عرف زمانه والله أعلم اهـ (وعدا) وهو من نصب نفسه بشهادة تحملا وأداء . وفي [حل] وقد ذكرت لبعض المباركين شخصا وأثبتت عليه عده وقلت له إن والده يطلب له العدة ، فقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هو الآن عذر كيف يجر حوجه؟ فقلت له العدة تحريج؟ فقد نعم في هذا الزمان ترك العدة هو العدة اهـ . وبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

ترك العدة هي العدة بل إنها اليوم غدت ملامه

واعلم أن الخطر فيها أعظم من تقدم في القضاء . لأن القاضي ليس له أمر ولا نهي في العلب إلا بشهادتهم فكأنه أسيرهم لأنه يجب ما قولا يحكم بهم ليدعوا له على الحكم ، وفيها من مفسد أشياء عديدة في هذا الزمان لا يمكن تسعها لتسبها . وفي الحديث « إنا لانتعمل على أرباب من ضنه » فكل من صلب العدة فهو قدح في عدالته مما في هذا الزمان ما احتوت عليه من أمور المظيعة الشنيعة . ولو لم يكن مع من الخنايع إلا ما أحد ثوه من بدل المال فيها وإن كان ذلك ليس حاصلا بل هي وغيرها من المناصب الدينية رجعت إلى بدل المال والاستعانة معه عن لا يرضى حله في الشرع الشريف فكان ذلك سبب قويا في أن يأخذ المناصب من لا يستحقها ويحرم من يستحقها في العلب . قال الأمر في ذلك إلى أشياء ومضيق من بعض الأنكحة والعقود وغير ذلك من أمور المسلمين إذ أن الربط والحل إنما هو بالعدون . ولد من صلى الله عليه وسلم « أكرموا شهود من الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم » ولكن أكثر العدون أو كنههم في زماننا حاكم معذور بالمشاهدة والعيان تعود بالله من لصلال والخللان إذ لو أحد العدة وغيرها من المناصب الدينية آتاهي بقت المفسد أو عدت بالكلية ، انظره تردد . وفي الخفي عند ذكره هذا الحديث الشريف والمراد بالشهود العدون بخلاف شهود الجور الذين يأكلون أموال الله من بباطل ويسجدون ذلك بأشياء باطنة كالرسم ونقل تقدم فلا يكرمون بل تطلب إهانتهم إلا إذا حيف من شرمهم اهـ . ورحم الله من قول (١) :

اسمع أخى نصيحتي والنصح من أصل الديانة  
لا تعرضن إلى الشها دة والوساطة والأمانه  
تسلم من أن تعزى لزور أو فضول أو خيانه



وفي [ د ] حكى عن أبي عبد الله بن أبي زيد القيرواني أنه بات عنده ضيف وأتى رجل من خاصته بعشاء إلى منزل ابن أبي زيد وكان الرجل من الشهود ، فقال ابن أبي زيد إنه من شهود العدالة إن شئت أكلت وإن شئت تركت ، وما علمنا أن سيدنا رضى الله عنه أكل طعام الشهود أصلا . وحتى يه إليه فامتنع من أكله مرارا . ( ومفتيا ) وهو من يجبر بالحكم الشرعى لأعلى وجه الإلزام . وفي [ حصص ] « أجرؤكم على اقتيا أجرؤكم على النار » وفيه : « من أفتى بعير عم لعنته ملائكة السماء والأرض » قال الخفنى : لأنه تجرأ على الله ورسوله وكذب عليهما سواء كان عالما بذلك أو جاهلا إذ كان من حقه أن يسأل قبل أن يفتى ومعنى لعنته دعت عليه بالطرد عن مقام الأحبار . وفيه : « من أفتى بعير عم كان إثمه على من أفتاه ، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد حانه » وفيه : « إذا قعد أحدكم إلى أخيه فببأسه تفقها ولا يسأله تعنتا » ولذا أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من سأله عن بقوله :

فلمست فقيها ولا عالما	ولكن عبيد ظلوم جهول
فسل غيرنا من نجوم الورى	هم العلماء الأتقيا والفقول
أقول أعوذ برب الفلق	من الخلق طراجمه الرسول
عليه الصلاة وأزكى السلام	بكل غداة وكل أصيل

وله فيمن استنشأ منه شعرا :

فلمست بمفلق ولا بمفلق	ولا شاعر لكن كثير الجرائم
أتوب إلى الكريم من كل ماضى	فيارب فغفرلى جميع المآثم

وله في قصيدة رضى الله عنه :

ألا فاشهدوا على حيا وميتا	يأنى ملق للسلح . وهارب
إلى الله من فتوى قضاء وثيقة	لأنى في دجا العباب راسب

( عريفا ) أى ولانت عريفا وهو رئيس القوم وقيهم ، وسمى عريفا لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الاحتياج . وهو قبيل بمعنى فاعل . وقد قال صلى الله عليه وسلم للصحابه في قصيدة هوارن « ارجعوا حتى يرفع إيانا عرفاؤكم » ( حصص ) [ د ] « إذا العرافة حق ولا يلبس من لعرفاء ولكن العرافة في الدار » وفيه : « العرافة أولها ملامة وآخرها سامة والعداب يوم القيامة » أى في حق من لم يعدل . والمقصود السيف من الرياضة والتقاعد عنها ما أمكن لخطرها ولأنه مرة الأقدام والأقوام . وروى أبو داود رحمه الله « أن المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه قال : صرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكى فقال أولحت بأقديم<sup>(١)</sup> إن مت ولم تكن أميرا ولا كنيا ولا عريفا » وروى ابن حبان في صحيحه « لبأئس عليكم أمراء يقرئون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها من أدرك ذلك منكم فلا يكون عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا حاربا » ( حصص ) [ د ] « من استعصا بكم على عمل فكمتمها محيط<sup>(٢)</sup> في فوقه كان ذلك غلولا » وفى يوم القيامة « وعن أبي حميد « حجاب العمال علول » أى إن ما يهدى الناس إليهم وما يهدونه للإمام الأعظم من العلول ومناه بيت من المسلمين ومن أخذ من ذلك شيئا



فقد عل قد تعالى - ومن يعال يأت بما عل يوم القيامة (و) لاثك (شرطيا) كثركى ويقال شرعى كجهى  
وشرط كصرد طائفة من أعوان الولاية والطلبة. وفي [حصص] «سيكون في آخر الزمان شرطة»<sup>(١)</sup> يقدون  
في غضب الله وروحون في سحق الله وإياك أن تكون من مصاتهم ، وفيه : «الجلالودة والشرط وأعوان  
الظلمة كلاب النار» أى إنهم يسهون<sup>(٢)</sup> على أهل النار تباح الكلاب حتى يتأذى أهل النار بأصواتهم  
فيكون ذلك زيادة في عذابهم ، وفيه : «بادروا بالأعمال ست : إمارة السفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع  
الحكم ، واستخفافا بالدم ، وقطيعة الرحم . وشوا يتخذون القرآن مراير يقدمون أحدهم ليعينهم  
وإن كان أقلهم فقها» قال الحقنى : وجاء في حديث : «إذا جاءت هذه الأمور لاسيما إمارة السفهاء وكانت  
روح أحدكم في يده فبلقها في الأرض» أى فبجهر الموت بين باطن الأرض حينئذ خبر من طاهرها ،  
انظره . وقد قيل : إن الله خلق ولد لى فأخذه فإذا أراد أن يظهره جعله شرطيا أو مكسا وفى [عم]  
وسمعت سيدى عليا الخواص يقول : من كشف الله تعالى عن بصيرته رأى جماعه لولاية لدين يعاقبون  
الناس كالربسة الدين يسهون الناس في الآخرة إلى النار ، وكما لا ياسب أحد الظلم إلى الزبانية ويحط  
عليهم فكذلك زبانية الولاية في الدنيا وإن ذموا شرعا ، هـ ينظر أهل الله فلولاً أن الله تعالى ذم زبانية  
الدنيا لم يسع لأحد من أهل الله أن يسهوهم فاعلم ذلك والله أعلم . ونقل أن سفيا الثورى رضى الله عنه  
قال لم أر د أن يوفى حرمة صلوة . لا توقظه دعه هذه الساعة سترج منه ومن شره فيها هـ . وفى  
[ثيق] أخذ عليا اليهود إذا دعى أحد من إخواننا إلى بيت الوالى والعايد بالله تعالى أن يعلمه الآداب  
المتعلقة بأمر ليخرج إن شاء الله تعالى سدا من بيت الوالى فأمره إذا جاءه رسول الوالى أن يحسن له عما  
نيسر من الدراهم وزيدته على عذته مثل ذلك من الخواص . ثم يتصدق بما نيسر إذا حرج مع الرسول  
فمن الدحول إلى بيت الوالى ، ثم يرى نفسه من تحت تعال أصحاب النوبة الذين في بيت الوالى ، ثم يقول  
عند عتبة بيت الوالى في سره يا أصحاب النوبة أن في حشمكم اليوم في بيت الوالى من حضره اسمه تعالى الجمار  
فلم يذل نفسه أبدا د له شهء بمقارع ولكسارات ، ثم يقول أما تحت تعالكم فلا تععضوا عيكم  
على هذه القصبة وعصموا على نون وحاشيته بالرحمة والشفقة ، فإذا وقع بين يدى الوالى فليتوجه بقلبه  
إلى الله تعالى قائلا اللهم أنت ولى وناصرى ورنى ومولاى لا يكلى إلى نفسى طرفه عين ، ويتخيل أنه  
هو والوالى والأعداء والأحصم كنههم بين يدى الله عز وجل وهو ناصر إليهم كهم ، وليحذر أن يهاب  
الوالى فإنه يسلط عليه بل يشهد بونى كالجهد لا يتحرك إلا إن حركه الحق فينتظر ما يسطقه الحق به غير  
فاحصر نظره على نون بل على مرقنة رب الوالى ، وليحذر أن يحجب عن نفسه بشيء وهو يعلم من  
نفسه أنه فعل ذلك الشىء فإذ ذلك مبهمة بحق حل وعلا . ومن فعل ذلك فقد حلق ربة اخياء واستحق  
الممت من الله تعالى عز وجل . وأما إذا كان لم يفعل ذلك الشىء فله أن يحجب عن نفسه ولكن عدم  
الإحابة أعص حيث لا يشف ضرر لأن الله تعالى يقول أبولى من سكت . ثم قال ثم إذا حصل له السلامة  
فابعد الوالى عادته ودع غماته وثيابه ويقب يده ويخرج وإن حصلت العقوبة وانعطب فليكثر من الاستغفار  
ليلا وسهرا وليعتبر بمن امتحن من الأئمة والصالحين قبله ولا يدخل على مقدم المقرعة كل ما يطلبه منه ،  
ولابد سلاء من آخر إما باعطاء العقوبة وإما بموت المعاص ، انظره (و) لاثك (صاحب حسبة) ويعرف

(١) كهرة وعرفة اهـ . (٢) يتجج موحدة وكسرها من تجج كصرد ومع اهـ .



بالمحتسب وشيخ السوق لأن أكثر نظره إنما كان فيما يجري في الأسواق من غش أو خديعة ودين وتمقذ  
مكيال وميزان وشبهه ( وإن سقت ) أى وإن ساقط القدر الذى لا يرفع منه الخطر ( للبلوى ) والطمع .  
وفى [ جص ] : « إذا اتلى أحدكم بالقضاء بين المسلمين فلا يقض وهو غضبان وليسو بينهم فى النظر  
والجلس والإشارة » وفيه : « من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل » وفى [ عم ] : « أخذ علينا العهد العام من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نشير على أحد من الناس أن يتولى ولاية فى هذا الزمان لقصور نظرنا  
عمن يستحق تلك الولاية ، سواء كان المستشير ظالما أو فاضيا أو ناظرا على وقف ومحو ذلك فإن البلاء  
قد كثر على أهل هذه الوظائف ، فإذا أصابهم بلاء لا يطيقونه يصبرون يدعون على من أشار عليهم  
بذلك ، فلم أنه ينبغي لمن عمل شيئا فى هذا الزمان أن يقول لمن يستشير به فى ولاية استخر ربك واعمل بما  
ينشرح به صدرك ، انظره . وفى [ ثيق ] : « أخذ علينا اليهود أن نوالى كل من رهد فى الدنيا وترك  
ماصها ونمرى كل من ولى ولاية لاسيما إن كان من جنس العلماء والصالحين أو كانت تلك الولاية نظرا  
على وقف ، وذلك لأمر : منها دحوله فى ورطة حب الرياسة فقل من يفوق ولاية ويسهل عليه بعد ذلك  
مراقبها بل يعادى كل من بازعه فيها من أقرانه وهذا كان قبلها فى عية عن ذلك ورده برزقه نحو الثمانين سنة  
لا ينساه يوما واحدا ، ثم قال ثم بعد أن كان الناس يتبركون بذلك العالم أو الفقير ويسألونه الدعاء لما  
هو عليه من العلم والعبادة والزهد صاروا يستعيذون بالله من شره ، ثم إنه يتكدر وقته مع الله ضرورة  
فلا يكاد يحضر قلبه فى صلاة ولا غيرها فتلف حاله بالكابة ونقص اشتغاله بالعلم ضرورة وكلت بسهره  
الليالى وتهجدته فى لظلام والناس نيام ، ونانعت نفسه إلى الملابس الفاخرة والطعام الفاخر والتروج بالنساء  
الجميلات والسكن فى القاعات المرحات واحتلط بأبناء الدنيا وصار أعظم رعية منهم فيها ، فمن يصير  
حاله بالوظيفة إلى هذا الحال كيف يها بها إنما يليق بها تعزيتة فى نقص دينه وهذا أمر مشهود ، فمن توقف  
فى وقوعه من صاحب وطيفة ليس من أصحاب القلوب الخالصة فكأنه كابر فى ضوء الشمس لما مأواها قط  
أحدا من إخواننا فى هذا العصر تولى وطيفة فيها رياسة إلا وتكر على جميع إخوانه ومعارفه وترفع بنصه عنهم  
بل رأيت بعضهم أنكر وأسته حين جاءت من الريف تزوره وصار يقول عدوا الملاحه عشوا الملاحه  
خوفا من معايرة أمراته له ، وكان الواجب عليه أن يكسوها الثياب الفاخرة ، ثم قال : واعلم يا أخى أنه  
لا فرق فى تعزيتنا لأحبنا إذا ولى وطيفة بين أن يكون أعظمها عن سؤال منه أو كان هو مشغولا فيها ، بل  
كونه مشغولا فيها أشد لأنه حينئذ تصير صورته صورة من باع دينه بدنياه فإنهم لا يد أن يقولوا لمن يوليه  
فلان من أهل العلم والصلاح وهو ساكت ، ثم قال : وكان سفيان الثوري يقول : إياكم أن تجعوا علمكم حرفة  
تعتفون بها معاشكم وتقولون أعطونا نحن أكثر علما وكيف تكونون أكثر علما وأنتم أقل زهدا .  
وكان إسماعيل بن علية يحط على من يتردد إلى أبواب السلاطين ، وكان بينه وبين عبد الله بن المبارك  
ود وإحسان ومشاكلة فى الزهد والعبادة . فولى إسماعيل للصدقات فتأثر عبد الله بن المبارك لذلك وأرسل  
له يعزیه فى دينه ثم أنشده :

(١) يا جاعل العلم له بازيا	يصطاد	أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولقعاتها	بحيلة	تذهب بالدين
وصرت مجنوننا بها بعدما	كنت	دواء للمجانين



أين رواياتك والقول في لزوم أبواب السلاطين  
إن قلت أكرهت فاهكذا زل حمار الشيخ في الطين

والله لصلاة ركعتين في خوف الليل أو كلف العبد نفسه عن محبة الدنيا ساعة أو ضبط جوارحه من جوارحه أو حفظ باطنه من سوء الظن بمسلم مثلاً أفضل من تلك الولاية التي يهشون بها فلم لا يهشونه بذلك ، ثم قال كيف يتحلى الإنسان في هذا الزمان طول الحياة وهو يجد أصلح الصالحين اليوم لا يمدد على ضبط نفسه على حفظ حدود الله تعالى يوماً واحداً بل كل يوم يزيد في الحمسة على ظهره من السيئات ولو قدر أنه جلس في بيته مثلاً يقرأ القرآن لا يكاد يسلم من الخوطة الردية وسوء الظن بأحد من المسلمين ، حتى إن الحارثية في البيت لو قالت له على شيء حق فلم يصدقها وقع في الإثم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اهـ (والله فاستعن) قال تعالى - استعينوا بالله واصبروا والله المستعان وهو خير معين وفي الحديث إذا استعنت فاستعن بالله وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله لا تستعن بشيء الله يكللك الله إليه ، ورحم الله من قال :

إذا لم يعنك الله فيما تريد فليس لخلق إليه سبيل  
وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت<sup>(٢)</sup> ولو أن السماء دليل

(وراع) من راعاه لاحظه وراقبه (حقوق الله) وحقوق عباده بإبصار كل ذي حق حقه (في كل خطوة) بضم معجمة وليتها ووسد إليك أمرها أسكن كم عسى أن يسبح من وقع في البحر ، وبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

ولا تمل خطوة ما فعلت حيا  
فما من خطوة إلا وفيها  
فدع عنك المطامع والأمانى  
ولازم قصر بيتك للمات

والعلامة الزقاق في لاميته رحمه الله :

ولكن حذار يا غلبا بشرعة  
تأمل حديث القاصيين وثالث  
وقوله في ذبح بلا مدية وآ  
وبروى بتفضيل عتو ويغضه

ولابن الوردي رحمه الله في لاميته :

لا تمل الحكم وإن هم سألوا  
إن نصف الناس أعداء لمن  
فهو كالخبوس من لذاته  
إن للتقص والاستقلال في  
لا تساوى لذة الحكم بما  
فالولايات وإن طابت لمن

رغبة فيك وخالف من عدل  
ولي الأحكام هذا إن عدل  
وكلا كفيه في أحشر تغل  
لقطة القاصي لوعظا ومثل  
ذاقه الشخص إذا الشخص اعزل  
ذاقها فالسم في ذاك العمل



وفي [ثبوت] أخذ عينا العهد أن لا يمكن أحدا من إخواننا يسمى على وظائف الناس لا سيما إن كانت تلك الوظيفة في يد فقير لا لسان له ولا نصير من الخلق، أو تحلفت عن ميت له أولاد أو إخوان ناظرون إليها، وهذا الأمر قد حدث في حرس طائفة أهل القرآن، وهو في غاية القبح منهم، حتى رأيت من يسمى على شيخه الذي عنده، ومن حرق قلب إنسان على إخراج وطيفته من يده أو صمى على من كان في أمه أن يأخذ تلك الوظيفة من أهل الميت وإخوانه فقد عرض نفسه للمجازاة من فعله فيقبض الله تعالى له من يسمى عليه أو عى ذريته من بعده ويحرق قلبه أو قلبهم، وأصعب ما في ذلك أن يكونا في حارة واحدة أو في مسجد واحد يقع الوجه في الوجه كل ساعة، ولو عرض على العاقل جميع أموال الدنيا وفي ذلك تكدير لقلب مسلم لا حثار عدم تكدير قلب المسلم لأن حرمة أعظم، ثم قال: وكان سيدي على الخواص يقول: لا ينبغي لتورع الأكل من معلوم الوظائف الدينية لما فيها من استشراف النفس فإن صاحب الوظيفة لم تزل نفسه مستشرفة للمعلوم إلى أن يصل إليه من يوم أو شهر أو سنة، وقد نهى الشارع عن أخذ ما جاء باستشراف نفس. وكان رضى الله عنه لا يقبل شيئا قط أعلم به قبل أن يجمع بين يديه ويقول: إن النفس تصير مستشرفة له اهـ (وكن) إذا بتليت بشيء مما ذكر (مقطا) من أفسط: عدل، قال تعالى: وأفسطوا إن الله يحب المقسطين. وروى مسلم: فإن المقسطين عند الله تعالى عى مبار من نور عى يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا (عدلا) أى عادلا فهو من المصادر التى يوصف بها وفى الحديث: يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة قيام ليلا وصيام -هارها، وحور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وفى آخر: «أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل» وهو ممن يكون في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله (ولذلك فاسط) من قسط حار وعدل عن الحق، قال تعالى: وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا. وبطل أن الحجاج الثقفى لما أحضر سعيد بن جبير بين يديه قال له: ما تقول في؟ قال قاسط عادل؟ فأعجب ذلك من حصر. فقال لهم الحجاج: وبكم، لم تفهموا عنه، جعسى جاثرا كافرا، ألم تستمعوا إلى قوله تعالى: وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا. وقوله تعالى: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. وفى [خل] قال عمر رضى الله عنه: رشوة الحاكم من السحت. وقال ابن مسعود: من شفع لرحل ليدفع عنه مصدقة فأهدى إليه هدية ففسها فذلك السحت. فقبل له: كتنا نرى أن السحت الرشوة في القضاء، فقال ذلك الكفر، وتلاقوله تعالى: ومن لم يحكم بما أزل الله فأولئك هم الكافرون. وإنما أراد أن من أكل الرشوة في القضاء أكل السحت وكفر، ثم قال: فكل ما اكتسبه ذو الحاجة عند السلطان من ذوى الخواص إليه مجاهه فهو عند ذلك رحمة الله سحت. والقضاء فيه أنه يرد إلى أصحابه فإن لم يعلموا رفعه السلطان إلى بيت مال المسلمين. وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «هذابا العمال من السحت» وقال عمر رضى الله عنه: هذابا الأمراء علول اهـ قال تعالى: ومن يعلى يأت بما عمل يوم القيامة. الآية. وفيه: وقد روى في الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ستكون قتن كقطع النبل المطم يصبح امرء مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا اهـ. ولا شك أن من أخذ مالا يسححه فقد باع دينه بعرض من الدنيا اهـ. وفى مسلم أن سيدنا عمر رضى الله عنه قال: اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار فربى إنما بعثتهم عيهم ليعملوا عليهم وليعملوا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا بينهم فيهم ويرفعوا إلى ما أشكل عليهم من أمرهم، انظره. واليوم والعبادة



بأنه من ولى إنما يولى لهب الأموال واستحلال الفروج واسترقاق الأحرار وإيجاد معالم الدين قال تعالى :  
 وإن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا - الآية - ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون - إنا لله  
 وإنا إليه راجعون - (فتجزى بنيران الجحيم المظلمة) المطر والحرارة من قطع كسكركم اشتدت شاعته ،  
 وروى : إن شر الرعاء الخطمة ، والخطمة كهرة ، الكثير انطم برعته . واعلم أن الأحكام اليوم  
 صارت تدور على المنقوش وعلى تداع الخوى حتى يلهى عن بعض القصص أنه كان يقول مرحبا بالنار  
 على وجه الأحباب قال تعالى - ومن لم يحكم بما أمر الله فأولئك هم الكافرون - ومن لم يحكم بما أمر  
 الله فأولئك هم الظالمون - ومن لم يحكم بما أمر الله فأولئك هم المفسدون - إنا لله وإنا إليه راجعون -  
 وميعلم الدين ظلموا أى منقلب يتقلبون - ولعص الإخوان رحم الله ورضى عنه :

ولاة الوقت حكمهم جميعا على العاني من المنقوش دارا  
 فمن لم يأت ناصيهم بفلس ودينار ودرهم جهارا  
 يرى الإعراس منهم والصلودا وإلغار المن يعطى نصارا  
 فلا تدلى إلى نادى الولاة بحال ماحيت ولو حجارا  
 فأد حقوق خلق الله طرا وسامح احتسايا وادخارا

وفى [ ثبوت ] أخذ علي اليهود أن يعطى كل حق وجب عليا قبل أن يضلها به صاحبه ، ومنى  
 أحوجنه إلى الشكوى لحاكم أو إلى سباق أحد من الناس فقد خبا عهد لفقراء . وكان سيدي على  
 الخواص رحمه الله إذا ادعى عليه إنسان بمال وهو مبطل يعطيه من غير توقف ولا مطالبة ببينة ويرى  
 ذمته يقول . أنا أستحي أن أفصح أحدا من عبيد الله ، كرام الله عز وجل [ قلت ] وقد ادعى شخص  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا في مرض موته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما إنا  
 لا نكذب أحدا ولا نستحلله ولكن ماسي به ؟ فقال يارسول الله مررت يوما سائل فقت اعطه عني ثلاثة  
 دراهم فقال نعم ، فأعط يأنخي الحقوق أتى عبيك وإن لم يطالبوك نسبنا أوحياه إن كنت تدعى أنك  
 من الصالحين فلما مارأينا قط أحدا من الأولياء أصحاب القدم واقفا بين يدي حاكم يدعى عليه بحى زوجة  
 أو جار أو غيره أبدا . وحكى عن سيدي أحمد بن ارفاعى أنه عمر دارا في رجة أم عبيدة فلما انتهى  
 بناؤها ونقل إليها عياله ومتاعه جاءه في ذلك اليوم شخص ادعى أن الأرض له فأمر الشيخ بإخراج  
 متاعه منها وعياله بمجرد قوله . فلما رآه أجابه ولم يتوقف قال يا أحمد ليس يحق في أرض هذه الدار  
 وإنما أردت امتحانك لأنظر كيف زهدك في الدنيا وركوبك إلى السكينة فيها . وكان سيدي أحمد يقول  
 بعد ذلك : يا أولادى الدنيا أهون علينا من أن نفق لأجلها عند حاكم ، فاعلم ذلك واعمل عليه ، والله  
 يتولى هداك اه وقد مر :

وأقبح الصفات في الإخوان تخاضع على الدنيا والعاني  
 وأفظع الخلل بين الفقرا تسابب والشتم من بين الورى  
 وإن يكن من بينهم تداع لبيت وال قل بالاسترجاع  
 لأن ذا من أعظم المصائب فى الفقرا إذ هم كالأقارب  
 ثم الدنيا أهون عند الفقرا من الوقوف عند باب الأمرا الخ

قال رحمه الله :

( وَمَنْ قَدْ كُنَّا بِهِ جَوَادُهُ فَلْيَدُمْ عَلَى مِائَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ الْفَرِيدَةِ  
وَيُهْدَى ثَوَابُهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَيُسَوَّى النِّجَاحُ مِنْ سِهَامٍ مُصِيبَةٍ  
وَمِنْ بَانِطِيفُ أَلْفِ إِتْرُ الْقَرَانِصِ وَمَنْ لَمْ يُطِقْ مَسْذُوتَ مَعِ حَشِيَّةِ )

( ومن قد كما ) كذا اسكب وسقط على وجهه ( به جواده ) يقال عرس جواد بين الجواده بالضم والفتح فإن الجواد قد يركو والسيف قد يفسو والقلب قد يسهر واللسان قد يعدو ( فليدُم ) أى فليواظب تعبد الله تعالى ( على مائة من الصلاة ) أى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المسماة بالياقوتة ( الفريدة ) وهو : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ ( ويهدى ) من الإهداء ( ثوابها ) أى ثواب المائة منها ( خير البرية ) سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي [ جمع ] مثل سيدنا رضى الله عنه عن إهداء ثواب صلاة له صلى الله عليه وسلم فأجاب : أهم أنه صلى الله عليه وسلم عنى عن جمع الخلق حمة وتمصيلا فردا فردا وعن صلاحهم عليه وعن إهدائهم ثواب الأعمال له صلى الله عليه وسلم . فهو عنى ربه وإنما منحه من سبعين فصلا وكل طول فهو فى ذلك عذبه صلى الله عليه وسلم فى غاية لا يمكن وصول غيره إليها ولا يطلب بها من غيره زيادة أو إعادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى - ولستوف يعطيك ربك فترضى - وهذا العطاء وإن ورد من الحق بهذه الصفة فهذه المأخذ قريبة عندنا فى غاية لا تدرك عمول أصغرها فصلا عن الغاية التى هى أكبرها . فإن الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله عن قدر سنة ربوبيته ويعيص على مرتبة صلى الله عليه وسلم على قدر خطونه ومكانته عنده . وما ضئف بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة . ثم يرد عن مرتبة لا غاية لها أيضا وعظمته على قدر وسعها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف نحمل العمول سعة . وقد قد سبحانه وتعالى - وكان فضل الله عليك عظيما - وأقل مراتبه فى صاه صلى الله عليه وسلم أنه من لدن بعثته إلى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل فى طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بأعما يبلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة إلى زيادة لهذا الثواب لما فيها من كمال انتهى ثاى لا حد له . وهذه أصغر مراتب عناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الأكبر والفصل الأعظم الأخطر الذى لا تطبق حله عقول الأقطاب فضلا عن دونهم . وإذا عرفت هذا فاعلم أنه ليست به حاجة إلى صلاة المصابين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة إلى إهداء الثواب ممن يهدى له ثواب الأعمال وما مثل المهدي له فى هذا الدار ثواب يعمل متوها أنه يزيد به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفع إلا كمن رمى نقطة قلم فى بحر طوله مسفرة عشرة مائة ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوها أنه عند هذا البحر بتلك النقطة ويريد فأتى حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن يريد فيه ؟ وإذا عرفت رتبة عناه صلى الله عليه وسلم وخطونه عذبه فاعلم أن أمر الله لعباده بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم عن مقامه عذبه وشعوف مرسه لديه وعدو اصطفااته عنى جميع حلقه وليخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل إلى الله به صلى الله عليه وسلم ، فمن طلب القرب من الله والتوجه إليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جبابه ومدبرا عن تشريع خطاه كان مستوجبا من الله



غاية السخط والعصب وغاية اللعن والطرود والبعد. وفضل سعيه وحسن عمله ولا وسية إلى الله إلا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وإنشاء شرعه ، فإذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لما يعلو مقداره عند ربنا وفيها تعاليم لما بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جمع التوجهات والمطالب لا غير هذه من توهم الجمع لغيرها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابق من كمال الغنى . وأما إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل ما ذكرنا من الغنى أولاً ثم تعقل مثلاً آخر يصرب لإهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم تلك عظم الملكية ضخم السلطة قد أوفى في مملكته من كل متمول حزان لا أحد لعددها طولها وعرضها من السماء إلى الأرض مملوءة كل حرارة على هذا القدر يفتونا أو ذهباً أو فضة أو درر أو غيرها من المتمولات ، ثم قدر فقيراً لا يملك مثلاً غير حريتين من دينا فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فأهدى لذلك الملك إحدى الحريتين معصاً له ومحياً والملك متسع الكرم فلا شك أن الخيرة لا تنفع منه سأل لما هو فيه من الغنى الذي لا أحد له موجودها عنده وعدمها على حد سواء ، ثم الملك لا تنفع كرمه علم فقر وعاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وأنه ما أهدى له الخيرة إلا لأجل ذلك فلو قدر على أكثر من ذلك لأهداه فالملك يصهر الفرح والسرور بذلك الفقير ومهديته لأجل تعظيمه له وصدق حبه لأجل شناعه بالخيرة ويثيب على تلك الخيرة بما لا يقدر قدره من العطاء لأجل صدق المحبة والتعظيم لأجل الشغى بحيرة على هذا التقدير . وصرب المثل تقدر إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم . وأما عاه صلى الله عليه وسلم فقد عدهم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولاً وإمداده بقطعة القلم . وأما إياته صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل ما بإهداء الخيرة للمذكور انظره ( وينوي ) من فصل الله عند ذلك ( الخيرة ) و خلاص ( من سهام ) جمع سهم انبل ( مصيبة ) أى غير محظنة بسبب ما اقترعه من الندوب والآثم قال تعالى : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فله الحمد وله الشكر في الأولى والآخرة . ( ومن بالظيف ) بياء النداء والضم أو الضيف بالتحريف بدون ياء النداء وهو ييب لتقونه ( ألف ) بالجر عطفاً على مائة أى وليدم أيضاً على ألف من بالظيف ( لآثر ) بكسر همزة وسكون مثله أى بعد ( الفرائض ) أى الصلوات الخمس إذ كانت له قدرة على ذلك وسعة وفراع ، وفي الحديث « نعمت معبود فيها كثير من الناس : الصلوة والفراع » لهم منعا بها مناعاً حسناً إلى أجل مسمى بحامه صلى الله عليه وسلم آمين ( ومن لم يطق ) أى ومن لم يقدر على ذلك إثر كل مريضه ( عدوة ) بصم معجمة البكرة أو ما بين صلاة العجر وطلوع الشمس فإنه ساعة يحتاج وبركة وقسمه لأربع محسوسه . وفي [ حص ] : « يا كروا في طلب الرزق والخوائج فإن العدو بركة ونجاح » وفيه : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » أى فليدم على ذلك غدوة ( مع ) سكون « عين » عشية ( آخر النهار . وفي [ جمع ] وليكن في علمكم أن جميع العباد في هذه الدار أعراض لسهام مصائب الزمان إما بمصيبة تروى أو بسعة تروى أو بحبيب يجمع عوته من رب به منكم مثل هذا فالصبر البصير لتجرع مرارها فيه لذلك زل لعيد في هذه الدار ، ومن كبا به منكم جواده عن تحمل ثقلها ومقاومة ما يطرأ عليها من أعمائها فعليه علامة أحدهذين الأمرين أوهما معا وهو : أكمل الأول ملازمة بالظيف ألما خلب كل صلاة إن قبر وإلا فأما صياحاً وألفاً مساء أو في اميل فإنه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته . والثاني مائة صلاة على سبى صلى الله عليه وسلم بالعائج لما أعلق ويهدى ثوابها إليه صلى الله عليه وسلم إن قدر مائة حلف كل صلاة ولا

فائدة صباحا ومائة في العشاء أو في الليل . ويدوي بهما أعني اللطيف والصلوة على سبي صلى الله عليه وسلم أن يغفده الله من جميع وجلته ويعجل خلاصه من كثرته فإنه تسرع إليه الإغاثة في أسرع وقت . وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره وعلقت عليه أسباب المعاش فيعمل ما ذكرناه من أحد الأمرين أو ههما فإنه يرى الفرح من الله عن قريب . ومن دهاه خوف هلاك متوقع برؤيه من خوف ظلم لا يقدر على مقاومتها أو خوف من صاحب دين لا يعد منه عفوا ولا يجد من المال ما يؤديه له أو ليراد كل خوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الأمرين أو ههما فإنه يتشبع عنه عن قريب . ولو أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من الخوف أو بنية تعجيل خلاص من الله وكرهه كنت أجدر في إسرع الخلاص ونسرح - ونوصو بالصبر ونواصوا بالمرحة - انتهى .

[ فائدة ] قل أن أي المواهب السامعي رضي الله عنه وعنده آمين ذكر لهذا السطيف زحرا وهو . أن تتلو ألفا من يالطيف فإذا كملته فانتل صلاة الفاتح مرة ثم يالطيف أربعاً ثم اللهم يسر السطيف في الأمور كلها وسلك في مسالك السج والصف في يالطيف . ثم يالطيف أربعاً ثم اللهم يسر اسمك اللطيف لطيف في ما جرت به المقادير عندك يالطيف . ثم يالطيف أربعاً ثم اللهم يسر اسمك اللطيف الطيف في دائرة سطيف والحفظ والسجاة والأمان يالطيف . ثم يالطيف أربعاً ثم اللهم يسر صلاة الفاتح ثلاثاً أو سبعاً أو أحد عشر هـ . وعن بعض الخاصة رضي الله عنه وعنده آمين ما نصه : ولسيدنا أبي لعبس النجاشي رضي الله عنه ورصاه وعابه آمين استعمل السطيف ثم يصلي أربع ركعات في كل ركعة الفاتحة والإخلاص حمداً وعشرين مرة ، وبعد الفراع من الصلاة تقرأ « يا أنزلناه » مع الدعاء الآتي متصلاً سبع مرات ، ونص الدعاء اللهم الطيف في فائت في صبر ودر في فائت لا أحسن التدبير وخلف بيدي إليك ودلي بك عليك ولا تحبني عندك ولا تقطعي بقوطع لدنوب يا عيا عن التفسير يا من العسير عليه يسر أشكو إليك ما لا تخفى عليك يا أنه ثلاث يا أرحم الراحمين ثلاث ، ثم تذكر يالطيف بيده الدعاء أربعة آلاف وعند احتدام كل ألف تقرأ الدعاء المذكور مرة واحدة ، ثم بعد تمام الأربعة آلاف يصلي بصلاة الفاتح عشر مرات ثم سورة القدر مرة واحدة ثم الدعاء المذكور مرة واحدة ، ومن شرط ذلك الخلوة مع الطهارة السنية والمكانة كالصلاة والسلام هـ وعنه أيضاً والمكانة رضي الله عنه وعابه آمين كريمة أخرى من السطيف تذكر الاسم بصف بحرف ساء أربعة وأربعين وأربعين وأربعة آلاف وتزجر على رأس كل مائة وهو اللهم يالطيف يا خير يا خالق يا خالق أعش بالفرح وسرور وتمكين والتمتع لمين ، والطف بشقي قصائد السائق بحق لا إله إلا الله سيد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق اسمك السطيف يالطيف أربعاً من غير العدد المذكور ، والسلام هـ وعنه أيضاً رضي الله عنه وعابه آمين وكيفية السطيف الصغير . تبدأ بالفاتحة أربعاً بعد سبعة وتسعة والفاتح مرة ثم آيات اللطيف وهي - لا تدركه لأبصار إلى الخير - إن ربي لطيف لما يشاء إلى الحكيم - ثم الله لطيف بعباده إلى العزيز - ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - ثم تبدأ بالأقل تسعة ثم عشرين ثم الفاتح مرة ثم زجره يالطيف أربع مرات سبحانك لا إله إلا أنت يالطيف أسألت اللهم يسر اسمك اللطيف الطيف في ما جرت به المقادير عندك يالطيف وسلك في مسالك السجاة والطف في لصاح حنيا من دقائق أصغى الحق الذي إذ عظمت به

والمكانة



لعمد كفى وشنى وعى بالصيف مائة . وهذا القدر فيه كفاية وإن شئت كررته أربعا بجميع ما ذكر  
أعلاه يقوم مقام الكبير والله أعلم . ثم صلاة الصبح ثلاثا ثم تقول : اللهم إلى ضعيف فقوى رضاك  
صغنى وحله إلى الخير بصابنى واجعل الإسلام منتهى رضى . اللهم إلى ضعيف فقوى وإلى دليل  
وأعزى وإلى فقير فأغنى يا أرحم الراحمين سبع مرات . ثم تقول : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول  
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عشر مرات وتختتم بالفتح أيضا ثلاث مرات . وعن بعض أصحاب سيدنا  
أبى الفيض رضى الله عنه وعابه أمين ومن حظه ثقلت مائنه ومن ذلك أن تصلى ركعتين في جوف الليل  
ثم تصلى على الذى صلى الله عليه وسلم مائة مرة . ثم تقول يا رب أربعين مرة في خمس واحد . ثم تقول اللهم  
الطف فى قلبى بصير ودهنى فإن لأحسن السبر وحده يندى إليك ودلتى بك عليك ولا تحجبنى عنك  
ولا تقطعنى بقواطع السبوت يا عجب عن التفسير يا من العسير عليه يسير أشكو إليك ما لا يحصى عليك  
يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين . ثم بالطيف بياء النداء بالمد  
الطيفى ألف مرة . ثم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مائة أيضا . وتكون الية لله ونوابه هدية  
للسى صلى الله عليه وسلم . فإن من دعا به فى أمرهم جعل الله له فرحا لاسميا المداوم على ذلك  
والسلام اه . ورحم الله من قال :

يا رب ما زال لطفك منك يشملى وقد تجدد بي ما أنت تعلمه  
فأصرفه عني كما عودتني كرما فمن سواك لهذا العبد برحه

ومن قال :

فكم لله من لطف خفى فكم لله من لطف خفى  
وكم بسر آتى من بعد سر وكم أمر تراء (١) به صباحا  
وكم أمر تراء (٢) به صباحا إذا ضاقت بك الأسباب يوما  
تشفع بالنبي فكل عبد تشفع بالنبي فكل عبد  
ولا تيأس إذا ما جاء خطب فكم لله من لطف خفى

قال رحمه الله :

(وَمَنْ كَثُرَتْ دُبُونُهُ أَوْ عَمِيَ آلُهُ) أَوْ اشْتَدَّ فَقْرُهُ كَعَمْرِ الْمَيْشَةِ  
أَوْ اتَّسَدَ بَابُ الْخَيْرِ أَوْ خَافَ ظَالِمٌ  
يَرَى الْخَيْرَ وَالْمَيْسِرَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ  
فَإِنْ لَمْ يَحْزَنْ قَالَ كَرُّ أَفْضَلُ مَا بِهِ  
فَلَزِمُ مَا مَعَى بِصِدْقِ الطَّوْبَةِ  
تَصَدَّقْ أَيْ وَلَوْ بِشِقَّةِ كَمْزَةٍ  
تَصَدَّقْ شَخْصًا وَهُوَ أَكْثَرُ جَنَّةٍ

(ومن كثرت ديونه) واشتدت عليه أربابها فى اقتضاها ومضى بهم وصاق بهم ذرعا فيدرم مامضى  
من ألف بالطيف ومائة من صلاة الصبح أو أحدهم فيه صدقة وهمة مودة يأتيه الفرح من حيث لا يحتسب  
وفى [ جصى ] الدين يشين لدينه أى لأنه يشعل القلب به وقصائه والتدليل لربه فيشتمل بذلك عن

العباد، وفيه: «الذين راية الله في الأرض فإذا أراد أن يدل عبدا وضعا في عنقه» وفيه: «الذين هم بالليل ومعلقة بالتهار» ولبعض الإخوان رحمه الله ورصى عنه:

إياك والذين في النهار مذلة في الليل هم سار  
سوى إذا كنت لدى استدانته تنوى أدائه مع الإعانة  
وكان عبد الله ذا تسكير في الدين للرضية في التيسير

وفيه: «إن الله تعالى مع الدائن حتى يفضى ديه ما لم يكن ديه فيما بكره الله» وفي الحمى: فكان عبد الله بن جعفر يقول لحازنه: اذهب فحدثي نديني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي، وفيه: «من كان عليه دين فهم بقضائه لم يرل معه من الله حارس» أي يحرسه من الشيطان أو السلطان أو منهما معا حتى يوفي ديه، وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من مشى إلى غريمه بحقه صلت عليه دواب الأرض وحيتان الماء وكتب له بكل خطوة شجرة في الجنة وديه يعصر له» وفيه: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» وفيه: «ألا أعلمك كلمات» وكان عليك مثل صير<sup>(١)</sup> دينا أداه الله عليك قل انهم اكفني بخلانك عن حرامك وأعني بفضلك عن سواك» وفيه: «ألا أعلمك كلاما إذا فنته أذهب الله تعالى همك وقضى دينك قل إذا أصبحت وإذا مسيت اللهم في أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الخس والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال العزيري: سببه كما في أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأصهار يقال له أبو أمامة جالسا فيه فصل يا أبا أمامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة؟ قال هموم لزممتي وديون بارسول الله» فقال أولا أعلمك كلاما فذكره» وفي آخره قال: فقت ديتك أي لارمت هذا لدعاء صباحا ومساء فذهب الله همي وقضى عني ديوني وذلك بركة الدعاء وصدق بيته وإخلاصه اه. وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمعاذ: «ولا أعلمك دعاء تدعوه لو كن عبث مثل جبل أحد دينا لأداه الله عليك قل يا معاذ انهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك من تشاء إلى قوله - قدير - رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يعطيهم من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تعطيني م عن سواك اه. ولبعض الإخوان رحمه الله ورصى عنه:

رب تدأيت كثير الدين عليك يا كريم دون معين  
فأده من فضلك العميم بالمصطفى وقطبنا المكتوم

وفي [ عم ] أحد عيب العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوى الوفاء لكل شيء استنداه من الناس ولو صدقا لأمراه خوفا أن لا يعيد الله تعالى عن الوفاء إذا نوى عدم الوفاء ويصير علينا التبعة في الآخرة ويريد الصداق يكون لشارع حصن وطء تذك الروح التي نويها عدم وفاء مهرها كالرني، ثم قال ثم إذا وقعت يا أخي في دين عيبك أن تشهر لصاحب الدين الفقر ولأمر بخلاف ذلك فيسلطه الله عليك بالجيس ويقضى فيه عيبك. وإياك تروح وعيبك دين أو تقسرى أو تعمل عرسا

(١) صير بالصاد المهملة وإياء الكسامة: اسم خيل لطية قاله العزيري اه بصححه.



أو ساطا بل قهر حتى نفسك كل التقدير وكل شيء دخل يدك مما زاد على ضرورتك فأعطه لصاحب الدين واشكر فضله في صبره عليه وقل له بحق وصدق والله أن في خجل منك، ولكن ادع الله أن يوسع عني حتى أوفى عيرك . وقد دخل جماعة كثيرة من إخواننا أخبوس بسبب الكلام المر لصاحب الدين وبسبب التزويج وعمل الأعراس والعرومات وقال أصحاب الديون أحق بذكر المال الذي يتفق على شهوات نفسه وهو حق ، فإذا طسب صاحب الدين أن يحبس المديون فمن الأدب أن لا يتواري عنه بل يجي بنفسه إليه ويقول أما أسيرك في الدنيا والآخرة فإن شئت فاحبس وإن شئت فأطلق، وكذا من الأدب أن يشكره بين الناس ويدعو له بما يديه وبين الله بتوسعة الرزق وتعطيه عليه حتى لا يحبس ولا يصيق عليه، انظره . وفي [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن لا تلقى بالنا إلى الدنيا ولا إلى مطالبة من لنا عليه دين إكراما لمن هو عنده ولمن هو من أمته صلى الله عليه وسلم ، وسكن من أتى به شيء من ذلك من غير سؤال قبلناه وصرفناه ومن لم يأت بشيء فلا مطالبة لا في الدنيا ولا في الآخرة .

ولما رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيال ولعم لحديجة في أيام الجاهلية هو ورفيق له فكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : طالب لنا حديجة ، ويقول صلى الله عليه وسلم : «أنا أستحيي» وكان سيدي علي الخوص يقول : سمعنا أن يطالب بديته على وجه تخصيص ذمة ذلك المديون في الآخرة إلا من تسمح نفسه بمسابقة المديون بذلك الدين لا على مية تمتع بالدينار . وكان رضى الله عنه إذا كان له على أحد من إخوانه درهم بشدد عليه في المطالبة ويقول إنما أشدد عليه لئلا يتهون في ديون الناس . وكان يقول من نحتق بالعبودية كره أن يكون له في الآخرة حق على أحد من عبيد الله انظره (أو) كثر (عيانه) جمع عيل كجيد جمع جيد وهو من يلزم الإلحاق عليه (أو اشتد) عليه (عقره) بفتح الفاء وضحاها ضد العي (كعسر) كفعل ضد اليسر أسباب (المعيشة) عليه (أو اتسد) وانعق عليه (باب الخير) والتيسر وانصب عليه الشرور وواكب الدهور فيبرم ما مضى من ألف بالظيف ومن مائة صلاة الفاتح أو هما معا بده صدقة وهمة نافذة فمن فرب يفتح له باب الخير وتيسر وامرح . والسرور . وليكثر من هذه الأدعية : اللهم اجعل في ذبي ووسع في ذبي وبارك لي في رزقي . اللهم اجعل أوسع رزقي عني عند كبر سني وانقطاع عمري اللهم الصفي في تيسر كل عسير فإن تيسر كل عسير عليك يسير وأسألك اليسر والمعاونة في الدنيا والآخرة اه . وليكن ذلك ثلاث أو سعا بعد ما ذكر من اللطيف وصلاة التسبيح . وفي [ جمع ] وشكى رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لمقر فقال وإذا دحفت بتك قسم عني ، وقرأ قل هو الله أحد اه . وفي [ عم ] أحد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تنعصى أسباب تعسير الرزق كعدم الإيثار وكالمعاصي الصاهرة والناضه من ربي وعيه وحقد وحسد وتكر وجر وعجب ، وكالدوم في لأسحار ووقت تفرقه العناهم وكالنوم بعد التجر حتى يتعالى النهار . وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول . إن الله تعالى يقسم الأرض خمسة بعد صلاة تصبح والأوراق المعوية بعد صلاة عصر . قال : وبذلك يهبنا عن سوء في هذين الوقتين لأن فيه إظهار عدم المفاقة وعدم الاعتناء بمشاهدة من يقسم الأرض من قبل الحق تعالى . وسمعت مرارا يقول : والله إنه ليصبح عدى نفقة الجمعة أو أكثر ويكون على اليوم فلا أدم لأحل حضورى بقلبي مع الله تعالى وقت الجمعة حتى لا أضره عدم احتياجي إلى فصله في وقت من الأوقات . ثم قال . وأيضاً في اليوم بعد تصبح عنه أخرى وهو أنه يورث وجه الجنب

كما حريته وذلك أني كنت أسهر في ليلة الجمعة في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العشاء إلى صلاة الصبح فكنت أصلي صلاة الصبح وأنام واعتزاني وجمع الخب ولا أعرف سببه ، فرأيت شيخنا الشيخ المصالح أحدث الشيخ أمين الدين بن المحرر إمام جامع لعمري بالقاهرة عروى في حديثنا منده بالسرياني عن أسير بن مالك ومثله العربي وقد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من واطب على الدوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله » . فقلت لشيخ وما هو الدعاء ؟ فقال هو وجمع الجنب ، فتركت لوم بعد الصبح حتى تطمع الشمس من . مرض محمد الله تعالى . نظره . ونزل أن رجلا شكى إلى يوسف بن عبيد صديق حاله . فقال له يوسف أيسرك أن تبت بصرك مائة ألف درهم فقال اشخص لا ، قال فبيديك ؟ قال : لا قال فمحدث ؟ قال لا ، وعدد نعم الله تعالى عليه ، فقال رى عنده هذا وأنت تشكو الحاجة اه . وعن أسير رضى الله عنه أن أبا رضى الله عنه وسلم قل . « لوجاء العصر فدخل هذا الجحر لجماء اليسر حتى يدخل عليه فيحرقه » قال تعالى . فإن مع اليسر يسرا . إن مع اليسر يسرا . وقال صلى الله عليه وسلم : « إن يحب عسر يسرين » (١) ورحم الله من قال .

لا تجزع عن عسرة من بعدها يسرا  
كم عسرة ضاق الفتى لقروها الله في أعطافها الطاف

ومن قال :

إذا اشتدت بك البلوى ففكر في ألم تشرح  
فعر بين يسرين إذا فكرته فافرح

قال ابن حمزة رضى الله عنه : كان على رضى الله عنه إذ كان في شدة استبشر وفرح ، وإذا كان في رخاء قلق ، فقبل له في ذلك ؟ فقال : ما من فرحة إلا وتبعها فرحة ، وما من فرحة إلا وتبعها فرحة ، ثم تلا الآية قل تعالى . فلم يسوا ما ذكروا به فتبعها عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون . الآية ، ورحم الله من قال :

سيفتح باب إذا صد باب ثم وتبين الأمور الصعاب  
ويتسع الحال من بعد ما تضيق المداهب فيه الرحاب  
مع اليسر يسرا هون عليك فلا اليسر دام ولا الاكتئاب  
إذا احتجب الناس من سائل فما دون سائل ربي حجاب

وفي [ حل ] وقع بعض الناس في شدة كبيرة فشكى ذلك لشيخ رحمه الله ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير على الشخص بأن يسبح مائة مرة ويحمد مائة مرة ويكبر مائة مرة ويقول : اللهم صل على محمد النبي الأبي مائة مرة ، ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له مائة مرة ، ثم يصلي اثني عشر ركعة ويدعو بعدها بما يظهر له ، ثم يصلي ركعتين ثم يقرأ في الختمة حسنين آية من آخر سورة البقرة ، ثم يصلي أربع وعشرين ركعة ثم يدعو بهذا الدعاء وهو : اللهم لا فرح إلا فرحك ففرج عنا كل شدة وكربة يا من بيده مفاتيح العرج ، واكفنا شر من يريد صرنا من إنس وحش وادفعه عنا بيدك القوية يزدك وقدرتك إنك على كل شيء قدير . ففعله فذهبت تلك الشدة التي كان فيها ذلك الشخص .

(١) قوله : يسرين بباء واحدة تشبه يسر ، وأما يائين فهو شبيهة بيسري ولا معنى لها في الحديث اه مصححه .



وكان سيدنا محمد عه الصلاة والسلام يقول في اليوم للذي أخبره بما تقدم من التسبيح والصلاة والدعاء إن من يعمل هذا صادقا فرح الله عه شدته في يومه ولو كانت أى شئ كان الله (أو خاف) على نفسه أو ماله (ظالمًا) لا يراقب الله ولا يحافه قل تعالى - إلى عدت برى وركم من كل منكر لا يؤمن بيوم الحساب - وفي [ هـ ] الرابع : أى مما يوجب الانقطاع عن الله تعالى الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرها ، فيقول في نفسه لا أعصى هذا الظالم لأني إن عصيته قتلى أو مع رزقي أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ، ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفي ذلك الظالم لعلم أنه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره في فعل من الأفعال وحيث فلا يخاف إلا منه تعالى ، وبقدر ما يقوى هذا النظر في البعد يقوى قرب من ربه تعالى ويقدر ما يقبل أو يستعصم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الله . وفي الحديث : من دعا على ظالم فقد انتصره وقال ابن ميسرة : إن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول : إن آخر يدعو عليك بأنك ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأحبنا عليك ، وإن شئت أخرتكما إلى يوم القيامة فيسمعكما عصى . وقال مسلم بن يسار لرحل دعا على ظالم : كل الظالم إلى ظلمه فإنه أسرع إليه من دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمل وقن أن لا يعمل . وقيل مكتوب في الإنجيل : من استعمر لظالم فقد هزم الشيطان . وفي [ عـ ] وسألته رضى الله عنه هل ندعو على الظلمة إذا جاروا ؟ فقال لا لأن جورهم لم يصدر عنهم أصالة وإنما صدر عن المطاوم فإنه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره والحكام مسيطرون بحسب الأعراف إن لكم لما تحكمون - وإنما هي أعمالكم ترد عليكم وفي الحديث : الحاكم الحائر عدل الله في أرضه ينتقم به من حقه ثم يصبر إلى الله فإن شاء عفا عنه وإن شاء انتقم منه و - ذلك فعال لما يريد وهو العمود الودود - والله أعلم الله . وفي [ ثـ ] أخذ علينا اليهود أن لا ندعو قط عى من ظلمنا ولا نقول قط . اللهم من كادنا فكده ومن نعى عيب فخذله ونحو ذلك ، وإنما يرجع إلى نفوسنا مسطر السبب الذى تحكم فيما ذلك الظالم بسببه فتتوب منه وتستعمر ونرجع إلى الله وإن لم ينصر لنا توبة صبرنا واحتسبنا . وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالهلاله فأنزل الله تعالى عليه - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - فاستجابا من الله تعالى عز وجل وترك الدعاء عليهم وصار يدعوهم بالهداية - وأعلم يا أحمى أن شأن كل عارف أن يرى نفسه قد استحققت اتعسف به لولا عفو الله وأن جميع ما يجمع عليه من البليات ونحن . دون ما كان يستحق ويرى جميع الظلمة في هذه الدار كزبانية جهنم ، إلا أنهم حالوا الزبانية في هذه الدار في صلهم لعباد في كونهم تحت النهى مخالف الزبانية فإنهم هناك تحت الأمر ، ومعلوم عند كل عارف أن حكم الإرادة لا مرد له لأنه لا يصح قط لأحد أن يخالف إرادة الله بخلاف أمره فيصبح مخالفته لقوة سلطان الإرادة فافهم ، ومن هذا المشهد قل تكدير العارفين لمن ظلمهم وآذاهم فإن الظالم حكمه حكم السوط الذى يضرب به فالغيظ حقيقة إما يكون من المضارب الظالم لا من السوط فمن اعتاظ من السوط فهو محبوب عن كمال العقل والسلام ، وتأمل من استحق القتل في بيت الوالى إذا صولح بالصفع عى رقبته كيف يثلثه لمشاهدته ألم القتل بالخوزقة مثلا ولولا هذه المشاهدة لتألم بالصفع فاعلم ذلك الله . وفيه : وصمعت صليلى عليا الخواص يقول : الحاكم ظن والرعية شاخص وإن كان الشاخص أعوج كان ظله أعوج وإن كان مستقيما كان ظله مستقيما ، فلا يزال الأمير الأعوج يقبمه رعيته الصالحون بأعمالهم الصالحة شيئا فشيئا حتى يكون مستقيما كالرمح ، ولا يزال الأمير المستقيم تعوجه أعمال رعيته المارقين الفاسقين حتى

يكون كالخطاف . فشكل من شككنا من عروج أميره أو حاشيته عرفنا عوجه هو . ولا يخفى أننا الآن في زمان ظهور علامات الساعة فالتعاقل يعثر أميره باطلا كما يعثر نفسه ويسكر على الظالم برفق من غير حيف لأن ظلمه لم يقع إلا جراء الأعداء صدمت من إحقاق أحصاها الله ونسيها العباد قال تعالى - وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم ويعصو عن كثير - فاعلم ذلك اه - إن الله يأنس لرؤوف رحيم - وفيه : أحد علينا اليهود أن سأل الله تعالى أن لا يستجيب لنا دعاء قط في أحد من هذه الأمة محمدية فصلا عن أولاد وأهليها وذئ حتى لا يستجيب دعاءه في المستقبل حال عضسا على ولد أو خادم أو صاحب أو نحو ذلك . والحق تعالى أولى من وفي بالسؤال فلا يجيب دعاءنا على أحد إذا عصينا به . وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم وآخر الأمر إذا سألوه أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعائه وكان يقول - اللهم إني بشر أعصب كما يعصب البشر اللهم فمن صنته أو شتمته فجعل ذلك له كفارة وجهورا - فاعلم ذلك فإنه دفع جد اه - والله لقد صدق ونصح فأنه يحاربه أحسن الجراء آمين . وفي [ شب ] حادثة قال الدمي : من دخل على من يحرف شره فليقرأ - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات - الذين قل لهم الدرس إن الدرس - إلى - عظيم - فإن الله ينجي من شره . وفي الحديث : وحسبنا الله ونعم الوكيل أما لك لكل حائف اه وفيه - قل الدمي : من كتب هذه الآيات ووضعها في متاح أو غيره حفظ بإذن الله تعالى . ومن حملها معه حفظه برب الله ولم يرق نفسه ولا عياله مكرها ، وإذا علفت على صبي حفظه من الفرائض والنواصب وأم الصبيان وشأ منشأ صاحبها . قل : وحيث وصفت إليك هذه المحرمات فاعلم أن الواحد فاعلمها كثيرة وهي ذلك تصدير العزيز العليم - وعلى الله فينوك كل مؤمنون - ولا تحسب الله عافيا عما يعمل الظالمون - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - وقصص ربك ألا تعدونها - لا - ه - تعريلا بمن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى - يوم لا ينفع مال ولا بنون - إلا من أتى الله بقلب سليم - انني طوع أو كرها فلنا أنينا طائعين - وفي السماء رزقكم وهو غيب - وقال أيضا - وما حرب إلا ذهب الخوف ولهم واسم أن يكتب هاتين الآيتين ويحفظهما في الله تعالى يبارك له في جميع أحواله وينصره على أعدائه وهم قوته تعالى - ثم أنزل عليكم من عند الله أمرا - إن قوله - عليم يذهب الصدور - وقوله تعالى - محمد رسول الله - إن آخر سورة نوح - ف - وهما يذهب أيضا للأمراض الدنية والظاهرة التي تحدث في البدن كالدمل والقروح والصباح والحرارة ونحو ذلك - فيكتب الآيتين في إصبعه يطيف ويحموه بدهن ورد أو زيت طيب أو شيرج ويقضي به ذلك فيه براء . قال - وهما من الأسرار الغريبة اه ( عيلرم ماضى ) من المدة من صلاة للماتح وألف من بالطيف إلى كل فريضة أو صباحا ومساء ( بصدق النورية ) أي اسمه أي بنية صفة خاصة لله تعالى لا لأعرض نفسانية وشهوات طامنة ( يرى ) يصبر ويشاهد مصره وبصيرته ( احبر وكتيب ) والتسهيل ( في لأمر كله ) أي في جميع أموره الدينية والنورية بحسن فضل الله وكرمه وجوده وإحسانه وامتنانه - وهو على كل شيء قدير . وفي [ جه ] وأما ما جاء من الأذكار والعبادات لسعة الرزق ورفع الضرر وهلاك الظالم ودفع الفقر وقضاء الخوائج إلى غير ذلك مما كتب من ذلك من حب رزق ودفع فقر وقضاء حاجة مطلوبا لذاته بذلك الذكر أو العبادة فهو من شرك الأعراس وهو حرام بالإجماع . وإن كان ذلك المطلوب ليعين على عبادة الله عز وجل فلا يخلو من أمرين أيضا إيمان أن يكون قصده في ذلك الذكر الخاص



غير

أو العبادة الخاصة مجرد غرضه من سعة الرزق وغيره من مقصد وجه الله عز وجل بالذكر ولعبادة من ذلك من شرك الأعراس أيضا وهو حرام ، وإن قصد بالذكر والعبادة وجه الله عز وجل ورجاع ذلك قضاء غرضه ليستعين به على عبادة ربه ويدعو عقب عبادته لله بقضاء حاجته فهو جائز لا حرج فيه لكن بعد اعتقاد أن الله هو الماعل باختياره لا بذلك الذكر بل عنده لا به وطلب بالذكر وجه الله عز وجل وأن الأذكار والعبادات لا تأثير لها وخواصها من الثواب هناك . وأن الله عز وجل هو الماعل عندها لا بها محض اختياره لا لعله فهذا وجه صحته ، وكل هذا تكشفه الأدلة الثابتة والله الموفق .

والخاص من هذا كله أن من عبد الله عز وجل لوجهه لم يخرج عن دائرة الشروع دون غيره لا أنهم يختلفون بعضهم ، لعل له على عبادة الله تعالى وجهه أي الذي يورثهم ويصحبهم إليها رجاء فضل الله تعالى واتقاء عقابه وهؤلاء هم أهل الشريعة ، وبعضهم حلهم على عبادة الله تعالى وهو صميم إليهم معرفتهم بحلاله وكبرياته وعظمته فعبادته على الحب والشوق إليه أداء لحق ربوبيته لا لحرص وهم العارفون ، وسوى ذلك هالك لا عبادة له فضلا عن الثواب ، انظره ولا بد . وفيه مما كتبه لبعض أحمائه رضي الله عنه وعيابه آمين : وبعد ، فتعقبت باخواص في طلب الدنيا وأعراسها وشهواتها وأتت مشغول بإطلاق لسانك في العينة والتميمة وفيما لا يرصى الله ومنهمك في البعد عن الله لا ربح في هذه التجارة إلا لتعب فلا تظهر منها بشيء وإن الخواص بحر الطمع متعلق بها كأنهم يريد انصر سراب بغيته ، إنما الخواص وأسرارها لا يتمك منها أحد من خلق الله إلا أحد رجلين : إما رحل صبر الولاية وإما رحل حرص أكثر أوقاته في ذكر الله وفي صحة التوجه إليه سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله الكريم لا لحرص غير ذلك ، وداوم على هذا المتوال وصان لسانه عن الأقاويل التي لا ترتضي شرعا كالعينة والتميمة والكذب والسخرية وسائر ما لا يرتضي ، وصان قلبه عما لا يرصى الله كالكر والحسد وطعم الناس وبعض غير شرعي إلى غير ذلك وهو في هذا كنه قائم لله تعالى فهذا هو الذي لعله يدرك بعض أسرار الخواص ، ومن سوى هذين لا ينيله السعي بخواص إلا اللعب والذي يليق به وقته أن يجعل ودين لله تعالى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورد في الليل وورد في النهار في كل ورد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خمسة ثم تدرج كل ورد بالزيادة خمسين مرة في كل أسبوع ، لا تزدك كذلك حتى يصير الوردان ألف مرة في كل ورد وداوم على الوردين هكذا أبدا سرمد لا تريد ولا تنقص وقصد بذلك صحة التوجه إلى الله عز وجل بوجهه الكريم فقط لا غير ذلك ، فإليك بالدوام على ذلك تصرح عندك لأمر ، ورد مع ذلك وردا من قوتك بلطف ألف مرة بأنيل أو بالهبار فقط واقصد بذلك الاستعدادة لله من صبر الفقر ودوم عيبه يصرح الله عندك ما أت فيه وإسلام الله ( تصديق ) لوجه الله تعالى ( أحي ) أي يا أحي بما تيسر عندك من حلال طيب لأن الله طيب لا يقبل إلا لطيب ( ولو مشقة ) بكسر معجمة ( تمر ) أي ولو كان القصر المنتصدق به نصف تمر ، وفي مسلم عن عدي بن حاتم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من استطاع منك أن يستتر من النار ولو بشق تمره فليفعل » وفي [ بعض ] « اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجدوا فبكلحة طيبة » وفيه : « تصفوا من الصدقة عكاكم من النار » وفيه : « تصدقوا ولو بتمره فإنها تسد الجائع وتطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار » وفيه : « باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتحطى الصدقة » وفيه : « الصدقات بالمغدوات يذهب بالعاهات » وفيه : « الصدقة تجمع سبعين نوعا من أنواع الملاء أهوها

الجلد و ليرص « وفيه : » الصدقة على وجهها واصطاع المعروف وبر الوالد و صلة الرحم تحول الشقاء  
سعادة « قال الحمي ولدا احتطب شخص فهد خطبه فإذا فيه أعمى فقيل له ماذا صنعت حتى نجاك  
الله منها ؟ فقال تصدقت بكسرة . وحكي أن بعض السلاطين أمر بشخص ليقتله فجيء به وقد تصدق  
في طريقه بنصف رعييف وقال له صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا النار ولو بشق تمره » وبار السلطان  
أحف من نار جهنم فهذا يدفعها بالأول ، فلما قدم عليه والاس محتجون أمره بالانصراف ، فأله  
بعض أعوان السلطان ماذا صنع حتى نجى فأحمره بما وقع وقال إن نصف الرعييف أكبر من نصف التمرة  
ونار السلطان أحف من نار جهنم وهكذا شأن الخالصين . نظره . ونقل أن رجلا وجه ابيه في تجارة  
فصت أشهر ولم يقع به على حبر فتصدق برعييف وأرج ذلك اليوم ، فلما كان بعد سنة رجع ابيه سالما  
فأله أبوه . هل أصيبك في سفر بك بلاء ؟ فقال له غرقت السينة بما في وسعد البحر وغرقت مع جلة  
ثماس وهذا يشايب أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برعييف فكيف لو تصدقت  
برائد عن ذمت ؟ وإنه كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقلوا يابني الله ادع الله عليه ،  
فقال ادعوه فقد كفيتهم . وكان يخرج كل يوم يحط ب فخرج معه رعييف فاكل أحدهما وتصدق  
بالآخر فاحتطب ورجع سالما . قال فدعه صالح وقد أي شيء صنعت اليوم ؟ قال خرجت  
ومعى قرصين فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحلله فإذا فيه  
ثعبان أسود مثل الخدع عاص على حدح من احتطب . فقد بهذا دفع عنك : يعنى بالصدقة . وحكي  
أن بعض الوعاظ قال في محله : إن الرجل إذا أراد أن يتصدق فإنه يأتيه سبعون شيطانا فيتملقون بيديه  
ورجليه وقبضه ويمنعون عن الصدقة . فلي سمعه بعض من حضر محله قال إن أقاتل هؤلاء السبعين  
وخرج من المسجد وأتى المبرر وملا ديله من الحظفة وأراد أن يخرج ويتصدق فوثقت روحته وجعلت  
تدفعه وتخرجه حتى خرج ذلك من ديله فرجع الرجل خائفا إلى المسجد . فقد به الواعظ ماذا عملت ؟  
فقال صنعت السبعين فحاجت أمهم فهرمتي ه . وأخبرني من أتى به أنه قضا أن يتصدق بشيء إلا  
بعد محاربة أمهم والحرب سجل ودول رسا أفرع عليا صبورا وثبت أقداما وانصرف . أمين . وفي  
[ ثيق ] أحد عليا اليهود أمر [ حوات النجار وغيرهم بالصدقة ولا يحلوا يوما واحدا منها ولو رغيا  
أو حسا أو بصله أو تمره أو ربيبة أو صلاة ركعتين أو تسبيحة أو تهليله . وذلك لئلا يبرل عليهم في  
ذلك اليوم بلاء قال صلى الله عليه وسلم « يكرهوا بالصدقة من البلاء لا يتخطاها » وكم كثرت الصدقة  
كان لبلاء مدفوعا أكثر والله أعلم اه . وفي [ حه ] وعليكم بالحظفة على الصدقات في كل يوم ولو  
فلس نحس أولقمة واحدة بعد الحظفة على أداء المبروضات المالية فإن عسدية الله تعالى بالعمل في ذلك  
قريب من الحظفة المبروضات في الحجات اه . وسأني أن لا مداوم عينا من الله عسدية عصية فكم  
يجبر له من كسرة وكم يستر له من عورة وكم يعمر له عن رلة وكم يأخذ له بيده في كل كسرة ه . وفي  
[ حص ] « ابدأ نفسك فتصدق عينا ، فإن فضل شيء فلا تملك ، فإن فصل عن أهلك شيء  
فلدى قرنتك ، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكنا وهكذا » ورحم الله من قال :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه	تملكه المال الذي هو ماله
ألا إعتا مالى الذى أنا متفق	وليس لى المال الذى أنا تاركه
إذا كنت فاعال فبادر به الذى	يحق ولا استهلكك ماله



وفي الحديث : « يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما آكلت فأفريت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأفريت » وفي [ عم ] أحله علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصدق بكل ما فصل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيئاً إلا لضرورة شرعية سواء كان مالا أو طعاماً أو ثياباً محلاً بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تخلى يوماً واحداً من صدقة فإن لم نجد شيئاً مما ذكرناه تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من صنائع المعروف ، وفي الحديث : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء » ومعنى التصديق بالتسبيح وشبهه أن يجعل ثواب ذلك في صفائف المسلمين ، وهذا العهد يتعين العمل به على كل من كان قدوة في دين الله من العلماء والصالحين فينبغي لأحدهم أن يكون مقدماً للمسلمين في كل خير . انظروا ( فإن لم تجد ) تصدق به من حلال طيب ( فالذكر ) أي فذكر الله بأي نوع من أنواع الأذكار ( أفضل ما به تصدق ) أي أفضل شيء تصدق به ( شخص ) ذكره كان أو أنثى فإن النساء شقائق الرجال في الأحكام الشرعية ( وهو ) يسكون الماء أي الذكر ( أعظم ) وأحصن وأقوى ( حجة ) بصم الحليم ما يثني به من السلاح جمعها جنك كعرفة وعرف . وفي [ جص ] « حذوا حشركم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » لأن يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومنحيات وهن ادقياب الصالحات ، وفيه : « الذكر خير من الصدقة » والذكر خير من الصيام ، وفيه : « ألا أنشكم بحير أعمالكم وأركانها عدد ماليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إيقاد الذهب والورق وخير لكم من أن تنسوا عدوكم فتصرفوا أعدائهم ويصرفوا أعدائكم » وفي روايه : « قلوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله » قل حمدي فهو أفضل شيء يتقرب به إليه تعالى والشرآن أفضل لمن يدر معانيه فيحصل له بتلاوته الزجر والمنظير . أما المألوث بالمعاصي الذي يبرؤه من الله فيسعى له لا شتعال بالذكر الذي يظهره من المعاصي . وأفضل أنواع الذكر لا إله إلا الله أي ستمس الألف أعز . وعن أبي بصير رضي الله عنه وسلم « الذكر لله بالعبادة والعنى أفضل من حطيم السيوف في سبيل الله ومن إعطاء مال سحاً » وروى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم أنه مثل : « أي العباد أفضل عند الله يوم القيامة » قال الله كرون الله كثيراً فأتى رسول الله : ومن اعادى في سبيل الله ؟ قال لو صرف بسيفه في الكفار والمنشركين حتى يسكس ويخصب دمه لكان الداكرون الله أفضل منه درجة . وروى طبراني عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بوأن رجلاً في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذكر الله أفضل » وروى أيضاً : « من كبر مائة وصبح مائة وحلل مائة كات به خير من عشر رقوب يعتقها ومن سمع بدت يجرها » وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال : « سمح الله مائة تسبيحة وإياها تعدل مائة رقة من ولد إسماعيل ، واحمدى الله مائة تحميدة وإياها تعدل مائة درهم من ملحمة مصرحة تحمدين عليها في سبيل الله . وكبرى الله مائة بكبرة وإياها تعدل مائة بدنة مقدسة متقنة . وهن الله مائة تهينة ولا أحسنه إلا فان غلأ ما بين السموات والأرض ولا يرفع يومئذ لأحد مثل عملك إلا أن يأتي بمثل ما نيت » قال رحمه الله .

(عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَلَيْسَ بِمَحْذُودٍ وَلَا بِمُوقَّتٍ وَلَا شَيْءٌ أَغْنَى مِنْ عَذَابٍ عَصَى عَدَا مِنْ اللَّهِ كَرِ عِنْدَ أَمْرِ رَبِّ الْغَرِيبَةِ )

(عليك) اسم فعل للأمر بمعنى الزم (بذكر الله) عز وجل من تهليل وتسبيح ونحميد وتكبير واستعثار وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر الله أفضل ما يتقرب به المتقربون وأفضل ما أعطاه لعباده في الدنيا، وهو عدوان الولاية وصحة البداية ودلالة صفاء النهاية. وذكر الإمام الرازي أن جميع العبادة تزول يوم القيامة إلا الذكر قال تعالى - فادكروني أذكركم - وقال - واذكر ربك في نفسك تضرعا وحيفة ودون الجهر من القلوب بالعدو والآصال ولانكس من لغافين - وقال - ولقد ذكر الله أكبر - أي في النهي عن الفحشاء والمكر من غيره وفي [حصص] « علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله » وفيه « ذاكر الله في العافين مثل لئلي يقاتل عن العافين وذاكر الله في العافين كالمصباح في البيت المظلم، وذاكر الله في العافين كمثل الشجرة الخضراء في وسط لشجر الذي قد تحات من الصرب - وذاكر الله في العافين يعرفه الله مقعده من الجنة » وذاكر الله في العافين يعرفه الله به بعد كل فصيح وأعجمي » وفي [حي] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاكر الله في العافين كالمقاتل بين العافين » وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل أما مع عبدي ما ذكرني وتحركت شعته في » وقال صلى الله عليه وسلم « ما عمل ابن آدم من عمل أحب له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تصرب بسيفك حتى يقطع ثم تصرب » حتى يقطع ثم تصرب » حتى يقطع وقال صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يرفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل » وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أي الأعمال أفضل فقال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل » وقال صلى الله عليه وسلم : « أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله نصيب ونمسي وليس عليك خطيئة » وقال صلى الله عليه وسلم : « بذكر الله عز وجل بالعدة والعشي » الحديث، وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تبارك وتعالى إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي » وإذا ذكرني في ملاي ذكرته في ملاي خير من ملته » وإذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا » وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا » وإذا مشى إلى هروث إليه » يعني بالهروث سرعة الإجابة، وقال صلى الله عليه وسلم : « سبعة يصلحهم الله عز وجل في صله - يوم لا ظل إلا ظله - من حملهم رجل ذكر الله حاليا فصارت عياله من حشبة الله » بطره » وفي الحديث القدسي : « من شعله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » وفي آخر - « إن الله عز وجل قال : يا عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما » وقال بعضهم - « إن الله عز وجل يقول : أما عبد اطلمت على قلبه ورأيت الغالب عليه اتسلك بذكرى توليت سياسته وكنت حليته ومعدنه وأنيسه » ورحم الله من قال :

الذكر أفضل باب أنت داخله      الله فاجعل له الأنعام غراسا

والقاب أفضل بيت فيه تذكره      فكان له في جنان القلب غراسا

وفي الحكم : أكرمك مكرامات ثلاث : جعلت ذاكر آله، ولولا فصله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك، وجعلك مذكورا به إذ حقق نسبته لديك، وجعلك مذكورا عنده فتتم نعمته عليك، وفيه : الخلدان كل الخلدان أن تنفرغ من الشواغل ثم لا تنوحه إليه، وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه، بطره. وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال ليس ينحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يدكروا الله سبحانه فيها اه وفي [مع] وقال سيدي إبراهيم المتبولي : الذكر أسرع في الفتح من صائر



العبادات ، وقال : إن الحق تعالى لا يقرب عبداً إلى حضرته إلا إن استجى منه حق الحياة ، ولا يصح له أن يستجى كذلك إلا إن حصل له الكشف ورفع الحجاب ، ولا يصح له الكشف ورفع الحجاب إلا بسلامة الذكر ، وقال : ولا يحضر لأحد مقام الإخلاص الكامل إلا بالذكر وإن أول ما يتجلى بعد إذا اشتغل بالذكر توحيد الفعل لله سبحانه ، فهذا تجلى له توحيد الفعل لله سبحانه خرج كشفاً يقينا عن شهود كون الفعل له وخرج أيضاً عن طلب الثواب عليه وعن لكر والعجب والرياء . وقال سيدي علي الخواص : مداومة الذكر محمد<sup>(١)</sup> الأمراض الناطقة من كبر وعجب ورياء ونفاق وسوء خلق وحسد وعمل وحقد وحب ريسة وميل لتفصيل يد وقيام بين العلم والهم فيها إنما بقدر الفضة عن الله تعالى فلا يلومن العبد إلا نفسه إذا ترادفت عليه العموم والعموم فإن ذلك إنما هو خراء بقدر إعراضه عن الله تعالى فمن أراد دوام السرور فيداوم على الذكر نظره ، ثم قال : إذا أكثر العبد ذكره باللسان حصل له الحضور ، وإذا حصل له الذكر مع الحضور صار الحق مشهوده وهناك يستغنى عن ذكر اللسان فلا يذكر باللسان إلا في محل يقتدى به فيه لا غيره ، لأن حصرة شهود الحق سبحانه حضرة بهت وخرس يستغنى صاحبها في الجمعية بالمندلول ، فقد استغنى العبد عن الدليل ، انظره بعد أجاد وأجاد رضي الله عنه وعنا به آمين . وفي [ شب ] أعلم أن الذكر عند لغزوين لغير أرباب الشهود لما في الحديث القديم : « من ذكر لم يشهد ومن شهد لم يذكر » أي من كان يرى له وجوداً فذكرني به فإنه محبوب . وانحجب لا يشهد . ومن شهد أن الوجود لي ولا وجود لغيري علم أني التذكر والمذكور والتذكر فم يذكر ، وبهذا يتضح قول ابن العربي رضي الله عنه :

بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس السرائر والقلوب  
وترك الذكر أفضل كل شيء فشمس الذات ليس لها غروب

وهذا من باب : حسنت الأبرار سيئات المعربين وقيل أهل هذا انقدم الدين قل قائلهم :  
الله يعلم أني لست أذكره وكيف أذكره إذ لست أنساه

ومنه قول بعضهم رضي الله عنه :

ما إن ذكرتاك إلا هم يلغيني سري وجهرى وعكري عند ذكرتك  
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي إياك ويحك والله كاري إياك  
فاجعل شهودك من لقياك تذكرة والحق تذكاره إياك إياك  
أما ترى الحق قد لاحت شواهده فواصل السكل من معناه معنا كما

قد في [ جبه ] لأن تقدم الذكر في جميع مراتبه كان وسيلة إلى وصول إلى هذه المرتبة فإذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكرة على كل أحيانه استوى يومه وبقطته وصوره وعيته واستوى الأمر عنده أكان مع الخلق أم كان وحده وصاحب هذا الخار هو اجتماع في مكان مع جميع الخلق شيئاً ولا يسمع في خطابهم وأكثروا أعط والصحب لم يعلم من خطابهم إلا حطاب الحق سبحانه ومعاني بخطبه انظره ( في كل حالة ) من حالاته وفي كل وقت من أوقاته ( فليس بمحدود ) تحال من الأحوال ولا بعدد من الأعداد ( ولا محو ) أي بوقت من الأوقات ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وعن عائشة رضي الله عنها وعنا بها آمين قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه »

(١) من حديث بار كقعد سكب ودهت اه

أبى أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله تعالى متطهرا ومحدثا وحنيا وقائما وقاعدا ومضطجعا وماشيا  
فما من وقت إلا والعبد مأمور بذكر مولاه الذى خلقه فسواه ورزقه وأغناه ووفقه وهدهاه وأسبغ عليه  
نعماءه - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - وهذا من خصائص الذكر من بين العبادات . قال ابن عباس  
رضي الله عنهما في قوله تعالى - فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم - وقوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا  
اذكروا الله ذكرا كثيرا - لم يقرص الله مريضة إلا جعل الله لها حدا معلوما ثم علن أهلها في حال العذر  
غير الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعلن أحدا في تركه إلا مقلوبا على عقله وأمرهم به  
في الأحوال كلها فقال - فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم - وقال - اذكروا الله ذكرا كثيرا - أى  
بالليل والنهار وفي البر والبحر والسمو والخرى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل  
حال انظر الخازن ( ولا شيء ) من العبادات بأسرها ( أبجى ) أى أكثر نجاة ( من عذاب لظى ) اسم  
طبقة من طبقات النار أحارنا الله والمسلمين منها عمحض فضله وكرمه آمين ( عدا ) هو يوم القيامة ( من  
الذكر ) أى من ذكر الله تعالى أى من ذكر عذابه وعقابه وثوابه وإحسانه ( عبد أمر ) ونهى ( رب  
البرية ) أى عبد أمره شيء بالامثال أو نهيته عن شيء بالاجتناب وكثيرا ما يقول سيدنا أبو الفيض رضي  
الله عنه وعما به آمين . أفصل الأذكار ذكر الله عبد أمره ونهيته . وفى [ حى ] وقاب الحسن : اذكر  
ذكران : ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره ، وأفصل من ذلك  
ذكر الله سبحانه عندما حرم الله عز وجل ما [ جص ] وإن لكل شيء سقالة وإن سقالة القلوب  
ذكر الله ، وما من شيء أبجى من عذاب الله من ذكر الله ولو أن تصرب بسيفك حتى ينقطع ، وفيه  
ما عمل آدمي عملا أبجى له من عذاب الله من ذكر الله ، قال الحنفى : فجميع أعمال الخير تنحى من عذاب  
الله لكن الذكر أعظم نجاة من غيره بأى صيغة كان من صيغ الذكر اه . وفى مسلم عن عائشة رضي الله  
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنه حتى كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل  
فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وصبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة  
أو عظما عن طريق الناس وأمر معروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى فإنه يمشى  
يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار اه . فيدعى للعاقل أن يواظب كل يوم على هذا العدد من هذه الأذكار  
ولا يضره بأشئ بدأت فعل استغفر الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر حتى بعد ثلاثمائة  
وستين - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - ربما ضمنا أنفسا ومن لم نعلم لنا وترحمنا لكونن من  
الخاسرين - رب عر وارحم وأنت خير الراحمين - آمين والله تعالى أعلم وأحكم .

### [ فصل في السبحة ]

قال رحمه الله :

( وَذَكَرَ كَانَ شَيْحُنَا يُلَازِمُ سُبْحَةَ      وَإِنْ اتَّخَذَهَا شِعَارُ الْأَيْمَةِ  
وَيَسْتَعِذُّ الْفِرْدَوْسَ بِهَا مِنْ سُبْحَةِ      وَأَطْنَبَ فِي ذَلِكَ الشَّيْطَانِ عِصْبَةَ  
فَكَرَمَ مِنْ صَحَابِيٍّ يُسَبِّحُ بِالنُّوَى      كَمِثْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَحْبِهِ )



( وقد كان شيخنا ) وسيدنا وسندنا وعدتنا أبو الفيص أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وغنايه آمين ( يلزم ) في جل أوقاته وأحواله ( سبحة ) بضم السين حرزات تعد للذكر . وفي [ جه ] ويذكر الله عز وجل في كل أحياته لاتعارفه سبحة يحب الإكثار من ذكر الله ويحضر عليه ويقول كل شيء بحده الله لنا إلا ذكره فإنه قال جل وعز - يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا - وقال تعالى - الذين يذكرون الله قياما وقعودا - الآية انظره ( فإن اتخاذه ) أي السبحة ( شعار ) بكسر شين معجمة ويهتج ماتحت الدثار من اللباس وما يلي شعر الجسد ، ودفار ككتاب مافوق الشعار من الثياب وهو كتابة عن ملازمة العبادات ( الأئمة ) الصوفية لها وهي من شعار وعلامة الصالحين . وفي [ شب ] وقيل للجديد أت مع شرفك تأخذ سبحة بيدك ؟ فقال طريق به وصات إلى ربي لأفارقه : يعني أنه لم يزل ملازما على ما اعتاده في بدايته من الأوراد إلى الممد في مداومتها وهي مجموع الأذكار والأدعية ونواعل الخيرات كما قال سيدي إبراهيم الدسوقي . ما قطع مر يدورده يوما إلا قطع عنه الإمداد في ذلك اليوم ، فإن طريق القوم تحقيق وتصديق وعمل وتوهم وعض صر وظهاره بدو فرج ولسان ، فإن خالف شيئا من ذلك رفضته الطريق ولو كررها اه .

[ تنمة ] من شعار الصالحين أيضا حمل العصا لأنهم دائما مسافرون إلى الآخرة ، وروى أن الشافعي رضي الله عنه كان يمشي على عصا فقيل له في ذلك ؟ فقال إلى أذكر أني مسافر من الدنيا . ورحم الله من قال :

حملت العصا لا الصعف أوجب حملها عني ولا أتي تحيت من كبر  
ولكنني ألزمت نفسي حملها لأعلمها أن المقيم على سفر

وفي [ حص ] حمل العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء قال تعالى - وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى أبوكا عليها وأمش بها على عصى وى فيها مأرب أخرى - وقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم عفة أى عصا ينكئ عليها إذا مشى ويعرسها إذا صلى فبسن حمل العصا لذلك لا لعرص فاسد ، وقد شوهدت لها بركات ورؤيت لها كرامات :

(١) وثم أمور ليس يمكن كشفها ولكن أحل الله أدرى بحكمة

( وى مسند الفردوس ) لأبي منصور الديلمي ( حا ) قصره للوزن ( أصل سبحة ) في الشرع . وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد « نعم اندكر السبحة » وروى أيضا أن أبي شيبة عن ابن عمر رضى الله عنهما وأنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يعقد السبحة بيده ( وأطرب ) من الإطراب ضد الإيجار ( في ذلك ) أى في أن لها أصلا في الشرع والسنة خلافا لما قال إنها محدث . وسنة مستحسنة الإمام جلال الدين أبو الفضل سيدي عبد الرحمن ( السيوطى ) ( ٢ ) رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعني عليين مأواه آمين ( بمحة ) أى في كتيبه المسمى بالمحة في استعمال السبحة . وذكر فيه أن جمعا من الصحابة رضى الله عنهم منهم عائشة وأبو هريرة وأبو الدرداء كانت لهم سبحة وكذلك جمع من الأولياء كالجديد والجيلاني ومعروف الكرخي ، وذكر فيه عن مولانا على رضى الله عنه أنه قال . نعم اندكر السبحة ، وذكر عن زاذان أنه قال : أتحدث عن أم يغفور تسابيح لها عصا أتيت عليها قال اردد على أم يغفور تسابيحها .

(١) وهذا البيت لم يوجد في الأصل إلا صدره وأكثته بظلم تنبها للقائده اه مصححه .

(٢) بضم سين : نسبة لسيوط اسم قرية من مصر اه .

و ذكر عن فاطمة بنت الحسين بن علي أنها كانت تسبح بحيط معقود في يدها انظر [ ع ] وفيها . و ذكر الشيخ أبو الفضل العقباني في جواب له مسلسل بقاضي عياض بسنده إلى الحسن البصري كل واحد يقول رأيت فلانا وفي يده سبيحة فسأته عما سألني عنه إلى الحسن البصري فقال لسائل - يا بني هذا شيء استعملناه في البداية ما كنا نتركه في النهاية إني أحب أن أذكر الله بقلبي ولساني ويدي اهـ . وفيها قال في [ المنحة ] ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من عدم الذكر بالسبيحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروها اهـ . وأما ما نقل عن بعضهم من أن عبد الله ذكر بالأنامل أفضل الحديث الوارد في ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما فهو مقيد بما إذا أمن من العطف في العدد ، وقد قيل إن أكثر الذكر المعداد الذي جاءت به السنة الشريفة لا ينحصر بالأنامل غالبا ولو أمكن حصرها لكان الاشتغال بذلك يذهب الخشوع والسبيحة يؤمن معها ذهاب الخشوع فهي معيبة على المحصور أيضا ، ورحم الله القائل فيها ونسبه في المنحة لعبد الدين المولى رحمه الله .

ومنظومة التمثل بملوه بها الله  
يحب فتجتمع من همة  
إذا ذكر الله حل اسمه عليها تفرق (١) من هيته

( فكم من صحابي ) أي فكم من واحد من الصحابة رضي الله عنهم ( يسبح ) الله تعالى بكرة وعشب ( بالنوى ) مرده نواة بلا حصر في عدد بل كل واحد بحسب حاله ووقته ( كمثل أي هريرة ) بصرف للضرورة وأخرج الترمذي عن أبي عبد الله بن أبي رافع قال : قلت لأبي هريرة لم كسيت بأبي هريرة ؟ قال كنت أرى عم أبي وكانت لي هرة صغيرة فكسيت أجعلها بالليل في شجرة وإذا كان بالنهار ذهبت بها معي فكسيت بها فكوي أبا هريرة . وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه قال كنت أهل يوما هرة في كمي فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فقال « ما هذه فقلت هرة فقال لي يا أبا هريرة فتحصل أنه كسها لأنه كان يصحهم إما صغيرا يابعا بها وإما كبيرا يحس إليها لأنه الذي روى أن امرأة عدت في هرة فلما أخذ يقام العكس فرجا الثواب في الإحسان إليها حديث في كل ربي كبد رطب أجره واسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه وعنايه أمين ، وعن خالد بن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول : أسبح بقدر ذنوبي . وعن نعيم ابن الحر عن أبي هريرة أنه كان له حيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به انظر بعض مناقبه في الفتوحات الوهية على الأربعين النووية ، وروى عنه رضي الله عنه أنه كان له كيس فيه حصي أونوى يسبح به وكذا روى عن أبي الدرداء أنه كان له نوى من العجوة في كيس فإذا صلى العشاء أخرجهم واحدة واحدة يسبح بهم . وروى البيهقي في معجم التسبيحات عن أبي صهبة مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يوضع له نطع ويحضر به حصي يسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى لأولى أتى به فيسبح حتى يمسي ، وروى أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه كان يسبح بالحصي أو النوى انظر [ ع ] ( و ) كمثل ( صهيبة ) بنت حبي أم المؤمنين رضي الله عنها وعن صواحبها وعنايتها أمين ، وروى الطبراني عنها أنها قالت « دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وبين يدي أربعة آلاف نوى أسبح بهم » وروى الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال « دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم



عن امرأة بين يديها نوى أو حصي تسبح به ، يحتمل أنها صموية أو غيرها . وفي [حصص] « عليك أن  
بالتسبيح والتهايل والتقديس واعقدن بالأنامل «لهن مشغولات مستنطقات ولا تعملن فتسعين الرحمة »  
قال الحنفى : فالأفضل إذا أريد العدد الضبط بالأنامل وبالأصابع إلا إذا خيف العبط فيصط فيصط  
بالسبحه أو يحدو خيط فيه عقد وإذا أصل في ندب السبحه لحرف العبط ، وقد روى بعض الأكابر  
وبيده سبحة فقيل له مثلك في مقام الشهود والكمال يحتاج للسبحه ؟ فقال شىء تعوداه في البداية فلا  
تركه في النهاية ، أما من يتخذ السبحه لأجل التزين ويترفع بها ويتحدث مع الناس وهو يقلها في يده فذلك  
علامة على سوء حاله اهـ . وفي [م] :

واخذ السبحة للإحانة وعمل الإمام دى الديانة

والساحل رحمه الله :

ولا بد يا هنا من أعمال سبحة تعلمها وترا فحافظ على الوتر

الحديث « إن الله وتر يحب الوتر » ولتوافق أسماء الله الحسنى في كونه تسعة وتسعين ،  
ولكن المعمول بها عندنا الكمال والتمام - ربنا أنعم لنا نورنا واغفر لنا ذنوبنا على كل شىء قد بر -  
قال رحمه الله :

( وَقَدْ سَمَّيْتُ حَبْلَ الْوُصُولِ فَكَمْ لَمَّا مِنْ الْفَضْلِ كَأَنِّي شَعْفًا بِأَصْدَقِ نَبِيَّةٍ )

( وقد سميت ) السبحة عندهم رضى الله عنهم ( حبل الوصول ) إلى الله تعالى كما سميت أيضا  
[رابطة القلوب على ذكر علام الغيوب] ومذكورة لصاحبها عند الفترة ومنتهى له عند المعلة ومعينه لأمر  
تعين صاحبها على الحضور لقدمي وعلى ضبط الأوراد وعلى هوض همة تذكر ( فكتمها ) السبحة  
( من الفضل ) والشرف وذلك ( كاستشفاء ) قصره للوزن أى كاستشفاء من الأمراض الحسية والعلل  
المعنوية لكن ( بأصدق نية ) أى نية صادقة « إعمال الأعمال بالنيات وإتمام لكل أمرى ما نوى » وفي  
[غ] ولا شك أنها آلة مباركة شريفة كيف وهى سبب موصل إلى دوام تذكرك الله تعالى وقد شوهدها  
فيها ولها بركات عظيمة : منها ما فى المسحة عن أنى مسلم الخولاني رضى الله عنه أنه كان له سبحة فقام  
ليلة والسبحة بيده قال : فاستندرت السبحة والتفت على دراعه وجعلت تسبح . فالتفت أبو مسلم والسبحة  
فى دراعه وهى تقول : سبحانك يا مبتلي العباد ويا دائم الثبات . قال . همنى بأمر سلمه فاضطرب إلى  
أعجب الأعاجيب . قال : فجاءت أم سعدة والسبحة تدور وتسبح ، فلما حلت سكنت ، ثم قال .  
وفى [المنحلة] أيضا أن سبحة الشيخ أبى الوفاء أتى أعطاها للشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه  
كانت إذا وضعها على الأرض تدور وحده حبة حبة ، وفيها أيضا ما يصفه . أخبرنى من أتى بقوله أنه  
كان مع قاعة فى درب بيت المقدس فقام عليهم سرية عرب فجردوا الله فله كلهم وجردونى معهم ، فلما  
أخذوا عمامتى سقطت سبحة من رأسى فلما رأوها قالوا هذا صاحب سبحة فردو على ما كان أنحلى  
وانصرفت سالما منهم . قال . فانظر يا أنحلى إلى هذه الآلة المباركة من حررة وما جمع فيها من خير الدنيا  
والآخرة اهـ . ونقل أن سيدى عبد الله بن حسين القصب شيخ سيدى محمد بن ناصر رضى الله عنهم  
وأرصادهم وجعل أهل عليين مأواهم كان إذا على سبحة واشتعلت بتجارته تدور نفسها وتذكر الله .  
قال تعالى - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فىهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده . الآية :

وكن صادقاً في حبهم ومصدقاً بأحوالهم واحذر مخالفة الشمس

قال رحمه الله :

( قَصْنَهَا بِكَيْسٍ أَوْ يَحْتَبٍ وَلَا تَكُنْ بِهَا مُتَمَلِّكاً فِي الْعَمَقِ حَوْفاً لِشَهْرَةٍ  
بِهَا خَنْقَ الْمَارُوقُ مَنْ كَانَ مُتَمَلِّكاً وَقَالَ تَقُولُ فَأَعْرِفُونِي بِسُبْحَتِي )

( قصنها ) أى فاحفظ السمحة من الأقدار والأوساخ ( بكيس ) بكسر الكاف وعاء الدراهم ( أو يحيب ) بفتح الحيم طوق الميصر ونحوه . وفى [ ع ] وهذا تجد الصادقين من أهل الطريق يتحفظون بها عن القاذورات وكل ما فيه امتحان لها ويتبركون بها فيضعونها على الألف بقصد الاستشفاء بها . وقد رأيت الناظم رحمه الله تعالى بعظمها أشد التعظيم ويصونها عن الأقدار وعن وضعها بمحل يكون مظنة للامتحان حتى إنه كان إذا أصاب يده بزاقاً أو نجاسة يعسها لأجل أن يأخذ بها السبحة ، وربما كمل في ذلك فيحجب عما حاصله ما تقدم من عمل لصديقين من أهل الطريق . ثم بعد ذلك رأيت كلاماً للشيخ أبى الفضل العقباني رحمه الله تعالى صرخ فيه بذلك ونصه : وقد يلعب أن هؤلاء إذا كرس هذه السبحة يتحفظون بها عن القدر وعن كل ميطر به أدى تكريماً وتشريفاً لها وإن فعلهم لسداد لأن ما أعد الله من تكبير وتسيح وتحميد وتمجيد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حدير بأن يصان عن الأحداث والأدران وأن يتبرك بلحسه ويستشفي به ويرفع غايه . قال . ومن ثم وضعها سحنون رضى الله عنه في عنقه إلى آخر كلامه . فليراجع من أراد ذلك في [ لوازل المازونية ] اهـ . ( ولا تسكن ) أيها الأخ الصادق والحبيب الوافق ( بها ) أى بالسبحة ( معلناً ) من أعلن الشيء أظهره ( في العنق ) كقول الجيد ويقال عنق بصميتين وكأثير وصرده ( حوفاً لشهرة ) بضم معجمة ظهور الشيء في شاعة . وعن إبراهيم بن أدهم : مصدق الله من أحب لشهره والظهور . وفى [ حل ] وأما الشهرة وإشارة الناس إلى العبد فإنها لن تصدر إلا من أرادها والمرء يبتس بزي عنه إذ حراً فخير وإن شراً فشر ، فكم من مستتر بعمله قد شهره الله به وكمن من مترين بعمله يريد به الاسم واتخاذ المعركة عند الناس قد شأنه الله به ، وإنما يصلح ذلك ويمسده الصمير فرب أحب لشهرة جمع الشهرة وأريه والعجب جميعاً وإذا أراد الله وحده وكان مخلصاً لم يضره ذلك عرف أو لم يعرف ، انظره . وفى [ ع ] بعد ما مر عن العقباني قلت : فيؤخذ من هذا أن جعل السمحة في العنق لأشبه به بل هو حسن لما فيه من رفع هذه الآلة المباركة حسماً صرخ به العقباني من فعل الإمام سحون رضى الله عنه وعلى هذا فيطلب حسماً نص عليه بعض شراح المناحيث من فاعل ذلك حسناً وجعلها تحت الثياب تحمياً عن المباهاة ولتظاهر بدعوى الفقر وأسباب الشهرة وهذه طريقة المحققين من أهل الطريق . وأما جعلها في العنق فوق الثياب صهراً فهو جاز على طريقة أهل الزنى (١) والشهرة ، ثم قال : وهذه الطريقة الأخيرة ليس عليها عمل أهل طريقنا فلا ينبغي أن يقر على ذلك من معه لأن ربح المريد بما هو في متابعة أستاذه متابعة الظل شاحصه وليس لأهل الطرق ما أحلوه عن أساساتهم . وبالجملة فطريقنا أن لا نجعل السمحة في العنق إلا بقصد رفعها وصوتها تكريماً وتشريفاً لها وعليه يحسن عمل أصحابنا الذين بالصحرى ومن يتابعهم على ذلك وما عدا ذلك فليس من طريقنا في شيء والله الموفق انظره ( بها ) بالسبحة ( خنق ) أبو حفص سيدنا عمر رضى



الله عنه وعنايه آمين ( التاروق ) لقب بذلك لأنه فرق بين الحق والباطل وأظهر الإسلام بحكمة ففرق بين الإسلام والكفر لقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم أعز الإسلام بأحد لعمرن » فسبقت السعادة لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعن حديقه رضى الله عنه قال : لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يرداد إلا قوة فما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يرداد إلا ضعفا . وفي [ حصص ] « عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان وعاترك الحق لعمر من صديق » وعن مصعب بن سعد أن حصصه رضى الله عنها قالت له : يا أمير المؤمنين لو لبست ثوب هو ألين من ثوبك وأكثت طعاما هو أطيب من طعامك فصع الله عليك من لوزق وأكثر عليك من الخير ؟ فقال إني سأحاصمك إني نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي من شدة العيش ، فأزال يذكرها حتى أبكها ، فقال والله لأشاركته في مثل عيشه الشديد لعل أدرك عيشه لرحى . ونقل أنها رضى الله عنها قدمت إليه مرقا باردا وصمت عليه ريثا ، فقال أدمان في إياه ؟ لا آكله حتى ألقى الله عز وجل ، وكان لا يجمع في سباطه بين إدمان رضى الله عنه وعنايه آمين :

هكذا هكذا وإلا فلا لا طرق الجلد غير طرق المزاح

ونقل أن سيدنا العباس رضى الله عنه وعنايه آمين كان خليلا له فلما أصيب جرح يدعو ربه أن يريه إياه فرأى بعد حول وهو مسح العرق عن وجهه ففقد ما فعلت ؟ فقال هذا أوان فرغت من الحساب إن كاد عرشى ليهطل لولا أنى لقيت رءوفاً رحماً هـ - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين وعنه رضى الله عنه قال لبعض الإخوان : أوصيك بستة أشياء : إذ أردت أن تقع في أحد وتذمه فذم نفسك فإنك لا تعلم أحدا أكثر عيوباً منها ، وإن أردت أن تعادى أحدا فعاد البظن فليس لك عدو أعدى منها ، وإن أردت أن تحمد أحدا فاحمد الله تعالى فليس أحد أكثر منه مئة عليك والطاف بك منه ، وإن أردت أن تترك شيئا فترك الدنيا فإنك إن تركتها فإنك بمحمود وإلا تركتك وأنت مذموم ، وإن أردت أن تستعد لشئ فاستعد للموت فإنك إن لم تستعد له حل بك الحسران والندامة ، وإن أردت أن تطلب شيئا فاضرب الآخرة فقلت تالفا إلا بأن تطلبها اهـ ( من كان معص ) بسبحته في عقبه وهو سيدنا نعيم الدري رضى الله عنه وقد وضعها في عقبه فلقبه سيدنا عمر رضى الله عنه فرجوه عن ذلك ( وقد ) له أنت ( تقول ) للناس بلسان الحال ( فاعرفوني بسبحتي ) وفي [ حر ] ومن هذا الباب ما يفعله بعضهم من تعليق السبحة في عقبه ، وقد تقدم قول عمر رضى الله عنه نعيم الدري رضى الله عنه : أنت تريد أن تقول أنا نعيم الدري فاعرفوني ، وما كان مراده إلا أن يذكر للناس بالأحكام الشرعية المأمور بإظهارها وإشاعتها وإظهار السبحة ، والقرين بها لا مدخل له في ذلك . بل لشهرة البدعة لغير ضرورة شرعية ، وقريب من هذا ما يفعله بعض من ينسب إلى العسك فيتخذ السبحة في يده كاتخاذ المرأة السوار في يدها ، ويلزمها وهو يتحدث مع الناس في مسائل العلم وغيرها ، ويرفع يده ويحركها في ذراعه ، وبعضهم يحسكها في يده طاهره للناس ينقلها واحدة واحدة كأنه بعد ما يذكر عليها وهو يتكلم مع الناس في القيل والقال وما جرى بهلان وما جرى على فلان . ومعلوم أنه ليس له إلا لسان واحد فعليه على السبحة على هذا باطل إذ أنه ليس له لسان آخر حتى يكون بهذا اللسان يذكر واللسان الآخر يتكلم به فيما يختار ، فلم يبق إلا أن يكون اتخذها على هذه الصفة من الشهرة والرياء والبدعة ، انظره : وهكذا مذكوره رضى الله عنه صحيح مشاهد للبيان بل اتسع لخرق على الراقع - إننا لله وإنا إليه راجعون

قلت . انهم لا يكون من باب خرق العادة والكرامة وكثيرا ما يقع ذلك لأكابر الأولياء ، وقد مر عن سيدنا أبي الفيص رضي الله عنه وعنا به آمين أنه كان يطالع الكتاب ويده تجذب عقد السبعة ويسبح بلسانه حتى يختم ورده فيجمع بينهما ولا يشعله واحد عن الآخر ، راجع مامر . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

من بدع شاعت لدى الآفاق	تعاق السبعة في الأعناق
وجعلها في اليد كالسوار	وسردها بين ذوى الأسفار
بالعيل والقال وبالأخبار	بما جرى في الناس والأقطار
صنبا أخى بالسكيس أو بالجيب	والعق تحت الثوب دون ريب
ومعلن بها من الطوائف	دعه وحاله ولا تخالف
إياك والجمدال والمماره	معهم وجادل نفسك الأماره
بالسوء والذنوب والآثام	على محمر الدهر والآيام
فإنها لك علو سرملها	بالله فامتنع عليها أبدا
فإنه خير معين مقتدر	إني مغلوب إلهي فانتصر

[تتمه] لو اتخذت للخيل والرماية حرمت كما لو تطعت في حرير كذبت وإلا فلا حرمة كما أفتى بذلك ابن الصلاح وغيره من العلماء رضي الله عنهم وأرضاهم وحل أعلى عليين مأواهم آمين ، والله تعالى أعلم وأحكم .

[ فصل في مسائل شدد فيها سيدنا أبو الفيص أحمد بن محمد التجاني ] رضي الله عنه وعنا به آمين . قال رحمه الله :

( وَشَدَّدَ شَيْخُنَا أَبُو الْفَيْصِ فِي الْإِمَا بَيْعِ أَوْ انْكَاحِ تَسَرُّ لِسَهْوَةٍ  
وَرَحَصَ بَعْضُ قَالِ ذَاكَ تَوَرُّعٌ مِنَ الشَّيْخِ خُذْ بِرُخَصَةٍ أَوْ عَرِيعَةٍ )

( وشدد ) من التشديد صله الضعيف ( شيخنا أبو الفيص ) أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وعنا به آمين النبي والرجز ( في ) شأن ( إم ) قصره للورن جمع أمة لتهاون الناس وتساهلهم في حقوقهم وعدم ميالاتهم بهم قال تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا » إلى . وما ملكت أيمانكم . وقال صلى الله عليه وسلم « إخوانكم حولكم جعلهم الله قية تحت أيديكم من كان أخوه تحت يده فيطعمه من طعامه ويلبسه من لبسه ولا يكلفه ما يقبله فإن كلفه ما يقبله فليعه » . وفي [ حصص ] « اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم » وفيه « تقوا الله في الصعيص المملوك والمرأة » وفيه « خيركم خيركم للمال » وفيه « حسن ملكة يمن وسوء الخلق شؤم وطاعة المرأة ندامة والصدقة تدفع القضاء السوء » وفيه « للمملوك على سيده ثلاث حصص : لا يعجله عن صلاته ، ولا يقيمه عن طعامه ، ويشبعه كل لإشباع » وفيه « إذا أتى أحدكم حادمه بطعامه قد كفاه علاجه ودجانه فليجلسه معه فإن لم يجسه فليناوله أكلة أو أكلتين » وفي الحففى ونقل أن المنذر عن جميع أهل لعم أم الراحب إطعام الخادم من غالب القوت الذي يأكل منه مثله في ملك أسيدة . وكسك القوت في الإلدم والكسوة فإن للسيد أن يستأثر بالمليس من ذلك وإن كان لأفضل أن يشرك معه الخادم في ذلك ، انظره وفيه « من ابتاع مملوكا فليحمد الله

وليكن أول ما يطعمه الخلواء فإنه أطيب لنفسه » (بيع) لمن يتسرى بها أو ينتكحها العبد أو الحر خشى العنت (أو إنكاح) لعبد أو حر كذلك قال تعالى - ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم - (تسر) أى أو يتسرى بها يقال تسرى بأمته اتخذها سرية بصم السين نسبة إلى السر . وفى [جص] « عيسىم بالسرارى قلن مبركات الأرحام » يعنى الحشيات . قال العريرى : قال (عمر) ليس قوم أكيس من أولاد السرارى لأنهم يجمعون فصاحة العرب ودهاء العجم اهـ . فأولادهم نحاء ذو وحنق وفصاحة بخلاف أولاد الروحات كما هو مشاهد اهـ . وفيه « تحيروا لطفكم واجتنبوا هذا السواد فإنه لون مشوه » قال الحصى : أى صاحبات السواد وهن الزنج ، وفيه : « لرنجى إذا شيع زنى وإذا حاع سرق وإن فيهم لسباحة ونجدة » وفيه « الجرائر صلاح البيت والإماء فساد البيت » أى كما هو مشاهد بالعيان بكثرة الإماء فى الدار يكثر فسادها وبقلتن يقل فسادها ومن شدك فليجرب (لشهوة) وهى اشتياق النفس إلى الشيء ، وفى [جص] « فصلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءا من اللذة ولكن الله ألقى عليهن الحياء » قال الحصى . والشهوة مائة جزء منها جزء فى الرجل والبق فى المرأة ولولا الحياء لتخططن الرجال من الأسواق ، وفيه « فضل ما بين لذة المرأة ولذة الرجل كأثر المحيط فى النطين إلا أن الله تعالى سترهن بالحياء » وفيه « الحياء عشرة أجزاء فتسعة فى النساء وواحد فى الرجال » قال العريزى . وتامه « ولولا ذلك ما سوى الرجال على النساء » وفيه « إن الرجل إذا نظر إلى امرأته وطرقت إليه نظر الله تعالى إليهما نظر راحة ، وإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبها من خلال أصابعها » قال العريزى : ويظهر أن عمل ذلك إذا كان قصدهما الإعفاف أو الولد لتكثير الأمة اهـ . وفى [د] من يملك الأمة من غير أن يتسرى بها أو يزوجها لعيره أو يبيعها هذا الشرط فليحط سبختى ما بينى وبينه شىء اهـ . وفى [ع] وأما المسألة الثانية فهى أن الشيخ رضى الله عنه كان فى مرض موته يتكلم مع أصحابه ويذكرهم على عاداته عظيمة أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر الرفيق فقال رضى الله عنه : من يملك أمة من غير أن يتسرى بها أو يزوجها من غيره أو يبيعها على هدين الشرطين فليطرح سبختى من يده اهـ . ولا شك عندنا أن هذا حرج منه رضى الله عنه يخرج الزجر والتعليط لما يلعبه تساهل الناس فى ذلك مع ما فيه من تضییع الحق الشرعى ومصادمة الوارد فى قوله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » ثم قال : [لطيفة] سمعت بعض حاشية أصحاب سيدنا رضى الله عنه ومصلاتهم يقول فى مسألة الأمة هذه إن سيدنا رضى الله عنه ذكر ذلك فى مرض موته حسبا سبق قريبا فهو نعى بى به نفسه لأصحابه رضى الله عنه أخذنا من الوارد عنه صلى الله عليه وسلم من أنه كان آخر ما أوصى به « الصلاة وما ملكت أيمانكم » والوارث قسط مما لم يورثه والله در هذا السيد فيه فهمه فى هذه المسألة ولا محالة أنه عثر على السرف فيها بلارىب عند من أنصف وعقل - وما يعرضها - لا لعادون اهـ . ولذا قال رحمه الله : (ورحص) من لرحيص وهو التسهيل والتخفيف (بعض) أى بعض الخاصة رضى الله عنه وعابه آمين : (قال) أى حال كونه قنلا (ذاك) أى التشديد المروى عن سيدنا أبى لميص رضى الله عنه وعابه آمين فى شأن الإماء إنما هو (تورع) من تورع من كذا نخرج وتأثم منه (من الشيخ) رضى الله عنه وعابه آمين (حد) أيها الأح الصادق والحبيب الوامق (برحصه) وهى ترخيص الله لعبد فيما يجمعه عليه الحديث « الرخصة هدية الله فاقبلوها » وفى [حص] « إن الله تعالى يحب أن تقبل رخصه كما يحب العبد معفرة ربه » قال العريزى . فينبغى استعمال الرخص فى محبتها سيما العالم يقتدى به اهـ . وفيه « إن الله



يجب أن تؤتي رخصه كما يحب أن تؤتي عزائمه وفيه : « أدوا العزائم واقبلوا الرخص ودعوا الناس فقد كفيتهم » وفيه : « أفضل أمي الدين يعساوون بالرخص » وفي [ ثيق ] أخذ عبيا اليهود أن يحب إتيان الرخص في الشريعة في بعض الأحيان لإظهار الضعف ومحصيلا لمقام محبة الله عز وجل لأعماله على يديها قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب أن تؤتي رخصه كما يحب أن تؤتي عزائمه » لكن مع مراعاة شرط الرخصة وهو حصول المشقة الشديدة فلا يتكف عمل ما لا يقدر عليه إلا بمشقة شديدة ولا يتنزل إلى الرخص مع القدرة على فعل لأعلى بسهولة في العدة ، فمن أظهر الضعف من نفسه أحبه الله وسارعت إليه الرحمة ، والله تعالى أعلم اهـ ( أو عزيمة ) وعزائم الله عزائمه التي أوحىها على عباده . وفي [ ثيق ] ثم لا يخفى عليك يا أخى أن من مصطلح القوم أن يأخذوا العهد على المرید بالعزائم دون الرخص طلبا لتتروى إذا الرخص لا ترقى فيها عالا إلا بحسب اتية الصالحة ، فليأكل أن تبادر إلى اعتراض على أحدهم في أحد العهد على مرید بأنه لا يعمل مباحا وتقول : كيف يسمعه بما أباحه الله تعالى لعباده فذلك في واد والقوم في واد آخر . وقد أحصوا على أن من تمهد الرخص لا يمدح في طريقهم إنما هي طريق حد واجتهاد وأحد بالعزائم فإن المباح إنما شرعه الله تعالى تقيدا للضعفاء من مشقة التكاليف ، فمن لم يحصل عده مشقة من التكاليف فليجعل موضع المباح واحيا أو مندوبا اهـ . وفي [ ع ] فاعلم أن أهل الطريق رضى الله عنهم يأخذون بالاحتياط في الدين بعبية الجهد فيجتنبون المسكروه حتى كأنه حرام ويؤكدون العمل بالمندوب حتى كأنه واجب ، انظره . ول بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

وينبغي إحالة للعمل	للفرض والندب ابتغاء الأفضل
فالقرض والمندوب أولى ما به	يطلب إنسان رضاء ربه
حال الفقير بين ياء وألف	فهو بالله إليه قد ألف
وفي حديث المصطفى تخلقوا	بخلق الله به تحققوا
واستغرق الأناس في الأذكار	فلما بضاعة الأعمار
فالليل والنهار ينهان	ملك وفي الموقف يشهدان
فكل ساعة خلعت عن ذكر	فهو حسرة يوم الحشر
لاتقرن ما كان من حرام	وجنب المكروه بالتمام
الحقه بالحرام عند القوم	إذ لا سبيل لاقتحام اليوم
قد صيروا المباح قرضا يمثّل	إذ ليس عندهم مباح في العمل
وصيروا النفل من المقروض	ليل أجر عمل مقروض
وسامعوا في ما لهم والمرضى	بدينهم ضنوا <sup>(١)</sup> ليوم العرض
واسلك سبيلهم أحى في العمل	والجد والتشمير من غير كسل

وفي [ حه ] فأسيرته فنجده رضى الله عنه شديد الحرم في الدين على الهمة فيه شديد الحرم على مهماته بعد لقيام واجباته ، وقفا على الحدود والأحكام غاية حثا للوقوف عليها ويقول كثيرا : أفضل الأتمكار ذكر الله عند أمره وبه حافضا لحقوق الله مراعيها لها شديد التحرز والورع في الدين كثير التحنط فيه والتحرر للأحوط ما رأيت أشد حرما وأعظم ورعاه منه ، كله حرم وعزم ، لا يجب

(١) أي جعلوا .

الناويلات ولا يعجل إلى ارتكاب الرخص ويعمرى على فعل المأمورات ويحذر من الوقوع في المنهيات ويعظم أمر الشرع اعزى ويحل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخالفه ، وكثيرا ما يستشهد بقول الله تعالى - فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم - ويجب أن يفعل ما فعله الذي صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن فعله على سبيل الأمر لنا ويقول : ينبغي للإنسان إذا سمع شيئا من هذه الآداب النبوية والمباحات التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم أن يفهمها بقصد الموافقة ولو مرة واحدة ، ويحافظ على السنة في محاولاته وماولاته لله ويجب موافقتها في كل شيء ولا يجب الخروج عنها في شيء من الأشياء ولودعت إليه الصلوة وكان لأبأس به ويقول أخير كله في اتباع السنة والشر كله في مخالفتها ، ويحصر على العمل بالعلم كثيرا وحصولا لمن يشتغل به فعلى قدر رباح السفينة جريانها وعلى قدر طبع الحديد إحكام الصنعة فيه وإتقانها ، انظره . وفي [خل] وكان سبلى أبو محمد رحمه الله يقول : إني لا أكلم بالورع في هذا الزمان والناس يحسون ما أنكم به على سبيل الورع وليس كذلك فصار لسان العلم عندهم ورعا ، وترننت على هذا مفسدة عظيمة وهي أنهم ينسبون كثيرا من الشريعة إلى الورع فيتركون بسبب ذلك الإجماع ، وباب الورع ضيق لا يسلح إلا الأملاذ إذ ليس هذا زمان الورع غالبا ، وما يتعلمون به من ذكر الورع إنما هو من تسويل النص والهوى والشيطان ليبيط <sup>(١)</sup> عن بركة الاتباع ، انظره . قال رحمه الله :

( وَنُكَّحَ بَنَاتُ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا      فِرَارًا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حُسْنِ عِشْرَةٍ  
فَذَلِكَ إِذَا بَيَّعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ      وَفَاحِصَةُ الْفُضْلَى عَلَى كُلِّ نِسْوَةٍ  
وَلَوْ مَرَّتِمْ الْفُضْلَى وَبَيَّعَتْ خَوِيلِي      قَا حُلَيْتَ أَنْتَى تَقَاسُ بِبَضْعَةٍ  
وَقَالَ تَرَى مِنْكَ إِنْ أَمَتْ حُزْنَهَا      لِيْنِ اسْتَشَارَهُ بِنُكْحِ شَرِيفَةٍ )

( ونكح ) يضم الون وكسر ها لتكاح والتزوح ويفتحها البضع : أي وقد شدد سيدنا أبو الميضي رضي الله عنه وعابه أمين النبي عن تكاح ( بنات أهل بيت نبينا ) محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهم كل من لسيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها وعابها أمين عليها ولادة إلى يوم القيامة ( فرارا ) وهروبا ( من التقصير ) والتعريض ( في حسن عشرة ) بكسر العين : المخاطبة والصحبة بالمأمور به شرعا وطبع قد نعانى - وهى مثل الذى عليهن بالمعروف - وقال - فإياك بمعروف أو تسريح بإحسان - وقال - فإن كرهتموهن فعسى أن تسكرنوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا - وقال صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعور وإن أعور شيء في الصلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعور فاستوصوا بالنساء خيرا ، ( فذالك ) أي التقصير والتعريض في حسن عشرتهن رضي الله عنهن ( إذاية النبي ) بتشديد تحتية أو بهمزة ( محمد ) صلى الله عليه وسلم ( و ) إذاية لابنته سيدتنا ( فاطمة ) رضي الله عنها وعابها أمين اللهم شعها وأبريها وبنها وبعها فيا وفي أصولنا وفصولنا دينا ويدنا وفي كل من أحببنا وأحسن إلينا ولو بشرط كلمة أمين ( الفضلى ) ضم الفاء تأنيث الأفضل ( على كل نسوة ) بكسر الهمزة وضمها . وفي : [جص] « فاحصة بضعة منى من أعصمها أعصمى »

وفيه : « فاطمة منى يقصصها ما يقصصها ويبسطنى ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسي وسبى وصهرى » وفيه : « أتاني ملك فسلم على نزل من لسانه لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » قال الحنفى : « هي أحب أولاده صلى الله عليه وسلم ، وكانت إذا قدمت عليه قام لها تعطيها لها ومحبة ، وكان يقبلها في فمها ويطلب منها أن تخرج لسانه ليضمه ، وكانت أحسن الناس شعرا » ويؤخذ من الحديث تفصيلها على جميع النساء حتى المختلف في نبوتها كسيدتنا مريم وهو كذلك لكن لا مطلقا بل من حيث أنها بضعة وحزء منه صلى الله عليه وسلم وسم وميدتنا مريم أفضل من حيث أوصاف أحرفات بها لقوله تعالى - واسطفاك على نساء العالمين - وترتيبهن في الفصل كما في البيت :

أفضل النساء بنت عمران ففاطمة خديجة ثم من قد برأ الله أنظره اه  
والصحيح عندنا أنها أفضل من جميع النساء على الإطلاق لما سبأى والله أعلم ، ولبعص الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

وأفضل النساء على الإطلاق	فاطمة الزهراء بالإطباق
ثم من بشرت ببيت من قصب	في جنة من لؤلؤ ومن ذهب
ثم التي قد برأ الرحمن	من قول أهل الإفاك ذا بهتان
ثم التي قد اضطفاها الأكرم	على نساء عالمها مريم
بنت مزاحم فأم موسى	والفضل بالتى بعيد في النساء

وفيه : « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران » قال العريزي : قال السبكي : الذي تدن الله به أن فاطمة أفضل ثم ربه ثم عائشة اه . والحديث : « فاطمة خير نساء عالمها » قال العنقلى : يؤخذ منه أن فاطمة أفضل من مريم ه . وقوله تعالى - واسطفاك على نساء العالمين - أى عالمي زمانها ( ولو ) كانت « بعض نساء سيدنا ( مريم ) القصى » الصديقة بنت عمران رضى الله عنها ( و ) لو كانت سيدتنا حصة « بشرة » على لسان جريرل عليه السلام ببيت في الجنة ( بنت حويد ) رضى الله عنها وصا بها آمن . وفى [ حص ] « واحدة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها » و « فاطمة خير نساء عالمها » وفيه « حمر نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت حويد » و « فاطمة بنت محمد » وآسية امرأة هرون ه ( ما خلقت ) ولأوحى عى وفق « اقتضته الإرادة الربانية وحكمت به المشيئة الصمدية سبحانه وتعالى - لاسش عم يعمل - ( تى ) جمعها إناث ( تقاس ) عن قاسه يكذب ، وعليه قدره على مثله ( بضعة ) أى بضعة صلى الله عليه وسلم وهى بفتح موحدة وتكسر وتضم قطعة من اللحم ، وفى ذلك قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

وبضعة بفتح با وكسرها وقد تضم قطعة اللحم اه

وفى [ جم ] مثل سيدة رضى الله عنه عن الأخبار الواردة في السيدات الطاهرات . سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وأما خديجة وأما عائشة رضى الله عن جميعهن . فكل واحد ورد في جمعها أنها أفضل من غيرها من النساء . وعن القول بنبوة مريم وأم موسى « فساب رضى الله عنه بقوله . « أسود مريم وحجج الله نيل بقوله تعالى - وإذا قالت الملائكة يا مريم - اقنول بأسوة أم موسى نمسكا بقوله تعالى - وأوحينا إلى أم موسى - فكل هذه



الأقوال باطلة لا يعول بها على شيء : والقول الحق الذي يحجب المصير إليه أن النبوة مستحيلة على الإناث لا سبيل لمن إليها ، ثم إن آسية ومريم قتل فيهما صلى الله عليه وسلم : « كل من الرجال كثير و يمكن من النساء غير آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران » والمراد بذلك أنهم أدركن مقام الصديقية التي ليس فوقها في المعرفة بالله والعلم به والرسوخ في العلم إلا القطبانية فهذا غاية ما أدركن .

وأما خديجة فقد صرح صلى الله عليه وسلم بنفسها في أحاديث حتى قالت عائشة رضي الله عنها : ما كنت أغار من امرأة من سائعه صلى الله عليه وسلم إلا من خديجة بنت خويلد من كثرة ما يذكرونها صلى الله عليه وسلم ويعظمونها . وقد نقل ابن سبيع في [شفاه] أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما للناس : « ألا إن صموقي من سائعه عائشة بنت الصديق إلا ما جعل الله من الفضل خديجة بنت خويلد » فأظهر فضلهما هنا عينا . وقد نقل ابن سبيع أيضا حديثا أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لعاطمة رضي الله عنها : « أنت سيدة نساء العالمين » فوضعت يدها على رأسها حياء فقالت له . أين آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ؟ فقال لها صلى الله عليه وسلم : آسية سيدة نساء عالمها ، ومريم سيدة نساء عالمها ، وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك » وقد قال يوما لعلي رضي الله عنه بعد ما عقد له علي فاطمة « وزوجتك سيدة نساء العالمين » .

وأما عائشة فقال صلى الله عليه وسلم : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » وقد تعارضت أقوال العلماء في التفضيل بين فاطمة وعائشة كل طائفة ماتت إلى تفضيل أحد ما هن محتجين بهذين الحديثين . وقد قال مالك رضي الله عنه : « أما أنا فلا أفصل أحدا على بصعته صلى الله عليه وسلم » مع كون جماعة من العارفين أجمعوا من طريق الكشف لأم طريق الجمع على أن فاطمة أدركت بعد أبيها صلى الله عليه وسلم مرتبة القطبانية العظمى ، وحيث كان هكذا فلا سعة بين فاطمة وعائشة قال تعالى - إن أكرمكم عند الله أتقاكم - وليس في خالق الله كله عموما وإطلاقا من بعد الأنبياء من البشر والملائكة من يتأى منه أن يصل إلى جزء من ألف جزء من تقوى قطب الأقطاب ولو بيع ما بلغ فهو أفضل جماعة المسلمين في كل عصر إلا ما كان من معاتيج الكور فهو أفضل منهم في أمور وهم أفضل منه في أمور .

فإذا تعقلت هذا ففاطمة أفضل من عائشة قطعا ومن مريم وآسية . وكوهر رضي الله عنها أدركت القطبانية دون سائر النساء لكونها لا تحيض ، ومن كونها أعطيت مرتبة السكينة من أبيها مما لا مطلق للنساء فيه فلذلك أدركت القطبانية . والقطب سيد الوجود في كل عصر إلا ما كان من معاتيج الكور . وسبب عدم حيضها تكوين نطفتها التي تكونت في صلبه صلى الله عليه وسلم تكونت من أكله تعاينة من تعاينة الجنة ، فلذا قال أبوها في : « هي حوراء آدمية » وكونها حوراء لم يحق من فضلات التراب التي مادتها سارية في جسد آدم عليه السلام إلى سائر بذية مما كانت مادة نطفتها من معاني الجنة وأسرارها التي حق الله منها الخور فكمثلت طهارتها من ملابسة أجوار الدورية التي تلبس النساء فكانت بذلك حوراء آدمية ، ولذلك وصفت المرتبة العليا بين يدي الحق سبحانه التي ليس فوقها إلا النبوة وعائشة وغيرها لا مطلق لمن في هذا فدل ذلك حينئذ أنها أفضل من جميع النساء الماصلات .

وأما القول بنبوة مريم فعلمنا أنه باطل . ووجه إبطاله أن القطب في كل عصر له وحده إلى كل ذرة من الموجودات يحدها وقيمها كل الوجود ذرة ذرة مستمدون في ذلك ، فما من صاعد سجد لله تعالى

في الوجود أو راعى ركنه الله أو قائم قام الله أو متحرك تحرك الله أو ذاكر ذكر الله بأي ذكر في جميع الوجود ،  
 فالقطب في ذلك هو المقيم له فيه سبح المسيح وبه عبد العابد وبه سجد الساجد وبه وقعت الواجهة  
 الأخرى التي لا تذكر . فالحاصل الأمر فيه أنه للوجود كنه بمنزلة الروح للجسد كما أن الجسد لا يقيم له إلا بالروح  
 ولا تعقل له إلا بالروح ، ولا حركة له إلا بالروح وجميع خواص الجسم الظاهرة والباطنة من حيث ما هي على كمالها  
 بالروح الحيواني المتعلق به فإذا اتعلمت الروح منه انعدمت جميع خواص الجسد وصار ميتا مع عدم كنهه  
 جميع أجساد الوجود في نسبتها إلى القطب هو لها كالروح للجسد ولو كانت روحانية منها لانه روح .  
 كنه فهو روح الوجود . وكل خواص الوجود بأمرها على الثامها واقترافها وعمومها وخواصها  
 وإطلاقها وتقيدها كلها لا تلام دوات الوجود إلا بوجود روحانية القطب فيها وهذا أركان القطب  
 روحانيته عنها انعدم الوجود كله وصار ميت وهذه القوة بها تحمل سر الاسم الأعظم وسريانه في كنية  
 عوانه ، وبسر الاسم الأعظم صار بين يدي الله تعالى قائما مستكملا آداب الخصرة الإلهية ومستكملا  
 آداب حقوق الله تعالى في جميع تجلياته الأسبائية والصفائية والذاتية في كل آن وفي كل مقدار طرفه  
 عين ، ولاهية لم يتجلى به ربه سبحانه في كل مقدار طرفه عين من استمرار الزمان من أميائه وصفاته  
 وتقرب شؤونه ، والقطب في ذلك بين يدي الله تعالى يعطي جميع التجليات ما تستحقه من الآداب والوصف  
 والخدمة في كل مقدار طرفه عين وإن كثرت التجليات إلى غير نهاية فهو يوفى جميع حقوقه وآدائها  
 فليس في الوجود من يمدد على تحمل جميع ما يتجلى به لحن سبحانه في جميع الوجود غيره فهو في  
 هذا في كل مقدار طرفه عين من عمره ، ولو أن جميع الصديقين وقوم مع الله في هذا الموقف لاعدوا  
 في أسرع من طرفه عين وهذا دأبه ودينه . فإذا عرفت هذا ونساء لا قدرة هن على هذا التحمل  
 لضعفهن ولكون الخيص شاعلا لن عن إقامه الخفوق الإلهية . فلو أن امرأة قامت مقام القطب به  
 لتعصى القيم بحقوق الله في تجلياته في أيام من عمرها وهي أيام الخيص فإذا تعطل القسم واحتوت حقوق  
 الله انهدمت المرتبة أعلى انقطعية وبهدها يهدم الوجود . فإذا عرفت هذا علمت أنه لا نسبة بنساء في  
 تحمل مرتبة القطبية . هذا في انقطعية فاعطاع طمعهن في النسوة أخرى وأولى لأن النبوة أكبر من  
 انقطعية . وأما فاطمة رضى الله عنها فإنها وصفت مربية لقطبيه لأب سجدت « كمالآب الإلهية التي  
 تتحمل بها سر الاسم الأعظم ولشوت في مرتبة انقطعية ، ولا مطمع بنساء في استبعاد تلك الكمالات  
 منه صلى الله عليه وسلم إلا وطمة فقط فذلك كتاب أفصل النساء على الإطلاق .

وإذا عرفت هذا عرفت منه أنه لا مطمع بنساء في درك الاسم الأعظم وأما سندلوه به عن نبوة  
 السيدة مريم بنت عمران بكلام ملائكة وعن نبوة أم موسى ، ولوحى . فالجواب أن الله لم يبعث  
 بذاته ولا يعال فيه نبوة إذ أن رب سبحانه وتعالى أعلى وأولى من الملك وليس نبوة في حق إبليس ، وأما  
 أم موسى فوجه إبطال نبوتها بلوحى قل سبحانه وتعالى - وأوحى ربك إلى النحل - وليست نبوة في  
 النحل - وقوله تعالى - وأوحى في كل سماء أمرها - ولا قائل بنبوة السماوات ، وقوله سبحانه وتعالى -  
 بأن ربك أوحى لها - يعنى الأرض ولا قائل بنبوتها ، فدل على أن أوحى لا يستترم النبوة . نظره .  
 وفي [ هـ ] لما سئل عن اختلاف العلماء في نبوة من ذكر من النساء مانصه . الصواب مع أرباب  
 القول الثاني وهو غنى النبوة عن نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا وإنما كانت مريم  
 صديقة . والنسوة والولاية إن شترك في أن كلاهما نور ومن سر ر الله عز وجل في نور النسوة

مباين لنور الولاية ومابه الملبية لا يدرك على الحقيقة إلا بالكشف غير أن نور النبوة أصل ذاتي حقيقي مخلوق مع المرات في أصل شأنها وهذا كان الذي معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك ، ثم قال : وأما ما ذكره في الفرق بين النبي والولي من نزول المنك وعدمه فليس بصحيح لأن المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخصونه ، وكل من قال : إن الولي لا يشاهد ولا يكلمه فذلك دليل على أنه غير مفتوح عليه ، انظره ولا يد .

( وقال ) رضى الله عنه وعنه به آمين أما ( رضى الله عنه ) في الدنيا والآخرة ( إن أت حزتها ) أى الشريعة بالروح بها ( لم يستشيره ) من الأصحاب في ذلك الحديث : « ما أحب من استخار ولا قدم من استشار » وفى آخر : « المستشار » وتضمن فإذا استشير أحدكم فليشر بما هو صانع نفسه ، ونقل أن الشافعى رضى الله عنه كان يقول : لا تشاور من ليس في بيته دقيق : أى لأنه مشتت ذهنه والبال . وفى [ جص ] « استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتدموا » . قال المداوى : فيشاور في شأن الدنيا من حرب الأمور وممارسة المخدور والمخدور ، وفى أمور الدين من عقل عن الله أمره ونهيه قال الحنفى : ولا يسأل أهل الآخرة عن أمور الدنيا إذ لا تعلق لهم بذلك ، ولذا في قصة الحسن فاب رضى الله عنه وسلم « أنتم أعلم بأمر دينكم » لنشرى بأن يعلم أن أمور الدنيا لا يستل عنها أهل الآخرة وهو قبل إعلامه صلى الله عليه وسلم بذلك . ويؤخذ من كون المستشار لا بد أن يكون عادلا أنه لا يطلب مشاورة النساء لنقص عقولهن وكذا ورد « لا خير في مشورتهن » فإن وقعت مشورتهن في معنى مخالفتن حديث « شاوروهن وحالوهن » فإن في مخالفتن الركة « اهـ » وفى [ جـ ] وإد جده أحد يستشيره في أمر ديني أو دنيوي كأمر المعاش مثلا ليس له مراعاة وأرشدته مصالحه ومدينه لما فيه نوح حاله وفلاح ماله فيجتمع مطلوبه ويحصل مرغوبه ويبين له حسن العاقبة وما كان راحيه ومراقبه فضع بصيرته رضى الله عنه على الأمور كلها كما هي لأنها ناشئة عما كرس فيه من نور الإلهي . ومن المعصية منه في الاستشارة أن المعتبر عنده الذى عليه المعمول هو ما خلق به من الكلام الأول . وبذلك صرح أيضا غير مرة إذ علم هؤلاء القوم رضى الله عنهم ليس عن رواية ولا فكرة وإعما هو العلم الرباني والفتح الرباني ، وما حصل أولا فهو ذلك ولا يحصل إلا عن الحكمة والصواب فإن لفظة المستشار غير على حكمة الاستشارة وانقلب بعزيمة ومحدرة ، وإن لم يأخذ به ور حقه في الكلام فإنه يجاريه فيه حتى يصرف في عمل بعقته في الكلام الأخير كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه في مسألة تدير ومصيبة تفتتة المقصودة مما يسجج عنه ولا أملة . وقد لا يتيسر له ذلك العمل أصلا فراجع لمقتضى الإشارة في الكلام الأول ويعلم أن حكمة الله فيه ويتبين الأمر تديانا ويقف عليه عيانا . وهذا مما اشتهر وشاع ذاع عند جل الأصحاب في سماع والاستماع ، انظره . وفى [ مع ] وأما كيفية استشارته رضى الله تعالى عنه فإنه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعما به . من أراد أن يشاورى وكان يدي وبينه بعد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة . ثم يذكر حاجته وهو مشحون بنفسه بين يدي ، فالجواب ما يقع في قلبه هـ ( يسبح ) يصم اللون وكسرهما : أى في نكاح مرأه ( شريعة ) من أمر بيته صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهم وأرضاهم وحمل أعنى عليين مأواهم آمين اهـ و [ جـ ] عن سيدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم وعما به آمين أنه كان يحب آل بيته النبوى لحبة العظيمة ويودهم المودة الجسدية ويهم بأمرهم ، لا يزالان حريصا على إيصال الخير لهم ويضرب على الله فيها



بصلحتهم ويكرمهم غاية الإكرام ويرسم أشد الر ويتواضع لهم أشد التواضع ويتأدب معهم أحسن الأدب ، ويصحبهم ويذكرهم ويرشدهم إلى التحق بأخلاق الذي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته ويقول : الشرفاء أوفى الناس بالإرث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحض الناس على محبتهم وتوقيرهم والتواضع لهم والأدب معهم ، ويبين عظيم مجدهم ورفيع قدرهم ويرى أن التواني في أمورهم ومحببتهم نقص في الإيمان ، ولا يحب من يهونهم<sup>(١)</sup> أو يباريهم أو يحل بالأدب معهم وشدد الكبير على من فعل ذلك معهم رضى الله عنه وأرضاه وامتصا برضاه آمين .

ومن عظيم محبة إياهم وأدبه معهم وتواضعه لهم قدرهم أن لا يترك من استشاره من أصحابه أن يصاهرهم مخافة تقصيرهم في شيء من الحقوق التي تجب عليه لهم أو وقوعه في بعض الحقوق ، ورأيت يوما شدد على بعض أصحابه حين أراد تزويج شريفة فعه من ذلك وقال له إن فعلت فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة ، نعوذ بالله من مخالفة في عيته وحضرته وذلك لئلا يقع منه ما بعضهم ويسوهم ، فيغضب بذلك فاطمة بنت أبي صلى الله عليه وسلم ويغضب أباهما صلى الله عليه وسلم ما أعصمها بحديث الذي أحرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي عن المسور ابن مخزومة رضى الله عنه حيث خطب ابنته لحسن شئ عى أسة عمه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فاعتل له بحديث « فاطمة بضعة مني يعصبني ما يعصبها ويضطبي ما يضطها » وبأن عنده ابنتها وذلك يعصبها ويغضب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : فوافق فعل سيدنا رضى الله عنه فيمن استشاره فعل هذا الصحابي الكريم وسلوك مسلكه في لإجلال والتعظيم ، وإن المصاهر لهم قد يرى في نفسه شيئا من المساواة فيحل بوقر ، وكثيرا ما يوصى بتوقيرهم واحترامهم والاحتياط في تعظيم مقامهم بعدم المصاهرة لهم بحقة أن يرى لإسبابه أنه أحلا بذلك فيسبحهم كما نكحوا منه فلا يرى لهم مزية ويستحلف بمزيتهم فيه . ودنه آفة قاتلة وعة حتمية لا يبرعها أو يخرز منها إلا أرباب القلوب ، ومن شدة تعظيمهم لهم وعبرته عنهم أنه لا يحب من يخاطبهم على خطو ويخذلهم في شيء أو يكتم عنهم نصيحة وينسج ديث عية متبجح ويكره فاعله . والخاصل أن محبة لآل البيت اسبوى وتعظيمه إياهم أمر عظيم لم يمثله لأحد من أهل زماننا ولا سمعنا به ، بل هو شيء انفرد به وتحقق منه تحقيقا ويقين ، وحية وإكبات وصفه فليبا تعم زيادتها بالأحوال الدالة عليها والأمارات المرشدة إليها ، وإلا لا تعلم من يحب شرفاء ويعظمهم في هذا الزمان مثل محبة وتعظيمه وليس ذلك مستعرب في أمثاله . ومحة آب أبي صلى الله عليه وسلم ررقا الله منها أو هو خط ونصيب من نتائج الإيمان الحقيقي وثمراته . انصره . وفي [ ثيق ] أحد غايب اليهود أن لا تقروح قط شريفة إلا إن كنا نعد أنفسنا من حدامها لأنها نصده من رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يرى نفسه رقيقا لها ويعتقد أنه متى حرح عن عية أنى وضاء فيقروح ومن لا فلا يلبنى له ذلك ، ويقال لمن تزوجها للترك السلامة مصدة على انعيمة لاسية . تزوج عليها أو تمرى أو غيرها أو آذاها بخله وشحه ويمكن للمؤمن التبرك بها بالإحسان إليها وزيارتها من غير تزويج . وباجسة فلا يقدر على القيام بحق الشريفة وإكرامها إلا من مات عية وصح له مقام ارهد في الدنيا وبشر الإيمان قلبه بحيث صار أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليه من أهله وولاه وماله ، فكل شيء يؤذى الشرفاء فإنه

يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان سيدي على الخواص ينهى من ينظر للشريفة وهي في الإزار والبقاب والحف ، ويقول للرائي أنت لو رأيت شخصا يمن النظر إلى بنتك في الإزار أما كنت تشوف فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : ويتنبى للمعتدين إذا بايع الشريعة أو قصدها أو داواها أن لا يعمل ذلك إلا وهو في غاية الخجل والحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما يبيع الأنصاف ، ثم قال : وإن كنت يا أخي كامل المحبة لأولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهد إليهم ما يريدون يشترونه منك فإن الهدية لا تتوقف على رؤية والله تعالى أعلم ، وفيه : أخذ علينا اليهود إذا كان لنا بنت أو أخت لها جهاز كبير وخطها شريف فقير لا يملك غير مهرها وقوت يومه وليته أن تزوجه ولا رده . وذلك أن النقر ليس يعيب نرد به الخطبة بل هو شرف ، وقد نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سأل ربه عز وجل أن يحشره في زمرة العقراء والمساكين وقال : اللهم احمل رزق آل محمد قوتا ، أي لا يفضل منه لا في غداء ولا عشاء . فتنى اختياره رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزيتته وأهل بيته فهو غاية شرف ، ومن رد شريفا فقيرا طلب تزويج ابنته يخاف عليه من المقت والله غني حميد بطره ، وفيه أخذ علينا اليهود أن لا يرى نفسنا على أحد من أشرفه . وكان جاهلا ونحن علماء وكذلك لا نروح له مطلقة ولو ثلاثا ولا نستخدمه في حاجة ، هذا هو الأدب مع كل شريف فإن الله تعالى فضل أشرفه علينا لا يعمل عملوه ولا يحير قدموه بل يسابق عنايه من الله عز وجل هم . ثم اعلم يا أخي أن تعظيما للشريف الذي طعن بعض الناس في صحته . سمعته روى عن أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيم الشريف الذي صحح نسبه لأن المحقق شرفه يتبع عن كل أحد تعظيمه بالطريق الشرعي . بطره . وفي الحديث لا كيف وقد قبله فافهم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وآخرى من أثق به من أهل العلم والشرف أن بعض أشرفاء أي بعض أولاده لعظيمة شيئا من بيت المال فاستثمنه وقال له انت بيعة تشهد على شرفك لتعظيكت فمعه من العطاء ، وما تم لي رأيتني صلى الله عليه وسلم رؤية إهدنة فقال له : هل أنت مسلم ؟ فقال : نعم أنا مسلم يا رسول الله ، فتر له صلى الله عليه وسلم . انت بيعة تشهد أنك مسلم أو كما قال صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم . قال رحمه الله :

(وَشَكَرٌ قَالِبٌ لِمَا قِيلَ إِنَّهُ بَصَقَ بِحَبْزِيرٍ وَأَعْظَمَ حَبِيمَةً  
وَلَمَّْا أَيْ الْيَقِينُ حِمْدٌ حَبِيمَةً فَقَالَ نَبَذْنَاهُ لِرَبِّ الْعَرَبَةِ  
قَبْرٍ صَحْبِهِ شَرِبَتْ عَمْرِيَّةٌ حَبْرَةً وَتَارِكُهُ رَأْسًا وَمُسْتَفْتٍ عَمْرِيَّةٌ  
فَمَا لَمْ شَاكِرًا عَلَى شُرْبِهِ وَلَا عَلَى تَارِكِهِ قَدْ غَابَ إِبْقَاءُ فَسَحَةِ )

(وسكر) بضم هاء المعجمة وتشديد الكاف كصلب . وفي [س] السكر بالصم وشد الكاف معرب شكر<sup>(١)</sup> . وحديثه به : أي وقد شدد سببنا أبو الفيض رضى الله عنه وعابه آمين انتهى عن سكر (قالب) بكسر اللام وفتحها مثل يفرع فيه لجواهر ونحوها (لما) بكسر اللام وتضميف الميم (قيل) أي لأجل فودهم (إنه) أي لسكر (بصق) من التصمية يقال صفى شئ إذا هدبه وحلصه من السكر

والقنر ( محزير ) أى يدمه المسفوح ( وأعظم ) جمع عظم وهو قصب الحيوان كان عليه اللحم أم لا ( جيفة ) بكسر الجيم جثة الميتة جمعها جيف وأحياف ، وفى [ د ] هو عندى يعنى سكر القلب بمقولة الحمر وذلك لما ثبت عنده من استعمالهم الدم فيه لأجل التصفية وذكر ذلك تشديدا وتهديدا لشاربه اهـ .  
وفى سكر القلب حرام أكله وبيعه ، ثبت عندى أنه مصنوع بالدم ، وثبت عند أصحابه رضى الله عنه رفع الإذن فى الورد عن شربه بعد إعلانه لهم بتحريمه حتى تاب منه وطلب منه تحديد الإذن فجدده اهـ .  
وفى [ ع ] واعلم أرشدنى الله وإياك إلى سلوك منهج التحقيق وهذا جميعا يفضل به وكرمه لأقوم طريق أن الناطم حدد الله عليه سبحانه رحمة وأعاد عليا من عيم بركاته قد آتى فى هذا عمل بأبيات خمسة عقد فيها مستثنين أجنبيتين مما ترجم له [ المسئلة الأولى ] مسئلة تورع سيدنا الشيخ رضى الله عنه عن سكر القلب ولا شك عندنا أن تركه لذلك رضى الله عنه إنا هو لما كان عليه من التحقق بمقام الورع وما سمع منه رضى الله عنه فيه من الدم خارج مخرج الزحر والتعليق لم كان براوده على التساهل به بعد الخروج عنه الله تعالى وغير خاف أن هذا حال من رسخت قدمه فى مقام الورع ، وإذا كان لا يسكر على الشيوخ الكاملين والعلماء العاملين تورعهم عن المباح البين الذى لا شبهة تطرق إليه بحال فكيف ينكر على سيدنا رضى الله عنه تورعه عما كثر فيه فى ذلك الوقت بين عامة الناس وحاصلهم القيل والقال ، وقد ذكر فى العوارف عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه ترك أكل البطيخ لأنه لم يبلغه الكيفية التى عليها كان أكله صلى الله عليه وسلم له ، وأما السكر فقد وقع فيه بين علماء ذلك الوقت نزاع كثير إلى أن أنف كل ما ظهر له ، وكاد للخلاف بينهم فيه أن يكون كالحلاف فى حين الروى قبل هذه الأرملة وبسبب ذلك تورع عنه الشيخ رضى الله عنه هذا الذى عندنا فى هذه المسئلة اهـ .  
وفى [ حاشية ميارة على ابن عاشر ] وأما سكر القلب الذى يحلب من بلاد الروم فقد أحجر بعض الثقات ممن له مزيد فطنة وتيقظ أن الروم يجمعون الدم المسفوح فيه عند طبخه للتصفية ثم يبلعون فيه بالعمل طبخا وتصفيه إلى أن يصير فى هيئة من البيض والصلابة ممرعا فى القوانى على الشكر الواصل إليها ، ولم أحجر الوالد قدس الله سره بذلك أفنى أنه لا ينتفع به أكلا ولا شربا لأن المشهور فى المذهب أن الطعام المائع إذا جلت نجاسة ولو بسيرة يمكن أن يتحصل مما شئ فيه أنه يتجسس ولا يقبل التطهر بروحته ومحالطة أسحبه جميع أحرائه . وفى [ مختصر ] ويتجسس كثير طعام مائع يتجسس قل ، ثم نظم فى ذلك سؤالا نصه :

أسألتنا أهل العلى فى المواكب	ومن زاحوا يدر الدجى بالمناكب
وسعد النقى فى جسم وضح الطلا	وطالعهم فى أفهم عبر عارب
أسألكم سؤال مسترشد فإن	أجبتهم فقد وقتم حق واجب
وللا وقتم فاللجام لكاتم	معد وحق الله أدعى لراغب
لقد حدثوا بأن سكر قلب	بصافى الدم المسفوح يصهر لشارب
فبعضهم عن رآه وبعضهم	رآه عيانا ليس عنه بغائب
وليس يزعم ما به قد تحدثوا	وما زعموا إلا مطية كاذب
نقد حدثوا بالحق والحق أبلغ	وما الحق عن سمع الذكى بعازب
وفى تونس من قل هد تحقروا	به إذ أنهم ذاك من كل جانب



فجبه أهل العلوم تورعا  
وهب أن منه ما يصنى بدونه  
فلن قلم الذى ادعيت غاليا  
إذا حكمة عند النصارى تحقت  
يصيرها أصلا أصيلا لديهم  
على أنه لو سلم الأمر جملة  
كذلك الحلال والحرام مبين  
وماذا الذى يدعو اللبيب إلى صلا  
وعنه يرى مندوحة بوجود ما  
فهذا الذى يبدو لنا ، ولعله  
أجيبوا بما فيه كفاية طالب  
وخلوا تعاليل العوام فإنه  
فحاطب ليل ما تأمل قوله  
وللماس فيما يشقون مذاهب  
وما عجزت خرقاء عن علة بها  
وتلك عادة العجوم الثواقب  
أما الحق أن الحكم نيط بقالب  
بعارضه الأصل الأصيل لذهاب  
ولا مانع منها يلوح لطالب  
وذلك أمر واضح غير عازب  
فتلك حدود الله ردع لراهب  
وبينهما ما فيه ريب لرائف  
عشك وما أدى إلى عتب عاتب  
يصنى صعاء خالصا من شوائب  
لديكم ما فيه قضاء المآرب  
وما ليس فيه مطعن للطالب  
بكم يقتدى فى الدين ليس بحاطب  
فويل لهم بما وويل لكاسب  
وحكمة ربى فى اختلاف المشارب  
تلبس وجه الحق ردا لواجب

وأجاب عن ذلك العلامة ابن عبد السلام الناصرى وأبو الربيع الخوات برسالة بمحصلها : يتعين فى هذا الخبر أنه علط نشأ عن توهم أن الحمرة التى فى السكر أول طبخه هى حمرة دم يحالطه حينئذ وليس الأمر كذلك بل ذلك الاحمرار الذى توهم أنه دم إما هو عين السكر فى أول أطوار طبخه فإنه يكون إذ ذاك أحمر كأنه عين دم وحرته أصالة لا أنها عن دم ، رعا عاد إليه شيء من أثرها بعد استقصاء أعماله إذا قابلته نار أو أصابته رطوبة باردة . وقد استوى الحكماء فى تأليفهم للكلام على السكر طبعا وطبخا وإفراداً وتركيباً وكانهم يذكر أنه أحمر فى أول أطواره ولم يذكر أحد منهم أنه يشاب بشيء من الدم فى قسم من أقسامه ، ولو قيل إن طبخه بالدم حاص بصعفة النصارى كلاً أو بعضاً قلنا : إن علماء الملة الإسلامية فى المعمور كله أكثر وأكثروا من التمسير عما يصل إلينا للاعتناع به من صانعهم ثم لم يقعوا إلا على أفراد ندرة بطريق الشك فضلاً عن عبة النظر المعتبرة شرعاً وما ذكر أحد منهم لسكر مع أنه لا يستغنى عنه فى الأطعمة الفاحرة ولا قوام الأشرية والمعاجين والخوارش والمعروف للعجينة الفعل ، إلا أنه وإن ادعى هذا اختر تقي العلط عه بسماعه من النصارى لهذه الحياة وقد كان قبله عندهم مما يتوارى ، فهو عمر إمنة لا يعرف المضرة من المنفعة ، وليته لم يسأل وترك هذا الأمر من حملة ما يجهل ، هل المسلم عندهم إلا مسخرة فأحسروهم له لا تتحمل إلا الكذب ، أنظروا وعقل العلماء أن صانع لسكرهم ولو محوسا كلها تحمل على الطهارة لأنهم يتوفون فيها بعض التوفى لئلا يجتنبهم الناس فتكسد صانعهم ، هذا فيما صنعوا ، غيرهم وكذا لأنفسهم كما للبرلى ، وهب أن تعجيس النصارى للسكر بما ذكر صحيح فلا يحرم بيعه ولا أكله إما لطهارته بعد الاستحسان إلى صلاح وعدم الاستعداد كالمسك فإنه دم منعقد طاهر لاستحالاته إلى صلاح وإن كان حراً حيوان لاتصافه بقبض علة النجاسة وهى الاستعداد ، وعن ابن عمر « أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجسة فى ثبوت فدا بالسكرين قسمي

وقطع وأكله ومثل مالك رضى الله عنه عن حسن الروم لى يوحى في بيوتهم وقد قيل: إنهم يجعلون عليه أنفحة<sup>(١)</sup> أحمر فقل ما أحب أن يحرم حلالاً ولا أن يكرهه الرجل في خاصة نفسه فلا أرى في ذلك بأس . أنظر حاشية المذكورة . وفي محسن ذلك قول بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

بدأت ببسم الله رب البرية  
وللمصطفى والآل أهلى تحيى  
رأيت سؤالا فائقا نظم جوهر  
عليه من الرحمن وبل السحاب  
أقول ما المشول أعظم شأن  
نقول أناس قد رأوا بعيونهم  
تبالغ في صفاته وبياضه  
فأقنى بما فيه كفاية خائل  
وقد ألف الخوات في ذارسالة  
ما قد توهوه من حرة دما  
ماهى إلا عينه وطواره  
وما زعموا من أنها عن دم بدت  
فإن صنائع النصارى بأمرهم  
فهم يتحفظون من كل داتس  
وهب أن ما قلتم صحيح المساند  
سواء رأي أو أخبروه بما أتى  
ما مسلم لديهم غير ضحكة  
يقاس بمسك في إحالته إلى  
وقد كان أصله دما متجمدا  
وجيء رسول الله يوما بجينة  
فسمى عليها أكلا صانع بعضها  
وقد سئل الإمام عنها فقال ما  
وأما رماد النجس إذ قيل إنه  
صدحور اللحم فيه طهارة  
كما حررت طهارة في وقيدهم  
ختمت بحمد الله ثم صلاته

به مستعينا في جميع المطالب  
أنال بها خير المني والمواهب  
لسيدنا محمد بن بدر الغياهب  
من الرحمت الصيبات الجوانب  
ينظمه عن حلال سكر قال  
نصارى تصنف بالنعاء السواكب  
بذا صارا أيضا<sup>(٢)</sup> بوسط القوالب  
ثقافت أهلة بدور الكواكب  
صبا كفاية وغنية طالب  
بأول طبخة فليس بصائب  
وأصلية فيه بدون الشوايب  
فذلك زعم وهو مركب كاذب  
مطهرة ، أفنى بنا كل ثاقب  
يدنسها خوف انقطاع الرغائب  
وإن كان لقل ناقل غير لازب  
به من وساوس الطنون الكواذب  
ومسخرة ولعبة في المواكب  
صلاح بلا استقداره كل<sup>(٣)</sup> راعب  
فصار بذلك من خيار المكاسب  
من أعمال أهل الكفر من غير رائب  
به قد تأسى كل أهل المذاهب  
أحرم ما قد حل من وهم شائب  
بمحموقه التبييض عن عين راقب  
كذا غيره من النجوم الثواقب  
وشمهم أجب بذا كل طالب  
على المصطفى وآله والأصاحب

وكذا قال رحمه الله ( ود أتى ) الخير ( ليفين ) من أن ما قيل من تصميته بالدم المسحوق وتبييضه برماد

(١) يكسر الهزة وفتح الفاء وقد تكسر كرش الجمل أو المدي، انظر [ س ] .

(٢) بشور للضرورة . (٣) كل يرفع فاعل بالمصدر هـ .

النفس غير صحيح ( عند جهينة ) بالصرف للعاية وهم ساداتنا لعناء مصابيح الأمة رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل أعلى عليين مأواهم ، وهذا من أمثال العرب ، فإن حصين بن عمرو السكلاى سافر ومعه رجل من جهينة يقال له الأخنس ، فعلا منزلا فقتل الجهينى السكلاى وأخذ ماله ، وكانت صخرة بنت عمرو تبكيه فى المواسم ، فقال الأخنس :

تسائل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبير اليمين

( فقال ) سيدنا أبو الفيض رضى الله عنه وعنايه آمين لمن سأل منه الرجوع إلى شربه وأكله ( نداءه ) طرجاه ( الرب البرية ) أى لوجه الله تعالى فلا تعود إليه ولو كان حلالا وكثيرا ما كان يتمثل رضى الله عنه وعنايه آمين بقول الشاعر :

إذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تسكن إليه بوجه آخر الدهر ثقيل

( فن صحبه ) أى قصارت أوصيائه بعد ذلك على ثلاث فرق فهم ( شرب ) بفتح معجمه كفلس جماعة يجتمعون على شرب الخمر وهو اسم جمع شارب عند سيديويه ، وجمع عند الأحفش كركب وركب وصاحب وصحب : أى فهم قوم يشربونه ( بمرثه ) رضى الله عنه وعنايه آمين . أى بحيث يراهم يقرب أنت منى بحر أى ومسمع : أى بحيث أراك وأسمعك ( جهرة ) أى عبدا غير مستترين ولا مستحامين ( و ) منهم ( تاركه رأسا ) أى أصالة . أى ومنهم من يترك السكر شربا وأكلا تأسيسا رضى الله عنه وعنايه آمين ( و ) منهم ( مستف ) من استعفت الدواء فحتمه وأخذته غير ملوث ( غيره ) بضم معجمة وفتحها الميم . وفى [ من ] الغرة كتمرة العبار ، كالغرة بالضم والعمر كسبب التريب هـ ( فلام ) سيدنا أبو الفيض رضى الله عنه وعنايه آمين ( شاربيا ) للسكر ( على شربه ) بضم معجمة وفتحها مصدر شرب كعلم ( ولا على تارك ) له بالكلية تأسيسا به ( قد عاب ) يستعمل لارما ومتعديا ( إبقاء فسحة ) بضم الفاء السعة لأصحابه إذ هو رضى الله عنه وعنايه آمين أرأف وأرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا ورائة محمدية قال تعالى - بالمؤمنين رءوف رحيم - وللعلامة الحوات رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعين عليين مأواه فى مدح الأئمة والخص على شربه والهوى عن الخمر وكل مسكر ما نصه :

دعوا شربكم مخمر فالحمر مسكر	وفى الشرع كل المسكرات حرام
وهبوا بشربكم أئامى فإنه	جلال وليس فى الخلال ملام
وكونوا عليه ملعين فإنه	شفاء النفوس إن عراها سقام <sup>(١)</sup>
يثير <sup>(٢)</sup> نشاطا يسط الكف بالمدى	فن ثم كل شاربيه كرام
ويكشف غم النفس سرأ وجهرة	ويوقف جفن الأس حين بنام
ويفتح باب الشهوتين وخير ما أش	هته الطبايع يامة وطعام
ويكسو الوجوه حمرة ونعومة	كأن بها وردا سقاها غمام
ويصقل <sup>(٣)</sup> حوهر العقول لطاعة	فيكشف عنها فى الفهوم ظلام
ويدفع نثر الأنف والفم دائما	قطابت به دات وطاب كلام
ويطى <sup>٤</sup> بالإنزال فى الوطء باعشا	على لغة هى المتى والمرام

(١) مقام كغراب وسحاب اه . (٢) من أثارت الريح الفجار اه .

(٣) يفتح تحتية وسم قال من سفل كصرا اه .



ويمنع من حر الظما ويدرما<sup>(١)</sup>  
ولو أن في الامعاء ريحا نعتدت  
وأضاله في الغضم حدث بها ولا  
يوافق حلة الطبايع مطلقا  
إن شئت فاصطبر وإن شئت فاعتق  
إلى غير هذا من منافع جربت  
وآدابه شتى وزداد حسنة  
هو النعمة الكبرى على كل شارب  
ومذهبتنا أن لا يشاب بغيره

ورحم الله من قال في ملاحه أيضا :

ألا قل لمن رام كل المني  
عليك بشرب الأثأى تفز  
ولا سيما إن تحافظ على  
كحبر زيد وسمن صني

[ تمة ] وأما القهوة فقد ملاحها وحض على شربها من قال رحمه الله :

عليك بشرب البن في كل ساعة  
نشاط وإهباط وإذهاب باقم

ورحم الله من قال فيها أيضا :

قهوة البن حلال وشعا  
إن يكن في شربها من ريبة

ولما سئل عنها العلامة ابوسبي أمي حلال أم حرم ؟ أجاب بقوله . ولا أقول لكم فيها إلا ما قال  
الإمام السكري المصري رحمه الله لأصحه حين سئل ما تقول في هذه القهوة فقال :  
ألا قل لأصحابي عن القهوة انتهبوا  
فليست بمكروه ولا بمحرم

وذلكهما بعض الإخوان رحمه الله ورعى عنه :

ولو قيل هداى لأثأى قبل  
فأواه مأوى عيبة ونعيمه  
فكم صحف تطوى من مدبوقته

ولما قال بعضهم رحمه الله لما سئل عن شرب الأثأى :

رأيت شرب الأثأى اليوم جرحه  
فلم يحرم ولم يكره ولكن

(١) يدربهم تحية وكردال من أدر الفقه أخرجه اه . (٢) حم لائم اه . (٣) بتوبى للصرورة اه .

(٤) جمع جازم : إماء من قصة يفرس منه اه . (٥) ساحل بين عمان وعدن .

اه

اه

اه

اه

قال رحمه الله :

( وَفِي طَابَةِ الْخَيْثَةِ الطَّبْعِ مُطْلَقًا      قَنْ لَمْ يَدْبُ مِنْهَا بَقْلٌ سُوءَ حَقْمَةٍ  
وَلَا نَكُ مُفْتَرًا يَمْدَحُ صِحَابَهَا      يَنْظُمُ وَنَثَرُ : لَهَا كَالْخَيْثَةِ )

( وفي طابة ) أى وقد شدد سيدنا أبو الميضي رضى الله عنه وعنا به آمن لهى أيضا عن العشة المسماة عداؤها بطابة سموها باسم من أسماء الخمر وفى [س] لطابة : الخمر اهـ وعيه فيجور تسميتها ذلك وباسم مدينته صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيحرم تسميتها بهذا الاسم كما أفق به غير واحد من العلماء رضى الله عنهم ، وأولى ما سميت به عند كل فطن نبيه : نخابة من الخيبة ، وفى ذلك قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

حمدا لمن يهذى إلى الرشاد	وهو الموفق إلى السداد
ثم صلاته على محمد	والآل والصحب وكل مهتد
فهاك ما عمت به البلواء	وسوءه النفس والأهواء
عشة تعرف بالتنبك	والتن وهي شرك الهلاك
وتأيفا بالتاء أو بالطاء	قد كثروا لها من الأسماء
ولا تسمها أحيى بطابه	بل سمها من خيبة بخابه
لأن طابة مدينة الرسول	وحرم اسمها بذلك بالتقول
وصادف الصواب من لقبها	بالتن ما أنقها وأتن بها
فلننا منقاة الدخان	تؤذى بنتها ذوى العرقان
وكل مؤمن وكل ملك	فريحها أتن كل سهك
لكها عند ذوى الخصران	أطيب من مسك ومن ريحان
لا تعجبوا في ذاك يا إخوان	انلثب الخبيث في القرآن
ولتنظروا لحالة الخنافس	وما لها في انلثب من تنافس
فالتن من روائح الشيطان	وحزبه من جن أو إنسان
مفسدة للفم والأسنان	مضرة الأعماء والأبدان
منهجة مروعة الإنسان	بحيلة الهلاك واخسران
بأنها ولبنها مطلقا	شما وشربا قل بذلك مطلقا
فلننا من المفترات	بذلك قال سائر الثقافات
من أولياء ربنا العزيز	كختمهم وصاحب الإبريز
وكالعباشى وكابن ناصر	وكالتلمسان وكابن طاهر
وغيرهم من أولياء الله	من ينفر عن الملامى
فقد روى الحفاظ عن خير الورى	التهى عن معتر بلا مرا
وعن نادر وكل مسكر	وعن مرقد يدون منكر
فحرمت صاح إذا بالشرع	لأها خبيثة بالطبع

وقل لمن قال بهقد الص  
والنهي واضح لمن قد اهتدى  
إياكم وسبل الشيطان  
إياكم والتين يا إنخواني  
وكم لها من ضرب معجل  
وليس إذن عند من شربها  
إلا إذا تاب من الدخان  
فكيف بالدخان أو بالشم  
ويج تلقن بكسر انكسر  
وكل من لقنه ذو التين  
وكم مقدم إذا الزمان  
وكل من كان على ذا الحال  
ياويله إن لم يتب من الدخان  
أما يحاف سطوة الجبار  
وكيف يلقى أحمد النجاني  
فإنها شذنة الأشرار  
شاربها ليست له شهادة  
بل إنها تلعب بالإيمان  
توبوا إلى التواب يا إحواني  
فدى نصيحة لسائر الوري  
ميمها بالظعن بالستان  
يارب نجنا من الدخان  
بجاه سيد الوري محمد  
وآله وصحبه الكرام  
وجاه شيخنا النجاني أهدا  
عليه دائما من الرحمن  
أمين آمين ختام الله

فيها فصها كمثل المص  
لكنها الأهواء أعت اهدي  
وحريه من إنس أو من جان  
فإنها مذهبة الإيمان  
في الدين والدنيا يكون مهل  
في وردنا إن لم يتب أو شربها  
والشم جده بلا توان  
فيمن يلقن طريق الختم  
عسى منقن بفتح النجر  
يلزمه التجديد دون مين  
ولع بالشم وبالدخان  
فإنه ضال وقو إضلال  
يكس غدا سرايلا من قطران  
والطرد عن حوض التي المختار  
ذو الشم والشرب لذا الدخان  
ومشرب الرعاع والأعمار  
إن لم يتب منها ولا عباده  
وتجلب السكر مع العصيان  
من هذه البلوى مدى الأزمان  
إياك إياك الجلال والمرا  
في نحر أهل التين والدخان  
وكل ما يجر للنيران  
صلى عليه الله دون عدد  
وكل مؤمن من الأنام  
مد سائر الوجود أيدا  
سحائب السلام وأرضوان  
على لسان عبده الأهواه

ولها أسماء أخر تابعة بألف بعد معجمة ، ويبيع كسبيب ، وسبعة كقصصه . وصيغ بطاء مهملة مشاله  
بدر فورية ، و... بنسج نوب وسكون فورية ، ولتبدل بنسج فورية وسكون نوب ، وكان لقطب  
سيدى محمد بن ناصر رضى الله عنه وأرضاه وحمل أعلى عيسى مؤوه بسمج تسج بحاء معجمة مشددة  
كرامية ودب لها ( الحيدرة انطع ) مخرج عليه الإنسان ( مطلق ) ثيا وشربا . وفي [ د ] تسعة حرام  
والأصل في تحريمها هو « صلى الله عليه وسلم » . لاكن مقتر حره « وهى من المقترات » . وكان رضى  
الله عنه يشدد فيها غاية لتشديد . ويسم قول من قال إن صاحبها لى لم يتب من استعمالها لا يموت



على حسن الخاتمة ونسب ذلك لبعض الناصريين انتهى ، وفيها : سئل الشيخ محمود الكردي عن القهوة والدخان ؟ فقال للسائل اتقي غذا إن شاء الله ، فلما أتاؤه أخبره أنه رأى صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه صلى الله عليه وسلم وأتاؤه رجل بقهوة فشربها صلى الله عليه وسلم ، وأتاؤه رجل من أهل الدخان فطرده حتى غاب عن أعينهم يعني الصحابة رضي الله عنهم أجمعين اهـ . وأخبرني بعض الخاصة أن سيدنا أبا الفيص رضي الله عنه وعنا به أمين ، كان يأمر أصحابه أن ينجسوا من الحلقة من يستعملها ويخرجوه منها اهـ . وفي [ هب ] وسمعت رضي الله عنه يقول : الدخان المعروف بطابة حرام لأنه يضر بالبدن ولأن لأهله ولأهله به تشعلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ، ولأن إذا شككنا في شيء أحرام هو أم حلال ولم نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرننا إلى أهل الديوان من أولياء الله تعالى وهم أهل الدائرة والعهد فإن وجدناهم يتعاطون ذلك الشيء علمنا أنه حلال وإن وجدناهم لا يتعاطونه ويتحامون عنه علمنا أنه حرام ، وإن كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم لا يتعاطاه نظرننا إلى الأكثر فإن الحق معه ، وأهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان فإن الملائكة تتأذى برميحه ، ثم قل مؤلفه : قلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة كريهة وأكلها ليس بحرام ؟ فقال رضي الله عنه : إذا اجتمع حق الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لأن كل شيء إنما خلق من أجل بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وإن كان فيه مضرة للملك وفي الثوم والبصل منافع لا تحصى ، بخلاف الدخان فإنه لا منفعة فيه ، نعم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير الدخان بعد ذلك قاطعا له فهو بمنزلة من قطع ورقع ولو لم يشربه صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج إلى ترفيع فبطن أربابه أن فيه نفعاً وليس فيه إلا هذا اهـ . وأخبرني من أتى به أنه لام البعض على شربها فقال : له كنت تركتها فأصابني رمد سنة فما تركت دواء إلا وقد استعمت فلم ينفعني إلا شربها فلذلك كنت أشربها اهـ - إنا لله وإنا إليه راجعون - أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً - الآية :

يضمي على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحقين

وعن القطب الرباني سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعين عليين مأواه آمين . اتفقت كلمة علماء الطاهر وجميع أهل الباطن على تحريمها ، ولم يتكلم فيها بالخلية إلا أهل الأهواء ولا يشربها إلا المهتوفون ومن يشرب تبغا أو يشم الشم فليس عبدنا بشيء اهـ . وعن مولاي عبد الله بن علي بن طاهر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عشة الدخان ، وكان ممن يراه بقطة ؟ فقال له : هي حرام هي حرام هي حرام اهـ ونقل أن العلامة ابن زكري رحمه الله لما وصل مصر وتحاحج مع علمائها فيها كان مما أمحهم به أن قال لهم : أرأيتم لو دخل عليكم النبي صلى الله عليه وسلم أنشربوها أو تتركونها ؟ فقالوا نتركها من أيدينا ونخفيها منه حياء وأدبا ، فقال كل ما يستحي به من النبي صلى الله عليه وسلم ويحبا عنه حرام ، لأن الحياء في الحق بدعة ، والبدعة وصاحبها في النار ، وإخفاء المعصية وإظهار غير هاتئنا ، فسكنوا وأذعنوا اهـ وعن العلامة المحقق وباني ، أنه قال : العمدة فيها حديث أبي داود المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومخدر ومقتر ، وعشبة تابعا هي المقتر ، والإفتار عندهم رخاوة وفنارة تحصل لمن شربها أو شربها فتلاشي أعضاؤه وربما غاب عن إحساسه بلذة ذلك ، ولا يجد الصبر عنها من أولع بها اهـ . ومما استدل به من قال بتحريمها قوله تعالى - شواء من نار ونحاس - فقال اللهب والدخان من أوصاف أهل النار

فيبغى أن يمتنع ، ولأنه محروق والمحروق حرام باتفاق العلماء ، والعلامة الخوئي رحمه الله في ذمها  
وفهم شاربيها ما نصه :

في الناس قوم سخاف لا يقول لهم  
أنبوية في قم والنار داخلها  
لو كان ذلك ذكر الله ما قربت  
شئان في الحسن ما بين ذاك وذا  
حر ونار وتفسير للحية  
ولبعضهم رحمه الله في ذمها أيضا :

الزم طريق الهدى وامش على السق  
لبيك من بدع تلقيك في عطب  
مفسر الجسم لا تقع به أبدا  
أف لشاربه كيف المقام على  
أذى بحرته جمع بلا شطط  
ولا يغرتك من في الناس يشربه  
يغنى على المرء في أيام محنته

وفي العمل القاسي :

وحرموا صاب للاستعمال وللتجارة على المنوال

ومن ألقى بإباحته سيدي سر لأجهوري ، والعلامة سيدي أحمد بابا السوداني ، والعلامة الشيخ  
سيدي عبد الغني النابلسي . وفي [ حاشية ميارة على ابن عاشر ] ما نصه : وحاصل كلامه أنها مما  
سكت عنه الأولى في كتابه وهي مما عتدته عن الحديث الترمذي ورواه عنه « اخلاص ما أحسن الله في كتابه  
العزير والحرام ما حرم الله في كتابه الكريم » . سكت عنه من غير نسيان رحمة لكم فهو مما عفا الله عنه .  
قال المناوي في شرح قوله : وما سكت . أي لم يصح على حله ولا على حرمة نصه . جلي ولا حبيب فهو مما  
هفي عنه فيحل تناوله . م . رد انتهى عنه . وفي إباحته واحص عليه قد النابلسي :

اشرب التبن حلالا طيبا ودع السفاسف ممن عدلك

إنه والله ثبت ظاهر لسكن الأعراض ترمى في الهلك

ونظم فيها قصيدة نبه بها على خطئها وحكمها وما فيها من المدفع ، انظرها في الحاشية المذكورة

إذ شئت :

وللناس فيما يعشقون مذاهب وحكمة ربي في اختلاف المشارب

ثم قال : لكن من اتقى في [ شرح الجوهرة ] لا أعلم من تكلم على المدح من أطباء الإسلام  
ولا غيرهم ممن يقول عليه ، وإنما أحدث لقول فيها يهودى بالمعرب لأقصى وأرزقيه نظاما زاد فيه  
السمهات ونقصوا ولعبوا به فصفهوا ورقصوا وقد صرح لفتهاء في باب لشركه أن لأدحة والروائح

السكرية مضره دلاءء والأكاد وفي [الرحلة الحاشية] لامتعة فيه أى فى الدخان أصلا ، واتفق أرباب العقول شرقا وغربا على التعبر منه وكرهيته اهـ . ثم قال : ومنها أى ومن مقاسدها حيث ربحها فيؤدى ذلك إلى إديبة المسلمين والملائكة المحضين به ولا يعلم عددهم إلا الله ، ومنها التشبه بالمجوس عبدة النار فى ملازمتها وبالنشيطين فى ملازمة الشح وسعيث من الروائح ومن يشبه بقوم فهو منهم ، ومنها أن صاحبها غير مقبول لأن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا . ومنها أن صاحبها إن كان سوداويا أو صغراويا يصدم مزاجه ويحرف طبعه وتكثر فيه الوسوس والشكوك والأوهام وقبول الأمور التى لا حقيقة لها وكثرة الاحتمالات فى كل ما يرى ويسمع وإن كان بلبغا رعا سم من ذلك ، ومنها ما نقل أن سيدى محمد العرفى التلمسانى كان لا يأتى فى قراءة دلائل الخيرات إلا لمن كان غير شارب للدخان وكان يقول : إن النبى صلى الله عليه وسلم شرط عليه ذلك وكان ممن رآه يقظة اهـ (فمن لم يقب منها) أى من استعملها شربا وشما (يل) يصب ويدرك (سوء) يفتح مهملة وضمها (حتمه) أى شر الخاتمة والعياذ بالله من كل ما يؤدى إلى سوء الخاتمة . ونقل عن أبى العباس المشوكى رحمه الله : أنه توفى رجل فى زمن القطب سيدى محمد بن ناصر رضى الله عنه وعسل وكهن ، فلما أرادوا حمله خرج من أنفه ماء أسود وأصفر فرفقوه ليستطعم فدام حتى بس منه بعض السكر وله رائحة كريمة ، وكان الميت ممن يشرب نابعا ، وأسكر الشيخ رضى الله عنه عليه وقال : لا حول ولا قوة الا بالله كيف يلقى ربه بهذه الحالة فأوصاهم أن لا يشموها . ولبعض أصحابه رحمه الله .

وقد تبرأ من فقير ضربا أخاه ظلما وكذا إن حربا

إلا إذا تبخ كان يشرب فهو لأنواع القبي مستحب

(ولأنك معترا) من اعتر بكذا الخدع به (ممدح صديها) لها (بظم) أى بكلام مطوم (وشر) أى وبكلام مشور . ونقل أن أول من أحدث بالمغرب رجل يهودى يزعم أنه حكم وله فيها نظم ونثر فمدحها ، وزاد عليه أرباب البطنة يقولونهم واقترع منهم - إنا لله وإنا إليه راجعون - . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون - (إياها كاشيشة) فى كل شيء ، وتسمى اليوم بالكيف بكسر الكاف ، وللمتأخرين فيه قولان : هل هى من المسكرات ؟ وهو ما اختاره المولى قتلا لأن رأينا من يتعاطاها يبيع أمواله لأجلها فلو لا أن هم فيها طربا ما فعلوا ذلك ، أو هى من المخدرات ، وهو ما اختاره القرائى قتلا : لأنى لم أرىهم يملون إلى القتل ولصرة بل عليهم الدالة والمسكنة ، وربما عرص لهم البكاء مع اتفاق الجميع على المنع من أكلها وفى الحاشية السابقة : واعلم أن هذه الحشيشة لم يتكلم عليها الأئمة المجتهدون ولا غيرهم من علماء السلف لأنها لم تكن فى زمنهم ، وربما ظهرت فى أواخر المائة السادسة وانتشرت فى دولة النصارى<sup>(١)</sup> فى القسطنطينية [المواهب اللدنية] قد جمع فيها بعضهم مائة وعشرين مضره دينية ويدنية حتى قال بعضهم : كل ماى الحمر من البهائم وموجود فى الحشيشة وزيادة ، فإن أكثر ضرر الحمر فى الدين لا فى البدن وصررها فيهما ، فمن ذلك فساد العقل وعدم المروءة وكشف العورة وترك الصلاة والوقوف فى المحرمات وقطع النسل ، والبرص والجذام والأسقام والرعشة والأبنة وتفنن القم وسقوط شعر الأجدان وحفر الأسنان وتسويدها وصيق الفم وتصغير الألوان ، وتجعل الأسد كالجمل<sup>(٢)</sup> وتورث الكسل وتصير العزيز ذليلا والصحيح عيلا والصحيح أحمك وتذهب السعادة وتنسى الشهادة ، فصاحبها بعيد عن السنة طريد عن الجنة موعود من الله بالنعمة ، وقد أحسن القائل :



قل لمن يأكل الحشيشة جهلا يا عسيما قد عشت شر معيشة  
دبة العقل بدرة<sup>(١)</sup> فلماذا يا سفيها قد بعثها بحشيشة هـ  
وطوى هنا بيت وهو :

فما صحبها إلا رعاع أسافل أراذل خلق الله في كل بلدة  
ورعاع كسحاب سقطرة الناس وسدنتهم وأوعدهم ومن لا خير فيه قل تعالى - وفل اعلموا فسيروا  
الله عملكم ورسوله والمؤمنون وسقروا بى عنكم عيب وشهادة فيدبكم بما كنتم تعملون - والله يهدي  
من يشاء إلى صراط مستقيم - والذين حاهدوا فيه آفة بهم سما وإن الله لمع الخسرين - .

[ فصل في شروط لتقنين الورد الأحمدى والنور الحمدي ]

هذا الفصل وما بعده إلى آخره هو زينة كتاب الإخوان والأحباب بمحصول فصل الملك الوهاب ،  
كما أن مقوله هولب اللباب عند أولى لأسباب - وما تقبل مما يملك أنت السميع العليم - ربما أتم لنا نورنا  
واعصر لنا لانت على كل شيء قليل - قال رحمه الله :

( وَأَمَّا شُرُوطُ مَنْ يَكُونُ مُقَدِّمًا وَمَا قَدْ يُرَاعَى مِنْ أُمُورٍ أَكِيدَةٍ  
فَإِذَنْ صَحِيحٌ نَتَمَّ أَهْلِيَّةٌ لَهُ وَعِلْمٌ بِأَزْكَانٍ لِيُورِدَ وَظَلِيمَةٌ  
وَمَا تَنْزِلُ الْمُرِيدَ عِنْدَ دُحُولِهِ وَنَمْتُ وَمَا يَقْصَى لِإِبْرَاهِيمَ ذِمَّةً )

( وأما شروط ) جمع شرط - وهو إما شرط صحة أو شرط كمال ( من يكون ) أى من يستحق أن  
يكون ( مقدمات ) لتقنين الورد الأحمدى والنور الحمدي ( وما قد يرعى ) أى يلاحظ ويراقب فيه  
( من أمور أكيدة ) أى وثيقة منها ما ينسب له أن يتحقق عنها ومنها ما ينسب له أن يتحقق بها - فن شروط  
الصحة قوله ( واذن ) بكسر الهمزة ومصر أد له فى الشيء كسمع أياحه له ( صحيح ) يلتقط صريح  
من سيدنا أنى القبيص أحمد بن محمد بن الحسى رضى الله عنه وعنايه آمين ، أو من ثبت له الإذن  
منه ولو بوسائط عديدة مع دهور مديدة إذ طريقة الأحمدي بمحصول العناية الصمدية باقية بقاء الدهر  
حتى يأتي أمر الله ، والله أحمد ومريد الشكر فى الأولى والآخرة ، وهى أحق بقوله .

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

وفى [ م ] :

وليس يغتفر الدهر من مقدم ملقن أوراد هذا العلم  
( ثم ) منها ( أهلية ) أى صلاحية ودسية لأن يكون أهلا ( له ) أى الإذن فى لتقنين الورد الأحمدى  
والنور الحمدي لتخليته من الردئ ونحيته بالمضائل ولو فى الحمة إذ لا يقع خير من الأسود كله :  
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معاينه  
وفى [ ع ] ثم إن الإذن فى القديم أى فى تقنين الورد بشرط فيه الأهلية على السنن المعروف  
والنهج المألوف - فليس الإذن عدا فى تقنين الورد حاريا على سبج الإذن فى ذكره فقط كما يفهمه  
من لا علم عنده - فإن الإذن فى ذكر الورد لا يشرط فيه عدا ، لا عرض الشروط لمشروطة فيه على

(١) بدرة : كسب فيه ألف دينار أو عشرة آلاف درهم أو مائة آلاف دينار

مريد الدخول في الطريق ويقررها له حتى يتعلها فلماذا قبلها إذن له في الورد أيا كان من المسلمين ذكرا كان أو أنثى كبيرا أو صغيرا حرا أو عبدا طائفا أو عاصيا من غير توقف في شيء ولا نظر إلى شيء إلا إلى ما ذكر من قبوله الشروط فقط ، وأما الإذن في تلقينه فيشترط فيه مراعاة الأهلية فلا يؤذن في ذلك إلا لمن ظهر عليه من الشواهد الحالية ما يفيد غلبة الفطن في تأهيله لذلك ، وقد صرح سيدنا رضى الله عنه بهذا فيما وقفنا عليه من الإحازات بخط يده المباركة وهو من المتفق عليه من جميع أئمة الطريق قديما وحديثا ، واستألسوا رضى الله عنهم فيما استقدوا إليه فيه بنحو قوله تعالى - باداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى - الآية ، ونحو قوله تعالى - ادع إلى صييل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة - ونحو قوله تعالى - قل هذه سببي أدع إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني - وغير ذلك ، فاتباع الحق وترك اتباع الهوى والدعاء إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى بصيرة هو معنى الأهلية المشروطة عند أهل الطريق اه والله دره ما أحرر علمه وأدق فهمه رضى الله عنه وعننا آمين :

هذه علتي وأنت طيبي ليس يخفى عليك في القلب داء  
الأمان الأمان إن فؤادي من ذنوب أنتين هباء

قال تعالى - إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا - الآية ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (و) منها (علم بأركان) وشروط (لورد) إحدى معلوم لارم في الأحدية وعلم بأركان وشروط (وطيقة) معلومة لازمة في الأحدية وكذا أركان وشروط أهيلة اللازمة يوم الجمعة (و) منها أن يعلم (ما يلزم المريد) أن يتخرط في سلك الأحدية (عند) إرادة (دخوله) فيها (وبعد) أي وما يلزمه بعد دخوله فيها (و) منها أن يعلم (ما يقضى) وجوبا إذا فات وقته وما لا يقضى (لإبراء) وإحلاص (ذمة) بكسر معجمة المهد والكسالة ، وفي العاصمية :

والشرح للذمة وصف قاما يقبل الالتزام والإلزام

وفي [ع] ومعنى الأهلية عندنا تقريبا معرفة ما لابد منه مما يتعلق بالورد كذا كانه التي لا يقوم إلا منها ومعرفة وقته الاختياري والضروري ومعرفة شروطه التي لا يصح إلا معها ، وكذلك الكفالية منها أيضا ، ولا أقل من معرفة شروط الصحة ، ثم معرفة ما يبطله وما يدخله من النقص والخلل وما يجبر به فذلك ثم ما يلزم مريد الدخول في الطريق عند إرادة الدخول وبعده ، ثم معرفة الأذكار اللازمة بطروم الورد الأصلي وما لها من الأوقات وما يقضى منها كالورد وما لا يقضى إذا فات وقته ، فبمعرفة هذه الأمور يصبح رجوع إخوانه إليه فيما يشكل عليهم أو يعرض لهم في أمر طريقهم اه . قال رحمه الله :

(وَيَعْلَمُ أَنَّ صُحْبَةَ الشَّيْخِ تَجْذِبُ إِلَى حَضْرَةِ الْمَوْلَى يَصِدِّقُ تَحِيَّةَ  
وَأَنَّهُ مِنْ هَبِيدِهَا وَخَيْرِهَا وَكَفَّنَ حَذِرًا مِنْ غَيْرِ ذَا فِي الْعَقِيدَةِ)

(ويعلم) أي ومنها أن يعلم المقدم بالفتح (أو صحبة) والمراد بالصحبة ها الخدمة (الشيوخ) من حيث هو شيوخ (تجذب) بكسر معجمة من جذب الشيء كضرب حوله عن موضعه (إلى حضرة) بفتح الحاء وفي [نيل الأرب في مثلثات العرب] :

القرب والمشهد يدعى حضرة وذكر غائب بخير حضرة  
أو هم والعيبة ضد الحضرة بالضم أو بالفتح أو بالكسرة

(أولى) حل حلاله وتقلست أسبؤه وصماته ، وعن بعض العارفين رضى الله عنه : اعلم أن المراد بحضرة الله تعالى حيث أطننت في لسان القوم شهود العبد أنه بين يدي الله تعالى قدام هذا مشهده فهو في حضرة الله فإذا حجب عن هذا المشهد فقد خرج عنها اهـ وفي [ هـ ] وسمعت يقول : إذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع عن الله عز وجل ، ثم من الناس من يرجع إلى الله عز وجل عن ساعة ومنهم من يرجع عن ساعيتين ومنهم من يرجع عن أقل ومنهم من يرجع عن أكثر ، فلينظر لعبد كيف قلبه مع الله عز وجل ، انظره - رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذك سلطانا نصيرا - وليعصر لإخوان رحمه الله ورضى عنه في ذلك :

فلج حضرة المولى شهودك دائما بأنك عنده بعين البصيرة  
متى جلت في سواه أو غير حبه فتقطع عنه ولست بحضرة  
قلوبك ميرانا بطلش بكرة لتدري أفي الوصال أم في القطعية

وفي [ ثبو ] واعلم - أحي أن مر دم - تحصر - قرب حيثما أطلقت شهود قلب أنه بين يدي ربه عز وجل وكل قلب لا يشهد هذا المشهد في وقت فهو في ذلك الوقت في حضرة الشياطين ، لأنه ما ثم لنا إلا حضرتان متى دخل في إحداهما خرج من الأخرى كلفصلاه وخرجها ، وكأن لسان الحق تعالى يقول لإبليس وجوده كل من خرج من حضرتي فاعلمكم به وهو قوله تعالى - وأحلب عليهم تحيلك ورجلك - الآية ، وفي بعض المواضع الربانية التي سمعتها في لسان من خرج من حضرتي سلط عليه أعدائي اهـ فلا يلوم من الخارج من الحضرة الإلهية إلا نفسه ، يد ما من سكة من سكة الحضرة الإلهية إلا وعلى به ، شيطان ينتظر من يخرج ليعير مرصاة ربه فيركبه كركب الإنسان الحمار ويصرفه كيف أراد - ولا يخفى أن المباح داخل في حضرة الله ولا يخفى ص حبه من إبليس كدحيمه لليلس عما قبله من الواجب والمستحب والأولى ، وإما كان المباح ليس في مساعدة صاحبه عن شيطان لأنه أدنى مراتب مرضاة الله تعالى إذ ما بعده إلا ما لا يراد من العبد أن يكتبه فهو كالباب المحصر ما لا يرضى الله تعالى من العبد وليس بعد الباب إلا الخروج من تلك الحضرة فافهم اهـ وعن سيدي عن الخواص رحمه الله - فوالله لقد فاز أهل الله تعالى بمجاهدتهم بنفوسهم حتى لم يبق لهم مانع يمنهم من دخول حضرة الله تعالى في ليل أو نهار ، والله لو سجدوا على الحمار ما أدوا شكر الحق تعالى على إدارته لهم في لدخول إلى حضرة واحدة في عمرهم اهـ - وفسرها سيدنا أبو الفيض رضى الله عنه وعما به آمين كما في [ جـ ] بمعنى عزيز لا يعرف إلا بالسوق وكل إناء بالذي فيه يرشح ونصه - حقيقتها هي محق العير والعيرية فلا أين ولا كيف ولا رسم ولا وهم ولا خيال ولا عقل ولا تمييز إلا الطمس والعمى حيث لم يعقل هناك إلا الله بالله لله في الله عن الله فهذه هي نسبة الحضرة الإلهية انظره ( بصدق محبة ) أي محبة صادقة وهمة نامدة لا لأعراض فاسدة وأهواء مبيدة دنيئة أو دنيوية ، فلا يصحبه لئيل مر أو فتح أو كشف أو ولاية أو أسماء البركة أو كيمياء أو إكسير ، فإن ذلك مما يقطع المرید عن الله وعن شيخه وليس في كده إلا الخيبة والخسارة - قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا - انتم من دونه - قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة - الآية - وفي [ حـ ] وذلك أن الشيخ لا يصحب إلا الله عز وجل لا شيء ، وهو في أمرين ، يعني الصحبة :



فلما أن يواليه الله بأن يقول هذا ولي الله وأنا أواليه . وسر ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن الله « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » وفي طيه : من والى لي وليا لأحل أنه وليي اصطفيه واتخذته وليا ، وهذا هو السر الأكبر الجاذب للمريد إلى حضرة الله تعالى ، ولأمر الثاني : أن يعلم أن الشيخ من صيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الآداب وما يستد المرء منها من الأوطار والآداب فإذا علم هذا يصحبه ليدله على الله وما يقربه إليه ، والصحة في هذين الأمرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة . فإذا عرفت هذا فاعلم أن الرب سبحانه وعاني يعبد لا تعرض بل لكونه لها يستحق الألوهية والعبادة من ذاته لا هو عليه من محمد الصفات العلية ولأسماء الهية وهذه هي العبادة العليا . وكذلك الشيخ يصحب لا تعرض بل لشخصه مولاه إلى ولاية الله تعالى ويعرف منه الآداب المرغوبة وما يشين العبد في حضرة الله تعالى ، وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محمودا فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى ، ولذا أمر الشيوخ بقمع المريسين وحرهم عن متابعة هوى في أقل قبل لأن المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله عدا العارفين لكونه يصب نفسه إلى وعصى أمر الله وخالفه فهو بعيد من الله على الحقيقة ليس من الله في شيء . وإن قال لا إله إلا الله في هذا حال قل له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك . ومن هذا التفسير حرج قوله صلى الله عليه وسلم « ما تحت قبة السماء إله يعبد من دواب الله أعظم من هوى مسع » فإذا عرف المريد هذا فلا يعصب على الشيخ ولا يتغير إذا لم يوافق هواه في عرصه فإن الشيخ أعرف بالمصالح وأدري بوجوه المضار والتמיד حاصل بذلك ، فإذا طلب منه عرضا من أي فن كان ولم يساعد الشيخ عليه فيعلم أن الشيخ معه لأجل مصلحته ودفع مصلحته . فإذا عود نفسه بتغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وتقطع عن الشيخ ، فإذا غصب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لارجوع له أصلا اهـ وفي [ثيق] أخذ عينا العهد أن يسه الإخوان على آداب صحتهم الأولياء وذلك بأن يصححهم بتدبير أوبأخذوا بيدهم في مواقف القيامة لا ليحموهم إذا ظلموا من مصائب الدنيا كما عليه جماعة من أكار الدولة فيقصرون نيتهم في الصحة الأولياء على أنهم يتوجهون في حوائجهم وفي مسع من يسمى عن وحبقتهم مع تهاديهم في ظلمهم وإدخالهم بهم على رعدة . ويعمري إن ذلك لا يصح لأكار الأولياء اليوم أن يفعلوه لأن البلاء قد صب صبا قاهم ثم من لأدب على من يصحب الأولياء أن لا يخص نفسه عنهم بما كل ولا ملبس ولا مسكح ولا يبحر عن عيائهم ولا أولادهم ولا أصدقائهم شيء من حطام الدنيا ، ولعلم هذا المصاحب الأولياء أن ذلك الشيء الذي يعطيه لتلك الولي لا يساوي فلما بالنفس لا يحصل له عن يديه من خير الدنيا والآخرة وعدم تحفه عنه في الشدائد . وليحذر أن يتكر عن ذلك الولي إذا قال له إن لم تبرنا ونحسن إلى جماعة فلا تصحبنا لأن ذلك رعب يكون امتحانا من الشيخ له لا محبة بدنيا إذ لو كان محبة للدنيا ما كان وليا ولا رفعة الله عن غيره . ثم قال . وقد كان سيدي الشيخ يوسف العجمي رضي الله عنه يقول لرب زاوية نرفه إذا دق شخص لأب وبطر من الشق فإن رأيت معه شيئا للفقراء فافتح له وإلا فهي ريارات وشارات . فنبيل الشيخ في ذلك فتدأع ، عندنا وقتنا وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم من دنياوا له أعز ما عندهم بذلك لهم أعز ما عندنا ، والله عنى حميا اهـ . وفي [هب] وسمعت رضي الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ محبة الصادقة الدافعة أن تغفر زوال الأسرار والحيرت التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون

كلمات سائر العوام ، فإن بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وإن تزحزحت المحبة وذالت بزوال الأسرار فهي محبة كاذبة والله أعلم . وسمعت رضى الله عنه يقول . علامة المحبة الصادقة سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون أعمال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد فافهم له وجهها فذاك وما لم يفهم له سرا وكله إلى الله تعالى مع جرمه بأن الشيخ على صواب ، ومتى جوز أن الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل في زمرة الكاذبين ، وفيه : لما سئل عن المريد الذي يزيد إذا حضر الشيخ وينقص إذا غاب فأجاب رضى الله عنه بأن همه الشيخ الكامل هي نور إيمانه بالله عز وجل وبه يرى المريد وبريقه من حالة إلى حالة ، فإن كانت محبة المريد للشيخ من نور إيمانه أمده الشرح حضر أو غاب بل ولو مات وموت عليه آلاف من السنين ، ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور إيمان النبي صلى الله عليه وسلم وبريقهم وبريقهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لأن محبتهم فيه محبة صادقة خالصة من نور إيمانهم ، وإن كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من إيمانه انتفع به مادام حاضرا فإذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع ، وعلامة محبة الذات أن تكون محبة في الشيخ لتحصيل نفع أو دفع ضرر دنيوي أو أخروي ، وعلامة محبة الإيمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لعرص من لأعراص ، فالمريد إذا وجد النقص من نفسه عند عيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم اهـ . وفي [ حه ] وأما قول السائل : ما معنى قول ابن عطاء الله : سبحانه من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه ؟ معناه دو مافان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل من أولياء الله ؟ قال لهم : هم الذين إذا دعوا ذكر الله ولكن هذا الحديث لا يصدق إلا في طائفة خاصة وهم مفاتيح الكوز لا من عبدهم حتى لنطق . ومعنى الحكمة هو أنه إذا أوصى الله عبدا إلى ولي وأقر سبحانه في قلب ذلك العبد أن هذا من الأولياء فضع لا يتردد ولا يشك ثم خذمه بالصدق والأدب وأشرقت محبة ذلك الولي في قلبه ، ولتكن المحبة فيه من حيث أنه من أهل حضرة الله ومن اصطفاه الله تعالى لعمه فيحبه لأجل هذا العرض من غير هذه المحبة ، فلا شك أن هذا يصل إلى الله ولو بعد حين ، وأما إذا وصل إلى الولي وأقبل على أعراسه وشهواته ولم يصل من الولي إلا ما يطابق أعراسه فليس هذا من أهل الوصول إلى الله تعالى ولا من أهل الوصول إلى الولي ، غاية الولي في هذا أنه يديم معاشرته من باب الإحسان للخص الذي أمره الله به ومعاشرتهم بالمعروف ويتقبض عنه أسرارهم ، فهذا هو الذي مع الولي ألب عام لم يصل منه شيئا لأن حال الولي يقول له ما وصفت الله ولا وصلتنا لأجلنا وإنا وصلتنا لغرضك الذي كنت تاله لانتبة بيسا وبيك وإسلام اهـ (و) من أن يعلم (أنه) أى الشيخ من حيث هو شيخ (من عبيدها) يتمتع العبد مع عبد أى من عبيد حضرة المولى سبحانه وتعالى (ونخبها) أى وأنه عالم بها وبأحوالها وأوصافها ومسالكها وعوائقها ، ولأن انقراض رضى الله عنه :

يقولون لي صفها فأنت بوصفها خير ، أحل عدى بأوصافها عم

وفي [ ع ] ثم بعد هذا معرفة ما يراد من الدخول في طرق الشيخ وفي أى شيء ولأى شيء يصحبون وأن النفع في صحبتهم مضمون عن شهود أمرين ، الأول . أن يعلم أن الشيخ المراد صحبته والدخول في طريقه ولى لله تعالى فيصحبه ويدخل في طريقه لتجده ، والآن لمولاه الله تعالى ، والأمور الثاني : أن يعلم أنه من عبيد الحضرة الإلهية وأنه عارف من طريق التعريف الإلهي مكاشفة ومنازلة

بما للحضرة من الآداب فيصحبه ليدله على ذلك ، ومن صاحب المشايخ ودخل في طريقهم لغير هذين  
الأمرين فقد خسر الدنيا والآخرة قاله سيدنا رضى الله عنه اهـ ( وكن حذوا ) ككشف من حلو كعلم  
احترز ( من ) اعتقاد ( غير ذا ) الذى ذكر في العقيدة أى في معتقدك ونبئتك . وفى [ هـ ] إن العرض  
من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتزهد فيما سواه . فإذا جعل القاصد إليه يطلب منه  
هذا الأمر فإنه يريح معه ، وإذا جعل يطلب منه قضاء الخوائج والأوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف  
يعرفه مقته الولي وأبعده وهو السالم إن نجا من مصيبة تنزل به ، وذلك لأمر . منها : أن محبة للولي ليست  
لوجه الله تعالى وإنما هي على حرف وانحبة على حرف خسران مبین لا ينزل عليها نور الحق أبداً ،  
ومنها : أن الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقله منها والعبد يريد منه  
أن يزيد منها فإن الولي يراه ترك التمرة وأخذ الجمرة ، فالتمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه ،  
والجمرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل إلى الدنيا والركون إلى زحارفها . ومنها : أن الولي  
إذا ساعده في قضاء بعض الأوطار وقابله ببعض الكشوفات ربما يطر العبد أن هذا هو الذي ينبغي أن تقع  
المعرفة عليه وفيه يرعب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولي له .

[ قلت ] ومن مقته له ومكره به أن يظهر على ذاته بعض الخالفات أو يخبره بشيء لا يكون أنه  
يكون ليطرده بذلك عنه ، والله أعلم اهـ . وفيه : إن بعض الأكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يتخيل  
السجادة إلا من واحد منهم ، فأراد أن يجتبرهم يوماً فاجتبرهم ففروا يحملتهم سوى ذلك الواحد ،  
وذلك أنه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فأصهر لهم صورة امرأة جاءت فدخلت الخلوة فقام  
الشيخ ودخل معها ، فأيقنوا أن الشيخ اشتعل معها بانفاحشة فتعرقوا كلهم ونصرت نيتهم إلا ذلك  
الواحد فإنه ذهب وأتى بالماء وجعل يسحبه بقصده أن يعتسل به الشيخ ، فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا  
الذي تفعل ؟ فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج إلى غسل فسخت بث اساء ، فقل له الشيخ  
وتبعني بعد أن رأيتني على المعصية ؟ فقال ولم لأبعلك والمعصية لا تسحيل عيبك . وإنما تستحيل في حق  
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أحاطك على أنك نبي لا تعصى وإني حالطتك على أنك بشر وأنت أعرف  
مى بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية فيك فالوصف الذي عرفتك عليه لم يرب فلا تتبدل في نية  
ولا تتحرف ، فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنفست ذلك عمداً ليقطع  
عنى أولئك القوم ، فادخل يا ولدي وفقك الله معي إلى الخلوة فهن ترى امرأة فيها ؟ فدخل فلم يجد  
امرأة فأرداد محبة على محبته والله الموفق اهـ ، وفيه : وسمعت رضى الله عنه يقول : كان لبعض العارفين  
بالله عز وجل مرید صادق وهو وارث سره فأشبهه الله تعالى من شيعه أموراً كثيرة مسكرة ومع  
ذلك فلم يتحرك له وسواس . فلما مات شيخه وفتح لله عليه شاهد تلك الأمور وعلم أن الصواب مع  
الشيخ فيها وليس فيها ما يسكر شرعاً إلا أنها اشتبهت عليه . فمن ذلك أن امرأة كانت من جيران  
الشيخ وكانت تذكّر بالسوء وكان المرید يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها وكان المرید  
لا يعرفها وكان للشيخ موضع يحمو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المرید لا يسع إليه وإنما يقف بالباب  
فاتفق أن دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المرید وهو بالباب فحارت للدار ، واتفق أن خرجت  
امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل إليها ليقض حاجته منها فدخلت  
وقام إليها الشيخ ومرت لشبهه بها نحو البيوت . فرمى المرید ببصره نحو الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ



وهو يفضي حاجته منها فما شئت أنها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستغفره الشيطان، ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ بالصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاعتساف فما شئت المريد أن الشيخ يتيمم من غير صرر وربط الله على قلب المريد . وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصعدوا له ماء القلبيص عصروه وأتوا له عائه ليشر به فدخل المريد فوجد به يشربه فما شئت أنه ماء حر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس . فما فتح الله عليه هم أن المرأة التي وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعم أن التيمم الذي فعله الشيخ لضرر كان يجله وعلم أن الماء الذي شربه الشيخ ماء قلنيس لاماء حر . والله الموفق انظره . وفي [ جه ] وأما كرازة المريد من ظهور بشرية الشيخ فإنها من جهله بالله تعالى وعمراته الحقية ، وذلك أن الحق سبحانه وتعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر وحكم لم يتجل به في غيرها من المراتب ، وذلك التحلي تارة يكون كالأل في سبب الحكمة الإلهية وتارة يكون صورته صوره نقص في نسب الحكمة الإلهية ، ثم إن ذلك التجلي وإن كانت صورته صورة النقص في نسب الحكمة الإلهية فلا يحيد لتلك المرتبة من ظهور التحلي فيها بصورة ذلك النقص ، لأن ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعقبت به فلا بد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ، ثم إن ذلك النقص تارة يلاسه بصورة كمال سدق التي بينه وبين ربه وتارة يلاسه متعمدا أنه نقص وليس له في هذه الملازمة إلا معيئة الحكم الإلهي الذي مقتضاه القهر والغلبة بحيث أن لا يحيد لتعبد عنه . فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شريفا وإما ممجلا بالمرءة قليلا حظ هذه المعنى التي ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزعجه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه ، فإذا عرف هذا فلا يرفض شيخه لظهور البشرية . وكل مريد يطلب مرتبة الحق يتعق بها تقرب والوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كأن لسان حاله يندى لامطمع لك في دخول حضرة الله تعالى ، لأن كل المراتب لا بد لها من نقص فليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحاسر مريد من نقص بكل وجه وبكل اعتبار إلا في ثلاث مرات فقط لا ما عداها وهي : الرسالة لمن دخل حصرت ، والسوة لمن دخل حصرتها ، والقطبانية لمن دخل حصرتها فإن هذه الثلاث لا صورة للنقص فيها وإياها من مراتب يظهر فيه النقص في العال وقد لا يظهر . وفي هذه المراتب الثلاث ولو ظهر للمرء فيها صورة نقص فلذلك النقص هو عيئة الكمال وإنما يتقصه المرء لجهله وإليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم « ما يال أقوام يتبرهون عن الشيء أفعله هو الله إلى لأعدهم بالله وأحدثهم له » اهـ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للصحابه رضي الله عنهم لما تبطوا على الحق في حجة الوداع « قد علمتم أني أتاكم الله وأصدقكم وأبركم ولولا هدي الحلال كما تحلون ولو استسقت من أمري ما استدرت لم أسق الله فحلوا قال حار فحلنا وسمعنا وأطعنا اهـ . وفي [ ثيق ] أحدهم اليهود أن لا ينقص اعتقادنا في شيخه إذا رأيه نقص عن مقامه بكثير نومه في الأعمار مثلا أو قلة ورعه أو غير ذلك ، فقد يوقع الله تعالى من ذلك من ذلك التقصير في حال عمله أو سهو ثم يوجد له انقطة من تلك النعمة فينبه لما وقع منه ومن غمته فيتدارك ذلك عما ينبغي تداركه به مما يسد ذلك الخلل ، كل ذلك من الله تعالى لإرشاد المرئيه ليصبروا ؛ بطلانهم على ما فرض من أستاذهم وعلى ما تداركه به يعرفون كيف يخلصون من درر طات رلاتهم إذ فرض منهم أمر نصير ما وقع من أستاذهم ، لأن لأشباح راحة

من مقام : إيمان أنس في ليستن في ، وقد يطعم الله الولي بما سبقه فيه من الفرائض النفسية على كثرة صدقه في مقام الرضا بقضاء الله تعالى وقدره أو فلكه ، فيعرف الله تعالى أولياءه بتعبير الأحوال عليهم صدقهم معه أو كذبهم ليذكروا الله تعالى أو يستعصروا إذا انتبه أحدهم من علمته ، فحين لا تدرى في حالة نقصهم ماذا يراد بهم . لأن ذلك لا يعلم إلا بعاقبه أمرهم فينبغي أن لا ينقص اعتقادنا فيهم بمجرد وقوع أحدهم في النقص بل ندوم على اعتقادنا في أحدهم حتى نرى عاقبة أمره ، فقد يكون من السكامل الذين يريد الله بوقوع أحدهم فيما ذكر لإظهار ممانحة الله تعالى به من مقام كمال الرضى بتقدير الله عز وجل ليعظم شكره كما تقدم ، وقالوا : زلات المقربين رفعة لمقامهم . واستدلوا على ذلك بالأكل من الشجرة ثم كان الاحتباء والاصطدام بعد ذلك ، فليأكل يا أحمى أن تقبس حال شيخك على حالك فهلك ولا يبتك مثل حبيب اه . وفيه : أخذ علينا اليهود أن ترى كل شيء ظهر من أستاذنا من سائر الفرائض إنما هو لنا لأنه مرآتنا ، ولشيخنا في نفسه حال آخر من السكامل لا يعرفه وأوصفت مرآتنا لعرفناه ، وكذلك لا يجوز لنا أن نرى بوقف الفتح علينا من فتور همتنا ، وفي كتب الطب أن مرد الرحم سبب في الحمل ، فهكذا نفس المريد متى لم تجد لوعة البرد وحرقة الطلب والتشوق إلى المقصود لم تجد هي من أستاذنا فيضا فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القدس إلا دخانا كالدعوى والوعود الحاصلة بين القوم . وكان سبيلى على بن وفا يقول : لا يأمر أستاذك بأمر ويتعسر عليك فعله إلا لعسم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك : وكان يقول : أنت على الصورة انى تشهد أستاذك عليها فاشهد ماشئت وانظر ماذا ترى ، والله أعلم اه . قال رحمه الله :

( وَهَذَا أَقْلٌ مَا يُرَامِي الْمَقْدَمَ مَرِيدًا عَلَى طَهَارَةٍ وَالْفَرِيضَةِ )  
وَزِدْ ذَا دِيَانَتِهِ وَعَقْلَ أَمَانَةٍ وَحِلْمَ سِيَّاسَةٍ وَدَفْعَ رِيْطَةٍ )

( وهذا ) الذى ذكر ( أقلى ما يرامى ) بلا حظ وبراىب ويشترطه ( المقدم ) بالسكس في حق المقدم بالفتح وقت التقديم ( مريدا ) أى زائدا ( على ) معرفة شروط ( طهارة ) حدثية ماثية أو ثراية وخشية بدنية وثوبية ومكانية ( و ) على معرفة شروط ( الفريضة ) والتأمله صحة وكمالا . وفى [ غ ] ومن نقص عن هذا القدر في العلم لا يصلح للتقديم لأنه لم يحصل على حقيقة ما هو بصدد أن ينقله لغيره كمية وكيفية وقتا وغير ذلك مما يتعلق بالورد ، لأنه لم يعرف المراد والمقصود من هذا الأمر الذى يريد أن يدخل غيره إليه ويدله عليه وربما دله على غير المراد وسلك به في مقصده غير طريق السداد بل وربما أوقفه في مهواة الطرد والبعاد ، وقد شوهد في بعض من يتحلل طريق الإرشاد والدلالة على الله تعالى من غير معرفة بل ولا حق ولا حقيقة ما هو مبين صورة ومعنى عاية ابيانية لمناهج الشريعة والطريقة ، وذلك أنه يقول لمن يريد استمالته إليه وإلى حربه إن من أخذ عنا واحمار إلى جانبنا يترك الكلمة الرياسية في الأمور الخفية كفلان وفلان ويدكر له بعض من اتفق له شيء من ذلك ، فيتعاون عليه هو وشيطاناه وهواه فيضله عن طريق الهدى وهو يظن أنه انخرط في سلك أهل الله . وهذه والعياد بالله من أعظم الفتن الموعود بها في آخر الزمن ، ولهذا حذروا من صحبة المتصوفة الجاهلين اه ( وزد ) في شروط المقدم على وجه السكامل كونه ( ذا ) صاحب ( ديانة ) وعادة لجديث العلم دين والصلاة دين فاعظروا عن تأخذون هذا العلم وكيف تصلون هذه الصلاة فإنكم تسئلون يوم القيامة ، قال تعالى - فوريك نفسك منهم

أجمعين عما كانوا يعملون . وفي مسلم « إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » وفي [ جص ]  
« سلوا أهل الشرف عن العلم » إن كان عندهم علم فاكثبوه فإنهم لا يكذبون » وأهل الشرف أهل الأصول  
الطيبة ومن جاتهم الأفياء : أي ولا تسئلوا أهل المعجور الذين عندهم حجة عليهم فإنهم يسئلون  
لهم الإفتاء بما تنهوا به عنهم . قاله الحمي . وعن عبي الله رضي الله عنه وعبي الله آمين : « لقد رأيتنا يوم نذر  
ما بينا إسماعيل إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يصلي إلى شجرة يدعو حتى أصبح » اهـ

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

وفي [ ثيق ] أخذ عليا اليهود أن لا تقبضوا نسقين الذكر وأحد العهد ونحن مرتكون أمرا مضمون  
في الياض كما أننا لا نأخذ العهد على أحد ونحن نعلم أن في بلدنا من هو أقدم منا هجرة وأولى ، من رعب  
المريد في ذلك القديم الهجرة إذا رأيناهم لا يعتقدون فيه وترسلهم له قياما بحق الأدب مع أهل الطريق .  
وهذا العهد قد صار غالب الفقراء بحدوثه ويريد كل واحد أن يكون جمع فقراء بلده تلاميذه .  
وما هكذا كان الأشياخ الذين أدركناهم رضي الله عنهم بل كان كل واحد منهم يعظم أحاه في عينه ويحسد  
حرمته . وذلك لعدم عظم أهل عصره عن الرعونات على أيدي أشياخهم فإن من لم يعظم على يد شيخ  
من لارمه غالبا الحسد والحقد في الأقران حد بالمراد . ثم قلوا وقد قلوا كثرة الأشياخ  
في بلد تدعى على رخص الطريق عند الناس . وروى أن الأشياخ فتشوا المريرين في مقام النصف  
لوحدهم أقل من القليل . فكان يكنى في مثل مصر كلها مملوك واحد . قال : ولما دخل الشيخ  
يوسف العجمي رحمه الله تعالى في سلسلة مصرين فمصر بعد أن سمع اختلف ثلاث مرات يقول له  
ادهب إلى مصر وهو يرده . فقال في نفسه منهم إن كان هذا ورد حق فقلت هذا المهر لنا حتى  
أشرب منه بقصعتي فانقلب النهر ليما فشرب منه وأسقى من حصر من الناس . ثم سافر إلى مصر على  
أثره فوجد سيدى حسنا التستري قد سبقه إلى مصر فقال له يا حسن الطريق في مصر لواحد . فمما أن  
تبرر أنت وأكون أنا الخادم ، وإما أن أبرز أن تكون أنت الخادم فردكن . فمما أن  
سيدى حسا انتصب قائما ووقف بين يدي سيدى يوسف حادما محذوا جهاد وعزم وحداق فمما أن  
يخدمه حتى مات سيدى يوسف فمر سيدى حسا بعده هكذا كان الأشياخ رضي الله عنهم فمما أن  
اقتله . وافهم يا أحمى ذلك والله يتولى هذالك اهـ . هذا في زمنه رضي الله عنه فكيف يرمننا الذي هو  
آخر عجيب الذنب . إنا لله وإنا إليه راجعون .

رفقا بها قد بلغ السيل الزبي . واتسع الخرق على المرتق

وفيه أحد عليا اليهود أن يمرح يكن شيخ أو واعظ برز في بلدنا وأن نلقه إليه جميع أصحاب  
حتى لا يبق حولنا مصر واحد . ومتى تذكرنا من ذلك الذي برز وصاف صدرنا منه فهو دليل على  
حب الرياسة على عبد الله دون إرادة الخير هم والمراتب كلها بيد الله يرفعها على من يشاء من عباده .  
وليس لعبد أن يقول سيده لم عطيتني من شيء غلاي وأعطيته عبدا غلاي ويريد كذب شيخ  
أعلم ما بشرائع والحقائق فتكدر من حق . وبالجملات فيجب علينا أن ندور مع الحق حيثما دار  
وسلمنا بذلك الشيخ موافقة للناس الذين أقبلوا عليه . ثم قال . وقال في [ الخلاصة لمريضه ] ونحب  
على الشيخ إذا رأى شيئا فوقه أن يصح نفسه ونكرم الخمسة لذلك الشيخ وبلا مته فإن صلاح في  
حقه وحق أصحابه . ومتى لم يفعل فليس بمصنف ولا صاحب نفسه ولا صاحب همة من هو . وقد حسم  
بن إنما هو عيب للرياسة والتقديم ، وهذا في ضريق الله تقص : ألا ترى إلى محمد بن عبد الله بن عبد الله وسلم



كيف قال : لو كان موسى حيا لموسعه إلا أن يتبعني ، وليس وعيسى عليهما السلام بحكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي أن يكون شيوع هذه صفته اه : أي ورائه نبويه ، ولد قال سيدنا أوالفقيص رضي الله عنه وعنده آمين لم رغب في ورده وقال له خعت من ابن ناصر : لو كان ابن ناصر ها وقتت له تحيد لتحبب . أي لا يسعه إلا اتباع أمره لعنه عم بعين أنه شيعة وممنه حيا وميتا . وكذا غيره من لأقطاب فضلا عن غيرهم رضي الله عن الجميع الرضا لأبدى . وفيه . وكان من وصية سيدى أحمد بن الرافعى رحمه الله : من تمسبح عيسكم فتمدوا به ، ومن مد إليكم يده لتقبوها فقبوا راحله ، وكونوا آخر شعرة في الدنوب فإن لصرية أول ما تقع في الرأس اه . وفي [ عم ] ويسعين على كل عالم أو شيخ حصلت عنده حرارة في صدره بكثرة المريدين لأحد من أقرانه أو تركهم درسه واجتماعهم على غيره بحيث لم يكن عنده أحد من الطلبة أو المريدين أن يتحد شيئا يسلك على يديه حتى يرقبه إلى درجة الإخلاص بحيث يشرح لكل من تحول من طلبته إلى غيره ، حتى تكدر من طلبته إذا تحولوا إلى غيره فليس له في الإخلاص نصيب كما صرح به لأحرار وندىون ههناك اه . وللبوصيرى رحمه الله :

#### بسم الأول الآخر فإزا لكذا المحدثون والقدماء

قال تعالى - ولا يزالون محتمين إلا من رحم ربك - الآية . وفيل ما هم ( و ) ذ ( عقل ) وهو منبع العلم والسعادة في الدارين ، وفي الحديث « أطع ربك تسمى عاقلا » ، ولا بعضه فتسمى جاهلا » وفي [ حى ] قال صلى الله عليه وسلم « أول ما خلق الله العقل فقد به أقبل فأقبل ، ثم قال له أدر فأدر ، ثم قال الله عز وجل وعزنى وجلالى ما خلقت حقاً أكرم على ملكك أحد ويث أعطى ويث أثيب ويث أعقب » وفيه : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل شيء آلة وآلة المؤمن العقل ، ولكل شيء مطية ومطية المرأة العقل ، ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ، ولكل قوم غاية وغاية انعداد العقل ، ولكل قوم داع وداعى العاقلين العقل ، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ، ولكل أهل بيت قيم وقيم بيتوت الصديقين العقل ، ولكل حرب عمارة وعمارة الآخرة العقل ، ولكل امرئ عقب ينسب إليه ويذكر به وعقب الصديقين ليس ينسبون إليه ويذكرون به العقل ، ولكل سمر فسظاظ وفسظاظ المؤمنين لعقل » وفي صلى الله عليه وسلم « إن أحب المؤمنين إلى الله عز وجل من صب في طاعة الله عز وجل ونصح لعلمه وكن عقده ونصح نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فأفصح ونجح » وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأنى الدرءاء » أزد عقلاً تزد من ربك قريبا ، فقال بأبى أب وأبى وكيف لى دنك - فقال : اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلا . وأعمل بالصالحات من لأعمل تزد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتل في آجل العقبى بها من ربك عز وجل لقرب ونعمه . وعن سعيد بن المسيب « أن عمر وأبى بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : العاقل . قالوا من أعبد الناس ؟ قال اللهقل . قالوا من أفضل الناس ؟ قال العاقل ، قالوا أليس العاقل من تحت مروةته وصهرت فصاحته وحادث كفه وعظمت منزلته ؟ فقال صلى الله عليه وسلم وإن كن ذك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين إن العاقل هو الذي وإن كان في الدنيا حسيما دينا » قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر « إنما العاقل

من آمن بالله وصدق رسوله وحمل بطاعته « وفيه : وقال صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعمل تعرفوا ما أمرتم به ونهيتم عنه ، واعلموا أنه يسجدكم عند ربكم ، واعلموا أن العاقل من أطاع الله وإن كان ذميمة المظهر حقير الخطر دني الميرلة رث الهينة ، وأن الجاهل من عصا الله تعالى وإن كان جميل المظهر عظيم الخطر شريف الميرلة حسن الهينة فصيحاً بطوقاً فالقردة والخنازير أعقل عند الله من عصاه ، ولا تغفروا بتعظيم أهل الدنيا إياكم فليهم من الخاسرين » اهـ . ورحم الله من قال :

لا تركنن إلى ذى منظر حسن      قرب رائحة قدس صاه مخبرها  
ما كل أصفر ديتار لصفرته      صفر المقارب أدناها وأنكرها

ومن قال :

يا قلب عرتك من أهل الهوى عرر      فسرت يعريك في لبل الهوى عرر  
لا تأمغن إذا ما همت في قمر      ما أنت أول سار غره القمر

ولسحرى رضى الله عنه لما استصغره من وفد عليه للأخذ عنه لقبح منظره :

لست بأول سار غره قمر      ورائد أعجبتة خضرة اللعن  
اختر لنفسك غيرى لئننى رجل      مثل المعبدى فاسمع بى ولا ترفى

ورحم الله من قال من بحر المنسرح :

ما وهب الله لا مرى هبة      أفضل من عقله ومن أدبه  
هما كمال الحق فإن فقدنا      ففقدنا للحياة أحسن به

وزد كونه ذا (أمانة) ضد الخيانة ، وفي [ جص ] « الأمانة تجلب الرزق ، والحياة تجلب الفقر » وفيه « الأمانة عنى : أى لأن من عرف بها رعب لدس في معاملته ، وفيه : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا ظهور له ، ولا دس لمن لا صلاة له . وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد » وفيه : « أد الأمانة لمن اتسمت ولا يحسن من خالك » وفيه « إذا رأيت من أخيك ثلاث خصال فارجه <sup>(١)</sup> : الخياء والأمانة والصدق . وإذا لم ترها فيه فلا ترجمه » وفيه « أول ما يرفع من هذه الأمة الخياء والأمانة » وتنازه « فسلوهما الله عز وجل » وفيه : « ثلاث ليس لأحد من رخصه : بر الوالدين مسلماً كان أو كافراً والوفاء بالعهد لمسلم كان أو كافراً ، وأداء الأمانة إلى مسلم كان أو كافراً » وفيه : « كفى بالمرء سعادة أن يوثق به » أمر دينه ودنياه » وفي مسلم وغيره « إن الأمانة نزلت في جذر <sup>(٢)</sup> قلوب الرجال ، ثم حدثنا عن الأمانة ورفعها فقال : يام الرجل اتومة فتقبض الأمانة من قلبه فيطيل أثرها مثل الجمر دحرجته على رجلك فتقط فتراه مشراً وليس فيه شيء ، ثم أخذ حصاة فدحرجها ، فيصبح الناس فينبأون لا يسكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال إن في بنى فلان رجلاً أميناً حتى يقال برجل ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان » اهـ . وقيل : إن الله خلق الدنيا كتابستان وزياها بحمسة أشياء : علم العلماء وعدل الأمراء وعبادة الصالحين ونصيحة المستشار وأداء الأمانة ففقر إبليس مع أهل العلم انكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة العشر ومع الأمانة الحياة وفي [ د ] يقول صلى الله عليه وسلم « لا إيمان لمن أمانة له ، سبه أن رجلاً من أصحابه

(١) أرجه من رجا كذا أمل اهـ . (٢) جفوكفلى اهـ .

أؤتمن على مال قصره في مصلحة نفسه بعير إذ ذل صاحبته فشكى عليه فجعل يزجره بهذا الحديث الشريف اه  
وأجبرني بعض الإخوان أنه أودع عند من لونه الورد الأحمدي لثفته به وحسن طنه فيه مائة ريال ، فلما  
طلبه أكرهه وأعطى عليه وقال له لثفتك الورد الشريف وأنت تطيب مني العرص الفاني ، فوقع  
بينهما راع وحصام وشأن في ذلك واقتطع مال أحبه يمين فاحرة وسباق ربه وهو عليه غضبان ،  
وليك ثم ليك يا أحى أن تتق بأبناء الوقت فقد نصحتك بصح أح مجرب ، ورحم الله من قال :

جرهم بالمقوش والكنوش يظهر لك الصافي من المغشوش  
وذيله بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه قال :

فلاني جربت بالمقوش فلم يبق لي سوى المغشوش  
وما تأني ذاك بالكنوش لاسيما في زمن المكشوش اه

واستمسك بقوله صلى الله عليه وسلم « اختر من الناس بسوء الص و فرمهم فرار من الأسد ،  
ولا يستخفك الذين لا يوقنون بالزوقات والمرعرات والمخمرات والمعبرات والتشدقات بالسنة حذاد  
- قرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون - » .

بل زهم بالصدق والأمانة والحفظ للحدود والديانة  
وياتباع محكم الكتاب وسنة النبي بلا لوثياب

- ربا اعمر لنا ذوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا - آمين (؟) كونه ذا (حلم) بالكسر  
للأمانة والعقل ، وفي [جص] « الحليم سيدى الله » وسيد فى الآخرة قال لعيرى قال الحسن ما حمل الله  
عباده شيئا أفضل من الحلم . والمردم لا يحرم لا بحر إلى مخدور شرعى أو عفى اه . وفي [حى] وقال صلى الله عليه  
وسلم « بما العلم بالتعلم والحلم بالحلم والتعلم من يتخير تخير يعطيه ومن يتوفى لشر يوقه » وقال صلى الله عليه وسلم  
« خمس من امرئ : الحياء والحلم والخدمة والسواك ولعطر » وقال صلى الله عليه وسلم « من عفى الله وجهه . قال  
النبي صلى الله عليه وسلم « إن الرجل المسلم ليدرك بأخيه درجته انصائم لثتم ، وإنه يكف حبار عبيد  
وما يملك إلا أهل بيته » وقال صلى الله عليه وسلم « أيعجز أحدكم أن يكون كفى صمصم » قالوا وما  
أبو صمصم ؟ قال رجل من كان قبلكم كان إذا أصبح يقول اللهم إني تصدقت اليوم بعرضي عنى من  
ظمى » وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا  
تعتدوا شئ من عمله . تقوى تحجره عن معاصي الله عز وجل . وحلم يكف به السفيه ، وحلق يعيش  
به فى الناس » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل  
الفصل ؟ فيقوم ناس وهم يسير فيطلقون سراة إلى الجنة . فتلقاهم ملائكة فيقولون لهم إنا راكم  
سراة إلى الجنة ؟ فيقولون نحن أهل الفصل . فيقولون لهم ما كان فضلكم . فيقولون كنا إذا طامنا  
صبرا ، وإذا أسىء إلينا عفوونا ، وإذا جهن علينا حلمنا » . فيقال لهم ادخلوا الجنة معكم أحر العامين ؟  
وقال صلى الله عليه وسلم « ليس أخير من يكثرك منك وويلك ، ولكن أخير من يكثرك علمك ويعظم  
حملك وأن لا يباهى الناس بعبادة الله . وإذا أحسنت حمدت الله تعالى ، وإذا أسأت استعبرت الله تعالى .  
وقال صلى الله عليه وسلم . إن أول ما عوضى الخليم من أن ير حل يشتمه أخوه فيقول إن كنت كاذبا يقر الله



لك وإن كنت صادقاً فغفر الله لي. وصحب رجل ابن عباس ، فلما فرغ من سبه قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقصها ؟ فنكس الرجل رأسه واستحيى. وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه سبه رجل فرمى إليه بخصبة كانت عليه وأمر له بألف درهم ، فقال بعضهم جمع له حسن خصال محمود : الحلم وإمقاط الأذى وتخليص الرجل مما يبغده من الله عز وجل وجهه على الندم والثوبة ورجوعه إلى الملح بعد الذم ، اشترى جميع ذلك بشيء من الدنانير . وقال لقمان : ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة : لا يعرف الحليم إلا عند العصب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه. وقال سيدنا معاوية رضي الله عنه لعرابة بن أوس : ملئت يا عرابة قومك ؟ قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم ، وأعطى سائلهم ، وأسعى في حوائجهم ، فمن فعل فعلى فهو مثلي ، ومن حاورني فهو أفضل مني ، ومن قصر عني فأنا خير منه ، انظروا :

يبدل وحلم ساد في قومه الفتي وكونك إياه حليك يسير

وفي [ ج هـ ] وأما صبره رضي الله عنه فلا يخاف بما له من الثبات في مركز الصبر ، فلا يزال رضي الله عنه يقابل من أساء إليه بالإحسان حتى صار كل من ينكر عليه يقر له بالفضل والعلم والحلم والولاية الكبرى وعظيم المكانة وكمال الإحسان ، فلما رأوا ذلك منه وصار له ذلك عادة ولم ينته إلى ما هم عليه من الإذابة وعدم الإحسان رجعوا عما كانوا عليه من الإذابة والإضرار وتابوا إلى الله وسألوا منه الصبر والعفو والاستغفار ، فعادوا إلى أحسن حال وأكمل مقال يطنبون من سيدنا رضي الله عنه أديساعهم ويعفو عنهم ويتجاوز عنهم ويساعهم ويدعو لهم ويحسن عليهم ويشفق منهم ويتودد إليهم ويتعاهدهم ويتمتع بأحوالهم ويسأل عنهم ، فهذا حاله رضي الله عنه الذي لا يقدر عليه أحد إلا أكابر الصديقين والأصفياء ، ومع كثرة اشتغاله بهذه الأمور لا يفرط في أنواع الطاعات ، فإذا أتى وقته الذي يتفرغ فيه للعبادة نبذ كل السوى وراءه وأقبل على الله بما أهه له ولما أراد ، انظروا . وللبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

بجناله غانسهج قتل خير رتبة ودع كل من يرى لنفسه نصرة

فإنه لم يزل مع النفس والهوى فكيف يداوى وهو أعضل علة

ولذلكونه ذا ( سياسة ) من ساس الرعية يسومها أمرها ونهاها ، ومنه قوله :

فبينما نسوم الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقه نتصف

وفي [ ع ف ] ومن وطيفة الشيخ . حسن خلقه مع أهل الإرادة والطب ، والنزول عن حقه فيما يجب من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعماله للتواضع . حكى الرقي قال : كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوساً فدخل لدق قدم عند أسطوانة يركع ، فلما يمرع الشيخ من صلاته وتقوم تسلم عليه ، فلما فرغ جاء إلينا وسلم علينا ، فقلنا نحن كنا أولى بهذا من الشيخ ، فقد ماعصب الله قلبي بهذا فقط : يعني منقيدت بأن أحترم وأقصد . ومن آداب الشيوخ : النزول إلى حال المريدين من الرقي بهم وبسطهم . قل بعضهم : إذا رأيت الفقير القه بالرفق ولا تلقه بلعلم فإن الرقي يؤنس وأعلم يوحشه ، فإذا مع الشيخ هذا المعنى من الرقي يتدرج المريد بركة ذلك إلى الانتفاع بالعلم فيعامل حينئذ بصريح العلم ، ثم قال : ومن آداب الشيوخ : أنهم إذا علموا من بعض مسترشدين ضعفاً في مراعاة النفس وقهرها واعتماد صدق الغزيرة أن يرفقوا به ويوقوه على حد الرخصة في ذلك خير كثير ، وما دام العبد لا يتخطى حريم الرخصة فهو حر . ثم إذا ثبت وخالط الفقراء وتدرج في لروم الرخصة تدرج بالرفق

إلى أوطان العريضة . قال أبو سعيد بن الأعرابي : كان شاب يعرف إبراهيم الصائغ ، وكان لأبيه نعمة فانقطع إلى الصوفية وصحب أبا أحمد القلانسي ، وربما كان يقع بيد أبي أحمد شيء من الدراهم فكان يشتري له المرقق والشواء والحلواء ويؤثره عليه ويقول : هذا خرج من الدنيا وقد تعود النعمة فيحب أن يرفق به ويؤثره على غيره ، انصره . قال تعالى - حريص عليكم بالثؤمنين ره وفرحيم - وما من وارث إلا وله قسط ومشرب من الموروث صلى الله عليه وسلم كل بحسب ما سبق له في الأكل :

وكلهم من رسول الله ملتحمس غرقا من البحر أو رشقا من الدميم

( و ) زد كونه ذا ( رفع لمة ) بكسر الهمزة وبفتح . وفي [ شب ] قال السيد الشريف : الهمة نوجه القلب وقصده بجميع قواه الروحية إلى جانب الحق للحصول السكالم له أولعبره ؛ وسئل سيدي عبد القادر الجيلي عن الهمة فقال : هي أن يتعزى العبد بنفسه عن حب الدنيا : وبروحه عن التعلق بالعقبي ، ويقلبه عن إرادته مع إرادة المولى ، ويتجرد بسره عن أن يلمح السكون أو يخطر على سره اه . وفي [ جبه ] قال سيدنا رضى الله عنه : همة الإنسان قاهرة لجميع الأكوان متى تعلقت بمطلوب وسعت في ذلك المطلوب على الجادة المستقيمة بحيث أن لا ينالها في طلبها سامة ولا رجوع عن المطلوب ولا تصعب عليه صموبة طيبة ولم يلبها شك ولا تردد ، بل باعتقاد جازم أن تناله أو تموت في طلبه ، تصلت بمطلوبه ولو كان وراء العرش اه . وفيه : وأما رفع همة عن الخلق فإنه رضى الله عنه في عاية من الانقطاع عنهم إلى الله سبحانه لا يرجو إلا أفضاله وإحسانه ، قد أعرض عنهم لما أقبل على مولاه ، وخففهم فيما حيف وراءه لا يبالي بإقبال منهم ولا بإعراض ولا بسخط ولا براض ، سواء المقبل والشارد والمقارب والمباعد والذام والحمد والمقر والمجاهد ، لا يكون له إليهم ولا معر ح له عيهم ، غنى بمولاه واكتفاء بما به تولاه ولا يواليهم ظاهرا كما لا يشاركهم فيما هم فيه باطلا . قد قطع عنهم منهم بكرة ونبت كل أحد نفعه وصره ، فلا يقبل من أحد كائنا من كان من قريب أو بعيد قليلا ولا كثيرا ولا حبيلا ولا حقيرا . حتى لا يقدر أحد أن يسومه بعبية ولا بهدية ، شأ رضى الله عنه على هذه اسيره السنية ولأحوال المسيفة السنية ، ولم يزل على ذلك حتى وقع له الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول وعدم الرد فعند ذلك صار لم يرد ، لكن هناك من يقبضه ويتصرف فيه كما شاء في داره وعبر ذلك من سائر التصرفات ، وبعض يقبضه لكن بصرفه فيما يظهر له من الدواسة بمساكين وذوى انصافات اه

وفي [ ع ] وكلام اشايخ رضى الله عنهم فيما يشير إلى تأكيد رفع الهمة عن الخلق في الطريق وكونه من أركانها المعتمدة فيها كثير ، وعرضنا التليبه على أنه في طريقنا من الأمر لا أكد فيها بل هو من أوصاف أهله التي يعرفون بها . ورأيت في بعض المؤلفات نملا عن تذكرة الخمين للرصاع مانصه : قال بعض العارفين : رفع الهمة عن الخلق هو ميزان المقراء ، وقبيح بالفقراء أن يملوا حاجاتهم بعير مولاهم ، ويذلوا أنفسهم لأرباب الدنيا بالسعى إليهم وكثرة الوقوف على أبوابهم موافقين لهم على مآربهم ، تراهم يتربنون كما تفرين العروس معتنين بإصلاح ظواهرهم عاطلين عن إصلاح سرأثرهم ، لقد كان أحدهم لو صدق في فقره أن يسمى عبد الكبير فخرج عن هذه الإضافة فصار يضاف لعدم صدقه إلى الذليل الخثير ، أولئك هم الكاذبون الصادون العباد عن محبة أولياء الله ، ثم قال : قال ابن عطاء الله : رفع الهمة عن الخلق هي زينة أهل الطريق ويسمى أهل التحقيق ، وقال بعضهم في ذلك :

الله يعلم أتى قومه  
لم لا أصون عن الورى ديباجتى  
أأرهم أتى الفقير إليهم  
أم كيف أسأل رزقه من غيره ؟  
شكوى الضعيف إلى ضعیف مثله  
فاسترق الله الذى إحصانه  
تأى الدنيا حقة ونظرنا  
وأرهم عز الملوك وأشرنا  
وجميعهم لا يستطيع تصرفنا  
هذا لعمرى إن فعلت هو الجفا  
عجز أقام بحامليه على شعا  
هم البرية مئة وتلفنا اه

وإذا عرفت القدر الذى هو أقل ما يرعى فى حصول الأهلية للتقديم من جهة العلم ، فيلغى أن تعرف أنه لا بد فى حصول ذلك من أن يكون من يراد لذلك بعد تحصيله للقدر المذكور من أهل العلم ذاتياً وعقل وحلم وأمانة ورفع حمة عن الحق ثقة بالملك الحق ، ومن نقص فى شيء من هذه المذكورات وكان محصلاً للقدر المذكور من العلم ولم يوجد غيره ممن هو أكمل منه اعتمد فيما معه من العلم والمعرفة بحسب ذلك . فأصل أركان الأهلية وأساسها هو تحصيل القدر المذكور من العلم بما تقدم ، وبقى الأركان تدور على مركز مكارم الأخلاق وحسن المعاشرة بقدر الاستطاعة ، وميران ذلك كله هو رفع الهمة عن التشوف لما فى أبدى إخوانه من تعرض الغنى وعن تسكينهم بما فيه حظ له كيما كان ، وإعما كان هذا الأخير ميران لما عداه من أركان الأهلية ليرى به الموفق حال نفسه ، فكلمة وحده راحة من الطمع فى رفق يأتيه من إخوانه الذين يلتزم عرف بأنه ليس بأهل لذلك ولا مراداً فيكون اشتغاله بالإقبال على إصلاح أمر نفسه أهم لأشياء إليه ، فلا يقبل التقدم على أحد وأخرى أن لا يتعرض له بطلب أو استجلاب شيء ، فإن فعل فقد أحسر الميزان والعباذ بالله تعالى من أسباب الخسران اه  
وفى [عف] أهم الآداب أن لا يتعرض بصادق يتقدم على قوم ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم باطلف الرفق وحسن الكلام بحبة بالاستبصار . فإذا رأى أن الله تعالى يبعث إليه المریدى والمسترشد بحسن الظن وصدق الإرادة بخبر أن يكون ذلك ابتلاء وامتحان من الله تعالى والنفوس بمحوالة على حمة إقبال الحق والشهرة ، وفى الحصول السلامة . فإذا بلغ الكتاب أجله وتحسك العبد من حاله وعزم بتعريف الله إياه أنه مراد بالإرشاد والتعليم للمریدى فيكلمهم حيث يشاء كلام انوار الناصح المشفق لولده بما ينفعه فى دينه ودينه . وكل مرید ومسترشد ساقى الله تعالى به يرجع الله تعالى فى معناه ويكثر الالتجاء إليه أن يتولاه فيه وفى القول معه ، ولا يتكلم مع المرید بالسكينة إلا وقبى ناظر إلى الله مستعيناً به فى الهداية للصواب من القول سمعت شيخنا أبا الحبيب السهروردى رحمه الله يوصى بعض أصحابه ويقول : لا تكلم أحداً من المقرء إلا فى أصبى أوقاتك ، وهذه وصية نافعة لأن السكينة تقع فى سمع المرید بصادق كالحمة تقع فى لأرض ، وقد ذكر أن الحمة النافذة ههنا وبصبيغ وفساد حمة الكلام باهوى ، وقصرة من اهوى تسكدر بحرأ من العلم ، انظره .

[ لطيفة ] وأخبرني بعض الإخوة رحمه الله ورضى عنه أنه قد سافته العناية الصمدية بسحون فى الأحمدية طيب منه صديق حميم وحبيب كريم ثم بسأل التمديم فأنى و متبع لقول اسى صلى الله عليه وسلم : « يا لا تستعمل على أمرنا هذا من ظنه » وقوله « أحوسكم بعمل من صبه » وقوله « يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمامة إلا بثب إعطيتها عن مسألة وكنت لإنها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعمت عليها »



وليجدون خبر الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية حتى يقع فيه ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ،  
فلولا فضل الله علينا ورحمته بخاص كرمه وممته ما كنا أهلاً لأن نلقن بالمنح ، فكيف نطلب أن نلقن  
بالكسر ، ورحم الله من قال :

فلا تمدن للعلاء منك يداً حتى تقول لك العلاء مات يدك

ومن قال :

إذا اصطفاك لأمر هيأتك له يد العناية حتى تبلغ الأربا

ومن قال :

وإذا العناية لاحظتك عيونها نعم فالخاوف كلها أمان

واصطد بها العناء فهي حباله واقتد بها الجوزاء فهي هوان

وكم من واحد من الإخوان - بصرنا الله وإياهم بعيوننا وشروا أنفسنا وسيئات أعمالنا وسلك  
بناوبهم مسلك المرادين المصطفين ، لأحبار آمين طلب منه التقديم نصريحاً وتلويحاً كتابية ومشافهة مأجابه .  
بأننا لسنا أهلاً أن نقدّم بالمنح - فكيف أن نكون أهلاً أن نهدّم بالكسر ، وما قدمنا أحداً منذ قدمنا  
فراراً من المقت في هذا الوقت ، وفي وقت آخر يفعل الله ما يشاء ويختار . ورحم الله من قال :

وفقاً بما قد بلغ السيل الثرى واتسع الخرق على الخرق

وفي الحديث : يا أعبشة رويدك بالفوارير ، وأحق الناس من ترك ما عده من اليقين اعتماداً على

ما عند الناس من الطنون :

ولسكنني هبد ظلوم كما تدرى

ولا تخزني يوم القيامة في الحشر

وأنحف عيونا بالجحيم من الستر

يطوبون في حيرا وماي من خير

فلا تعصب حسى بينهم يوم مشهد

وشفع رسول الله فينا وفي الورى

ولبهض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

وتوبى من التلقين في الأحذية

تطفلت فيه عن أساة الطريقة

أما تذكرين يوم بحث وحسرة

ولكن من المرضى بأعضل علة

ومن جملة السكرى بأهوا مضلة

يمن قد جعلته شفاء البرية

ويانحسب أحد التجاني علقى

وأصحابه طرا من انس وجنة

مويحت ياتفسى تعديت طورك

فلست من أهله لجهلك بالدوا

أما تتقين الله في ذا التطبيب

فلست وربي من دعاة أطبة

ومن جملة الحمنى بلامس جنة

أمن عندنا شفا شفا دأى وعاقى

عليه الصلاة والسلام يلائنها

عليه من الرحمن محب تحية

وله أيضاً رحمه الله ورضى عنه :

لماني من عجز ومن ضعف قوة

لكثرة جهنم بموضع علقى

تشرنى بالإذن في الأحذية

فقسمته ألفن اسم ذات بهمة

ولما أردت نية أحمال ثقلها

وحسنت على عصى من إعطاء الدوا

أنتنى مرأه بالهشارة بالمنى

فنهافقم صف الورى يابن قاطمة

ومنها قمم فازرع فهذه زريعة      ففتت فإلى آلة للزريعة  
فقبل قمم فازرع فهذه آلة      وأرض وقوت فازرع عن دون منة  
فحيثما أسلمت وجهي طالباً      من الله عوناً في تحمل كله  
ومستمداً من النبي وأحمد المستجاني      دائماً بسر وجهه  
عليه صلاة الله ثم سلامه      ورضوانه على الثجاني قدوقا  
ومن أجل ذلك قال رحمه الله ورضى عنه :

يارب سق من صفوة العباد	من يعبد الله مع الآباد
ما تمسك بهذا رضا الرحمن	ومخلصاً في السر والإعلان
ورغياً في ذكر ورد أحدا	في كل وقت أبدا مؤبدا
واجعله من أفضل خلق الله	في الدين والدنيا بفضل الله
واجعل إخاءنا لرب الناس	واحمظه من مساو من الخباس
واصيب علينا وابل الرضوان	وامن بمعوك واللعمران
وحققا بلطفك الحسنى	وعننا ببرك الحسنى
واحم جميعنا من الأثكاد	ومن شرور الدهر والأوهاد
بجاه أحمد رسول الله	عليه والآل صلاة الله
وجاه ختم أولياء الله	عليه سحب رحمت الله
آمين آمين استجب بالفضل	وشمعن نبينا في الكل

ورحم الله من قال :

وكيف تريد أن تدعى حكيماً      وأنت لكل ما تهوى ركوب  
وتعيب دائماً ظهراً لبطن      وترتكب الذنوب ولا تتوب

ومن تعرض هداية غيره بغير معرفة فهو خائن - إنا لله لا يجب الخائين - ومن طب غيره بعد علم فهو  
صاغر إدامي عنده من الخجل ربما أشرح الأدوية عن موضوعاتها وعمل عن مقاديرها فحق اريض  
في الهسكة وعاجبه بالمسبة « ومن عشا فبمس ماء » - ومن أظلم ممن فترى على الله كديبا - الآية .  
وفي [ مع ] عن اخلاصه المرصية - ومن آداب المريدين أن لا يتعرضوا للتصديق ، وأن يكون ضم تلميذاً  
أومريداً فإن المريدين إذا صار مراداً قبل حمود بشريته وآفته فهو محجوب لا تمتع أحدا بإشارته وتعليمه .  
وفي [ عم ] وقد رأيت أشبه صاكين من أدبهم أشبههم « بتربية سادوا أشبههم ومحرروهم  
ودعوا أهم أعظم » طريق مهم مفتوح ولم يفتح على أيديهم أحد . وكل ذلك لوقوع الإذن لهم من  
أشباحهم قبل حمود ناز بشريتهم ، فكأن يوم على الأشباح لا عليهم . وقد كان سيدي على المرصفي  
عزير الإلاد في المشيخة إلا أن يتيه إدد بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا ، فلما مات انحل  
عظام الطريق في مصر وقرأها ، وما ظهر بعده سوى لأح الصالح سيدي أنى العباس الحريشي رحمه الله  
بها . انظره . وفي [ د ] ما حجب أحداً سوى سيدي الحاج على حرزم ، أمرني صلى الله عليه وسلم  
بذلك فمخلفته .

هكذا هكذا وإلا فلا لا      طرق الجدة غير طرق المزارع

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

وكن مرصفي الوقت في الأحذية  
فكان عزيز الإذن لا يأذن الوري  
قد انحلت الأزرار يومامن العري  
قد اتسع الحرق على كل رافع  
فكل لنفسه يريد استألفها  
يقول أنا لما جذيل محكك  
لذلك تنافسوا كمثل بني الدنيا  
فكم واحد يسعى لنيل التقدم  
فواصبيا لمن يقول أنا لما  
فيا وبع من يبيع مقام المشايخ  
أيا سادتي المقدمين وقيم  
فما كان هكذا دعاء الأطباء  
يقولون نفسي نفسي لست من أهلها  
بهديهم اقتدوا تفوزوا بحكمة  
فيا رب شفّع في الجميع فينا  
وشمّع أبا الفيض التجاني أحدا  
عليه من الرحمن في كل لحظة

وفي غيرها من طرق كسر الأذى  
سوى بعد إذ من رسول البرية  
فألفت رياح النفس سلا لمهجة  
لكثرة من يعطى الدوا دون خيرة  
بإعجابه برأى نفس نحيثة  
وغيرى كعشوا أو كحط لينة  
عليها تمايروا تعابر نوة  
بيته وليس من أهل رتبة  
وقد عزلته رتبة في الحقيقة  
برسم الشهود والقضاة وشوكة  
هوى النفس والردى وكل بلية  
فكل يحبلها على أهل حكمة  
ولكن عليك بالدعاة الأطباء  
ولكم الأهواء عمت فاعت  
عليه وآله وصحب تحيى  
وأصحابه فيا بفضل ومنة  
سحائب رضوان وواهل رحمة

ولمثل هذا كتب العارف الرباني العلامة الصمداني سيدي الحاج الحسين الأفرائي لبعض المقدمين  
ماتنه : استدراك خير كتبه شيحا أبو المواهب السامعي رضي الله عنه لبعض الإخوان فكونوا عدد  
مضمته بحيث لا تخالفوه رأسا فإنه زبدة ما يجب على المقدمين في الطريق الأحذية الحمديّة التجانية ،  
وراعوا مبانيه ، ثم نهوا غيركم من المقدمين بالعمل فإن بذلك يعوزون برضا الله ورسوله صلى الله عليه  
وسلم ورضا الشيخ رضي الله عنه ، وليس العرض من هذا الاستدراك إلا التنبيه لسيادتكم ومريد  
التأكيد على نياتكم في مراعاة الأهلية المتبعة بوجوهها المقررة كلا وبعضها من ترشحوته لتقديم  
والانتصاب لتلقي الأوراد ، والتثبت التام في ذلك وعدم التساهل فيه تمكيسكم من عهد الله وعهد  
رسوله صلى الله عليه وسلم ، والكل من أهل الله من يشتري به ثمنا قليلا فإن وبال ذلك عظيم ومرتع  
وخيم لما ينشأ عنه من التلاعب بالدين وإدخال الفتن في الطريق على عباد الله المؤمنين بما يزرل نياتهم  
ويهدد عليهم طويانهم مع ما يدخله على الطريق من الاحتلال بتغيير مراسمها وهدم قواعدها وإخراجها  
عن نهج الحنيفية البيضاء وسن الاعتدال ، فيسجل على المتساهل في ذلك بأنه من اتخذ ديه هزوا ولعبا  
وغرته الحياة الدنيا يذوق عن قريب وبال أمره وتكون عقوبته خسرانا لا محالة ، أعاذنا الله من بلائه ،  
وعليه : فعيبكم أيها الإخوان الأماجد بالتثبت التام والتحرى في أمر التقديم بعناية جهدكم ، ولا أهل من  
أن يكون المراد عندكم بالتقديم مستور الحال مفرها عن ردية الطمع والشوف والتمنى للرجال ، وأن  
لا يكون متجاهرا بشيء مما يسقط العدالة ولا مهيبا دبا لا يبالي بما هي عليه من سمات الخسة والنفالة ،



وقد فصل ذلك تفصيلا في [بيعة المستعبد] مع بيان مأخذه من كلام سيد رضى الله عنه فراجعوه فيه . ويكون الثبوت والتحري بأمور كـ عبثا عن سيدنا رضى الله عنه وعمل العبرين من نوابه رضى الله عنهم أحسن . منها . إذا أنك أحد من بلد مثلا وطب ملك التقديم في بلده أن تسوقه . ثم تنظر في بلده أو من إزائها فإن كان بها مقدم مجمع على رسوخ قدمه فرده إليه حتما . فإن أتى فضع عبه بأنه صاحب هوى وحرص لا خير لك ولا له في مساعدته . وإن لم يكن في يده ولا يار بها مقدم فاعط أنت رجلا مستورا دخل ممن لا رعية له في تقديم وقدمه بعد الاستحارة لبوية ودافع ذلك رعب بما يظهر لك في الحال . وإذا أنك من يريد أن يستخرج ملك الإذن في إعطاء لأورد به سبيل بأن يقول لك مثلاً إلى مسافر إلى بيت الله الحرام . وإلى غير ذلك . ودعا رعب إلى رعب في لورد دد . أنه في إعطاء الورد مدام في سفره ذلك دهايا ويد لا غير . وشترط عليه أن لا يتصدى لذلك في يده فيه مقدم أمكن منه وأقدم هجرة في الطريق بل يكف عن إعطاء الورد حتى يخرج منها . كل هذا ليعصى الإنسان من عبه لتلاعب وليأخذ بحجز (١) حو به من الوقوع في مهوة لردى . وكل هذا قصايا اتفقت أسيدنا رضى الله عنه وللخاصة المتقدمين بعده لا يمكنها بسط القول فيها الآن . وباجملة فإن استطعتم أن لا تأذنوا في إعطاء الورد إلا لمن تحرون أنتم ممن لم تظهر عليه رعية بل ولا تشوف لست فهو أول وإن امتنع فإوردوه على القول بعد الاستحارة لبوية وتكررها مرارا . وإن كان ولا بد من تقديم من يطلبه ويرعب فيه فسير في ذلك أن تثبتوا وتظرو في أحواله فإن ظهر من حبه أنه يريد بذلك أن يكون حديما للشيخ وصحبه ونسبته إليه بوصول الخير إليهم والأخذ بيدهم رضاء أن يحصل به إبراء من الله تعالى في العاجل والآجل من حرق قصصه وجوده سبحانه فساعدوه بطمته (٢) وأسعوه رعبته . وإن ظهر لكم من قرين حو به أنه يريد أن يكون غنودا لا حادما . وأخرى مع ظهور أثر التشوف منه إلى ميث أيدي إخوانه . وأخرى مع التظاهر في الدعوى الكاذبة واعتد الحرافات الباطلة . فلا يحل لكم أن تعرفوا عليه نفسه وهواه وعبثوا عليه شيطانه . فمعوه من ذلك ولو أدى منكم إليه إلى انقطاعه عنكم . فبه لا خير في رؤيته فصلا عن صحته . ولم يبق له حق عليكم إلا في دعاء الخير . فلا تتركوه له بظهر العيب . وهذا كله في التقديم لإعطاء الورد اللازم فقط . وأما الإذن بغير مثل الإطلاق والتعميم لدى كتبنا لبعضكم به فلا بد فيه من الاحتياط التام بعينه جهدا . وإن أدنى أحد إلى أن لا تقدموا مثل ذلك إلا وحده في الإقسام مثلا أو واحدا في عمركم كله أو لا تقدموا مثله أحد أصلا فلا عليكم . وسلامة أنفسكم أوى لكم ولا سيما وهذا فيه سلامة أنفسكم وسلامة إخوانكم معكم ولا سيما أيضا . وهذه الطريق الحميدة لأحمدية مضمونة من الانقطاع ومحموطة من الانتساح . وإنما هذا التحفظ وانتحرر مما هو حائر الوقوع في نظري من ظهور المتلاعبين والدجاجلة الكذابين ليقتضي الله أمرا كان مفعولا . فالأمر للمقدمين مراعاة لأهية والتحفظ إنما هو من قس الضالين ندين يصل بفضالهم خلق كثير . لا أنه تحرر من انقطاع الطريق وانساحها بعد ضمان النبي صلى الله عليه وسلم ما أنها باقية ببقاء الدين الحمدي في الأرض . فافهموا ذلك الحق وهذا ذكرنا منه عية لكل ذى سيرة . ومن رأياه كان عري الإذن في التقديم والتلقي أبو محمد صالح سيدى أحمد محمود أبق الله الصلاح والبركة

(١) حجر بضم طاء مهملة : جمع حجرة . كجرفة وغروب أم . (٢) طلبة بكسر اللام : الشيء الله

في خريته حتى أن بعض الإخوان رحمه الله أحرق أنه راوده قرب وفاته على تقديم ولده فأبى وقال إن شأن التقديم صعب وأمره كبير وحظره حطير . وكان رضى الله عنه ممن لا يخاف في الله لومة لائم . أولئك الذين هدى الله فيبدهم افتده - وفي [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن يهوى الفقراء من إخواننا عن فتح باب الرياسة على إخوانهم وذلك لأنهم لا يقدرون لهم في العادة وربما جرهم ذلك إلى الخصام فيعطلون عن الترقى ، وإن كان ولا بد لهم من الرياسة فيسكنوا أمام إخوانهم في الزهد والورع وييام ليس وحفظ الوقت فإن طريق انقياد الخلق لبعضهم بعضا ثلاثة أمور لا غير : إما الصلاح ، وإما البر والإحسان ، وإما الشوكة ، فمن طلب انقياد الخلق له من غير هذه الطرق فقد أخطأ الطريق ، ثم إذا تشوش فقير من شيوخه حين قدم أحد من أقرانه عليه قد آله انظر الصمات التي استحق بها ذلك الفقير التقديم عليك وافعل بغيرها يقدمونك أنت الآخر على أقرانك فاعلم ذلك اه . قال رحمه الله :

( يَمْنَعُ وَصَايَا الشَّيْخِ أَوْصِي مُقَدِّمًا ) يَعْقُرُ عَنِ الْإِخْوَانِ أَهْلَ الْجَرِيْمَةِ  
وإِصْلَاحِ ذَاتِ الْتَقِيٍّ لِلَّهِ قَاصِدًا وَيَرْغَبُ عَنْ حُطُوطِ دُنْيَا دَرِيَّةٍ  
وَيَهْجُو الشُّعَاةَ بَيْنَهُمْ بِفَمِيْنٍ يَرْفُقُ وَلَيْنٍ لَا يَمْنَعُ وَشِدَّةٍ  
بِرَاعِي الْحَدِيثِ «يَسْرُوا لَا تَعْسَرُوا» وَيَذَلُّ مَا لَهُ لِصَاحِبِ حَلَّةٍ )

( يمعص وصايا ) جمع وصية ( الشيخ ) سيدنا أبي القيس أحمد بن محمد السجاني رضى الله عنه وعنه به أمين ونصها كما في [ حه ] وأوصى من كان مقدما على إعطاء الورد أن يعقور الإخوان عن الزلل ، وأن يسطر رداء عقوه على كل خلل ، وأن يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شيئا أرحقدا ، وأن يسعى في إصلاح ذات بينهم وفي كل ما يوجب في قلوبهم بعضهم على بعض ، وإن اشتعلت نار بينهم سارع في إطفائها وليكن سعيه في ذلك لرضا الله تعالى لا لخط زائد على ذلك ، وأن يهوى من رآه يسعى في ائمية بينهم وأن يزجره برفق وكلام لين ، وعليه أن يعامهم بالرفق والتيسير والبعد عن التعمير والتعسير في كل ما يأمروهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان ، وبراعى في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تعسروا » وعليه أن يتباعد عن تعريم ديارهم وأن لا يلتفت لما في أيديهم معتقدا أن الله تعالى هو المعطي والمانع والقدوس والرافع ، وليجعل همه في تحرير دنياهم فيما في أيديهم من التشتيت والتبذير ، وأن لا يطلبهم بإعطاء شيء لا من القليل ولا من الكثير إلا ما سمحت نفوسهم ببذله من غير طيب ، فإن عقول الناس حول هذا المطاف تدور ، وعلى هذا المقدار يجرى بهم في جميع الأمور اه : وفي [ غ ] وهذه الوصية من سيدنا رضى الله عنه كافية في الإشارة إلى الأهلية المشروطة في هذا المقام على هذا الباب كما أنها كفيلة بجميع معظم ما يطلب من المقدم التمسك به من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، وذلك لأن العمود عن الزلل والنصح عن انطال هو أعظم ما ترسخ به المودة في القلوب وتستزل به أرواح الرضا من حزائن العيوب انطرها ( أوصى ) من الإيصاء ( مقدما ) لتلقي الورد الأحدى والور الحمدى ( يعمو ) وصفح ( عن الإخوان ) في الأهمية وفي الإسلام ( أهل الجريمة ) الذنب والفتنة لقوله تعالى - حذ العقو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين - وقوله - وليصمحو ولا تحبون أن يغفر الله لكم - وقوله - وأن تعموا أقرب

يتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم - وقال صلى الله عليه وسلم : « ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت حلافا جملت عليهن ما نفضت مال من صدقة فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة يتعمى بها وجه الله إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة ، ولا فتح رجل على نفسه باب مشقة إلا فتح الله عليه باب فقر » وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدين إن الله قد عفا عنكم جميعاً عن بعض » وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة ، قيل ومن الذي له على الله أجر ؟ قال : العافون من الناس فيقوم كذا وكذا ألفاً فيسخلوها بغير حساب » وقال جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من جاء من مع ليلى دخل من أى أبواب الجنة شاء ، وزوج من اخور لعين حيث شاء : من أدى ديناً خفياً ، وقرأ في در كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرة ، وعفا عن قاتنه ، قال أبو بكر أو لإحداهن يا رسول الله ؟ » انظر [ حى ] . و [ ج ] وأكثروا انفسوا عن الزلل و تصح عن الخلل لكل مؤمن وأكد ذلك لمن أحاكم في الطريقة فإن من عفا عن زلة عما الله عه عن زلات كثيرة ، ومن وقع فيكم بركة ثم جاءكم معتذراً فقبلوا عنده وسامحوه لكي يقبل الله أعتذاركم ويسامحكم في زلاتكم فإن شر الإخوان عند الله من لا يقبل عذراً ولا يقبل عثرة ، وتأملوا قوله سبحانه وتعالى - سارعوا إلى مغفرة من ربكم - إلى قوله - والله يحب المحسنين - اهـ ( وإصلاح ) أى وأوصيه بإصلاح ( ذات اليمين ) الفقرة والفتنة بين القوم قال تعالى - فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم - وأنشدوا :

فا أدع السفارة بين قومي ولا أمشي بفحش إن مشيت

( الله قاصدا ) أى قاصدا لوجه الله العظيم وامثالاً لقول نبيه الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصبم والصلاة والصدقة ؟ إصلاح ذات اليمين ، فإن لمعاد ذات اليمين هي الخالقة فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » وروى الأصماني : « من أصلح بين الناس أصلح الله تعالى أمره وأعطاها بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه » وورد : « إن الله تبارك وتعالى يأمر مبادي يوم القيامة إن الله عفا عنكم ورضي عنكم فليس بكم عن بعض » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس إذ قرأته ضحك حتى بدت ثنائه ، فقبل له : مم تصحكت يا رسول الله ؟ قال : رجلان من أمي جثيا بين يدي ربي عز وجل ، فقال أحدهما : يا رب خذ مظمتي من أحي ، فقال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته ، فقال : يا رب ما بقي من حسناتي شيء ، فقال : يا رب فليحمل من أوزاري ، وقاضيت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : إن ذلك اليوم ليوم عظيم ، يحتاج فيه الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم ، ثم قال الله تعالى نطالب حقه : ارفع بصرك فانظر إلى الجبان فرمعه بصره فرأى ما أصحبه من الخير والنعمة ، فقال لمن هذا يا رب ؟ فقال : لمن أعطاني ثمنه ، قال : ومن يملك ثمن ذلك ؟ قال : أنت ، قال : بماذا ؟ قال : بعموك عن أخيك هذا ، قال : يا رب فإنني قد عفت عنه ، قال : خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » اهـ . و [ ج ] وربما يتوجه لإصلاح ذات اليمين فيما بينهم إذا طلبوه في ذلك ، لكنه لا يكلف أحداً بإسقاط حقه ، وبته على ذلك بأنه لا ينبغي المحافظة رضى الله عنه على حدود الشريعة اهـ . وفي [ مع ] عن سيدي محمد العالي رضى الله عنه وعمايه آمين : ونأمر كل واحد من المقدمين أن يظهر لإخوانه بعين



العناية والتعظيم وأن يحفظ نفسه من تغيير قلوبهم ، وأن يمتد في إصلاح أمورهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والآخروية كزيارة مصيبتهم وعيادة مريضهم والشفقة على ضعيفهم ، ويكون هذا كله لا ابتغاء مرضاة الله ورضا رسوله ، أنظره . وفي [ عم ] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلح بين المسلمين ونبذل في الصلح بينهم المال ، ولا نتوقف في إعطاء عمالتنا وثيابنا للمظلوم حتى يصفح أو للظالم حتى يرجع عن ظلمه ، ثم لا نطلب على ذلك عوضاً لافي الدنيا ولا في الآخرة : ثم قال : ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ تاصح يخرجهم من محبة الدنيا ويطلعهم على عظيم مقام المسلمين ، وأن يدل الدنيا كلها في الصلح بينهم من بعض حقوقهم عليه ، ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الإخلال بهذا العهد فلا يهون عليه بل يلزم نصف فضة في الصلح بين المتخاصمين ولو أدى إلى رواحهم <sup>(١)</sup> إلى بيت الوالي ، وإن سمح بالنصف سمح وصدده حرازة أو يلا حرازة ، لكنه يطلب على ذلك عوضاً من رد مشه أو شكر الناس له أو يطلب به الثواب ، وليس ذلك من أخلاق الكاملين ، انظره . وعن بعض الصحابة : من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس قال تعالى - لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس - ورحم الله من قال :

إن الفضائل كلها لو جمعت رجعت بأجمعها إلى شيتين  
تعظيم أمر الله جلا جلاله والسعى في إصلاح ذات البين

( ويرعب ) من رعب عن كل ما كرهه ولم يردده ( عن ) التشوف والتطلع إلى ما بأيدي إخوانه ( من ) خطوط دنيا دنية ) خسيسة وفانية قال تعالى - ولا يسألكم أموالكم - إن بسألكموها فيحضكم تبخلوا ويخرج أصابعكم - قال قتادة أعلمنا الله أن الإحفاء بمألة الأموال محرر للأصغار اه . وهذا تأديب من الله تعالى والأدب أدب الله تعالى :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يعلموا ويمعوا

( ويهيئ اسعة ) جمع ساع كوشاة جمع واش ورننا ومعنى ( بينهم ) أي بين الإخوان في الأهمية وفي الإسلام ( بسمية ) لأنها مهيئ عنها شرعا وطعنا قال تعالى - ويل لكل همزة لمرة - الآية ، وقال - همار مشاء بنميم - الآية ، وقال - يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بيا فتنبيوا - الآية . وفي [ ثيق ] أحد علي العهود أن نسل سيب المقاطعة في وجه كل من نقل إليها عيب أحد من المسلمين كائنا من كان وهذا العهد يحمل به غالب الناس فيجب لتنبه له وطرد كل من نقل كلام الناس وذلك لأنه عام والتمام من شر الناس كما صرح به الشريعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تلتفوني عن أصحابي إلا خيرا » وفي أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ، وكان عمر بن عبد العزيز يشترط على من يريد أن يصحبه أن لا يفتاب أحداً عنده ، ولتكن مقاطعتك يا أخي للتمام مسرقة شيئا فشيئا حتى يبعده الله عنه فإنه ناس الرفيق والإسناد في نفسه كناية من حيث أوزاره فكيف بمن يريد أن يحمل أوزار الناس زيادة على أوزاره هو انظره ( رفق ) ولطف وهو نتيجة حسن الخلق . وفي [ حي ] وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة إنه من أعطى خطه من الرفق فقد أعطى خطه من حبر الدنيا والآخرة ،

ومن حرم حفظه من الرفق فقد حرم حفظه من حبر الدنيا والآخرة « وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على الجور ، وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق ، ومن يحرم الرفق يحرم الخير كله » وقال صلى الله عليه وسلم : « الرفق بمن وخرق شؤم » وقال عمرو بن العاص لايه عبد الله : ما الرفق ؟ قال : أن تكون ذا أناة فتلاين الولاية ، قال : فما خرق ؟ قال : معادة إمامك ومساواة <sup>(١)</sup> من يقدر على ضررك ، وقال سفيان لأصحابه : أتدرون ما لرفق ؟ قالوا : قل يا أبا محمد ، قال : أن تضع لأمر في موضعها : الشدة في موضعها ، واللين في موضعها ، ونسيق في موضعها ، والوسط في موضعها ، ورحم الله من قال :

عليك بالرفق لتحتفي بما ترجو وتنجي من ثمار النجاح  
وجانب العنف تزد بهجة فالرفق بين الناس زين الملاح <sup>(٢)</sup>

(وليس) بكسر الهمزة السهلة (لا يعف) بالصم ضد الرفق وهو نتيجة سوء الخلق (وشدة) وعظمة ضد اللين . وفي [ عفا ] ومن أدب الشيخ إذا رأى من بعض المريدين مكروها أو علم من حاله اعوجاجا أو أحس منه بدعوى أو رأى أنه دنجه عجب أن لا يصرح له بالمكروه . بل يتكلم مع الأصحاب ويشير إلى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة مجعلا فتحصل بذلك الفائدة للمكمل فهذا أقرب إلى المداراة وأكثر أثرا تألف محبوب . وإذا رأى من لمريد تقصيرا في خدمة نده إليها يتحمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على خدمة بالرفق واللين ، وإلى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخرج بسده عن بن عمر قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم أعفو عن الخادم ؟ قال : كل يوم سبعين مرة ، وأخلاق المشايخ مهيبة بحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم أحق الناس بحسنه في كل ما أمر ونهى وأسكر وأوجب له (يراعى) يلاحظ المتقدم في ذلك كله (الحديث) أي مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (يسروا) أي على الناس يذكر ما يؤمنهم لقبول الموعدة والتعظيم (ولا تعسروا) أي ولا تعسروا عليهم . وفي [ حص ] « علموا ويسروا ولا تعسروا ، ويسروا ولا تعسروا فإذا غضب أحدكم فليسكت » وفيه « علموا ولا تعسروا » فإن المعلم حبر من المعف « أي من الخير كله في الرفق والشر كله في ضده » وفيه « إن الله تعالى يرضى لهذه الأمة اليسر ويكره لهم العسر » وفيه « إن الذين يسروا لنبي الله صلى الله عليه وسلم لا غلبه فسدوا وقاربوا وأبشروا واستمعوا بالعبادة والروحة وشيء من الدبجة » . وروى « حبوا الله إلى عبده يحكم الله » ولذلك أوحى الله تعالى إلى دود عليه الصلاة والسلام « ذكر عبادي بنعمتي عليهم إن ذكروا بها أحيوني » وفي [ ثيق ] أخذ عليا بن هود أن يحب عبادي إلى بعضهم بعضا كما يحب ربهم وإلهم ونود أن لا يبقى بين اثنين منهم عداوة ولا شجاءة قط وحدث بأن ذكر لهم محاسن بعضهم بعضا وتنبع بعضهم عن بعض أنهم يشيرون محاسنهم في المجالس . ونأمرهم بأن يتبادوا ويتعقدوا بعضهم بعضا بالرفقة ومحو ذلك ، ويذكر لهم كثرة نعم ربهم عليهم مع عافيتهم له وتقديرهم في شكره وعبادته ليلا ونهارا ، فلمهم إذا عرفوا ذلك مالوا قلوبهم إلى محبة ربهم ضرورة ورضوا عنه فأحجم وأحبوه ، وهذا من

(١) من أواة : عادته . (٢) بكسر الميم : جمع ملاح .

السياسات الإلهية في العالم انظره ( ويبذل ) بضم معجزة وكسرها من بلل كضرب ونصر : أعطى وجاد ( ماله ) لإخوانه لوجه الله تعالى ، قال تعالى - إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا - وقال - وما لأحد عنده من نعمة تيزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى - ( لصاحب خلة ) بفتح المعجمة العاقة والفقر والخصاصة ، وفي المثل الخلة تدعو إلى السنة أي السرقة . وفي [ عت ] ومن أدهم التعطف هل هل الأصاغر . قيل : كان إبراهيم بن أدهم يعمل في الحصاد ويطعم الأصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام ، وربما كان يتأخر في بعض الأيام في العمل فقالوا ليه : تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا يسرع فأفطروا وناموا ، فرجع إبراهيم فوجدهم نياما فقال : مساكين لعلمهم لم يكن لهم طعام ، فعمد إلى شيء من الدقيق فعبه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب ، فقالوا له في ذلك فقال : قلت لعلمكم لم تجدوا فطوراً فمتم ، فقالوا اطروا بأى شيء عاملناه وبأى شيء يعاملنا اه : وفي [ ثيق ] أخذ عليا اليهود إذا صرنا من علماء المسلمين أن نكون أكرم أهل بلدنا وأكثر إشارا ليقننى بأى ذلك ، ويقبح على من يقول أنا من أهل العلم ، بل لا أعلم في بلدى أحدا أعلم منى ولا أفقه أن يكون بحيلة قليل البر لطلبته ، بل الواجب عليه الإحسان إليهم جهده والسعى لهم في تحصيل ما به معاشهم ليتمرعوا لخصور درسه ، فمن من طبع الإنسان إذا لم يرحول صاحبه برا ولا حسنة تحول بقلبه عنه فأكثر يا أخى من الإيثار والمواساة لضيقك إن أردت أنهم يتعبدون عليك وإلا ظلوا لهم شيئا غيرك اه . والشيوخ أولى بالإحسان لتلامذتهم إدهم العلماء حقيقة ، قال تعالى - حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم - وفي [ عم ] وسمعت سيدى عليا الحواص يقول : يجب على الشيخ أن يكون كريما محالا للأذى وإلا لم يملح له مريداه . وفيه : وكان أبو الحسن الشاذلى يقول في تفسير قوله تعالى - وماتلك يمينك يا موسى - الآية : بلسان الإشارة المعروفة بين القوم يقال للولى وماتلك يمينك فيقول هى دنياى أنفق بعضها على عصى وأهلى وإخوانى ، فيقول له ألقها فينقبها فيجدها حية تسعى فى هلاك قابضها فيأخذ حذره منها فإذا حذر منها يرضى له خذها ولا تخف ، فكما أنها أولا بإذن حال بدايته فكذلك أخذها بإذن حال نهايته ، وهذا الأحد الثانى متعين على كل شيخ داع إلى الله تعالى ليحمل كلفته عن المريدين ويرفع عندهم مقامه فإن كل من احتاح إلى إتمام هاتى عيه لأنه حينئذ يصير معدودا من عائلته فيقل نفع ذلك الشيخ ، انظره . قال رحمه الله :

( وَتَحَذَرُ مِنْ تَعْرِيمِ دُنْيَا دَنِيَّةٍ      وَتَعْتَبُ بِذَا الْبُلُو حَلَاثَةِ شَيْخَةٍ )  
فَكَمْ مُتَشَيْخِرٍ بِأَنَسَابِ جَدِّهِ      وَكَانَ مِنْ أَجْهَلِ الْعِبَادِ سَفْهُ  
وَكَمْ مِنْ رَوَايَا أَسْوَأَ حَيَاةٍ      لِقَمْعٍ مَمِيشَةٍ بِهَا وَالْهَدْيَةُ  
وَلَقَدْ صَارَتْ الْأَوْزَادُ وَفَقَى مَقْجَرًا      فَهُمْ فِي صَلَالٍ يَتَمَهَوْنَ وَكُفَّةٍ  
وَمَاجَا بِلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ وَسُوءِهِ      حَلَالٌ وَرِزْقٌ سَيِّقٌ مِنْ غَيْرِ صِنْفٍ )

( ويحذر ) من حذر كعلم احترر ( من تعريم دنيا دنيئة ) أى من اتخاذه دنيا لإخوانه عرامة : ومن أسوأ الأحوال فى المقدم الأحمى أن يسترق ويستعبد من يلقيه الورد من الإخوان بالاستخدام مجانا حياء منهم أو كرها ، وأن يسخرهم فى شهواته النفسانية وأهوائه الشيطانية ، وأن يوظف عليهم ولو بلسان



الحال مثل الوطائف، خمرنة، ويعرمونه<sup>(١)</sup> ذلك رعا على أوفهم وتستر الأعراضهم وإتقاء من شره،  
ومع تخلف ولم يؤد، عليه يرى أسنة حد ذو بأسوه لارتداد وبالطرد والإبعاد وسوء الاعتقاد. إن الله  
وإننا إليه راجعون قال تعالى - قل لأتأسأكم عليه آخر إن أخرى إلا على الله وقال - ولا يسألكم أموالكم  
إن يسألكموها فبهمكم نجاو وخرج أسألكم - وهذا مشاهد بالبيان في هذا الزمان قد استعبدت فيه  
الإخوان واستخدمت فيه النساء وبتوى فيه على الإخوان - اللهم إلى أعينها بك وذريتها من الشيطان  
الرجيم - :

وحزبه من انس أو من جان  
على لسان المؤمن الأواه

يارب قاحفظها من الشيطان  
آمين آمين ختام الله

ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

على عباد الله لا يكلف  
تالله ما يصلح للإرشاد  
بما جنى من فعله الذم  
أن يأخذوا المغرم كالولاية  
أو بالفتوح أو بكالإهانة  
كما أتى عن أحمد الرسول  
فويق ظهره بدون نكر  
أين طريقة التجاني أحمد  
فتب من الذنوب كل حين  
فضلا عن الأيتام والنسوان  
أنه وظف على الإخوان  
كلا فلما من طرق الخماس  
هو أساس طرق الأشياخ  
رضيت بالدون وبالمهوان  
أن يتشرف إلى الأقران  
لأنها من وسخ البرايا  
أشعها التماسه العطايا  
وليس يرضى العيش بالمديا  
وكل صادق من الإخوان  
وبالتجارة وبالزراعة  
لنا من الأسباب في المعيشة  
وغير إشراف من الحلال

مقدم الشيخ فلا يوظف  
فن يوظف على العباد  
بل هو معزول عن التقديم  
تالله جليليق بالدعابة  
ثم يسمونه بالركاة  
فذلك والله من العلل  
أخذه يأتي به للحشر  
أين شريعة النبي محمد  
يامدعي لتقديم والتفريق  
وإن توظف على الإخوان  
وهل أتى يوما عن التجاني  
أو أخط المغرم عند الناس  
ورفع همة عن الأوساخ  
هلا رفعتها عن الأقران  
فبئست الخرفة للإنسان  
والحر لا يلتصق الهدايا  
والحر تأتي نفسه الدنيا  
بل يركب الأخطار والمنايا  
أهالك الأسوة بالتجاني  
في العيش بالكسب وبالصناعة  
وكل ما أباحت الشريعة  
وكل ما أتى بلا سؤال

كل وتصدق منه أو خذ مالا      ولا ترد ما أتى حلالا  
وبالقناعة استعن على الدنيا      إن كنت تأمن النجاة والني  
وابك على الذنوب كل وقت      عليك تسلم غدا من عقت  
وفر من خطئة أبناء الزمن      فإنها من البلاء والفتن  
وقل لى نجنا من الفتن      فى الدين والدنيا ومن كل محن  
آمين آمين تحسب الحق      جعله على لسان الخلق اه

وفى [ ص ١ ] ومن آداب الشيوخ التفرغ عن مال المريد وخدمته والارتفاق من بجانبه بوجه من الوجوه لأنه جاء الله تعالى فيجعل قفقه وإرشاده خالصا لوجه الله تعالى فما يسدى الشيخ للمريد من أفضل الصدقات، وقد ورد « ما تصدق متصدق بصدقة أفضل من علم يثبه في الناس » وقد قال الله تعالى تنبها على خلوص ماله وحرامته من الشوائب - إنا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم حراء ولا شكورا - فلا ينبغي للشيخ أن يطلب على صدقه جزاء إلا أن يظهر له في شيء من ذلك علم يرد عليه من الله تعالى في قبول الرفق منه ، أو صلاح يقرأى للشيخ في حق المريد بذلك فيكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود على المريد مأمونة الغائلة من جانب الشيخ، انظره . قال الله - والله يعلم المفسد من المصلح - فيها عمت به البلوى أبناء الوقت والدعوى وسلم تسلم واشتغل بنفسك تغنى وإياك والفضول فتسدم - قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا - وفى [ غ ] وأما قول سيدنا رضى الله عنه : وعليه أن يتباعد عن تعريم دنياهم فقد تقدم آنفا أن ميزان طريق الإرشاد والدعوة إلى الله هو الاستغناء عما في أيدي المدعوى وهو أعظم الأركان عندهم ، فالواجب انتزعه عن الطمع فيما في أيديهم بحيث يعد التشوف إلى ذلك إن اتلى به في باطله بلية عظيمة وعقوبة معجلة من الله تعالى فسيجأ إلى الله ويتضرع إليه في رفعها عنه ويجتهد في صرف ذلك عنه بمجاهدة نفسه وتذكيرها بما أشار إليه سيدنا رضى الله عنه بقوله معتقداً أن الله هو المعطى والمانع الخ فإن غلبته نفسه وحرص إلى حد السؤال لذلك منهم فليعلم أنه قد أخسر الميراث وطفى فيه عاية الطغيان ، وهو الناجى إن سلم له رأس المال ولم يعاقب بالحرمان لأنه خرج إلى التلبس بالدعوى الكاذبة ، ومعلوم ما هو الجراء على ذلك والعباد بالله تعالى ، انظره . و [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن لا تقبل لأنفسنا شيئا من مال تلامذتنا إلا إن كان ذلك التلميذ يرى ماله ملكا لنا تنصرف فيه كيف شئنا وذلك لأن قبول الرفق من المريد يورث الإذلال على الشيخ ويصير الشيخ من جملة عيال المريد فيقل النفع ، لاسيما إن كان الشيخ لا قدم له كاملا في الطريق فإن قلبه يفسد كما يفسد قلب الطاحون فيتعطل منه النفع بالكلية والله غنى حميد اه ( وعتت هذا ) أى بتفريعهم لمريدتهم دنياهم كرها عنهم ورغما على أنوفهم كما هو مشاهد بالعيان نعوذ بالله من الحصران وتخللان ( البلوى ) أى المحنة ( خلائف ) جمع خليفة ( شيعة ) بكسر فسكون جمع شيخ جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم ، ومن محالطة أمثال هؤلاء سرى ماسرى من الداء العضال لمن لا يراقب الله من المقدمين الذين اتخذوا الورد المحمدى شبكة ومصيدة ، جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم ، وقد قيل : ما أفلح من أطلع إلا بصحبة من أفسح ، وما فسد من فسد إلا بصحبة من فسد :

اختر لصحبتك من أطاعا      إن الطباع تسرق الطباعا

قال الله تعالى : ورحمت ربك خير مما يجمعون وما عند الله خير للأبرار . أنسبذلون الذي هو أدنى بالذي هو خير .

فمن كان هكلنا قلعه فإنه مريد وشيطان مضل الخلائق

[ لطيفة ] أخبرني من أثق به أنه قال : اتفق لي مع بعض أبناء المشايخ من يشار له بالعلم والصلاح أن أهل بلدنا أصلحهم الله وحفظهم لما نزل بهم وجمعوا له ما يسمونه بمعرف الشيخ مستقله واستصغره فصار يدعو عليهم بالويل وشبور وأهلكة ولة اعمو والخير والبركة ، فأتاني وهو على تلك الحالة فوجدني أسرد صحيح البخاري فقال لي : إن وصلت بهلان ؟ فقلت له قد وصلت وكان سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام يأكل من عمل يده وأنا في سرد هذا الحديث الشريف العظيم القدر المنيق فأنكسرت بذلك صورته وانطمأت به حرته واستيقظ من رقبته ومن سدة عنائه فرجع لموسى معروفه اه . وكان بعض الموفقين يقول : إماما هو معرفة أف ، ولا شك أن المعرفة تلحق من يطلبه أف له وما طلبه وبقيت . خرقه هي . وفي [ عم ] ثم لا يخفى أنه يتعين على كل من ادعى المشيخة في الطريق أن يتظاهر برى الدنيا وترك مطاعها الدينية وملاهيها الفيسية وفرشها الرفيعة ومر كم المسومة . وذلك لثلاث يتبعه المقلدون فيهلكوا فإنهم لا يتعمقون مشهده بتقدير صدقه ، وربما كذبوه في دعواه حين يرون أعماله تخالف أقواله فيحجبهم شاهد العمل عن شغل القول وكذلك يتعين على الشيخ أن يكون أكثر من المريدن سهر الليل وأكثرهم جوعا وأقنهم لعو وأكثرهم صدقة وذلك ليكون إماما يقتدى به في الأعمال وأما إذا كان أكثرهم نوما وأكثرهم أكلا حتى صار يطمه كبطل لدب وأكثرهم لعو وأقنهم صدقة خيرا فإنهم يروون بوقهم عليه ضرورة . فلا يثبت له قدم في الإمامة وتطرده امرتبه عنها ودعواه بشيخة رور وبهتان لا برهان عليه . وقد دخلت امرأة على شيخ عذبة در بجيلي فرأته في ملابس ومآكل وفرش ودخلت على ولدها عذبه فوجدته على فرش وعصا كسرة يابسة وملح فرجعت إلى الشيخ وقلت : يا سيدي لا يضيق خاطري بإقامة والذي عندك إلا إن أطعمته مما تأكل ، وكان بين يديه دجاجة فقال : إذا صار ولدك يحبي الموق بإذن الله تعالى أطعمه من طعامي ، ثم أمر بالدجاجة فأنقصت من الإناء وصارت حبة . ثم ذهبت إلى حب سبيلها اه : فأولا أن الشيخ أقام بمره من عني طعامه اللذيذ لصدفته تلك المرأة وهي مسكرة عنه اه . وعن الشيخ زروق روى الله عنه : يد رأيت من يدعى المشيخة مستسا محمس فاحقره بعبية جهلك ، أوطا : المولاة للسلطين ياسكية أو معداتهم ياسكية لأنه في الأول منهم وفي الثاني مشغول عملا يعبه ، الثاني : غلة خوى عليه بالانتصار لنفسه واتساعه في التأويل لشهواته ووقائعه بوجوه من العلم تشبه الحق وليست به ، الثالث : اتوسع في الدنيا بمصاهاة أهلها ولا قضاء هم إلا أن يكون بميض إلهي ، الرابع : حب للرسة وعلامته الاستبعا وطيب الناس لنفسه بما أمكن من غير توقف على أمر ديني ولا عرض شرعى يظهر وجهه ، الخامس : اتساع اللسان بالدعوى والقدح في أقرانه وبطرائه من أهل الطريقة وكل من دخل في هو فيه والثناء على نفسه وعلى سنده اه ( فكم متمشج ) من متمشج تكلف المشيخة وليس لها أهلا ( بأساب ) أي بمجرد أنساب أبيه أو ( حده ) الصالح برعه بجهله وقلة عقبه أن المشيخة ولولاية بالنسب والحسب واعتمادا على ألسنة العامة الجبهة ومن عاداتهم أن يسموا ولدمن مات من أولياء الله بالشيخ ولو كان



لا يصلي، بل ولو كان من أصدق الصقة لا يبادونه إلا بالشيخ ويعتقدون فيه مع ذلك الخير والصلاح -  
إنا لله وإنا إليه راجعون - ورحم الله من قال :

لئن فخرت بأبائه قوى نسب لقد صلت ولكن بقسا ولدوا

قال تعالى - إنه عمل غير صالح - ويخرج الميت من الحى - فامهم ( و ) قد ( كان ) هذا المتمشيخ  
( من أجهل العباد ) بماله وعليه من الحقوق الحقة والحقية وبكتاب الله و ( سنة ) نبيه صلى الله عليه  
ومسلم : وفي [ حل ] ثم العجب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ دينهم فكيف بالالتزام  
إلى المشيخة، وقد قال العلماء : إذا صلى المكلف وهو لا يعرف المعروف والمنون فلا تصح صلاته ،  
وكذا لو سأله عن مصداق الصلاة لما علمها ، وكذا لو سأله عن حكم السهو إذا طرأ عليه في صلاته  
لما علمه ، فإذا كان هذا حاله في أمر وضوئه وصلاته اللذين بهما قوام دينه وصلاحه فما بالك به في غيرهما ،  
فإذا كان هذا حال الشيخ في جهته بمبادئ أمر دينه فكيف بمن يعجبه أو بمن يجيره .  
انظروا ، وطوى هنا :

وكم متمشيخ بنجاه وسطوة وأضلاعه حوت على خبث مصعة  
وكم متمشيخ برثة هيئة وهمته قنص النضار وفصة  
وكم متمشيخ بإبداء التثالة وليس يرى بأبله في الحقيقة

وهيه أيضا : وإيك ثم إيك والترين بترك الترير وذلك أنه ربما زين الرجل بالرقاع والخرق والشعث  
وترك الدنيا وإنما يريد بذلك كله الترير ، فمن فعلت ذلك نزلت بمحنة خشوع الحق ، وإن عرفت نفسك  
بشيء من ذلك ولم تسارع إلى التحول عنه حقت أن يتحقق الخذلان والمقت فائق الله في جميع أمورك  
واعمل له كأنك نراه ، اطاره . وهيه : وبعضهم يدعى الوله ويرتكب بسبب ذلك محرمات فيركب  
على جريدة قد صور لها وجه وعينا وألما وهاوي أحد بيده شيئا كأنه سوط ويركب تلك الجريدة ويمسكها  
بسير أو خيط كأنه لجام لها ويصر بها ويجرى . وبعضهم يعاق فيها حرما فإذا شئ يسمع له صوت  
قوى فيجتمع عبيد النساء والرجال والنشيان غالبا ، وقد يدخلونه بيوتهم ولا يحق منهم أحد كأنه امرأة  
من جملة نسائهم ، ويعيون على من استتر منه ويقولون هذا موله وهذا أشد قبحا وشناعة لأنه قد يتفرد  
وحده فيجد السبيل إلى متسوله له نفسه من الرذائل - إنا لله وإنا إليه راجعون - من الحماسة والسخافة  
والمسخ ، على أن إمام التصوفية الجليل رحمه الله قال : إذ رأيتم الرجل يمشی على الماء ويطيير في الهواء  
فلا تلتفتوا إليه فإن الشيطان يطيير من المشرق إلى المغرب ويمشی على الماء ، ولكن انظروا في اتباعه  
الكتاب والسنة فإن الشيطان لا يقدر على ذلك أبد . ورحم الله من قال :

بل دنهم بالصدق والأمانة والحفظ للحدود والديانة  
وياتباع محكم الكتاب وسنة النبي بلا ارتياب  
فإن فاصعب على الشيطان وحزبه من أنس أو من جان

وفي [ ثيق ] وينبغي للشيخ أن يكون عنده من العلم ما يكفي النجاورين من سائر العلوم الشرعية حتى  
لا يحوجهم إلى الخروج إلى غيره ممن هو ليس من أهل الحرفة وإن اختلف المشارب مصر جدا كما  
جرب . ومن هنا عمل سيدى يوسف المحمى في راويته بالقراءة مبرا وخطب لهم الجمعة فيها حين  
رأى حروجهم إلى جامع عمرو بن لعاص يفرق قلوبهم ، وليحذر الشيخ أن يعمل شيئا على الفقراء

وهو جاهل بالكتاب والسنة فإنه لا يستقيم له مشيخة ، ويقبح على شيخ الزاوية أن يكون محتاجا إلى الخروج من زاويته لينعلم العلم فإنهم قالوا تفقه في دينك ثم ألزم بيتك واعقل ، ولعلم أن التجاورين إذا رأوا قوسهم أفقه منه أزدروه في أعينهم ضرورة وعدموا الانتفاع بتربيته . وبالجملة فلا تكمل مشيخة شيخ على جماعة إلا إن كان أعلم منهم بطريق الظاهر وطريق الباطن وإلا فلا يتقادون له انظره : وفيه : وما ينبغي في شيخ الجماعة ومقدمهم أب يكون أرهدهم في الدين وأوفرهم حظا من التقوى وأنعمهم مروءة وسخاوة وأكثرهم شفقة ، وأما من يتقدم على الفقراء بحبه في الاستتياع ورعية في طلب الرياسة والتمرز ليتسلط على الخدام في الربط ويسمع نصه هواها فهذا طريق أرباب الملوى الجهال المبشرين لطريق الصوفية ، وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقاء مائيس إلى الدنيا يجتمعون لتحصيل أغراض النفس والدخول على أبناء الدنيا وانظمة للتوصل إلى تحصيل مآرب النفس ، ولا يحلو اجتماعهم هذا عن الخوض في العيبة والدخول في المدخل المكروهة والتعقل في الربط والاستماع والفزعة : وكلما كثر المعلوم في الرباط أطالوا المقام وإن تعذرت أسباب الدين وكابا قل المعلوم رحلوا وإن تيسرت أسباب الدين وليس هذا طريق الصوفية اهـ وأسيدى محمد العمروسي<sup>(١)</sup> رضى الله عنه وأرضاه وجعل أصلى هادين مأواه آمين .

تمسك بحبل الشرع واضرب بسيفه	رؤس المعاصي واتخذ منه جوشيا <sup>(٢)</sup>
ويأدر إلى إنكار ما كان خارجا	عن الحق واحذر أن تكون مداها
ولا تجعل الذكر النفيس وسيلة	إلى عرض الدنيا المعرض للصفا
ولا تجعل المقصود منه تكسبا	فتسخط قدرا من علاك وتفتنا
ولا تتخله للرياسة سلبا	فتعصب مربوبا وربا مهيمنا
وتأق مائتق رياء وسمعة	وتتخذ الشريك الخفي تدينا
وليست يارخاء الشعور ولاية	إذا كان منك القلب أسود هاطنا
وليست بإظهار التباه خدعة	إذا كان فيك انفس والمكر كامنا
وعير مفيد لبس تاج وخرقة	إذا كان إبليس بحمك ساكنا
فوحدهوى لبي لتعطى بوصالها	وترق يلقياها وتظفر بالمسني
ومادمت مأسورا لنفسك واهوى	فارلت في سجن القطيعة قاطنا
فطلق هداك الله قسا خونة	طلاقا صريحا بالثلاثة باثنا
فما هي إلا ذات سم غبا	وأعدى عدو في الحشا متوطنا
ولا قدع دعوى الصلاح ولا تكن	يعير فلاح للولاية معلنا
وخل مقدمات الرجال لأهلها	وعش خاليا فالحب راحته عنا
ثم قال : فكن عالما بالشرع واعمل به فن	أراد طريقا دون علم فقد حنى
ولا ينبغي لجاهلين تصدير	ولا نشر أعلام للشرعية بيتنا
ألم يعلموا أن الطريق كناية	عن العمل الجارى على وفق شرعنا

وذبح النفوس الضاريات بمذبة وزهد عن الدنيا وعن شهواتها وجوع وصمت واعتزال وفكرة وذكر بنار الشوق يحرق خاطرها يكون يجد واجتهاد وهمة وعلم وحلم واقتداء بعارف فمن لم يصاحب شيخ صدق ملقن فأخلص هداك الله تخلص فهذه

من الخلف حتى لا تميل إلى الخلفي وعن يراها أكبر لهم مقتني بها حضرة الرحمن تدخل آتنا وبغرق<sup>(١)</sup> في بحر المدامع أعينا مشمرة لا بالتكامل والوفى دسائس للشيطان والنفس والذي يكون له الشيطان شيئا ملقنا طريقتنا الغراء دانية الجنى اه

ورحم الله من قال في بسيط مجزوء مقطوع :

نعوذ بالله من أناس تشيخوا قبل أن يشيخوا  
تقوسوا وانحنوا رياء فاحقرهم إنهم فخور<sup>(٢)</sup>

وفي [ غص ] ومألته رضى الله عنه عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء في أرض مصر مع جهلهم ببعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك في كمالهم ؟ فقال : نعم ، لا ينبغي للفقير التصدر في الطريق إلا إن كان عالما بالشريعة المظهرة مجملها ومبنيها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها بحيث لو انفرد في جميع الأقاليم لكنى أهلها في جميع ما يطلبونه من العلم ، ومن لم يبلغ إلى هذه الدرجة فليس هو من كل الرجال وليس له التصدر في الطريق وإنما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام إلى بعض أحكام دينهم الظاهرة وليس له في طريق القوم قدم لأنها كلها طريق عيب غير محسوس للناس ، وما تميز الفقراء عن الفقهاء إلا بهذه الطريقة فأحاطوا علما بأحكام الشريعة وأسرارها والله تعالى أعلم . وفيها عن أفضل الدين لما سئل عن المشايخ الظاهرين بأنفسهم الجالسين في الزوايا بغير إذن من مشايخهم ؟ وبعد ، فقد قال الله الحكيم - يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون - قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين - والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن العاشر الجالسون للناس بغير إذن إلهي سلام سنة الإسلام رضى وأسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الإيمان أو بعضه في مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت إلا بالموت ، واعلموا أن السعيد من اتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره وتعفف عن الأكل من بيوت إخوانه في الولائم التي لم يرد بها وجه الله ولم يجمع لهم المجموع على طعامهم حتى يفصحهم فلا يكتلوا عشاء الأصحاب إلا من السوق . وقد قال سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه : وعزة رضى كل فقير لا يجد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلاء تلك السنة كلها ليس له أن يهديه إلى طعامه ، وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم القوية إلى حب الظهور الذي لم يرض به إبليس في هذه الدار مع أماته في دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذي وعده الله به من الإنظار إلى يوم القيامة ، وتصدرتم لأمر لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها ، وحنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية

(١) من أغرق اه ، (٢) فتوخ جمع فتح آتة تصطاد بها الطيور اه .



وأمرنا تقسانية منشؤها الوهم والتخيل بواسطة الاستدراج السكامن بين صفحتي المحو والإثبات ، وأسمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم إلى طريق القواية حتى ظهر أثر ذلك على وجوهكم ، فتنبهوا أيها الإخوان لنفوسكم قبل أن يحمل بكم الدمار وتوبوا إلى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات واحترقوا وكلوا من كسبكم ولا تأكلوا بدينكم ولباسكم الصوف وانصهوا نفوسكم حتى يضطركم الحق تعالى إلى الظهور إما بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقظة ومشافهة وإما بإذن شيخ عارف قد خبر الطريق ، واعلموا أن من نازع أوصاف الربوبية لأجل هواه وقنع بما يظهر في سره ونجواه من خطابات ومعارف وكشوف ومواقف وإلقاء تقسائي ونعت شيطاني هايس من الله في شيء بل هو من الله في شيء ، نعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم: انظرها (وكم من زوايا) جمع زاوية وهي في الأصل ركن البيت لا تزوء وانجماع القلب فيها (أسسوها) ورفعوا بنيانها وزحرفوها بمزخرفات وزوقوها بمزوقات ونغفوها بمنمقات للمباهاة والافتخار ثم لا يعمرونها بالصلوات والأذكار أثناء الليل وأطراف النهار بل كثيرا ما يعمرونها بالليل والقال وذلك من أسوأ الأحوال والعياذ بالله ، وفي لبخاري : وقال أبو سعيد كان سقط المسجد من حريد للنخل وأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتقت الناس ، وقال أنس : يباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قبلا ، وقال ابن عباس : لقد خرفنا كما خرفت اليهود والنصارى : انظره ، وفي [نخل] قال ابن القمام : سمعت مالكا يذكر مسجد المدينة وما عمل من التزييق في قبته فقال : كره الناس ذلك حين فعله لأنه يشعلهم بالنظر إليه ، ومثل مالك عن المساجد هل يكره أن يكتب في قبلتها بالصبيغ مثل آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين ونحوه ؟ فقال : أكره أن يكتب في قبلة المسجد شيء من القرآن والترويق وقال إن ذلك يشغل المصلين : أي وكل ماشعل عن الله باطل والباطل لا يتقرب به إلى الله تعالى - إنا لله وإنا إليه راجعون - (حباله) ككتابة آية الصيد (نقص) من نقص الصيد صاده (معيشة) ما يتمعيش به (بهاو) لقنص (الطابة) وهي ما يتحف به وهي من عطف الخاص على العام لأكثر ما تنبى عليها والعياذ بالله ، وطوى هنا :

وسوق الهدايا دون مكة بدعة	وعمت يدا البلوى جميع البرية
جرى عمل يئسك ممن تأخروا	إذا كان مهلبها سليم الطوية
فكم من هدايا قد أربقت دماؤها	أعير الإله حكمها حكم جيفة
رأوا أن تأثير الأمور بقدره الـ	ولى تعالى الله عن ذى العقيدة
فللسيد اليمصى في ذا مؤلف	مفيد مجيد مطيب في القضية
ومن زار صالحا ويتوى توسعا	بما معه من هدية أو ذبيحة
على جيرة له ويتوى ثوابها	لروح الولي فهو فاز بعنة

وفي [جص] انتهى عن ذبائح الجن ، قال في النهاية : كانوا إذا اشتروا دارا أو استخرجوا عينا أو بسوا بنيانا ذبحوا ذبيحة مخافة أن يصيبهم الجن فأضيفت الذبائح إليهم لذلك ، نقله العريزي . ولما أخبرني بعض الإخوان رحمه الله ورصى عنه أنه لما أراد أن يشرع في بناء دار قال له المعلم على العادة احتجنا لإهراق الدم أولا ؟ فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم أول كل شيء هو خير لك من إهراق الدم والعادة وأهلها في النار ، ولما كملها طرب منه مثل ذلك وأن يجعل فيها راحة ، فأنى وقال : التصديق

على مسكين بكسرة أفضل من ذلك ، فاعلم ذلك واعمل عليه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .  
 وفي [ هب ] وسأله رضى الله عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى  
 الواحد إذا جهد في يمينه يقول وحق سيدى فلان كسيدى عبدالقادر الجيلانى أو سيدى يعزى أو سيدى  
 أبى العباس السبتي وغيرهم نعمنا الله بهم ؟ وإذا أراد أن يحلف أحدا ويؤكد عليه في يمينه يقول احلف لى  
 بسيدى فلان ؟ وإذا أصابه ضرر وأراد أن يسأل كالمسألة الذين يتكلمون الناس صرح باسم سيدى فلان  
 وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل ، وإذا قيل لهم بوسلوا بالله أو احلفوا به أو نحو ذلك  
 لا يقع ذلك الكلام منهم موقفاً ، السبب في ذلك ؟ فقال رضى الله عنه : أهل الديوان من أولياء الله  
 فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الدنات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم حيثة ،  
 وأولياء الله يحبون الذين يدكرون سيدهم وخالفهم سبحانه أن تكون دانه ظاهرة لأنه تعالى يحب من  
 دعاه إذا انقطع إليه بطا وقت لدعاء ، وإحبابه تكون بأحد أمرين إما أن يعطيه ماسأل وإما أن يبين  
 له سر القدر في الميع إذا معه ، وهذا لا يكون إلا للأولياء ولا يكون للعناء المحجورين هل توجهت  
 اللغات انظلمانية إليه تعالى بجميع عروقها ويكل جواهرها وسألته أمرا ومعها ولم يطلعها على سر القدر  
 في الميع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيها هو آدمى وأمر من عدم قضاء حاجتها ،  
 فكان من المصلحة ما فعله أهل الديون من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين لأنه إذا وقع لهم  
 وسواس في كونهم أولياء الله فإن ذلك لا يضرهم اهـ وفيه : وقد يكون الرخص مشهورا بالولاية عند  
 الناس وتقضى بالتوسل به إلى الله تعالى الخواص ولا يصيب له في الولاية وإنما قصبت حاجة المتوسل  
 به إلى الله على يد أهل التصرف ، وهم رضى الله تعالى عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل في صورة الولي  
 ليجمع عليه أهل الصلوات مثله ، وهم ليس يتصرفون تبعاً بقدر فهو عندهم عملة الصورة التي يجعلها  
 صاحب الزرع في قدسه ليطردها العصفير تطن الصورة وحلا فترب منه وذلك في الحقيقة من فعل  
 صاحب الهدى لأن فعل الصورة ، فكذلك أهل التصرف رضى الله تعالى عنهم يقيمون ذلك الرجل  
 ويجمعون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيه خبي عندهم وهو لا يظهرهم لأنه حق وهم لا يطبقون  
 الحق اهـ . وفيه : ومما يندك على كثرة المنقطعين وريادة الصلوات في دواتهم أنك ترى الواحد يخرج من  
 داره بعشرين موروثة مثلا ويذهب بها إلى ضريح رضى الله تعالى عنه فيطرحها عنده ليتقضى له  
 حاجته ، وكم من فقير يخرج ببقاه في الطريق ويطلب منه مدح الله في سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه  
 دوماً واحدا حتى يبيع الولي فيطرحها عند رأسه ، وهذا من قبيح ما يكون وسببه أن الصدقة لم تخرج  
 لله عز وجل وعظمته وكرامته ووجهه الكريم ووجهه العظيم ، إذا لو خرجت بذلك لدفعها صاحبها لكل  
 محتاج لقيه ، لكن لما كان الحامل عليه والداعي إلى إحراجها هو قصد نفع نفسه واستكمال أغراضه  
 وحطوطه خص بها موضعا دون موضع لطفه أن النفع يتبع ذلك الموضع وحودا وعدما . قال رضى الله  
 عنه : وقد رأيت في هذا اليوم ما أهدى للصالحين على باب تمسك إلى الساقية الحمراء فإذا هو من الدنانير  
 ثمانون ديسرا ومن العثم ثلاثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله في يوم واحد  
 للصالحين وما أخرج الله تعالى في ذلك عشره دراهم قال رضى الله عنه : وهذا سبب من الأسباب  
 الموجبة لانقطاع عن الله عز وجل لطرفة عن هذه الأمة من غير شعور لأكثرهم بها ، وهي محصورة  
 في ثلاثمائة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل ، فقلت وهل حضركم الآن

منهاضي ؟ فقال رضى الله عنه اكتب الأول : اهدية للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل ،  
 الثانى : التوسل إلى الصالحين بالله عز وجل ليقصوا الحاجة فيقول الرأى قدمت لك وجه الله ياسيدى  
 فلان إلا ما قضيت لى حاجة وإنما كرس سببا للانقطاع لأن الرأى قلب الواجب ، وعكس القضية فإنه  
 كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل بأوليائه لا أن يعكس ، الثالث : زيارة الصالحين وعى الرأى دين فرض  
 كعدد صوت واجب فصاؤها عليه فترك فصاء هاندى هو حق الله وفيه نور الله وسره تعالى الذى  
 يرحمه به وذهب إلى زيارة صالح ولا يتحقق ما فيه من الانقطاع والظلام انظره ( فقد صارت الأوراد )  
 التى رتبها المشيخ بإذن من الله أو من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زواياهم مؤسسة البنيان على  
 تقوى من الله ورضوان ليتعبد بها الإنسان ويتقرب بها إلى الرحمن ويجاهد بها النفس وشيطان بين تلك  
 الجيطان والجدران ( وقى ) أى فى هذا الزمان الذى هو آخر عجب الذنب ( متجرا ) أى بضاعة  
 يتجر فيها من وسد إليه أمرها من المقربين والتمشيخين - أولئك الذين اشتروا الصلاة بأضدى فارتجت  
 تجارتهم وما كانوا مهتدين - محض من بعدهم خالف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات - الآية - فخلف  
 من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا - الآية ( مهم ) جبر  
 الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم ( فى ضلال ) ضد الهدية ( يعمهون ) من عمه كعب وفرح  
 تردد فى ضلال وتخير فى طريق ( و ) فى ( كمة ) إلزام ما فيه مشقة بل هم اليوم والعياذ بالله أسوأ حالا  
 وأشد كلفة وقتة وظلما وحورا من ولادة سوء فولة انظلم أعصل مهم وأرجى مهم خيرا لا اعتقادهم  
 أنهم ظلموا أساس وظلموا أنفسهم فترجى توبتهم ، وأولئك يرغمون أهم على هدى واهتداء وأنهم  
 أتى الناس وأخشاهم الله فلا ترجى توبتهم - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفى [ حل ] ومن أقبح ما أحدثه  
 المشيخون بالمشيخ اتخاذ بعضهم الأعلام على رأسه فكل من أراد الطهور فليس من أهل الطريق فى شيء  
 بل هو عكس حاجهم ولو لم يكن فيه إلا أنه بدعة ممن فعله فكيف باتخاذ هذه المقامد التى وقعت  
 بسبب الأعلام إذ أنهم يجتمعون رجالا ونساء فإذا أشرفوا على بلد ذكروا الله تعالى جهرا يرفعون بذلك  
 أصواتهم ولا يقصدون به الذكر ليس إلا بل لإعلام لأهل تلك البلدة ومن قارها بورود الشيخ والعقراء  
 الذين معه حتى يخرجوا إلى تلقىهم فإذا سمعوا ذكرهم خرجوا إليهم رجالا ونساء واحتلوا فصاروا  
 مجتمعين رجالا ونساء وشبابا ، وهذا فيه مبدء من بحلة الشرع الشريف ، والنساء يرفعن أصواتهن  
 بالزهاريد ويسمع لهن إذا ناث صحيح وذات كله عرأى من الشيخ وعلمه به مما أقبح هذا وأبعده ممن  
 يقتضى إلى طريق الدين والصلاح ، فكيف بمن يزعم أنه يدعو الناس إلى الله - إنا لله وإنا إليه راجعون -  
 على انعكاس الأمور ثم مع ذلك يزل على أهل تلك البلدة بالجمع الذى معه ومماسده هل أن تنحصر  
 فمن ذلك أنه يصير بحال كثير منهم بسبب تسكعهم أشياء من الأطعمة تليق بهم ويتماحرون بذلك ،  
 وبعضهم يعيب على من أتى بطعام لا يختارونه ، وليت هذه الضيافة كانت عن طيب نفس لكنهم  
 يقسطون ما ينفقونه فى تلك الضيافة على الرأس من غنى وفقير ومضطرب ومحتاج ، وأكثرهم يتدانيون  
 بسببها وبعضهم يعجز عن شيء يعطيه وعن يدايته فيهرب قبل وصول الشيخ إلى البلد فينسلطون على  
 بيته وهو عائب فيأخذون ما وجدوا من دجاج أو داحن ، ومن عجز عن الهروب يقع فى الامتحان  
 مع كبراء البلد بما يوجبون عليه مما لا قدرة له به ، وتفاصيل أحوالهم فى هذا المعنى تعجز عنها الأقلام  
 والطوروس ، ثم لم يقتصر على هذا التكليف المنهى عنه شرعا وطبعيا بل أصافوا إليه ما يأخذونه من



الهدايا ويسمون ذلك بالفتوح للشيخ ولأصحابه كل على قدر حاله سيما صاحب الميزان الذي نزلوا عنده .  
فهذه الوثائق أعني الصياغة والعتق والفتوح للشيخ وجماعته لا بدله منها حقا ثم مع هذه الأحوال  
الردية يرقص بعضهم مع بعض نساء ورجالا وشبابا ، فإذا عم هذا من أحوال بعضهم فأى فرق بينهم  
وبين الظلمة المتسلطين على الخلق بأخذ المال والإذابة بل قد يوجد بعض الولاة يتحاشى عن مثل هذه  
الردائل فلا يأكل إلا من إقطاعه ، انظره . وفيه : بل بعضهم مغموس في الجهل ويدعى أنه من  
الشيوخ الموصلين إلى الله وليس له ذوق في طريق القوم بالكيفية بل عكسه أسأل الله السلامة بمنه اهـ .  
وهذا في زمة في القرن اثنى عشر فكيف بزمننا هذا في القرن الرابع عشر لو أدركه رضى الله عنه لبكى دما  
أومات غما لتلاطم أمواج الفتن وتراكم شعور الخن وعموم الفساد والحياة وعقد الرشاد والأمانة ،  
لا سيما في متمشحي الوقت ومتصلحيه وبيدهم وخلائقهم عموما وخصوصا - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم  
نعمر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - ربنا اعمر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في  
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - وطوى هنا :

فمن لم ينلهم من حوائجهم التي ينل منهم ثرا وأسوأ غلظة  
فيدعون بالردى على من تلمذوا إذا لم يساعدهم بأهوا مصلحة  
فلا ترج منهم توبة وإنابة لأنهم ضلوا وأضلوا بنسبة

قال تعالى - ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثير أوضاعا وسواء سبيل وقال - ولا تتبع  
أهواء الذين لا يعقلون - الآية - قل الله ثم ذرهم في حوضهم يلعبون - وفي [ ثيق ] ويحذر شيخ الزاوية  
أو الخلدقة أن يأخذ شيئا من معلوم الفقراء ليسوع به في حقيقته وثقة أولاده وعياله من ورائهم فإن  
ذلك غلول فإنه ما اضدد ذلك إلا بهم وعلى اسمهم وأولادهم ما كان يعطى شيئا من ذلك ، فلا ينبغي  
له ولا لأحد من أعوانه أن يعمل له من ذلك مصرية ولا جوخة ولا مسوعة رفيعة ولا شاشا ، ولا ما طاف  
ولا عطاء ولا يبنى به بيتا ولا حلوة ولا يكسوه به أولاده ولا يشتري به حارا ولا يعلة ولا يزرع به زرعاً  
ولا يغرس به بستانا ، ويجعل ذلك على اسمه واسم أولاده فإن ذلك كله ممحقة ببركة في رزقه ورزق  
زوايته ولو صار له كل يوم نحو ثلاثمائة نصف فهو مكشوف الحال ومن شك فليجرب . وفيه :  
وينبغي لشيخ إذا وقع على يديه قسمة دينا بين الفقراء أن لا يخصص أحدا منهم بشيء زائد على غيره  
إلا أن تكون حاجته طاهرة بفقراء كلهم بحيث يحنون عليه ويرقون لحاله ويقول له مصفوههم أعطه  
زائدا عينا بطيبة نفس وليحذر أن يأخذ لنفسه أولاده نصيبا مع الفقراء ، فيكون كأحدكم في دناءة المروءة  
والأخلاق وتذهب رياسته عليهم ، بل يفرق كل ما وقع في يديه على الفقراء والمساكين وأولادهم  
وعيالهم وغيرهم ولا يخصص منه لحدة ولا يأخذ منه فلسا ولا يدحجه في بيته أبدا بل يصعه في الزاوية  
حتى يفرغه انقيب لثلاثهموه إذا أدحجه بيته ويقولون إنه أخذ منه لعياله وأولاده قياسا على أنفسهم  
لو كانت المهرقة على يديهم وحلوا بهاهم . فمن فعل ذلك وتعقف عن مزاحمة الفقراء عظم في عينهم  
ضرورة وعظموه بين الناس وأحبوه أكثر ممن يرشدهم إلى طريق الله عز وجل ، ومن ادعى منهم  
أنه يحب الشيخ ولو لم يعطه شيئا من الدنيا فليحتجن نفسه إذا كتمه شيخة بكمة أدب فإن كان يستلذ  
بها أكثر مما لو أعطاه ديارا ذهبيا مثلا فهو صادق وإلا فهو كاذب ، انظره . وفيه . ومن شرط رهبان  
الكنائس فضلا عن المساكين أن كل راهب أحب الدنيا أخرجوه من الكنيسة ، وقد صارت الزوايا

الآن معصية الدنيا لا غير . انظره لقد صدق ونصح ، وقد قال هذا في زمنه رضى الله عنه فكيف  
بمننا الذى هو آخر عجب الذئب فلو أدركه لبكى دما أو مات غما - إنا لله وإنا إليه راجعون - ولبعض  
الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

كم من زوايا بليت في الوقت	حباله ومركزا للمقت
فإنها والله للشيطان	لأنها لم تبين للرضوان
والذكر والصلاة والقرآن	ونشر علم الدين للإخوان
بل لاقتناص المال والهدايا	ولاقتنا الضار والعطايا
والحر لا يعيش بالزوايا	لأنها مجلبة الدنيا
والحر لا يلتصق بالهدايا	لأنها من وسخ البرايا
أعاقل يرضى بهذا الحال	تالله ما يرضى به ذو البال
ويشت الحرفة للإنسان	أن يتشوف إلى الأقران
وقل زوايا وقتنا من الفتن	ومنع الردى ومركز الإحن <sup>(١)</sup>
فقد غلت فتاة الأقوام	لأسيا بين ذوى الأرحام
كم من تشاحن ومن تشاجر	يقع بينهم ومن تفاخر
لأنها حباله الشيطان	ولم يكن فيها رضا الرحمن
يارب نجنا من الشيطان	وكل ما يجر لافتنان
آمين آمين تحتام الله	على لسان غيبه الأواه

( وماجا ) قصره للور أى وماحاهك من إخوانك المؤمنين بطيب أنفسهم إذ لا يحل مال امرئ  
مسم إلا عن طيب نفسه ( بلا إشراف ) من أشرف على الشيء أشنى عليه ( نفس ) قال تعالى - إن  
النفس لأمره بالسوء إلا مرحم ربى - ( وسؤله ) أى وبلا سؤاله وطلبه ( حلال ) طيب سيق إليك  
من فضل الله الكريم ( ورزق ) بكسر الراء ما ينتفع به ( سيق ) أى ساقه إليك المولى الكريم بمحض  
فضله العميم ( من غير منة ) بكسر الميم فى ذلك لغير الله سبحانه وتعالى فى الحقيقة ، ومن أجرى ذلك  
على يديه من إخوانك المؤمنين فكفته ولو بالبدعاء كما مر . وفى [ جص ] « ما آتاك الله من هذا المال  
من غير مسألة ولا إشراف فخذته فمؤله أو تصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك » وفيه « وما آتاك الله من  
أموال السلطان من غير مسألة ولا إشراف فكله وتموله » أى حيث لم يكن من عين الحرام أو مافى  
يده كله حرام وإذا فلا كما هو قضية الوقت ، ولاسيا فى زماننا الذى هو عين انقت جبر الله الحال  
والمال آمين :

وليس يصح فى الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وفى شرح النووى على مسلم اختلف العلماء فىمن بجاءه مال هل يجب قبوله أم يندب على ثلاثة  
مذاهب حكاهما أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى وآخرون ، والصحيح المشهور الذى عليه الجمهور  
أنه يستحب فى غير عطية السلطان ، وأما عطية السلطان محرما قوم وأباحها قوم وكرهها قوم ، والصحيح أنه  
إن غلب الحرام فيما فى يد السلطان حرمت وكذا إن أعطى من لا يستحق ، وإن لم يغلب الحرام فباح إن لم

يكن في القابض مانع عنه من استحقاق الأخذ، وقالت طائفة الأخذ واجب من السلطان وغيره، وقد آخرون  
هو مندوب في عطية السلطان دون غيره والله أعلم اهـ. وفي [عقب] روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال  
«من وجه إليه شيء من هذا الرزق من غير مسألة ولا إشراف فليأخذه ويوسع به في رزقه» كان عبده عبي  
فليدفعه إلى من هو أحوج منه انظره، وفيه: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال «كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول له أعطه يا رسول الله من هو أفقر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خله فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مستشرف ولا تسأل فحده وه لا فلا تبعه  
نفسك» قال سالم: فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أصبه درج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الأصحاب بأوامره إلى رؤية فعل الله تعالى والخروج من به في النفس إلى حسن  
تدبير الله تعالى، ومثل سهل بن عبد الله تستر عن علم حال قال: هو تركه ليسر ولو كان هذا  
في واحد لكان من أوتاد الأرض، وروى زيد بن خالد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مع  
جاءه معروف من أخيه من غير مسألة ولا إشراف نفس فيسده فمعه هو شيء من رزق الله سبحانه الله  
إليه» وهذا العبد لو وقف مع الله تعالى في قول ماساق بحق آت ما يخشى عليه إغما يخشى على من يرد،  
لأن من رد لا يأمن من دخول النفس عليه أن يرى بعين الزهد في أحده إسقاط نظر الحزن خفقان بالصدق  
والإخلاص وفي إحراجه إلى غير إثبات حقيقته، فلا يزال في كلا الحالتين راهد يرد غير الرعية  
لقلة العلم بحاله وفي هذا المقام يتحقق الزهد في الزهد انظره، وقوله «ما يخشى على من يرد أن ما ليس بحرام  
وأما الحرام المحض أو ماسيق لعل فاسدة وأعراض مبيدة فيجب رده ونحره قومه على كل مؤمن بالله  
واليوم الآخر ويثاب على ذلك دينا وأخرى - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - وفيه: وروى  
أن أحمد بن حنبل خرج ذات يوم إلى شارع ياب لشام واشترى دقيقا وقد يكن في بيت الموضع من  
يحملة، فوافى أيوب الخمال فحملة ودفع إليه أحمد أجره، فدخل السرير فوجد له دقيقا أن أهل  
الدار قد جبروا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على سرير يمشي فرآه أيوب وكذب يهوم له هو  
فقال أحمد لابه صالح ادفع لي أيوب من الخمر فدفع له ريعيتين فودعهما، قال أحمد صهيد، ثم صبر قليلا  
ثم قال، خدما فالحقه فحققه بها فأخذها، فرجع صالح متعجبا فقال له أحمد عجبت من رده وأخذه قال  
نعم، قال هذا رجل صالح فمرأى الخمر فاستشرفت نفسه إليه فلم أعصيه به الاستشرف رده - ثم  
أبس فردده إليه بعد الإبر من قبيل، هذا حال أرباب النفس إن سألوا أو سألوا منهم وبأسكوا عن  
السؤال أمسكوا بحال وإن قبلوا قبلوا يعلم من لم يرق حزن لتزوج فيه حزن سؤل ولا كسب بشرط  
العلم، فأما السائل مستكثرا فوق الحاجة لاقى وقت الضرورة فيس من يتصوره سأل، سمع عمر  
رضي الله عنه سائلا يسأل، فقال لمن عنده ألم أقل نلت عيش الناس، فمد يده بشيء، فبصر عمر فإذا  
تحت إبطه بخلة مموءة جبراه فقال عمر لك عيال؟ فقال لا فقال عمر نلت سائل وسكت تاجر ثم  
نثر (١) بخلاته بين أهل الصدقة وضربة بالبرة، انظره وفي [عقب] أحمد بن عبد الله (العهد) م من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن يقول كل ما جاءنا من الخلال من غير استشارة نفس ولا رده وذلك لأنه  
جاءنا من عند الله تعالى من غير تعطل وقع منا واحتلال من تعالى - ومن يتق به حمل به محررا  
ويرد من حيث لا يحسب - ولا يمتن الحق تعالى على العبد إلا بما هو حال محمود - وكانت طريقة



سيدى أبى الحسن الشافى أنه لا يسأل ولا يرد ولا يدخر ، وكذلك كانت طريقة سيدى أحمد بن الرفاعى رحمهم الله . وفى الحديث : من تورع عن الحلال وقع فى الحرام . وهذا أمر ربما يغفل به كثير من المشايخ فصلا عن غيرهم ، وكذلك كان دأب سيدى على احواس إلى أواخر عمره ، ثم قبل من الناس قبل موته وصار يضع الدنانير والدراهم عنده فى قدرة فكل من مر عنده من العريان والعاجزين والمديونين يعطيه من ذلك ويقول : فى الكون مال إلا وله ناس يستحقون الأكل واللبس منه من أصحاب الضرورات ، وسمعتة رضى الله عنه يقول : لو كشف للمحبوبين لرأوا جميع ما يأتهم من الناس إنما هو هدية من الحق تعالى وهو الذى قدمه إليهم فكيف يصح لصاحب هذا المشهد أن يرد ؟ قلت : فأين ميراث الشريعة حينئذ ؟ قلت : موجود ، وهو أنه لو شهد أب الحق تعالى هو المعطى لا يقبله إلا إن رأى وجهه رضاه به ، فإن المعاصى كلها بتقدير الله وإرادته ومع ذلك فيرده العبد وجوبا ويدفعها جهده حتى لا يقع فى هلاكه ، انظره . وفيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا رد شيئا جاءنا من غير سؤال ولا استشراف نفس ، وهذا العهد يقع فى خيائنه كثير ممن يحب أن يشتهر بالزهد ويرد ما أعطيه خوفا أن يجرح مقامه عند الناس ، وغاب عليه أنه جرح بذلك مقامه عند الله تعالى ، فخذ من الله وأعص الله والله يتولى هلاكه ، وروى الطبرانى « ما المعطى من سعة بأفضل من الآخذ إذا كان محتاجا » وفى رواية ، لابن حبان « ما الذى يعطى من سعة بأعظم أجرا من الذى يقبل إذا كان محتاجا » والله أعلم بظرو . وروى « اقبلوا الكرامة وأفضل الكرامة الطيب أخوه عملا وأطيبه رائحة » ول بعضهم رحمه الله :

عن المصطفى صبح يسر قبولها إذا ما بها قد أنصف المرء بخلان  
دهان وحلوى ثم در وسادة وآلة تنظيف وطيب وريحان

وفى [ حل ] إن ما يأتى على يد مخلوق على أربعة أقسام : قسم يسر وبصر ، وهو ما أتى من الفتوح على يد فقير محتاج معتقد فيه أنت قبلته منه سر بدينك ويتضرر فى نفسه لأجل فقره ، فهذا ينبغي للمريد أن لا يرزاه فى شيء ويرده عنه بسياسة حتى لا يسكر خاطره ، أو يقبله منه ويكافئه عليه بما تيسر وليحذر أن يشوش عليه بدفع العوض له بل يعوضه دون إشعار له بذلك ، والثانى عكسه : لا يسر ولا يضر ، وهو ما أتى على يد غنى غير معتقد فإن أخذته منه لم يسر بذلك ولم يضره أخذك منه فأنت فى هذا غير إن شئت أخذت وإن شئت تركت وهو الأولى ، لأن أيدى العليا خير من أيدى السفلى ، والثالث : يسر ولا يضر ، وهو ما أتى على يد غنى معتقد فإن أخذته منه دخل عليه السرور بذلك ولا يتضرر به ، فهذا أحسن الأقسام وأسلمها من الآفات المتوقعة ، والرابع عكسه : يضر ولا يسر ، وهو ما أتى على يد محتاج غير معتقد فإن أخذت منه تضرر بدينك حاجته إليه ولا يسر بذلك لعدم اعتقاده فيك ( بيغ ) . وفى [ ع ] وقول سيدنا رضى الله عنه إلا ما سمحت به نفوسهم من غير طلب يحقق ما أشرنا إليه من أن المدموم هو التشوف والطمع فإن انتهى الحال إلى السؤال أغنى سؤال المقدم من إخوانه فقد أفضى إلى بلاء عظيم وفتنة كبيرة فى الدين نسأل الله العافية من كل بلية بمنه وكرمه ، فقام من هذا ميراث عظيم وقسطاس مستقيم فيما يحربه الله تعالى من الإرفاق للإخوان على أيدى بعضهم لبعض ، فكل ما أتى من الأخ لأخيه على وجه الهدية والمواصلة لله من غير طمع ولا استشراف نفس فضلا عن أسؤال فهو لا بأس به شريعة وطريقة وذمت لأن الهدية مباحة فى الجملة بل هى محسوبة فى الفقه من وجوه الحلال ، فإن عرض عارض فى المعطى أو فى وجه الإعطاء فالآخذ أعرف بما يأتى وما يلد وهذا

بالنسبة لمطلق الإحوان وبحسب أحوال العامة منهم ، وأما أهل التمكن فأحوالهم في الأحاد مختلفة تبعاً لما اقتضته الواردات والتحفظ عن الآفات وهي في كل أمر من الأحاد والترك كما قاله الأستاذ السري السقطي رضي الله عنه للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : احذر آفة الرد كما تحذر آفة الأحاد ، والحاصل أن كل من عرف بصحة العلم والعمل ومتابعة الديانة وأمره موكل إلى دينه ولا سبيل للانتقاد عليه : قال العلامة البوسني رضي الله عنه : ومثل الحكم فيما سمحت به موسى الإحوان لإخوانهم كالمقدم ومن في معناه من غير طلب الحكم فيما إذا اضطرت المقدم وبحوه فله لأحد من مال إخوانه ولو بالتعرض لذلك ويتصرف فيه بحكم الصدقة على الوجه الذي أبيع له من أجله بقدره في وقت الاحتياج لا غير ، ثم إن هذا أيضاً في غير المشايخ الكاملين أمهم رضي الله عنهم فهم يحكم ما يرد عليهم من الله تعالى في ذلك فقد يظهر لهم قبول الرفق من امرئ لصالح يترامى ضم في ذلك من الله تعالى لذلك المرئ فيكون أخذهم لماله والأرتفاق بخدمة مثلاً مصلحة تعود عليه منهم مأمونة أعائله من جانبهم . وقد يظهر للواحد منهم أن يقبل من بعض المرئدين خروجه عن جميع ماله وذنت إذا علم أن خروجه عنه يكسبه حالاً لا يتطلع معها إلى مال ولا غيره ، ويكون في ذلك مقتنياً لأثر النبي صلى الله عليه وسلم في قبوله من الصديق الأكبر رضي الله عنه جميع ماله . وقد يظهر له قبول البعض منه دون البعض وقد يظهر له عدم القبول في الكل معاملة منه لكل بما فيه صلاحه لأنهم أساءة القوم وأطباء العيوب رضي الله عنهم ، وهذا إنما ذكرناه تنميلاً لتقرير هذه المسئلة حتى لا يرد عليه ما اتفق لكل المشايخ رضي الله عنهم ، وإلا فالمدار فيما نحن بصدده على ما ذكره سيدنا رضي الله عنه في وصيته السابقة أما فوقها عنده لازم ألهنا الله وشهدنا ووفقنا لما فيه رضاه بحته وكرمه آمين ، انظرها . قال رحمه الله :

( وَلَا تُثَبِّتَنَّ لِلنَّفْسِ قَدْرًا مَرِيَّةً يَتَّقِينَ وَرِدَّ الْحَتْمَ تَاجِرَ الْأَيْمَةِ )

( ولا تثبت ) أي المقدم لتلقيين الورد الأحمدي والنور الحمدي ( للنفس ) أي لنفسك . الأمانة بالسوء ( قدرا ) القدر القوة والمنزلة والغنى واليسار ( مزية ) أي ولا تثبت لها أيضاً مزية وقضيله على إخوانك في الطريقة وغيرهم ( بتلقيين ) أي بسبب تلقيينك لهم ( ورد ) سيدنا أبي الفيص ( الحتم ) المسمى بالقطب المسكوم رضي الله عنه وعنايه آمين ( تاجر ) هو الإكليل بكسرة الطمرة شبه عصاة تزين بالجواهر تلبسه الملوك ( الأئمة ) رضي الله عنهم أجمعين . وفي [ ثبوت ] أخذ علياً اليهود إذا عمسا أشياحاً على طلبة علم أو مرئدين أن لا ترى نفوسنا قط أرفع درجة منهم عند الله تعالى ولا نجس قط على سجادة ولا مضربة إلا لعذر شرعي ولا نمسك أحداً منهم يقف بين أيدينا عاصطرفه كما يفعل بعضهم ، وإن هذه كلها أحوال لا تلحق بمقام العبد لاسيما إن كانوا سواء كأمنالك ووالله ربما خلطوص<sup>(١)</sup> المعاني أقرب إلى حضرة الحق منا وأكثر أديامنا مع الله ، وتأمل يا أخي من غضب عليه السلطان من أركان الدولة كيف يأمر الناس بعدم الاجتماع عليه خوفاً من بلوغ ذلك للسلطان ويقول من أحنى لا يجتمع على هذه الأيام ، وهذا الأمر هو حال كل عارف على الدوام ، وقد كان السري السقطي يقول في سنة ثلاثين سنة وأنا أظن أن الله تعالى ينظر إلى نظر العصب فما أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم إلا بأن ننظر المسلمين بعين الأعوة فننصحبهم ونرشدهم ونسألهم بالله تعالى أن ينصحونا ويرشدونا كذبت ، هكذا كان السلف

الصالح رضى الله تعالى عنهم فبهذا هم قتله يا أنسى ، والله يتولى هذا كله . وفيه : أتخذ عليا  
 اليهود أن لا يرى قط نموسا على قدم أحد من أشياخنا إذا قدمنا من بعدهم فضلا عن رؤية نموسا على قدم  
 أحد من السلف الصالح وذلك لأن في دعوى أمث ما ذكرت إزراء أقام أشياخا أو الأشباح الذين مصوا قبلهم  
 وقد قيل مرة بإمام أبي حنيفة رضى الله عنه أيما الأصيل الأسود أم عنقمة؟ فقال والله ما نحن بأهل أن  
 نذكرهما فكيف نفاضل بينهما ، ويقولون في المثل إذا أردت أن تعرف مقام إنسان فانصرحت أصحابه فلهم  
 يدلون عليه . وقد دخل وفد من العرب على السيد عمر بن عبد العزيز ، فقال : من سيدكم؟ فقالوا : نحن  
 فقال : لو كنت سيدهم لما كنت ذلك . ففهم أنه لا ينبغي لأمثنا أن يقول أنا خليفة الشيخ الفلاني أو  
 من أصحابه وإنما يقول أما من خدامه أو من معارفه لئلا نرى بمقام شيخنا بين الناس ، فإن شرط خليفة  
 أن يكون على صورة من استخف به ومن شرط الصاحب أن يقتضى بجميع صفات صاحبه . ولو أننا  
 ادعينا أننا على قدم شيخنا مثلا فأهلنا تكذب ذلك ، وقد كان الحسن البصري يقول . والله لقد أدركنا  
 أقواما كنا في حبهم لنصوص . ولو رأوكم ليوم لقالوا : هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب . وكان سيدي  
 أفصل الدين رحمه الله يقول : لو شئت لأحد أحول فسقة الرمان الماضي لادعى مقام النبوة الآن . فاعلم  
 ذلك . وفي [ ع ] ويطلب يعنى من المقدم أيضا أن يقول لى إخوانه عن حقه فيما يجب له من التمجيل  
 والتعظيم فيستعمل التواضع معهم فلا يثبت لنفسه قدرا ولا منزلة عليهم ، ثم قال . وهذا كله ما لم يخرج  
 فيه لى حد المبالغة بأن يتجاوز فيه حد ذاته مرة وإلا صار فتنة على التابع والمتبوع والعذبة لله تعالى .  
 ولا بد من إقامة ميران لا اعتدل فيما ذكر من سرور والابسط للانسان لإخوانه لأنه إذا وضع  
 الحاجة والشئ إذا وضع للحاجة يتعذر بقدرها من غير إفراط ولا تفريط . وهذا والناس في هذا  
 الميدان باعتبار ما يتجلى لقومهم من آثار جلال واحب فلا كلام مع واحد من الفريقين فيما تقتضيه  
 حوله في ذلك ويحمل كل على ما اعيب منه وعيب عليه ، وروى عن بعضهم قال . كنا ننادي بكر الشجر عند  
 محمد بن سيرين وكان يقول : ونخرج عنده ونعذر حنا فحين عيبه فكنا نخرج من عنده ونحن نقبحه ،  
 وكنا نخرج من عند الحسن ونحن نكذب سكي . وبالجحمة فلا يقف على حد الاعتدال في هذا الباب .  
 إلا من قهر نفسه وكان عاتبا بأخلاقها وطبعها سائسا بها بوفور العلم حتى يصف على حد الاعتدال فيه .  
 قالوا : ولا يصح العز والابسط بعد عيبه لإخوانه من لم يرتق في باطنه عن حبه في الصفة ورسوخ  
 القدم في الإقبال على الله تعالى بأن صارت عريضة عاتب أوقاته ، لئلا تجره ممرجة طبعه بصدقه لى  
 الإحلال إلى الرحمة وعدم التشوف لصب الحق . وبسط القول في هذا وتحقيقه يطول بنا . وقد أشرنا  
 إلى محل الحاجة لمن يفهم ، والله الموفق اه . قال رحمه الله :

( تَأَنَّ لَدَى التَّائِبِينَ كُنْ دَا تَنَبَّهْ إِلَى أَنْ تَرَى حَقًّا مَصْدَقَ رَعْدَةٍ  
 وَتَالِغَ لَدَيْهِ فِي الدُّعَا وَاسْتِجَارَةِ وَذِكْرِ ضَرَائِطِ الْكَمَالِ وَصِيَّةِ  
 وَأَخْصِرْ لَدَيْهِ هِمَّةَ اخْتِمِ وَاعْتَقِدْ بِأَنَّكَ مِرَآةٌ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ  
 وَتَقَرَّبْ تَجَمُّعَ مَنْ أُنِيَ بِهِ رَاهِبًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذُكُورٍ وَنِسَاءٍ )



( تأن ) بفتح هوقبة ونون مشددة من تأنى تثبت وترك العجلة . وانتشت في كل شيء فضل ونعمة من الله يعطيها لمن يشاء من عباده . وفي [ حص ] « التأنى من الله والعجلة من الشيطان » وفي « التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة » اهـ . قال تعالى - فاستبقوا الخيرات - ومدح أقواما بذلك فقال - أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون - وفيه : « إذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج » وفيه : « إذا أردت أن تفعل أمرا فادر عاقبته فإن كان حيرا فأمضه وإن كان شرافته » وروى : « من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد » ورحم الله من قال :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقد يكون التأنى مذموما كما في الطاعات والخيرات لقولهم : للحرم بركات وللتسوية آفات ، وينشد على ذلك :

وربما فات قوما حل أمرهم من التأنى وكان الحرم لو عجلوا

فالمسارعة إلى الخيرات مطلوبة ومندوحة قال تعالى - أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون -

( لدى التلقين ) للورد الأحمدي والنور المحمدي . وفي [ شب ] ومن شرط الذكر الرفع المفيد أن يأخذه

المريد بالتلقين من أهل الذكر كما أحسنه الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فقد روى عن شداد بن أوس أنه قال . « كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل فيكم غريب ؟

يعني من أهل الكتاب ، قلنا لا يا رسول الله ، فأمر بعلق الباب وقال : رفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا

الله ، فرفعوا أيديهم وقلنا لا إله إلا الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا فإن الله قد غفر لكم »

وأما بتلقين الذكر فرادى فروى أن عليا كرم الله وجهه قال : « يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله

قسمه وأسهلها عبادة فقال صلى الله عليه وسلم : أفضل ما أتله أن وليسون من قبلي لا إله إلا الله ، ثم قال على

رضي الله عنه : كيف أذكر يا رسول الله ؟ فقال : غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت

ثلاث مرات وأما اسمع ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته

وعلى يسمع ، ثم قل على رضي الله عنه : لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والهي

صلى الله عليه وسلم يسمع ، قلت : وهذا أصل سند القوم في التلقين ، انظره . وآخرني من أتق به

أنه لما جلس بين يدي بعض الخاصة رضي الله عنه وعنا به أمين لقنه الورد هكذا ولم يفهم مراده إلا بعد

حين . وفي [ مع ] وقال السيد محمد الفتوح رضي الله عنه في حواشره : قد ذكر العامة كلمة الشهادة

أو غيرها من التسيبجات والذكر الخاص مما يكون بتلقين شيخ مرشد عارف بأدواء القوم يكون

أقوى في إزالة الحجب عن القلب حاصر ، وفيه عن الخلاصة المارسية : وهما أصل أصيل

تجب رعايته فلأن الذكر بدون رعايته لا يوصل إلى المقصود وإن كان لا ينحو عن فائدة ما ، وهو أن يكون

تلقين الذكر من شيخ مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية . فإن الذكر بدون التلقين مثل الشباب

الذي يشتري من صانعه ، ومثل الذكر الذي يكون بتلقين الشيخ مثل الشباب الذي يؤخذ من السلطان فإنهما

وإن تساويا في النشائية ودفع الخصم لكن أين شباب التبال من شباب السلطان في الناس ، والواقع وحماية

صاحبه وولايته وكل من يتعلق به والله تعالى أعلم اهـ . وفي الأجوبة الناصرية : ذكر الله على اختلافه

حسن ولكن لا تتخذ منه وظيفة راتبة إلا بإذن الشيخ وكذلك أحزاب السادات ، ومن اتحد ورضا

من غير إذن فهو غار مغرور . قال : والذي تشترك الناس في منعمته التهلل والصلاة على النبي صلى

الله عليه وسلم ، وإن أورد الأولياء تكون لبعض الناس منفعة ولبعضهم مضرة اهـ . وفي [ هـ ] وسئل عن فائدة تلقين الورد الذي يعطيه الأشياخ ، فقال رضي الله تعالى عنه للسائل : تسألني عن الصادقين أو عن السكاذبين ؟ فقال عن الصادقين ، فقال رضي الله تعالى عنه : فائدته أن الله تعالى يحفظ على هذه الأمة دينها بهذه الشريعة المطهرة التي إذا فعلت في الظاهر حفظت الإيمان في الباطن ، وإن أسيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى إن المرید إذا قال لا إله إلا الله قبل أن يلقى الشيخ يقولها بلسانه وقلبه غافل ، والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته للحق فإذا لقى المرید سرت<sup>(١)</sup> حالته في المرید فلا يزال يترقى إلى أن يبلغ مقام الشيخ إن قدر الله تعالى ذلك له ، ثم قال رضي الله عنه : وأيضاً فإن أهل العرفان من أولياء الله تعالى إذا نظروا إلى قوات المحجوبين فرأوا ذاتاً ظاهرة قابلة لحمل سرهم مطبقة له فإنهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطبق السر هو مقصود الشيخ لا غير ، فإذا جاء إلى الشيخ غيره ممن هو ليس بمطبق وطلب منه التلقين فإنه لا يمتنع لأنه لا يقطع على أحد ، فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطبقاً كان أولاً ، مع فائدة أخرى تظهر في الآخرة وذلك أنه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الإيمان وبجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الأنبياء ، وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء فيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع أمهم على أحد قسميه وأمه المطهرة على الكنف الآخر ، وفيها الأولياء بعدد الأنبياء ولهم ألوية مثل مالئ النبياء ، ولهم من ألتاع مثل مالئ النبياء ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمدون منهم كحال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالمرید إذا لم يكن مطبقاً فإنه ينفع في الآخرة بشيخه الذي لقته . قال رضي الله عنه : ولا ينفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر حتى يتعلم منه كيمية الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وينفع منه بعض النعم في الباطن اهـ . وفي [ غص ] فقلت له رضي الله عنه : شرط تنقيس لذكر عندكم ؟ فقال شرطه أن يعطى الله الشيخ من العزم أنه ينفع على المرید حال تنقيسه لذكر جميع علوم لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت وما علومها ؟ فقال : هي علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يحفل شيء من أحكام الشريعة المطهرة يستغنى عن سؤال الناس وعن النظر في كتاب ، ولما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي عنه وحلج عليه ذلك صار يقول عندي من أعلم الذي أسره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عبد حبريل وميكائيل ، فقال له ابن عباس كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء قال - وما أنا إلا له مقام معلوم - فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، فهذا هو التلقين الحقيقي ، انصره وفي الحديث : أنا مدينة العلم وعلى بابها ( كن ذا ثبوت ) وتمهم وتراح عبد التلقين ( إلى أن ترى ) ببصرك وبصيرتك ممن طلب تلقين نورد الأحمدي ( حقاً ) بلا شك ولا تردد ( ومصاديق ) جمع مصداق ( رعية ) أي تخيل وعلامات صدق رعبته في الدحول في الأحذية ، ورحم الله من قال :

دلائل الصدق لا تنقضي على أحد      إلا على جاهل بالشمس والقمر  
إفراط حب ولوعة الغرام وبذ      لا الجهد والجحدي إدراك ذا الوطر  
هي مخايل صدق إن جهلت بها      فلذبا واستمن بباريء القدر

بحرفة أن يكون ممن قال الله فيهم - ومن الناس من يعد الله على حرف وإن أصابه خير اضلأ به  
 ومن أصابته فتنة تثبت على وجهه خسر الدنيا والآخرة - الآية . وهذا حكم من أحد الأحمديين وببذها  
 ويعود يستدعى والسبب كالأكبر تنبئ خبثها ويصعب طيها . والمعنى عن بعض خاصة رضى الله عنه وعنايه  
 آيين أنه لئن بعض لمران ، ثم جاءه يستفيله فأبى أريقيله ورثة محمدية ، وقد بيع صلى الله عليه وسلم بعض  
 الأعراب فوعك لأعرافى فاستقال لنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبله فقال : « مدينة كانكبر » الحديث . وفى [ع]  
 مرة يرى بعض المتصدين للتلقين إذا كان غرا يدرك الأمور ماى كتاب [ حواهر المعنى ] وغيره  
 من أن هذا الورد الشريف يلحق لكل من طلبه من المسلمين على أى حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكره  
 أو أنثى طائعا أو عاصيا ، فيظهر له بهذا الكلام الأمر بالمسارعة إلى السلقين من غير تثبت ولا تأن  
 ولا قيام بأداب المقدم . وليس الأمر كذلك بل لا بد من تثبت والتأني فلا يقف الطالب لذلك إلا بعد  
 عرصه لشروط ومشروطة في ذلك عليه وإيمانه منه قبولها القبول التام كيف وهو يرى براء هذا الكلام  
 من [ حواهر المعنى ] قول سيدنا رضى الله عنه : « ومن أحد هذا الورد وتركه تركا كليا أو متهاونا به  
 حانت به العقوبة وبآتية أملاك في الدنيا والآخرة » إلى آخر كلامه رضى الله عنه المؤكد بلوصية النبى  
 هى من لئد سيد الوحود صلى الله عليه وسلم ، فاعمل على هذا الأدب من أكاد الأمور في هذه الطريقة  
 وأهمها ما يقتضى إليه ترك العمل عليه من التسبب في العقوبة والهلاك والعباد بالله تعالى ، والله يلمنا  
 ارشد واصواب ويختار لنا من الحركات والسكنات في جميع التقلبات ما تمجد به العقوبة في الحياة وعند  
 المآب إله الكريم الجواد الفتح الوهاب الله .

اعلم أرشدنا الله وإياك بنور لتأييد وتحقيق ونور بصائرنا وبصائرنا بإئد التسديد والتوفيق أن  
 الأحمديين مرغوبة لارغبة ومقصودة لاطالبة . ولذا كان من حق ساداتنا بمقدمين الأكياس أن لا يتعرضوا  
 لأحد من الناس باستجلاب واستئناس ولو كان من أحب لأحباء وأقرب لأقرباء . بل يكون أمره  
 إلى مولاه الذى هو رحم به من كل ماسواه وأرأف به من أمه وأبيه حتى يسوقه سائق لسعادة لأبدية  
 ويقوده قائد العناية الصمدية إلى الدخول في الأحمديين . فعند ذلك ينشرح لها صدره ويتيسر أمره ويشعر  
 شجره ويفتح زهره ويفتح نوره فيرجع القهقري ويولى وراء ورى أويبقى كحمار الرحى كما هو مشاهد  
 بالعنان قد تدلى - أفأت تذكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - وقال - لا إكراه في الدين قد تبين الرشد  
 من لى - الآية . وفى الحديث « لا تطعم طعمك لمن لا يشتهي » وفى [ مع ] عن بعية السمك وأما الحقوق  
 المرتبة له أى للتعميد وأربعة : الأول أن لا يتعرض له القدوة أولا باستجلاب واستئلاف وحسن كلام  
 حتى إذا رأى أن الله عز وجل بعث إليه انصبيلا مسترشدا بحسن ظن وصدق لإرادة صم عليه جناح التعليم  
 والإشفاق والنصيحة بكل شئ عيتمعه في رصا به ، وكل تلميذ مسترشدا فقه الله تعالى إلى القدوة فليراجع  
 القدوة لنظر في معناه وليكثر اسجا إلى الله تعالى أن يتولاه فيه وفى القول معه بحسن هداية وحيل سياسة ،  
 ثم لا يتكلم مع التلميذ إلا وقلبه ناظر إلى الله تعالى مستعينا به على الهداية لصواب لقول والعمل ، انظره  
 ( وبالغ ) جهلك وصاقتك ( ليه ) أى عند التقبيل ( في الدعاء ) قصره بوزن بالتأييد والتسديد وصلاح  
 الحل والمآل لك وإخوانك المؤمنين ( و ) فى طلب ( استخيرة ) أى طلب الخبرة من الله الكريم بحاج  
 نبيه اعظم صلى الله عليه وسلم وفى [ حص ] « ما حاب من استبحار ولا سم من استشار » وفيه « من  
 سعادة ابن آدم استشارته الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له » ومن شفاوة ابن آدم تركه



استخاره الله ومن شقوة ابن آدم سخطه بما عصى الله له وفيه «إذا هممت بأمر فاستحضر ربك سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن خير فيه» اهـ . وروى لمجاري عن حار رضى الله عنه قال . «كان نبي صلى الله عليه وسلم يعلم الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السجدة من القرآن أن يقول : إلهم أحدكم بالأمر خير كعب ركعتين من غير التريضة، ثم يقول اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستعذك بقدرتك وأسألك من فضلك لعصم فلانك تقلد ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إني كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله - فأقده لي ويسره لي ثم بارك فيه - وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضى به قال : ويسمى حاجته» هـ . وفي [مع] وأما كيفية الاستحارة فإنك تصلي ركعتين بالهاتحة وسكاهون وإخلاص . فإذا سلمت فقرأ الهاتحة مرة ثم الإخلاص مرة ثم صلاة الهاتحة مرة ثم دعاء الاستخارة مشهور وهو : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستعذك بقدرتك وأسألك من فضلك لعصم فلانك تقلد ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم إني كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاقده لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضى به ، وتسمى حاجتك فإذا أكلت السعاء فصل صلاة الهاتحة مرة واحدة . ثم أعد الدعاء ، ثم صل على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الهاتحة مرة وأعمل هكذا حتى تكمل الدعاء ثملا بصلاة الهاتحة . فإذا أكملت سبعا على الوصف المتقدم فأقرأ بإخلاص ثلاثا ثم أعد الركعتين ثانيا بالوصف المتقدم من أوجه إلى آخره . ثم أعدهما كذلك ، وقد سمع العمل اهـ عن شيخنا رضى الله عنه عن نبي صلى الله عليه وسلم مشفهة ، ولا يقع بعد هذه الاستخارة إلا الخير التام اهـ .

واعلم أن الاستحارة لا تكون في واجب ولا محرم ولا مكروه ولا فعل مندوب وتركه ، وإنما تطلب في الجائز وفي تقديم بعض شدوات على بعض . وفي [عم] أخذ عينا العهد بعدم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستعد لهم إشارات الحق تعالى بتلطيف الكشاف حتى نحسن إذا استخارنا ربنا عما هو الأولى لنا من فعل ذلك الأمر أو تركه ، فإن من كان غليظ الحجاب لا يحس بشيء من ذلك ، ولهذا تقول له استحضر ربك فيقول قد استحضرت فلم يترجح عسى أمر ولو أنه كان رفيق الحجاب لأدرك ما فيه الخير به من فعل أو ترك ، ثم قال : وسمعت سبيبا عليا أخواص رحمه الله يقول : لا ينبغي لمن كان مشغولاً بحب الدنيا أن يفعل شيئا برأيه ولا باستخارته ، بل يسأل أهل الخير عن ذلك فيفعل ما يشيرون به عليه : انظره ولا بد ، وفيه : وقد رأيت بعض الأكابر من العارفين يستخير الله تعالى كل يوم في جميع ما يتحرك فيه أو يسكن يقول : اللهم إني كنت أعلم أن جميع حركاتي وسكناتي في هذا اليوم خير لي فأقدرها لي ويسرها لي . وإن كنت أعلم أنها شر لي فاصرفها عني واصرفني عنها ، وقال لي من واطب على ذلك كان في أمان الله تعالى أن يكره به اهـ . وكان بعضهم رحمه الله إذا وصل في دعاء الاستخارة : اللهم إني كنت تعلم أن هذا الأمر يقوى وهو مافى قلبي وما سيخطر فيه في هذا اليوم وفيها

بعده من الحركات والسكنات خير في الخ . قال البيهقي : ويعيد صلاة الاستخارة والدعاء ثانيا وثالثا أو أكثر حتى يفترج صدره لشيء اه .

[ تنبيه ] وأما استعمال التناؤل لاسيما في المصحف فلا يجوز . ومن لطرفوشي رحمه الله إن أحد الأفعال من المصحف وضرب الرمل حرام . وهو من باب الاستغناء بالأرقام . وللتناؤل الممدوح في الشرع هو الذي لا يقصد الإنسان حتى يسمعه ابتداء كمن خرج لسمر فسمع من ينادي ياسالم يارابع ، وأما من يقصد ابتداء فليس من التناؤل شيء . والحاصل أن لفأل الحسن هو ما يعرض من غير كسب والتناؤل المكتسب حرام . انظر [ حل ] وينبغي لمن سمع مالا يعجبه أن يقول : اللهم لا تحير إلا تحيرك ولا تضير إلا ضيرك اللهم لا عدوى ولا طيرة ولا همة . ويحضر لاحتته ولا يرجع وينفذ وساوس الشيطان وليسعن بالله الرحمن الرحيم . ولمن سمع ما يعجبه أن يقول ليبتأ أحد : فألك الحسن من فيك (و) بالغ لديه أيضا ( ذكر شرائط ) جمع شريطة بمعنى شرط ( الكمال ) شرائط ( صحة ) للورد الأحمدي والورد الحمدي حتى يتعقلها ويستأنس بها ( واحصر ) قلب مكسر ( لديه ) أي عند تدقيقك . ( همة ) سبدا أبي العيص ( الختم ) المحمدي معلوم وانقط استكثوم رضى الله عنه وعما به أمين وأحضر أيضا هم من بينك وبينه من لسادات الكرام والأحلة الأعلام ( واعتقد ) قلبك وقالبك ( بآلك مرآة ) أي عمراتها ( له ) أي نتخم ( في الحقيقة ) وثبت عنه في أداء الأمانة . ولا شيء نك في تلقين الورد الأحمدي لا تدبغ لأمانة وثواب من يبلعها قال تعالى : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقال صلى الله عليه وسلم والعدل على الحبر كضاعله ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها . وفي [ هب ] ثم إن كان المقلد لقن لا عن الشيخ أو مقدمه فقد أخطأ بأفسهما وإلا فقد أصابا . ثم إن لقن وترك ولم يعن في كيفية السوكة فهذا له على مقدمه نالتمح حتى أحوة الشيخ . وإن لم أعان وكنت عياه من ورائه فهذا له عليه ما شيخ من حرمة . ثم إن الأورد تؤحد والمراد الانحرط في سلك ملتقيا وتؤحد لصماء القلب . وأما المريء الأول فمقصوده الآخر والتحصين ، وعليه اعتقاد حرمة الشيخ والسلامة من إصهار قدح يقدح فيه وإحكام لألفه ومبداها على نحو ما لقن . والمحافظه على ذلك كية وكيفية ، ومقدمه العموم وحراره الجنة ، وأما المريء الثاني فمقصوده المعرفة ، وعليه ريادة على ما عني لأول . تلمح معاني الألفط واستحصار صورته المقدم وشيحه الأقدم ونبيه الأكرم . ويتشدد حتى يكون بحيث لا يتحرك حركة إلا عرأى مهم تحيلا أولا وتحمها آحرا ، ولا يأتيه مدد إلا واعتقد أنه يد ناله على أيديهم فهذا مقامه انخصوص ومآله المعرفة وحراره الرؤية ، فإن رؤية في الآخرة بحسب المعرفة انظره . وفي [ ع ] وما رأيت ولا سمعت أكثر قياما بهذا الأدب ولا أشد اعتناء به من أصحاب سيد . رضى الله عنه بابن صحوه قيد (١) حيث حصل لهم أهل لتلقين ورده . فإنهم كانوا إذا أتهم من يريد الدخول في لصحة . ولأخوه يظهر عيهم مزيد من الاهتمام بشأه والاحتماد في الدعاء به وهم معه بالثبات في الأمر مع إساد لأمر منهم في ذلك إلى همة الشيخ رضى الله عنه بإظهارهم أن يدهم فيه إنما هي يد نبيه لا غير . وأنهم ليس لهم فصل على من يقتونه ولا حظ لهم فيما يملونه به من سد الصبيحة وكذا الإرشاد لا مبرحوه من

من فضل الله تعالى بسبب التبليغ ظاهراً لا غير ، ورأيت منهم من لا يلقي أحداً إلا بعد الاستشارة النبوية وصدق سبحانه إلى الله تعالى على أكمل ما يمكن ، ومنهم من كان يزيد مع الاستشارة قراءة ما تيسر من صلاة الفاتح لما أغلق ويهدى ثوابها إلى الشيخ رضي الله عنه ويستأذنه في تلقيه ورده لذلك الإنسان الذي طلبه منه بقلبه أو بقلبه ولسانه بأن يقول هذا فلان طلب مني أن ألقه وردك ها أنا ألقه عن إذنك وببركة همتك ونحو ذلك ، ثم قال : ومنهم من كنت أراه يد أراد أن يلقي أحداً يأمره أن يحضر الوظيفة مع الفقراء بالزاوية في وقتها المعلوم فإذا ختمت الوظيفة يظهر على وجهه من أثر الحضور ما يعلم منه أنه يتأذى في ذلك الحضرة الشريفة ، ثم بعد الفراغ من القراءة والدعاء يتوسم وجوه الحاضرين كالمتسمد من بركاتهم ويقول لهم : هذا فلان قد أراد الدخول في عهد الشيخ رضي الله عنه ثم يلقيه ويجهده هو والحاضرون في إساءة له . وإنما أطلت النفس في هذا الأدب تنبيهاً وتضييعة للإلتحان وإرشاداً إلى العمل على هذا الأدب ولقيام به بقدر الإمكان ، انظرها . ولبعص الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

يارب وفقنا لمنهج الأدب ونجنا من اقتضا سبل العطب  
واسلك بنا مسالك الرشاد في الدين والدنيا وفي المعاد  
يارب فحننا من الشيطان ونحزيه من انسى أو من جان  
أمين آمين تختم الحق يجعله على لسان الخلق

( ولقن ) بعد ذلك مستعيماً بالله تعالى ومستحضر آية التي صلى الله عليه وسلم ومة مبيداً أبي القبيص رضي الله عنه وعنايه آمين ( جميع من أتى ) أي جاءه وظله مسك حال كونه ( فيه راغماً ) دون من لم يطلبه ولم يرغب فيه ولو كان من أحب الأحبب وأقرب الأقرب ، وكل أمره إلى مولاه الذي هو أرحم وأرف به منك ومن غيرك . وادع له في العيب بما تحب لنفسك وربك بحق ما يشاء ويختار . ( من المسلمين من ذكور ونسوة ) أما لذكور منهم مباشرة وإنشاء لأحبيبات فواسطة الأرواح والمحارم بأن تأمر كل واحد أن يلقى محرمه بعد تبين الشروط وقبولها كما سيأتي : وفي [ جه ] أما أوراده رضي الله عنه أي تتقن لكافة لحق التي رتبها له سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم هو : استعمر الله مائة مرة ، واصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت مائة مرة ، ثم الميلة مائة مرة . وهذه الأذكار بعينها هي التي رتبها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتلقيها لكل من طمأنها من المسلمين على أي حانة كان ، كثيراً أو صغيراً ذكراً أو أنثى طمأنها أو عاصياً لا تمتعه من أحد طمأنه منه ، انظره وكثير . يقول بعض الخاصة متعباً الله وإياه برصاه الأبدى وسره الصمدى وبوره الفردى آمين . لو دعا في إسن وبسده كأس حمر وصلب مني ورد سدننا للقتله ولا أمتعته منه ، وذلك لعة مدافه ومشربه وعرة علمه وفهمه رضي الله عنه وعنايه آمين . اللهم اغننا في هذه الدائرة الفصلية التي لا نتوقف عن وجود سبب ولا شرط ولا روال مانع غير التمسك بحبلها القوي وعهدنا الوفي ، فمن تعنى بها ولو بأذى تعنى فقد ور بالسعادة في الدارين وحار راية السبق بدون مين . قل رحمه الله :

( وَمَنْ يَدْعِي تَمَثُّيَا فَمَوْ مُعْتَرٍ وَمُسْتَحَلٍّ بِذَاكَ كُلُّ بَلِيغٍ )



( ومن يدعى ) زعمه وافتراءه وتلبسه وتسويلات هواه ونفسه ( تمشيخا ) أى التصدير لشمسيخة بالترية في الطريقة الأحمدية استقلالا وتظاهرا بها ( فهو ) يسكون الهاء لغة ( مقتر ) من افترى اختلق الكسب من قبل نفسه وهواه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ( ومستجلب ) نفسه ولمن تبعه ( بذلك ) أى بادعاء المشيخة والتظاهر بها ( كل بلية ) دينا ودينا وأخرى ورزخا وعن أى عبد الله سيدى محمد الكنوسى رضى الله عنه وعن به أمين : واعلم أن الوساطة التى ينقذ الذكر عن المشايخ لاحظ له في المشيخة ، وبينه وبينها يون <sup>(١)</sup> بعيد وإن ادعاه لنفسه أو أظهر من نفسه ما يتوهم به الإخوان أن له حرمة كحرمة الشيخ أو مكانة كمكانته فقد كذب على الله تعالى وتعرض لمقت الله وغضبه ، وإلما هو كأحد الإخوان ما فاتهم بشيء إلا بالإدراك في التلقين لا غير إلا أن يعمل بعمل المشايخ ، ويحد كل أحد في التسمير على نفسه وسلوك السبيل على النمط المعروف حتى يحصل القرب من حضرة الله وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم ويؤخذ له إذا خلاصا في تربية الخلق ، فيكون حينئذ شيئا يتدنى القيص من حضرة الرسول بلا واسطة ، نعم ذلك الوساطة الأولى الذى هو المقدم للتقنين له أجر الوساطة وحرمة من هدى أحياه إلى الخير وأعانه عليه ، والمقن : أى بالفتح ، يجب عليه أن يراعى له ذلك ويعطى كل مرتبة حقها فحق الشيخ بالتعظيم التام لذى مافوقه إلا تعظيم النبوة والأهوية ، وحق الوساطة دون ذلك بكثير ، وذلك بالشكر والدعاء بإشارة قوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقوله « شكر الوسائط واجب إذ لولا الوساطة لذهب كما قيل الموسط » <sup>هـ</sup> وراجع ممر عن [ هـ ] وفي [ ع ] إن التربية ليست بمجموعة في طريقا كما يتوهمه بعض الأصحاب وإلما المسموع التظاهر بدعواها على رسم التمشيخين في هذه الأزمنة وقبلها حسما أشد من ذم السطاهر بذلك وفتح باب التمدد به الشيخ عبد الوهاب الشعراني وقال : « إن ترك العارفين فتح هذا الباب في هذا الزمان هو مصوب فلا يفتح الآل إلا من أعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين لل مراتب المنتارعين عليها <sup>هـ</sup> . وكيف يتوهم وجود منع التربية في الطريق مع ما نقل صريحا عن سيدنا الشيخ رضى الله عنه في وصف هذه الطائفة المخصوصة ومع ما ذكره في [ جـ ] عنه رضى الله عنه ، ونص المراد منه سمعته رضى الله عنه يوما يقول : « إذا فتح الله يوما على أصحابي فالذى يجلس منهم في البلد يندى أنا فيه يخاف على نفسه من اغلاك ، فقد له بعض أصحابه مك أو من الله : فأجابه بقوله من الله تعالى من غير اختيار منى ، ذكر هذا في يوم لأحد الثاني من شهر الله شعبان عام حجة ومائتين وألف ، ثم قال : في يوم الإثنين : الخوف المذكور على من أدركه من أصحابي في التصرف والتربية للحق ولما عبره فلا خوف عليه من جانبى <sup>هـ</sup> المراد منه هنا بلفظه وهو صريح فيما ذكرناه ، ثم قال : وإلما آثرنا ذكر ما هو الحق إن شاء الله تعالى في مسألة التربية هذا لما أفضى به مع الداعين لها في الطريق بناء على ما توهموه فقط من قيام بعض الناس على أصحاب في هذا وقولهم لم إن طريقكم ليس فيها تربية ولا إمام يقتدى به فيها حتى دخل التشويش على بعض الأصحاب من أجل ذلك ، وزده تشويشا وخيرة كوك سيدنا رضى الله عنه ذكر حسبا في [ جواهر المعاني ] وغيره أن الفتح والوصول لا يجرى إلا على يد الأوتياء الأحياء الخ ولو اهتدى إلى أن التربية موجودة في طريقنا إما بوصفها الأكمل الذى هو حصول الإذن من الله ورسوله

أو بالإذن الصريح من الشيخ ولو بالوسائل في الدلالة والإرشاد لما دخل عليه ما ذكر من التشويش والخير ، وقد قيل في هذه المسألة ، تيسر مما يكفي إن شاء الله تعالى ويشفي لمن سألنا عن ذلك . ومحصل هذه المسألة أن أهل هذه الطريقة المحمدية يوحد في أفرادهم من يعتنق عليه في التربية بها : أي بتلقين ورداها وجميع أذكارها بالشروط المشروطة والكيفيات المضبوطة ، بحيث لا يخرج عما أحده الشيخ في ذلك مما تلقاه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأنها طريق محمدية أعطاه ، النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ مه إليه وضمن لأهلها ماضيه من الأسرار والخيرات والبركات ، ولا سبيل إلى الخروج عما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم وترتب ضمانه عليه فافهم ذلك ، ثم قال : وقد تقدم أن من المتقدمين من يكون في مرتبة التربية وترقية يحصل الإذن له في ذلك من الله تعالى له في سره من طريق الإلهام المعروف عند أهل هذا الشأن ، أو من حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو على يد بعض أهل «منهج الأكرام من الإخوان الكرام» ، إلا أن أهل هذه الطريق لا يتظاهرون بالتصدي للتربية والانتساب للمشيخة أدبا مع الله تعالى ، ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومع سيدنا الشيخ رضى الله عنه ولذلك جرى اصطلاحهم في غالب أسلاف على تسمية المرشد مقدما فقط ، وفي بعض البلاد الجنوبية وصحارى المغرب الأقصى تقيب من تأهل للتربية منهم بالشيخ ومن دونه بالمقدم جريا على اصطلاح الأقدمين من أهل الطريق المشهورة بالمغرب ، ولا مشاحة في الاصطلاح بعد معرفة مواقع لإشارات مه فافهم والله تعالى أعلم اهـ وعن الشيخ زروق رحمه الله في [ شرح المساحات ] التربية لا ترتفع أبدا لكم ، تارة تحرى بالاصطلاح من الخلوات والتربية ونحوها ، وتارة بمحض الأصول فقط ، وتارة بحفظ الحرمة ليس إلا . وتارة بعوامية ، وتارة بمجرد التلقين والإلقاء ، وهذه أمور لا تزول أبد الآبدين غير أن الاصطلاح قد انقصر في هذه الأربعة اهـ وفي [ حج ] سئل سيدنا رضى الله عنه عن قول القطب سيدى أحمد زروق : نقطع شيخ التربية . وعن قول سيدى إبراهيم النازى رضى الله عنه في قصيدته اللامية :

وقد عدم أساس الشيوخ بقطر  
وأخرهم شيوخى ومعظم إحلالى  
وقد قال لى لم يبق شيخ يفرينا  
وذامنذ أعوام تخلون وأحوال

قال الشيخ زروق سألت شيخنا أبا العباس الحصرى رضى الله عنه ؟ فقال لى : انقطعت التربية بالاصطلاح ورجع الأمر كما كان في المصدر الأول بالإمادة والهمة والجدال (١) ، وهذا كان في سنة أربعة وعشرين من القرن التاسع وأما الآن فما بقى إلا الإمادة بالهمة والحال لكون الله تعالى سامع التماس فيما تخوض فيه وعمرها ، ومع هذا يقع لهم التمتع والوصول مع أن الأوائل كانوا لا يسامحون التلميذ في أقل قليل ولو وقع منه غلة لطردوه إلا أن تدركه غلبة إلهية يعامل بالتوبة ، غير أن أهل هذا الوقت فإنهم يسامحون في الأمور العظيمة ولم يقع لهم طرد ويقع لهم مع هذا التمتع والوصول إلى الله جل جلاله ، فسبحان المتفضل على من يشاء بما يشاء من عباده - لا يسئل عما يفعل - لا لعلته سبقت ولا لأجل مانع بل بمحض الفصل والجلود والكرم ، جعلنا الله معهم بمنه كحفظه وكرمه آمين اهـ . وفي [ غص ] جميع الأولياء الأحياء والأموات قد ترحلت أبوابهم للعلق وما بقى مفتوحا إلا باب رسول

(١) وفي هذا التاريخ أشار منهم بقوله :

وقد تربية بالاصطلاح  
مه كذا قرن طسنة قرح الصالح الله مصنفه .

الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل كل شيء توحه به الناس إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه شيخ  
الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة إليه كعبيد ولعلماء الدين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه  
يخضعون له. وفي [ جد ] قست لشيخنا رضى الله عنه هل آخذ عن أحد بعدكم العهد إن سبقتم بالوفاة؟  
فقال رضى الله عنه ، لا تنقيد بعدى على محبة أحد من هؤلاء المشايخ الطاهرين في النصف الثاني من  
القرن العاشر لتعذر الوفاء بحق كل مكمل على صاحبه لكن لا بأس بزيارتهم كل قليل ، فقلت له فهل  
أمر بذلك جميع أصحابكم من بعدكم ؟ فقال رضى الله عنه : لا تنقيد على أحد منهم فإن الله تعالى  
خواص في كل عصر يعلون الترقى على يد من شاء الله تعالى ، على أن الطريق الآن قد صارت  
اسما لارسمها وترى المريدون ترى الأشياء وتأس على أكثر الناس أمر الشيخ وتمييزه عن المريد ،  
بل ربما ادعى المريد أنه أعرف من شيخه بالطريق وتبعه أكثر الناس على دعواه . قال : ولما  
علم سيدى إبراهيم المتولى رحمه الله انهم القلوب من بعضنا لم يأمر مريدا بالانقياد عليه ولا على  
غيره ، وكذلك تلاميذه من بعده كالشيخ محمد بن عثمان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد النامولى والشيخ يوسف  
الكروى والشيخ أبى العباس العمري ، فهم يتصدر أحدهم تلقين يدين وقالوا لا ينبغي للفقهاء في هذا الزمان  
أن يتصدر أحد منهم للطريق لعدم اجتماع الشروط فيهم وفي مريدهم ، فقلت له ما الدليل على ذلك؟  
فقال رضى الله عنه : الدليل على ذلك الوجود المشاهد فيلقن الواحد لآلاف مريدا أكثر فلا ينتفع منهم واحد  
لتخرق أو عيبهم عن مكث شيء من الأدب فيها فحكهم كحكم من ينتفع المكتب بعد عصر يوم الخميس ليقرى  
الأطفال ، ثم قال : ويتقدير أن الأطفال يأتون بهم إلى الفقيه بعد عصر يوم الخميس فلا يقدر على جمعة  
قوبهم على الفقيه بل قلوبهم شاة وماع الفقيه إلا أجسامهم من غير روح وفهم ، انظره . ثم قال : وقد  
اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه السلام وأنخروه بوقت ظهوره وأنه قرب وقت ظهوره ورفع  
ستوره وأنه يخرج حين تملأ لأرض طلما وجورا كما كانت ملئت قسطا وعدلا . قال الشيخ : وقد  
وجد انظلم والجور حتى في خواص الناس وعوامهم إلا ما شاء الله ، وكثرت الدعوى في خواصنا بغير  
حق وخرجوا بهوسهم لدعوة الخلق إلى غير الحق كأنهم هم مستنيرة قوت من قسورة ، بل يريد كل  
امرى منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا ينفقون الآخرة - وكيف يخاف من صمت أذناه وعصيت  
عيناه يحاول الشيطان ووساوس الحرمان حتى لا يسمع قول الحق على لسان رسول الحق - قل هذه  
سبيل أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعى وسبحان الله ما أنا من مشركين - وكيف يدعى الوصول  
من هو عن عبوديته الكاملة معصون؟ وكيف اتصال من هو على الحقيقة في اتصال؟ أه والله أعلم .  
قال رحمه الله :

(وَلَا بُدَّ مِنْ تَعْظِيمِ كُلِّ مُقَدِّمٍ وَكُلِّ خَلِيفَةٍ مِنْ أَنْسِ وَجِيهِ  
لَمْ حُرْمَةُ كَحُرْمَةِ الشَّيْخِ فَأَرْعَاهَا وَكُنْ بِأَذِلَّةٍ لَمْ صَفَاءَ مَوَدَّةٍ  
فَهَمْ يَنْتَلِ آيَاهُ بَلْ أَعْظَمُ مِثْلَهُ فَقَامُوا الْقَامَ فِي الدُّمَاءِ بِمِثْلَةٍ )

( ولا بد ) لا مدوحة ولا محالة ( من تعظيم ) وتبجيل وتوقير ( كل مقدم ) كل خليفة ( من أنس ) من  
والور محمدى ( و ) تعظيم وتبجيل وتوقير ( كل خليفة ) من حلائف سيدنا أنى الفقيه رضى الله عنه  
وعنايه آمين ، وفي الحديث : البركة مع أكابرنا من لم يرحم صغيرنا ولم يحل كبيرنا مبس منه ، وفي آخر



والأكبر من الإخوة عمدة الأئمة في لإكرام والاحترام والرجوع إليه والتعويض عليه وتقديمه في المهمات ، والمراد الأكبر دينا وعلميا وإلا فسد . وقد قيل من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك الأدب . وفي [ مع ] اعم وسمى الله وإياك لما يحبه ويرضاه أن الخلافة عبارة عن بيعة الشيخ الذي كان حبيبه حايبه عنه لأنه يوصل إلى اللامية ما كان الشيخ يوصله إليهم من الأذكار والأوراد والأحكام والأمرارات والتوجيهات والمقاصد والحلوات والآداب والعلوم والمعارف ، والحاصل أنه يفعل لهم وهم ما كان الشيخ يفعل ، وله عليهم من الحقوق جميع ما كان للشيخ عليهم بحكم الخلافة وإسياسة . فإن قلت : ما الفرق بين البيعة والمقدم ؟ فأجواب : أن المقدم من أمره أو أذن له بالإذن وهكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يقتضي لأدكار الأئمة مع بعض الأذكار التي يختص بها الخواص ومن له حديدتهى إليه . ولكل مقدم صادق مرتبة عظيمة تحبها طاعته واحترامه ، ثم قال : وليس البيعة كذلك بل هو نائب عن الشيخ مضمنا ، فحدثك المقدمون وبلا مدتهم من حمة رعية الخليفة تحب عليهم طاعة الخليفة لأن وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته يجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من نفسه البيعة ومن نفسه غيره مرتبة خلافة ، فأعلم هذا وأعمل عليه ترشدا والله يهتدى من يشاء إلى صراط مستقيم . وفيه وإياك أن يصرف مرتبة الخليفة ومرتبة المقدم في إعطاء الورد من غير أن يجعل خليفة سلفي حد سواء . بل المقدم من حمة رعية الخليفة تحب عليه طاعة الخليفة هو وحاشيته كما يجب على جماعته طاعته ، وهذا الحكم وهو وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته يجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من نفسه خبيئة ومن لم ير منه لمرتبة الخلافة ، انظره . وفي [ حه ] وعليكم طاعة المقدم بإعطاء الورد مهم أمركم بمعروف ونهيكم عن منكر أو سعي في إصلاح ذات بينكم ه . وفي الحديث : إنما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ه . وفي [ مع ] علم أن شيوع رضى الله تعالى عنهم كما كانوا أوراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبوايه في تبليغ شريعته المظهرة إلى أمته وحب على الأمة تعظيمهم ونوغيرهم وطاعتهم وحرم على كل من يتبعهم بحكم الأورثة أن يورث ما للموروث . ولما كان الأمر كذلك كان من قدمه الشيخ من التلاميذ والمريدين بحكم إسياسة يجب على من سواه طاعته بامتنان أمره واحساب نهيه . وعزم عليه محبته وعصبية واحتماره وعدم مسألة به لأن من حاله فإنما خالف الشيخ الذي قدمه ، ثم قال : قال السيد محمد بن الخفاري لكتني : فما أفلح مريد قطم قل أو انقطعه ، لي متى مات شيخه أو قصه عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمه برسم ما كان عليه من الشيخ ، ومتى لم يخلف دينا ولا حبيبه برمه لا يتبدل إلى مرشد أو شيخ يسجد في بعية سيره اه . قلت كلام هذا الإمام هو قصص الله لأنه لما تعين على المريد طاعة من كان نائب شيخه انتهى مات أو فصله عنه عارض والخان أن شيخه ما أمره بتصريح طاعة ذلك النائب وخبيئة بل إنما تتعين عليه طاعته لكونه نائب شيخه أو حايبه . ثم ظنك بشيخ أمرك شيخك بطاعته أو كان المقدم هو الذي لفتك الأذكار ونظمتك في سلك أهل الطريقة ، انظره :

يارب جازهم بالرضوان	والخير والإحسان والغفران
وبجوار أحمد التجاني	مع جوار المصطفى العدنان
عن سائر الأحباب والإخوان	فاجمع بهم شئلى بالامتنان
آمين آمين ختام الله	على لسان المؤمن الأواه

وفي [جد] فقت له أي لشيخه سيدي عن الخواص رحمه الله : إن طائفة من أهل زماننا يدعون أنهم خلفاء أنبىح من الأكابر وهم على طائفة من الجهل<sup>١</sup> فقال رضي الله عنه : لا ينبغي تريد أن يتشرف بشيخه إنما ينبغي له أن يتشرف به شيخه . ومن كان جاهلا وتلب بأنه خليفة ولي فقد أزرى فإنهم يقولون من لم يجتمع شيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما . على أن طريق الولاية لا تؤخذ بالخلقة والاستخلاف . وقد حكى أن سيدي أبا الحسن النوري رضي الله عنه قال لبعض الفقهاء : من أنت ؟ قال من أصحاب الشبلي ، ونظر إليه نظر الغضب وقال : قل خادمه فإن مقام الصحة عزيز ، انظره (من إسن وحنة) بكسر الجيم أي سواء كانوا من الإنس أو من الجن رضي الله عنهم وعندهم آمين . وفي [ع] عن بعض الأصحاب رضي الله عنه : أن لكل أهل التربة والإرشاد من أهل طريقة يبلغ عددهم مائة من الإنس ، ثلاثمائة من الجن . ثم قال أو قريبا من هذا ولدهن حواراه<sup>(١)</sup> . وانظر أن قوله أو قريبا من هذا راجع لعدد الكل من الجن ، وقت السيد المذكور عقب هذا مانصه : ثم قال رضي الله عنه : يعني سيدنا جعلنا الله في حقه . كلها مني وإلى : يعني لصرائق التي يرى بها الكل المذكورون . انظرها . ومن مطلق له رضي الله عنه وعنه آمين كما في [حه] يارب أن توصل على يدي إلى المعرفة كذا وكذا من الإنس وبعين عددا كثيرا ما طلبه أحد من أولياء الله تعالى فيما سمعنا<sup>٢</sup> وفي [حج] ومن كرامات رضي الله عنه أنه قال : صم لي يعني الذي صلى الله عليه وسلم من الأصحاب كرامات رضي الله عنه وفضلا ألف ألف ألف من الرحا إلى أن تعد أربع مراتب . ومائة ألف ألف ألف من النساء<sup>٣</sup> . يعني إلى أن تعد ثلاث مراتب . وقد مر أن طرق الكل من أصحاب سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنه آمين في بني آدم أربع عشرة آلاف طريق كل طريق لتلميذ من تلامذته ، وكل طريق تتفرع بهروع كثيرة إلى قيام الساعة . وما يعم جنود ربك إلا هو - ويخلق ما لا تعدون - (لم) أي لآدائنا الملقدين والخلقاء رضي الله عنهم وعنه آمين عليا معشر الإخوان (حرمة) عظيمة لأنهم نواب وأماء سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنه آمين (كحرمة) سيدنا (الشيخ) رضي الله عنه وعنه آمين :

طلعتك إذ شئت نعرفك بلسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

(فرعها) أي احفظها وصنها . وفي [حه] وأما سقوط حرمة فهي أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمة هي عدم ظهور المبالاة إذا أمره أو نهاه<sup>٤</sup> . وفي [مح] اعلم أنه لا شيء أصغر على المرید من مخالفة الأشياع وعدم امتثال أوامرهم والاعتراض عنهم وعلى الأولياء رضي الله تعالى عنهم ، وترك تعظيمهم واحترامهم وعدم قبول إشارتهم فيما يشيرون به عليه قال في [تحفة الإخوان] فالآداب التي تطلب من المرید في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره صاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهرا أنه حرام ويؤول ما بينهم عليه وتقديمه عن غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ، ثم قال : ومنها أن يحفظه في عيبه كحفظه في حضوره وأن يلاحظه بقية في جميع أحواله سافرا أو حضرا لتعمه بركته ، ومنها أن لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه ومن طرده الشيخ عنه . وما جملته يجب أن يحب من أحبه الشيخ ويكره من يكرهه . ومنها أن يرى أن كل ركة حصلت له من بركات الديب والآخرة فمركته . ثم قال : وأن لا يكلفه شيء ، حتى لو قدم من سفر لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ لا ينظر أن لشيخ بأية سلام عليه<sup>٥</sup> . وقال في [خلاصة المرضية] ومن شرط المرید أن لا يصحب من لشيوخ إلا من تقع له حرمة

في قلبه وأن يديعه على مشط والمكره ، وأن لا يكتف عن شيخه شيئا مما يخطر له وأن لا يعترض عليه فيما يكون منه ، انظاره . ومما يجب عليه أيضا أن يراعى حرمة في ذريته وروحانياته وقدره في عينه كحضوره في حياته وبعد مماته . وفي [ جه ] وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فإنه سيف صارم يقطع الحل بين الشيخ ومريده . فلا يعترض شيئا من أمور الشيخ ، وإن لم توافق ما عنده من طواهر العلم أو باطنه فيعلم أن هناك دفاثق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ ، والشيخ يجري على موال تلك الدفاثق التي بينه وبين ربه فإذا خالف صورة صاهر لشرع فليعلم أنه في باطن الأمر يجري على موال الشرع من حيث لا يدريه الخلق اهـ . وللشريشي رضي الله عنه :

ولا تعترض يوما عليه فإنه كفيل بتثبيت المريد على هجر

ومن يعترض والعلم عنه بعزل يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

وفي [ شب ] وقد قلوا إن عالمة المريد لشيخة في قوله أو فعله سم قتل ، فن سحب شيئا من الشروح ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقص عهد الصحبة ووجت عليه التوبة ، ثم قال : وقد قال الجنيدي لبعض تلامذته حين سأله عن مسألة وأحابه عنها فعارضه - فإن لم تؤمنوا لي فاعقرلوني - وما ألفت قول الإمام الجليلي رحمه الله :

وإن ساعد المقدور أو سافك العضاض إلى شيخ حق في الحقيقة بارع

فقم في رضاه واتبع لمراه ودع كلما من قبل كنت تصانع

وكن هنده كاليت هند مغل يقبله ماشاء وهو مطاوع

ولا تنقض فيما جهلت من امره عليه فإن الاعتراض تنازع

وسلم له فيما تراه وإن يكن على غير مشروع فقم مخادع

في قصة الخضر الكريم كناية بقتل غلام والكليم يدافع

فلما أضياء الصبح عن ليل منره وصل حساما للمحتاج قاطع

أقام له العذر السليم وإنه كذلك علم القوم فيه بدائع اهـ

وفيه : وقال ابن عباد في شرح الحكم بقلا عن أبي القاسم القشيري : ورد في الخبر والشيخ في أهله كالتى في أمته . وقال ابن العربي في الفتوحات :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله فقسم بها أديا لله بالله

هم الأدلاء والقربى تؤيدهم على الدلالة تأييد على الله

الوارثون هم للرسل أجمعهم فما حديثهم إلا عن الله

كالأنبياء تراهم في محاربهم لا يسألون من الله سوى الله اهـ

[ تنبيه ] ومما يجب على المريد كتمان ما أسر شيخه إليه من الأسرار الإلهية أو الأمور العادية إذ لا يوجب ذلك صندهم إلا للأمناء ، ويرحم الله من قال :

من سارروه فأبدى السر مكشها لم يأموه عن الأسرار معايشا

وأبفضوه فلا يحظى بقرهم وأبدلوه مكان الأنس لمخاشا

ثم قال : فانشروح نواب الحق في الدم كالرسل عنهم الصلاة والسلام في زمامهم بل هم الورثة للذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء ، غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة



في العموم ومالهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب في الخصوص اهـ . وفي [ عف ] فليعتبر المرید الصادق ويعلم أن الشيخ عنده تذكيرة من الله ورسوله ، وأن الذي يعتمد عليه مع الشيخ عوض ماله كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وهكذا ينبغي أن يكون المرید مع الشيخ . قال أبو عثمان : الأدب عند الأكابر وفي مجالسة السادات من الأولياء يبلغ صاحبه إلى الدرجات العلى والخيرات في الأولى والعقبى ، ألا ترى إلى قول الله تعالى - ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم - ثم قال : وفي هذا تأديب للمريد في الدخول على الشيخ والإقدام عليه وتركه الاستمجال وصبره إلى أن يخرج الشيخ من موضع جلوسه . سمعت أن الشيخ عبد القادر رحمه الله كان إذا جاء إليه فقير زائر فخرج بالفقير فيخرج ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع إلى جلوسه . وإذا جاءه أحد ممن ليس في رمة للفقراء يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع إنكار لتركه الخروج إلى الفقير وحروجه لغير الفقير فانهى ما خطر للفقير إلى الشيخ فقال : رابطتكم بعد ابطه قلبية وهو أهل وليس عنده أجنبية فكنتي معه بموافقة القلوب وتفتح بها عن ملاقة الظاهر هذا القدر ، وأما من هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات والظاهر فني لم يوف حقه من الظاهر استوحش ، فحق للمريد عمارة الظاهر وباطن ، الأدب مع الشيخ . قيل لأن منصور المهرقي كم صحبت أبا عثمان ؟ قال خدمته لاصحبته ، فالصحية مع الإخوان والأقرباء ومع الشيخ الخدمة انظره . وقد كان سيدنا أبو الفيض رضى الله عنه وعما به أمين لا يزيد على . السلام عليكم مع أصحابه بخلاف الأحباب فإنه يحاسبهم ويلاطهم غاية الملاطفة بالمؤمنين رءوف رحيم ورائة محمدية انظر [ حه ] وفي [ عف ] أيضا ومن الأدب مع الشيخ أن المرید إذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أمر دينه أو أمر دنياه لا يستعجل بالإقدام على مكالمته الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعد له ولسماع كلامه ، وقوله متفرع : فكما أن للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لأنه من معاملة الله تعالى ، ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحبه من الآداب ، وقد نبه الحق سبحانه وتعالى على ذلك فيما أمر به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في محطته فقال - يا أيها الذين آمنوا إذا تاجعتم الرسول فقدموا بين يديكم نجواكم صدقة - يعني أمام مناجاتكم ، انظره .

[ تنبيه ] أعلم أن مناجاته بعد وفاته كمناجاته في حياته صلى الله عليه وسلم في الأمر بحدث ، ولهذا كان بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه لا يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد تقديم ماتيسر من الصدقة ولو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وفيه وقال أبو عثمان : صحبت أبا حصص وأنا علام حدث فطردني وقال لا تجلس عدي فلم أجعل مكافأتي له على كلامه واحتشدت أن أحمر لنفسي بثرا على بابه وأزل وأقعد فيه ولا أخرج منه إلا بإذنه ، فلما رأى ذلك مني قربني وقبلي وصيرني من خواص أصحابه إلى أن مات رحمه الله . وفيه . ومن مهام الأدب حفظ أسرار المریدين فيما يكشفون به ويمنحون من أنواع المنح فسر المرید لا يتعدى ربه وشيخه ، ثم يحقر الشيخ في نفس المرید ما يجده في خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شيء من حوارق العادات ، ويعرفه أن الوقوف مع شيء من هذا يشغل عن الله ويسد باب المزيد ، ويعرفه أن هذه نعمة تشكر ومن ورائها نعم لا تحصى ، ويعرفه أن شأن المرید طلب المنعم لا الدعمة حتى يبقى سره محفوظا عند نفسه وعند شيخه ولا يذيع سره . إذاعة الأسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب لإذاعة السر يوصف به

النسوان وضعماء العقول من الرجال ، ثم قال : وينبغي للمريد أن يحفظ صرعه من بته ، ففي ذلك صحته وسلامته وتأيد الله سبحانه وتعالى بتدارك المريدين الصادقين في موردتهم ومصدرهم اهـ ( وكفى باذلاً ) من بذل الشيء . بذال معجزة أعطاه ( لهم ) أي لساادتنا لقدمين واحلماء رضى الله عنهم وعناهم آمين ( صماء مودة ) أي مودة صافية من الأعراض الصعبة والأهواء الشيطانية إذ هي التي عليها اندار في هذه الدار وفي تلك الدار . وفي [ هب ] والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفعها عليه ولا شيئاً من الأعمال البدنية وإنما يطلب منه هذا الخرف لا غير وهو أن يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ، ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أخنها ، وإن وجد هذا الاعتقاد انتفع امرئ به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وإلا لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فإن عرصت فيه الوسوسة والمريد على غير شيء ، وكنت ذات يوم معه بقرب باب الخلد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيراً ويتسخر له في كل ما يمن ويعرض حتى إنه لا يبتغيه في ذلك أحد من أصحابه رضى الله عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه أنحنى يا فلان لله عز وجل ؟ فقال نعم ياسيدي محبتي حلصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فغير في ذلك حين سمعته ، فقال له الشيخ أمرأت إن سمعت أي سلبت وزالت الأمرار التي في ذاتي أتبتى على محبتك ؟ قال نعم ، فقال الشيخ من قنوا لك رجعت طراحاً أو زبالاً أو نحو ذلك أتبتى على محبتك ؟ قال نعم ياسيدي ، قال الشيخ فإن قالوا لك إن رجعت عاصياً أرتكب المخالفات ولا أتأتى أتبتى على محبتك ؟ قال نعم قال الشيخ وإن مرت على وأر على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة إلى أن عد عشرين سنة ؟ قال نعم ولا يدخاى شئ ولا ارتياب ، فقلت لأرحل ويحك إن هذا أمر لا يطيقه ، فقال له الشيخ إنى سأختبرك ، فملت للرجل ويحك هذا أول الخرف عليك ، وكيف يطيق الأعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ الوفاء والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأر معك في ذلك ، ثم تضرعاً إليه جميعاً في الإقالة والعمو فسق ماسق إلى أن اختبره بأمر فيه صلاحه فلم يظهر له وجه فلم يطقه فتبدلت نيته في الشيخ رضى الله عنه .

قلت : وسر الله لا يطيقه إلا من كان محاربه صحيحاً بأن يكون صحيح الجرم نافذ العزم ماضى الاعتقاد ، لا يصح لأحد من العباد فد صلى على من عداه شيخه صلاته على الجبارة اهـ . وفي [ جلد ] سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول : من سوء أدب المريد أن يقول لشيخه اجعلنى على بالك ، فقلت له ما وجه سوء أدبه ؟ فقال رضى الله عنه . في ذلك استخدام للشيخ ونهية له وأمر له أن يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير . فإن قلت : العارف لا يسعه غير الاشتغال بالحق تعالى . قلت له : أما قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أسألك رافقتك في الجنة ؟ فقال رضى الله عنه أما ترى قوله للسائل : أعنى على نفسك بكثرة السجود ؟ فحوله صلى الله عليه وسلم إلى غير ما قصد من الراحة في الدنيا والاعتماد على رسول الله صلى الله عليه وسلم دون العمل فقلت له كيف ولا بد للمريد من التحبب إلى شيخه بالأدب والخدمة وكل ذلك مما يعمل قلب شيخه إليه وإذا مال قلب الشيخ لغير الله انقطع مدد المريد ؟ فقال رضى الله عنه . لو اوجب على المريد الخدمة والحق تعالى مطلع على قلب وليه وإذا رأى فيه محبة لهذا المريد فصى حاجته التي يطلبها من شيخه عبرة على قلب وليه أن يدخله محبة لسواه والله عليهم حكيم اهـ ( مهم ) رضى الله عنهم وعناهم آمين في استبجسين والتوفيق ( مثل آباء ) أي مثل آبائنا في وجوب

ملاحظتهم والعربهم ، قال تعالى - وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا - الآية - ووصيا  
 الإنسان بوالديه حسنا - الآية . وفي [ عف ] عن أنى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم له ثبط فلا يستقبل القبة ولا يستدبرها  
 ولا يستطيع بيمينه وكان يأمر بثلاثة أحجار ويهوى عن الروث والرمة ه ه . والرمة يكسر الراء :  
 العظام البالية . وفي [ مع ] عن الخلاصة المرضية . والشيخ من حدود الله تعالى يرشديه المرادين ويهدي  
 به الطالبين ، فعلى المشايخ وقار الله وهم يتأدب المرید ظاهرا وباطنا قال تعالى - أولئك الذين هدى الله  
 فبهداهم قطعده - والمشايخ لما اعتدوا أهلوا للاقتداء بهم وحملوا أئمة للمعتقين ، فيسوس الشيخ نفوس  
 المریدين كما يسوس نفسه من قبل بالتأليف والنصح ، فبذلك يصير المرید كالجزء من الشيخ كما أن  
 الولد جزء من الوالد في الولادة الطبيعية ، وتصير هذه الولادة الثابتة ولادة معنوية كما روى عن عيسى  
 عليه السلام : لن ينج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ، ومن صرف اليقين على شكل يصل هذه  
 الولادة ، وهذه الولادة يستحق ميراث الأنبياء ، ومن لم يصل ميراث الأنبياء ما وداها . أى وإن كان  
 على كمال من النقطه والذكاء لأن النقطه والذكاء نتيجة العقل ، والعقل إذا كان بابسا من نور الشرع لا يدخل  
 الملكوت ولا يزال مترددا في الملك ، ولقد وقف على برهان من العلوم الرباعية لأنه تصرف في الملك  
 ولم يرتق إلى الملكوت . والملك ظهر الكون والملكوت باطن الكون ، انظر [ عف ] وفيه الولادة  
 الظاهرة بطرق إليها لواء والولادة المعنوية بحماية من الله لأنها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة  
 العلم لاشجرة الخطة التي سماها إبليس شجرة الخلد إبليس يرى الشيء بضده ، فحين أن الشيخ هو  
 الأب معنى ، نظره ، فقد أظلم في القصية رضى الله عنه وأرضاه وحمل أعين عليين مأواه أمين (بل)  
 هم رضى الله عنهم وعديهم أمين (أعظم) وأكثر (منة) وحرمة وحقوقا عيننا من آياتنا وأمهاتنا أدى  
 الله سبحانه وتعالى لجميع من ذكره أمين - رب ارحمهما كما ربياني صغيرا - رب اغفرلى ولوالدى والمؤمنين  
 يوم يقوم الحساب - وهم أحق بقوله :

فأنا آناؤنا بأمن منه علينا اللأى قد مهدوا الحجورا

وفي [ مع ] عن القشيري وأعلم أن بر الأصاغر من تلامذة الشيوخ والأساتيد يكون أكثر من رهم  
 لوالديهم لأن الوالد يحمى ولده من آفات الدنيا والشيخ يحمى تلميذه من آفات الآخرة ، والأب يربي  
 ولده بالهمة العانية والشيخ يربي تلميذه بالهمة الدائمة ، ورحم الله من قال :

فررت إلى الرحمن مما جنت يدي	وأولى أولى الألباب من مهجتي أصلا
هم خير خلق الله فأنعم بقربهم	وقربهم عينا وأكرمهم بهم تولا
فحباهم لرحمن كن تحية	فأكرمهم بهم فرعا وأكرمهم أصلا
تدليل : مشايخا يدعون ليرشد والهدى	ينصح وهمة عقل مرحبا أهلا
ويارب حازهم بعضو وبالرضا	وبالخير والإحسان في منزل أعلى
ومن قال : لن كنت برا فزت بالبر والنقى	وواقبت تقوى الله في السر والظهر
وفرت مع الأكرار في كل موطن	وذاك سرور دائم أبدا يسرى انظره

وفي [ عم ] أحد عيننا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تهانون بمخالفة أهراض



والدين ولو مباحة ففعلها كأنها واجبة او مندوبة وتجنب كل ما يكرهونه كأنه حرام أو مكروه، وذلك لأن الشارع لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع إليه وإنما ذكر أننا لا نخالفهم فيما يطلبونه منا ، وبحسبنا العامل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى ، وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لا يأكل مع والدته قط في إثناء واحد خوفا أن يسبق بصرها إلى لحمه أورطية (١) أو عنبية أو تينة فيأكلها وهو لا يشعر ، ثم قال : وأعلم يا أحمى أن لا فرق في النهي عن مخالفة الوالدين بين والد الجسم ووالد القلب ، بل مخالفة والد القلب أشد لأنه يقذف من النار أو مما يقرب من النار ، وأما والد الجسم فإنه كان سببا في إبعاده في أسفل المراتب فكأنه أوحده كالطينة أو الحديد المصدأة فلم يزل والد القلب يلطمه حتى صار كالبور الأبيض أو كالذهب المصنوع ، وأيضا قالوا : أبو الجسم كان سببا في مجاورته للحبوات والبهايم وأبو الروح كان سببا في محاورته لأهل حضرة الله تعالى من الألياء والملائكة والشهداء والصالحين : وسمعت سيدي عليا أخو خاص يقول : لا يقدر أحد أن يجازي شيخه على تعليمه أدبا واحدا في الطريق ولو خدمه ليلا ونهارا إلى أن يموت ، انظره . وفي [مع] والفرق بين شفقة الشيخ على التلميذ وبين شفقة الولد على والده في ظاهر لأن الشيخ يدل التلاميذ على طريق السداد ويسلك بهم سبيل السجادة والرشاد ويحبهم عن طريق الشر والفساد ، فإن هذه الشفقة من شفقة الوالدين على ولدهما التي عاينها الموت ولا بدعه ، وشفقة الشيخ على التلميذ مما يوجب الطرد والإبعاد والمطرب أيد الآباد ، وما أحسن قول القائل رحمه الله :

فضل المعلم قدر ليس يبلغه      حنوا ولا يحويه فضل أب  
فذا يدبر في الدنيا معيشته      وذا يمكنه من أفضل الرتب

ثم قال : قال السيد محمد بن المختار الكنتي رضى الله عنه عينا من ماله : وأما حديث ومن علمك حرفا فهو مولاك ، فصحيح صريح في تعظيم المعلم ووجوب توقيره وبره والإحسان إليهم وإقامة منزلتهم والتبوية بمسكناتهم وإبرارهم من المتعلمين مودة المولى الواجب احترامهم وخدمتهم على العبيد المتعين عليهم الإجلال والخلة لمواهبهم كما يشهد به حديث : يجلو المشايخ فإن تبجيلهم من تعظيم جلال الله تعالى . على أنهم متفاوتون في الرتب فمرتبة معلم خير دون مرتبة المولى إذ المعلم إما هو مرشد إلى إمامة رسوم التعبد برعاية حدود الشريعة الظاهرة وإقامة الأحكام المتبعة بالحلل والمحرّم مرشد إلى الإخلاص في التعبد والقيام بحقوق العبودية وتهذيب الأخلاق وتنقيح الأحوال وتركيز الأعمال وتحيية النفوس من العيوب والأكدر وتحليتها بمغاسل الأسمار والأنوار وتصفية القلوب من الحجب المانعة لها عن مطالعة العيوب ، فهذا الشيخ الواثق لبيده الراشد الداعي إلى السنن المستقيمة والمنهيج السديد المخرج من ظلمات الأهواء المصنعة والآراء المذمومة إلى أنوار التوفيق ومسالك التحقيق . فالأول دون الوالد في مرتبة البرور ، والثاني . أرفع منه وأولى بالبرور والتوقير من وجوه أعمالها خوف التطويل ، وفيه عن الجليل : أمرني أبي بأمر وأمرني السرى بأمر فقدمت أمر السرى على أمر أبي وكل ما وجدته فهو من ركانته ، انظره . وفي [عم] والله لو وقف المریدون على الجمر بين يدي أشياخهم منذ خلق الله الدنيا إلى انقضاءها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في إرشادهم إلى إزالة تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله تعالى ، وإذا كان العبد يجب من أعطاه العريضة والبخور حتى فتح المطالب ولا يكاد يفضيه مع كون

(١) بضم راء وفتح طاء م .

ذلك مكروها لله عز وجل ، فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذى يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من ملوك الحضرة ، والله إن أكثر الناس اليوم فى غمرة ساهون ، نال الله تعالى اللطف بنا وبهم . وقد سمعت سيدى عاليا الخواص رحمه الله يقول : لا يطلب من غالب أهل هذا الزمان كمال مقام الإيمان فإنه متعذر جدا ، وإما السعيد كل السعيد من خرج من الدنيا ومعه راحة الإيمان ، ومن ادعى منهم كمال الإيمان كذبته أفعاله من الانهماك على الدنيا وندمه على فواتها أكثر من ندمه على فوات عجايبه الله عز وجل ، وسمعت يقول : من علامة نقص الإيمان فى العبد عدم تأثره على فوات شيء من مرصعات الله عز وجل ، وعدم حفظه لجوارحه مع علمه بأنه يحاسب على جميع ما فعل ، انظره ، ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه فيما كتب به لبعض الخاصة متعنا الله وإياه بالرضا الأبدى والسر السرمضى آمين :

ودع مذنبها أرغى الخمول ذبوله	عليه ولم يرد سواء الحكمة
ولم يسغ شيئا من مقامات أوليا	فياليت يفوز يوم ابتوية
أمن صاب أن يكون فى الوقت مسلما	فياويح من يبتى مراتب شبيخة
فيا رب فارحنا محض العناية	وشفع رسول الله فينا بمنة

وفى [ عف ] عن أنى أمانة الباهل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من علم عبدا آية من من كتاب الله فهو مولاه ينبغي له أن لا يخذله ولا يستأثر عليه ، فمن فعل ذلك فقد عصم هروءة من هرى الإسلام » اه :

ملمه علقى وأنت طيبى	ليس يخفى عليك فى القلب داء
الأمان الأمان إن فؤادى	من ذنوب أتيتن هبساء

- ربنا طلعنا أنفسنا وإن لم تعمر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - رسا اعمر لنا ديونا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرتنا - آمين :

يارب جازهم بالعفوان	والخير والإحسان والرضوان
وبجوار المصطفى العدنانى	فى مقعد الصديق لدى الرحمن
وبجوار أحمد التجانى	عن ذا العبيد وعن الإخوان
واعف عن الجميع فى التقصير	محض فصل العمى والعفوان
وامتن على الجميع بالرضوان	محض فضل الله والرحمن
تحت لواء أحمد التجانى	تحت جناح المصطفى العدنانى
صلى عليه الله دون عدد	والآل والمصحب وكل مهتد
آمين آمين ختام الله	على لسان المؤمن الأواه

( صفوا ) رضى الله عنهم وعما بهم آمين ( المقام ) أى مقام سيدنا أنى القبط رضى الله عنه وعنا به آمين ( فى الدعاء ) نخفق إلى طريق الرشاد الموصلة إلى رب العباد ( بحكمة ) وهى العلم والعدل والقرآن . قال الحمصى : وهى كل كلمة وعطش وحررتك ، أودعتك إلى مكرمة ، أوهنتك عن قبح ، فهى أحسن من مطلق العلم اه . قال تعالى - ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة - الآية . وفى [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن لا نقطع برنا وجسك عن عصي أمرنا أو وقع فى عرضنا ، بل يعامل الله تعالى المعاملة

الحسنة في عبادته كما بعادنا هو تعالى ولا يقطع ربه وإحسانه عنا، وربما وقعنا في أمور نستحق بها الحسف بنا في قمر بيوتنا. وقد كان ماث رديار رضى الله عنه يقول : والله لو أن الناس اطلعوا على ما يستره الله منا لرحونا ، وكان يقول . والله لو كان للذنوب رائحة ما استطاع أحد من الناس أن يحالفني من تندي ، فإذا كان هذا حال خيار التابعين في اتهام نفوسهم بالسوء فكيف بأمثالنا عبید القروج والبطون . فعلم أن الواجب على كل دء إلى الله تعالى مداراة المسارقين من الأدب بالبر والإحسان لا الحرمان والكلام المرء ، فإنه راع وكل راع مسئول عن رعيته، وقد فقرت نفسى من الفقراء المجاورين مرة فأردت مفارقتهم فرأيت سيدى عليا لحواص تلك الليلة وهو يقول لى : قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصبر على أصحابك طائفا ورحه الله وتمهدهم بالوعظة الحسنة كل حين ، ولا تكن كن غضب على صمه في البرية حين انتشرت معه في أرض وعرة فرجع إلى البلد وتركها للذئب يفرسها أه. وفى [ عم ] يتعين على الشخص أن يوطن صمه على تحمل أذى من يأمره من إخوته بترك الدنيا وهو لم يشرف على الدار لأجرة بقلبه، فإنه ككذب العاكف على الجيفة كل من معه من الأكل منها يكشر أسنانه ويهيب عليه ورع عصه حتى يرجع عنه . فليكن الشيخ إذا أمر إخوانه بترك الدنيا بسياسة ورحمة ورقق وتقديم مقدمات وذكر ما كان اسلف الصالح عليه ثم يقول : يرحم الله تعالى من اقتدى بهم وليحذر من لشكر منهم بياض إذا عصوا أمره ، وليس عليه إلا أن يظهر لهم عدم الرضا بكثرة رعيته في الدنيا لا غير كما يظهر أن راع عصه أو يده إذا حالقه ويعدس في وجهه وقلبه راحم له مشفق عليه ، وربما صر به عصا وربما عست لأم ولد لها بالبرة في يده حتى أحرحت له دمه ، ومع ذلك فيقصي العفص بأن ذلك كله ليس بمتص لودس، وإنما هو لودس شفقة والدته عليه ، فليوطن الداعى إلى الله عز وجل نفسه على سماع كل كلام مكروه فيمن يدعوهم لأهم عمى بدعوهم إليه ثم إن أهلى حجابهم فبشكروا النصيح والجهاد فيهم ، نظره وفيه : وسمعت سيدى عليا الحواص رحمه الله يقول : ينبغي لكل من ولاد لله ولاية على نفس أن يصبر على مخالفتهم لأوامره لاسيا في أوائل الولاية حتى ترخص نفسه ويتمكن في مقام النصير والحلم ، فمن كان رعيته منقاد له فهو خداع لا يظهر مقامه في الحلم ، فيقبل من صجر عمر ولاد الله لنفسه إن لم تتحصى أنت عوج رعيته فمن يحمله أه . ثم قال : وربما وسوس إبليس للمريدين بالأمور الثلاثة للأدب مع الشيخ من كل وجه ليعرض الشيخ للنصرة منهم فينتقمهم كما يلتقم الشهاب اسماك ويصير بسحر بالشيخ ، فإهم قالوا . حكم الشيخ حكم الصياد الذى يصطاد المريدين من قومه أشياطين ويخرجهم من تحت أسنانهم ، وقد وقع لى مرة أن جميع إخوانى المقيمين في الزاوية تعبرت أحوالهم وثقل الذكر والخير على نفوسهم حتى لم يبق تحت حكمى منهم شعرة واحدة ، فأردت لا تنفد من الزاوية إلى مكان ليس فيه فقراء، فلما أردت الخروج من الزاوية تمثل لى إبليس تجاهه وهو يصفى ورقص ويقول لى غلب غلب ، فرجعت فراد عيهم الأمر، وطلبوا أن يحرقوا بالقرآن في بئر الجمع وعبرها ويتركوا مجلس ذكر الله والصلاة على نبيهم صلى الله عليه وسلم احتسابا . فتوجهت للسبى صلى الله عليه وسلم في الاستئذان في ذلك ، فرأيت سيدى عليا لحواص رحمه الله وهو واقف خلف باب لا أرى من وجهه إلا أنفه وهو يقول لى : قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصبر على إخوانك طالبا وجه الله ولا تنال مخالفتهم لأوامر الله عز وجل وتقولهم بالوعظة كل حين أه . فعلمت أن ذلك إنما كان امتحانا لى في الصبر حين وسوس لى



إيليس وقال لي: ليس لتربيتك فيهم ثمرة والإنسان إما يزرع في أرض تبت الزرع ومن يذر في السباخ فهو قليل العقل، وعاب عني أن الله تعالى ما طلب مني إلقاءهم إلى امتثال أمره وإعطاء طلب مني ما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله - إن عليك إلا البلاغ - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفور شفقتة يود أن لو دخل الناس كلهم الجنة فقال الله تعالى له - ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لغس أن تؤمن إلا يؤذن الله - وقال تعالى - ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكفون من الجاهلين - فكل داع إلى الله تعالى لا بد أن يقع له كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورائة محمدية فيحجبه الله تعالى عن شهود انقسام أهل انقبضتين إلى شقي وسعيد ، وعن كون ذلك حتما لا بد منه فلدت يضيق صدر الداعي إذا عصوا أمره فيحتاج الداعي إلى الله إلى مراقبة شديدة على الدوام عرفا لأنهم قالوا مراقبة الله على الدوام من غير تغفل فترة ليس من مقدور البشر فافهم . وقد قال لي مرة شخص من حذاق المريدين المقيمين عندي : كولا كثرة محالنا لك ما عظم الله أجرك ، فأنت مأجور على كل حال إن أطعناك أو عصيناك فلك الأجر من الجهتين ، والله يزيدك توفيقا كما أيدني أمين فإنه نهى عني أن ذوق الأمور ليس هو كالسماع بها وثبتني حين ترزلت ، ثم قال : فلا يوجد أحد أتعب قلبا ولا بد نائم يقول أمور المسمين لعله وقوع الملل منه وعدم تحمله ذم رعيته له ، لاسيما نظار المساجد فإن جميع المستحقين يؤذونهم بلسانهم ويشكونهم للحكام ويحملونهم على المحامل السيئة وأنهم يأكلون مال الوقف . ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع جيرانه بكاء وعويلا في داره ، فسألوا فقالوا : إن عمر قد خير زوجاته وسرريه بين الإقامة عنده من غير مسيس إلى أن يموت وبين أن يعتقهن أو يطأهن وقل : قد جاءني أمر شفلي عنكن فلا أقدر ألتفت إلى واحدة منكن حتى أفرغ من الحساب يوم القيامة رضى الله تعالى عنه . وبلغنا أنه كان لا ينام ليلا ولا نهارا إلا بعض خفقات وهو جالس ويقول : إن نمت الليل صبحت نفسي وإن نمت النهار صبحت حقوق الرعية ، وسمعت أني أفضل الدين رحمه الله يقول : بحاسب المؤمن الذي لم يتو ولاية عن نفسه في يوم كان مقداره قدر وقت صلاة يصيبها ، وبحاسب من تولى ولاية عن نفسه وعن جميع رعيته ويسأل عن جميع حقوقهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، انظره . وفي [ ثيق ] أحد علينا اليهود أن نلين القول ونخفض الجناح لجميع أصحاب الكتب كالظلمة والحمارين والحشاشين والمقمارين وأصحاب المكوس وحبابة الظلم ، فإن ذلك أسرع لا نقيادهم لنا وأقرب طريق إلى حصول التوبة منهم وإلى تقويم عوجهم : وقد أوحى الله إلى داود عليه السلام حين أنفت نفسه من مجالسة العصاة : يا داود المستقيم لا يحتاج إليك ، والأعوج أهرضت عن تقويم عوجه فلماذا أرسلت ؟ ثم قال فارحم يا أنبي أهل المعاصي بقلبك وعظمتهم بالذين من قوتك تكن حكيم الزمان ، وخالطهم إن وجدت من قلبك ثباتا على الدين مع خلطتهم وإن تفروا منك فاتبهم ، ثم لا تزال تسارق أحدهم وتصرعه عن كنيته من حيث لا يشعر حتى يقوم عوجه إن شاء الله وأما إذا هجرت أهل المعاصي ونفرت منهم أو لم تشعهم من يقوم عوجهم ومن يبعثهم في كتبهم ، وقد قالوا أحوح ما يكون أخوك إليك إذا عثرت دابته ، فعلم أن أصحاب الكتب ضالة كل داع إلى الله عز وجل ، ولو أن الداعي ترك سياستهم وتركهم يتأدون في عيهم لوما آخذه الله بهم يوم القيامة فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك له .

[ تمة ] لا بد في هذه الدعوة الخاصة من إذن خاص من الله تعالى أو من رسوله صلى الله عليه وسلم

أو من كل ورثته صلى الله عليه وسلم. وفي [جمع] وأما قول السائل إن دائرة الولي أوسع من دائرة النبي، قلنا: المراد بالولي أولياء هذه الأمة فقط، والمراد منهم من أمر بالدعوة إلى الله تعالى من رجاهم فهم الذين دوائرهم أوسع من دوائر الأنبياء واتساع الدائرة وصيغها باعتبار الطوائف الذين يدعونهم إلى الله تعالى، فشكل وصوله من الرسل غير نبيها صلى الله عليه وسلم رسالته خاصة بوطن أو جنس أو بلد لا يمتد إلى غيره ورسالة نبيها صلى الله عليه وسلم عامة في جميع البلدان والأقطار وفي جميع الأجاس والأنس وفي جميع الأعصار، فالأولياء الداعون إلى الله من أمته دعوتهم تعم كمعوم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فلا تختص ببلد ولا جنس ولا أمة، بل هي عامة كمعوم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا اتساع دائرة الولي على دائرة النبي، ثم هذه الدعوة إلى الله تعالى في حق الأولياء هي ملزمة لهم بطريق الشرع الظاهر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية» الحديث ولقوله صلى الله عليه وسلم: «مروا بالمعروف واتهوا عن المنكر» لكن هذه الدعوة المذكورة إنما هي بالإذن الخاص كإذن الرسالة. فمن نهض إلى الحق يدعوهم إلى الله تعالى بالإذن الخاص له من الله سرته كلمته في جميع القلوب ووقع الإقبال من الخلق عليه والاستجابة له، ووقع امتثال أمره واجتباب نبيه في الخلق وأطيع، وحلت كلامه في القلوب، ومن نهض إلى دعوة الخلق إلى الله بالإذن العام ليس له من الإذن الخاص شيء لم يرفع بكلامه ولم يقع عليه إقبال، فإن لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق: «ما أمرناك بهذا، ولا أنت له بأهل إنما أنت فضولي» فمن وقف هذا الموقف ابتلى بحفظ نفسه من الرياسة والرياء والتعصب وليس من الله في شيء قال ابن الفارض رحمه الله:

فعلنا منهم نبي ومن دعا إلى الحق منا قائم بالرسالة  
وعارفنا في وقتنا الأحمدي من أولى العزم منهم آخذ بالعريضة

قال ابن عطية الله: من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته، وجلت لديهم إشارته اهـ؛

ومن معنى ما تقدم [قاعدة] اعلم أن المتع والوصول إلى الله في حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على يد أصحاب الإذن الخاص كإذن الرسالة ومتى فقد الإذن الخاص لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه إلا التعب، ومن تعلق بمطالعة كتب التصوف وسار إلى الله بالقل عنها والأخذ منها والرجوع إليها والتعويل عليها ليس له من سيره إلا التعب ولا يحصل له من الله شيء، يعني من الوصول إلى حضرة المعارف والاختصاص، وأما الثواب فيحصل له بقدر إحلاصه.

قلت: والمراد بأصحاب الإذن الخاص في كلام سيدنا رضى الله عنه الأولياء الأحياء في كل عصر لا الأموات كما يأتي في كلام الشيخ رضى الله عنه، ثم قال رضى الله عنه [قاعدة] إن الله سبحانه وتعالى جعل في سابق مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من قبض رحمته هو في كل عصر يجري مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين، فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء من ذوى الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز ينيل المدد الفاضل من الله، ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طمع عليه بطابع الهرماد، وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريع مستعيا بشرائع النبيين الذين حلوا قلبه فيسحل عليه بطابع الكفر، ثم قال رضى الله عنه: والدليل على أن الصحبة لا تكون إلا للحق قوله صلى الله عليه وسلم لأنى حقيقة رضى الله عنه

«سل العلماء ، وحالط الحكماء ، واصحب الكبراء» فالعالم دلالة على الأمر العام أمراً ونهياً بما  
يوجب المدح عند الله وسقوط الملامة على العبد ونهايته الجنة ، والحكيم دلالة على التقرب إلى الله تعالى  
بالطهارة من أهوية النفوس ومتابعة الهوى ونهايته مباركة القرية ، والكبير دلالة على الله من حيث  
عفو النفوس والبرائة من التدبير للنفس بكل ما يحجب المصلحة لها دنياً وأخرى وبكل ما يدفع المضرة  
عنها دنياً وأخرى ونهايته الله ، ثم قال - يؤخذ من هذا أن الصحبة لا تكون إلا للحق إذ الميت لا يصحب  
ولا يكلم ولا يخاطب ، انظره . وقد كشف النقاب عن هذا الخطب وأشقى فيه القليل وأبرأ العليل  
أبو المواهب السامعي رضى الله عنه وعنايه آمين في الجواب التونسي راجع مامر عنه في [البغية] فيه  
القنية على أن الأحمدية أويسية لأنها تلقبت عن الدات المحمدية بقطة بلا واسطة ولذا غلب على أهلها هذا  
الحال وراثته أحدية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وأختتم هذا الفصل بآيات لبعض الإخوان  
رحمهم الله ورضى عنه في شروط المقدم وهي :

أقول بسم الله بدءاً مصلياً	على المصطفى وآله والصحبة
فهاك نظاماً في شروط مقدم	وما قد يراعى من أمور الديانة
فلئن صحیح ثم أهلية له	ومعرفة بما لحذى العبادة
من أركانها ووقتها وشروطها	وما يعتري نقصاً وجبراً لآفة
وما يلزم المريد عند دخوله	ويعد وما يقضى بكون سامة
بقلبك يصير ملجأ للأحبة	وضوماً ونبراساً لأهل استعادة
ويعلم أن صحبة الشيخ تجذب	لخضرة قدس الله جثذب عناية
وأنة من خيرها وعبيدها	وكن حذراً من غير دين وعادة
وهذا أقل ما يراعى المقدم	مزيئاً على شرط الصلاة طهارة
ومن قد خلا عن ذافدعه لجهله	وليس من الدعاة للرشد سادة
وزد ذا ديانة وعقل أمانة	وحلم ورفق همه وسياسة
وميزان ذلك كله رفع همه	عن الناس والإخوان أهل الرفادة
ببعض وصايا الشيخ أوصى مقدم	بمقو عن الإخوان ترك عداوة
وأساب شين ثم حقد ضعية	وأطماء نيران وطرده إساءة
وإصلاح ذات البين لله قاصد	وبرغب عن حظوظ دنيا رياسة
وينهى السعاة بينهم بتميمة	بلين ورفق بل ولو بإشارة
يراعى الحديث يسروا لاتعصروا	ويبذل ماله لصاحب فاقة
ويحذر من تفريم دنياهم كما	يجرى به عرف من أهل إجازة
وذاك بلاء فتنة وبلية	حذار حذار من أمور وعادة
وما جاءه من غير إشراف نفسه	حلال ولا لثم لأهل الزهادة
كما في الصحيحين البخاري ومسلم	وعيرهما هذا صحيح الرواية
يرى لهم عليه مالا عليهم	له من حقوق فاستغث بإغاثة
فهم مثل أولاد صغار ضعيفة	ولا سباً من كان من أهل حاجة



ولا تثبت للنفس قدرا مزية      ويعلم أنه من أهل الجنة  
 علينا بتجليل الدعاة المقدمين      لتأقن أو راد على أي حالة  
 فحرمهم كحرمة الشيخ عندنا      فقاموا المقام في أداء الأمانة  
 عطايتهم فرض كطاعة والد      متى أمر وانسى بقلب وقامة  
 وعصيتهم في عيبة كحضورهم      ورعى بهم حقوق حتم بولاية  
 فمن بهم دحول ووصلنا      على بندهم فضلا من أهل الكرامة  
 خلوا يد عيسد قعدته ذنوبه      مع النفس والهوى وأهل الغواية  
 فجودوا بفصلكم على بدعوة      توصلى المني بمحض العاية  
 أيا الفيض سيلى تفضل بفيضة      أنال بها خير المعالي ورؤية  
 فمن رسول الله عني بوصلة      بها نختم المني وكل سعادة  
 عليك صلاة الله ثم سلامه      وآلك والأصحاب دون نهاية

ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقمنا عذاب النار - رب اعفروا رحم وأنت خير  
 الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

### [ فصل في شروط مرید الدخول في الأحدية ]

وفي [ مع ] اعلم أن شروط طريقتنا هذه ثلاث وعشرون شرطا فمن استكملها كلها ولم يتخلف عنه  
 واحد منها فهو من أهل الطريقة الفاضلة المحبوبين المقربين الأولين ، ومن لم يستكملها واستكمل إحدى  
 وعشرين شرطا من الشروط التي أعدها على الترتيب الذي ستراه فهو من الراجحين المحبوبين وإن لم يساو  
 الأولين ، ومن لم يستكملها فليس من أهل الطريقة ، انظرها فيه إن شئت ، وقوله رضى الله عنه وعنا به  
 آمين ومن لم يستكملها فليس من أهل الطريقة : أى من أهلها الكاملين الراضحين فيها وإلا فمن تمسك  
 بورد سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه رعا به آمين ونبت غيره من أورد المشايخ وراعه ظهوريا وأعرض  
 عن التوصل بهم والاتفات إليهم لأمر أص كلب إلى يوم المصاة فهو من أهلها المصطفين الأخيار ،  
 فهذه الشروط الثلاثة يصير الإنسان أحديا ناعيا ، وإن شئت قلت فكل من تمسك بالشيوخ توسلا  
 وأخلها وأعرض عن غيره توسلا وأحد ، فهو نجى محض إلى يوم العرض ، ولبعض الإخوان  
 رحمه الله ورضى عنه :

فشكل من قدلاذ بالتجاني      أخذا توسلا بلا توان  
 ومعرض عن غيره بالرفض      فهو تجاني ليوم العرض  
 وإن تشأ عقل فشرط ورده      تعلق به ورفض غيره  
 وقل بهذا القول صاح أبدا      من شاء فليومن ومن شألهذا

وفي [ الزهر الفاتح ] بعد ذكره ما في الرماح [ تنبيه ] اعلم أن جميع هذه الشروط كلها شروط  
 كمال ماعدي ثلاثة ، فإنها شروط صحة كما أشار لها شيخنا وسيدنا أبي العباس مولانا أحد التجاني  
 كما في الإفادة الأحدية ، ثلاثة تقطع التسميد عنا . أحد ورد عني وردنا ، وزيارة الأولياء ، وترك الورد ؛  
 يعنى لبذه أو أخذ ورد آخر معه ولو كان قبله ، لأن الانفراد به شرط في طريقه ، وقوله : الأولياء شامل  
 للأحياء والأموات اه . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه .

بأحد ورد للتجاني أحدا وترك ورد كل شيخ أبدا  
وترك زور الأولياء مطلقا تسمى تجانيا بفا محققا  
يفقد ذى يتقطع للمريد عن شيخنا ويلزم التجديد  
وما سوى ذاك من الشروط إلى الكمال اعز بلا تفريط  
هذا الذى رأيت للسفياى نقله عن شيخنا التجاني

قال رحمه الله :

( فَإِنْ رُمْتَ أَخَذَ الْوَرْدَ فَاحْتَرِ مُقَدِّمًا تَقِيًّا صَحِيحَ الْإِذْنِ خَيْرَ الْأَجَلَةِ )

( فإن رمت ) محض فضل سائق العبدية الصمدية وصائب السعادة الأبدية ( أخذ الورد ) الأحمدي والتور احمدي ( فاحتري ) بعد استخارة الله تعالى واستشارة من يرجى خيره وأمن ضيره ( مقنعا ) لتلقيه إن لم تظفر بجمعية من خلائف سيدنا أنى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين ( تقيا ) وله أربع علامات كقول بعض الثقات : حفظ الحدود ، وبذل المعهود ، والوفاء بالعهود ، ولقناعة بالموجود ، ولبعضهم رحمه الله :

ألد من التلذذ بالغواني إذا أقبلن في حبل حسان  
سبب فر من أهل ومال يسيح إلى مكان من مكان  
ليخمل ذكره ويعيش فردا ويظفر في العباد بالأماني  
تلذذة التلاوة أين ولي وذكر بالهؤاد وباللسان  
وعند الموت يأتيه بشير يبشر بالنجاة من الهوان  
قيلرك ما أراد وما تمنى من الراحة في غرف الجنان اه

تتميل .

فلما وصف المتقى بلا مراة وغيره تاه في تيه التوان

وفى [ الكوكب الوقاد ] ولا ينبغي أن تؤخذ الأوراد إلا من كامل في نفسه مكمل لغيره كالمشايع المربين لأنهم يربون الناس بأنوار العلم والحكمة كما يربي الوالد ولده بأنواع الأطعمة والأشربة ، حتى اعتقد إجماع السلف على أن حق الشيخ المربي أعظم من حق الوالد لأن الوالد تسبب في الحياة الفانية والشيخ قد تسبب في احياء الباقية وهي حياة اقباب والمر اه ( صحيح الإذن ) في التقديم والتفيل من له الإذن اصحح كذلك ولو تعددت انوسائط . وفى [ حج ] وأخبرنا الشيخ رضى الله عنه قال : قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا الفصل خاص بمن أحل عنى الذكر ، مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة . فقال له كل من أدته وأعطى لغيره مكانه أخذ منك مشافهة وأنا ضامن لهم ، وهذا الفصل شامل لمن تلا هذا لورد سواء رأى أو لم يرى ، انظره وانظر [ حه ] وفى [ مع ] لأول : أى من اشروط كون الشيخ الذى يقن الأذكار مأذونا له بالناقين من القدوة أو ممن أذن له إذنا صحيجا اه ( حير ) أى أفصل صادقا لمقدمين ( الأجلة ) في وقتك وزمك بحسب اعتقادك وحزمك لتلا تشوف إلى غيره بعد التقيد به فيفسد عليك باب سره وخيره ولا تأمن من شره وضيره ، وأخبرنى من أثر به أن بعض الخاصة رضى الله عنه وعنا به آمين كتب لبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه حين استبطأ زيارته ما ألغز به سيلى خلدون القاسى رحمه الله :

إذا كان منك اختصاص في قويت على  
وإذا غدت مشاركا ضمنت فلم  
كالخرف عند اختصاصه له عمل  
فأجابه رحمه الله ورضي عنه :

أبا عبيدة لو غسرك فاه بها  
كيف التشارك والأقدار قد حكمت  
تالله فالقلب لم يعمل لغيركم  
أرواحنا في مكان واحد أبدا  
وقل لمن قد سعى موتوا يغيطكم  
ليس التلبس والتزويق من شيمي  
إن السلامة لم أظفر بها بسوى  
لذلك قلت بإغباب زيارةكم  
لم يصلح الوقت للأعمال للفتن  
فالله يختار الشكل ويرزقه  
شعر : هوأى مع الركب الهامى مصعد  
ولما ورد عليه الجواب كتب رضى الله عنه وصانه أمين :

والله ماخطرت في القلب جفوتكم  
كلا ولا شبهة تلح في عقدا  
ولا سعى ناعق بالفنى والإهمال  
حدا لخالفنا ذى المن والإفضال

وفى [ عف ] ومن الأدب أن لا يدخل في صحة الشيخ إلا بعد علمه بأن لشيخ قيم بتأديبه وتخليبه  
وأنه أقوم بتأديب من غيره ومتى كان عند المرید تطوع إلى شيخ آخر لا تصعب صحبته ولا ينفذ القول فيه  
ولا يستعده طئه لسراية حال الشيخ إليه وإن المرید كلما أبغى تعرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت  
محبهه ، والمحبة التآلف وهى الواسطة بين المرید والشيخ وعلى قدر قوة المحبة تكون سراية الحال لأن المحبة  
علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية حالية للمريد حال الشيخ أو بعض حاله ، انظره .  
وفى [ غ ] وأعظم الدنوب الالتفات بغير شيخه لما فيه من صورة المسكر اخفى بالمريد فإنه لا يظن أنه  
يلج به ذلك فيستمرسل فيه ولهذا اعتنى المشايخ بالتحذير منه والتنبية عليه وخصوصا لمن تفرسوا فيه  
النجابة وأنه من المرادين حمل سرهم لأنهم لا يسمعون في ذلك أصلا ، ومن أعجب الأمور في هذا  
الباب ما ذكره الشيخ الإمام المتمسك أبو زيد سيدى عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سيدى عبد القادر  
القامسى رضى الله عنه في كتابه [ إتهاج القلوب ] عن الشيخ الشهير العارف بالله سيدى محمد بن عبد الله  
الشهير بابن معن الأندلسى رضى الله عنه أنه ذكر عن الشيخ الكامل سيدى أبى المحاسن القامسى رضى  
الله عنه أنه مع بعض مريديه من محالسة أخيه العارف بالله سيدى عبد الرحمن ، وذات حين ظهرت على  
أخيه المذكور آثار الفتن وأهـ أعنى الشيخ أبا المحاسن قال لذلك المرید يا فلان رد روحك لجهة واحدة

(١) تكسر الهزة بمجر عمل ، بفتح الهزة جمع عمل .



خوفا عليه من الثنات وجمعا له عن الالتفات ، ثم قال : وهذا مع كون أخيه العارف بالله معه في دائرة تجمعهما طريقة واحدة وسلسلة واحدة بحيث لا يكون الثنات عن أحدهما التفاتا عن الآخر ولهذا قلت في هذه الحكاية إنها من أعجب الأمور انظرها ، ومامر عن بعض الخاصة رضى الله عنه وعابه آمين هو عين قضية أبي المحاسن ، واستشهاد أبي المواهب السامعي رضى الله عنه وعابه آمين ، بها يرشد إلى أن ذلك معتبر عندنا في الأهمية ، ولذا يعنى عن بعض ساداتنا المقسمين الصادقين أنه يقول لمن استقراره من الإخوان أرجع لملكك واطلب منه ما شئت وليس لك عندا شيء . فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك . وفى [ جمع ] وذكر رضى الله عنه شرطا آخر مما يطرد به المريد عن حضرة الشيخ وهو الطمع مما فى أيدي الشيخ من دنياه ولو يقرص . قال لى في يوم لثلاثاء لآخر من شهر الله صفر عام سبعة ومائتين وألف حفر أصحاني من أن يطلوني سلفا أو غيره من الدنيا فإنه من أسباب قطع المشيخة بين المريد وشيخه ، ثم قال : ربما يأتى وقت على الشيخ يحتاج إلى ذلك القرص الذى أقرضه أو للحاجة التى أعطاهها له ولم توجد فينبض قلب الشيخ فيتغير فيهلك الآخذ له من غير قصد من قلدوته أه . وفى [ جه ] أعلم أهلك الله بروحه أن المريد الصادق هو الذى عرف جلال الربوبية ومالها من الحقوق في مرتبة الأنوهمية على كل مخلوق وأنها مستوجبة مع جميع عبيده دوام اندؤوب بالخضوع والتذلل إليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش إليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وإرادة ، فلا غرض له ولا إرادة في شيء سواه لعلمه أن ما سواه كسراب بقيقة يحسبه الظلمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئا فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع إلى الحضرة الإلهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وأنها في جميع توحها تافهة مضادة لحضرة الأنوهمية وأن جميع حظوظها ومرادها ماقضة للحقوق الربانية ، وعرف ما فيها من التشبث والتشبث عن التوهم بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له من الخدمة والآداب لما أئنته من الميل إلى الراحة والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الأرض والسموات وأن جمع حظوظها لا تدور إلا في هذا الميدان . وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمارة بالسوء وعن ردها إلى الحضرة الإلهية منقطعة عن هواها وشهواتها ، وعرف أنه إن قام معها على هذا الحال استوجب من الله في العاجل والآجل من العصب والمقت وشدة العذاب والكال المؤبد الخلود مما لا حد له ولا عاية ، وارتعب قلبه من هذا اللاء الذى وقع فيه ولعة المعضلة التى لا خروج له منها ، فلا يمكنه للمقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل من استحابة العصب والمقت من الله ، ولا قدرة له على نقل نفسه من مقرها اتحيث إلى استيطان الحضرة الإلهية ، فحين عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب الذى يخافه من هذه العلة المعضلة وبدله على الدواء الذى يوجب كمال الشفاء والصحة ، وهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير قد يبعد وقد لا يبعد تعلق نفسه بأمر فظليه ، وأما الأول فكمال صدقه كان الشيخ أقرب إليه من طلبه فإن عناية الحق به التى وهبته ذلك العلم المذكور هى التى تقوده إلى الشيخ الكامل وتنقيه في حضرة الشيخ الواصل وتغلب له قلب الشيخ بالحجة والتعظيم فيقع الاشتلاف بينهما والآداب فيمنح باب الوصول لأن عناية الحق متى وقعت على أمر حديثه جديا قويا لا يمكن توقيفه ولو كان ما كان ، فاللهى يجب على المريد الصادق في الطلب مع كمال العلم المتقدم وشدة الاهتمام بالمصنوب وحماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشيء سوى ما يريد . هذا هو الصديق المريد وهو الذى يخرج من المقت اللاحق ، فاللهى

يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بشدة حضور القلب في تأمل المعاني حسب الطاقة مع اعتقاده أنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم مع دوام الإعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأعراسها والسمي في كل ما يحبه إلى الله تعالى من نوافل الخيرات وهي معروفة في الأوقات كوقت الصبح وقبل الظهر وبعده وقبل العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد النهوض من النوم وفي آخر الليل ، وليقل من ذلك وليجعل اهتمامه بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من النوافل فإن الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح أبواب الخير مع العزلة في وقت الذكر وتقليل العناء والماء واستعمال شيء من الصيام والصمت إلى غير ذلك مما هو مسطر عند أهل الطريق ، والخدر خدر من كثرة التحايط في الأذكار وكثرة تشييب المكربين أقاويل المتصوفة فإنه ما اتبع ذلك أحد فأصلح قط ، ولكن يحسن نفسه ذكرا واحدا يهتم به ووجهة واحدة يهتم بها وأصلا ثابتا يعول عليه من الطرق ، هذا سلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ ثم يسعى في طلب الشيخ الكامل كما قال طمطم : لطب الصادق لا يطر في غير مطلوبه الطالب لا يسعى في غير مطلوبه فهذه صفة المريد وأحواله ، الله دره مأعز علمه وأدق فهمه رضى الله عنه وعابه آمين . وفي [ عف ] قال محمد بن خفيف . الإرادة سمو تغلب لطاب المراد ، وحقيقة الإرادة استدامة الجهد وترك الراحة ، وقال أبو عثمان : المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله تعالى يريد الله وحده ويريد قربه ويشتاق إليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه إلى ربه . وقال أيضا : حقوة قلب المرديد أن يحببوا عن حقيقة المعدلات والمعادات إلى قصد دها ، انظره . قال رحمه الله :

(تَحَلَّ عَنْ أَوْرَادِ الْمَشَائِخِ كُلِّهَا وَلَا تَحْشَ أَنْتَ فِي حَيِّ الْحَمْرِ قُدُوتِ  
قَرَبُ الْحَمْرِ بِحَمِيمِكَ مِنْ كُلِّ حَيْثُ وَمِنْ كُلِّ هَوٍ يُحْتَشَى وَمُصِيبَةٍ  
قَانَتْ عِزِّي مِمَّا حَقَّ وَتَسْمِعُ وَتَرَعَاكَ فِي الدُّنْيَا وَأُخْرَى بِهِمَّةً)

(تحل) أمر من تحلى عن كذا تركه وأعرض عنه (عن أوراد) ساداتنا (المشايخ) رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل أعلى عليهم ما أوهم (كلها) لأنه شرط لازم وركن واجب على كل من يريد الدخول في الأحدية . وفي [ حه ] ، علم أن هذا الورد العظيم لا يقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ رضى الله عنهم إلا إن تركه وانسلخ منه ولا يعود إليه أبدا وعاهد الله على ذلك ، فعد ذلك يلقيه الورد من له الإذن انحص من الشيخ رضى الله عنه وإلا فلا يلقيه له إن لم ينسلخ عن ورده لدى يده فيتركه وورده وطريقته ، لأن أوراد المشايخ رضى الله عنهم كلها على هدى وبينة من الله وكلها مسلكة وموصلة إلى الله تعالى ، وهذا ليس مما تذكر واستعلاء على المشايخ رضى الله عنهم ، حاشا وكلنا ومعاذ الله ، بل هذا شرط مشروط في طريقنا لا غير ، فمن أراد الدخول في طريقنا فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه ولا من غيره أب كان من الأولياء الأحياء والأموات في الدنيا والآخرة وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا وفي الآخرة لأمم شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بوعده صادق لا خلف له ، ومن أتى الخروج عن ورده الذي بيده لشيخه فلا شيء عليه فيترك وردنا ويمكث على ورده وطريقته ، فقد قلنا أوراد السادات رضى الله عنهم كلها على هدى من الله ، وكل من أدته وأمره ببلقين أورادنا وإعطاه طريقنا فله هدى الشرط بأن لا يقن أحدا

من له ورد أو طريقة من المشايخ فإن فعل وخالف فقد رقت عنه الإذن ولا ينفعه هو في نفسه ولا من  
لفقه إياه فليحكم هذا الشرط ويعمل عليه اه والسلام . وفي [ م ] :

وترك غيره من الأوراد وعدم الترك إلى الميعاد

( ولا تخش ) من خشي كرضي أي من صاحب الورد الذي تركته حيا كان أو ميتا ( أنت في حيا )  
بالكسر كرضاهما بحميه السلطان وكبير القوم لنفسه ( الختم ) المحمدى المعلوم والقطب المكنوم سيدنا  
أبي القبيص رضي الله عنه وعنايه آمين ( قدوتي ) متعا الله برضاه الأبدى وبسره الأحمدي وبوره المحمدى  
أمين ( قرب الحمى ) المحمى بعناية محمدية وهمة أهدية . ( يحميك ) يحمك ويحفظك ( من كل محنة )  
وبلية ( ومن كل هول يخشى ) أي يخشى منه الإنسان ( و ) من كل ( مصيبة ) في الدنيا وفي الآخرة  
( فأنت عمرأى منه حقا ) أي من غير شك ( ومسمع ) أي فم مجرد لنفسك بالأهدية صرت في محل نظره  
ومسمعه ولست بغائب عنه ولا هو غائب عنك طرفة عين متى ذكرته وجدته ومتى استغثت به أعانك  
ومتى ناديته أجابك ، وهو أقرب إليك من نفسك بل أقرب ولا بين ( و ) إذا علمت ذلك فاعلم أنه  
( يراك ) ويحفظك ( في الدنيا ) ولو كنت من وراء البحار ( وأخرى ) أي وفي الآخرة ( مهمة ) أهدية  
وعناية محمدية فطب نفسا وقرعيا فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزء بما كانوا يعملون ،  
ولبعض أهل الأحوال على لسانه رضي الله عنه وعنايه آمين :

أ توجسه نحونا تعط الأمانى وغض عين قلبك عن سوانا  
ولازم عهدنا مادمت حيا تكن إذا مصونا في حمانا  
ويعم باب حضرتنا فقيرا وغض انطرق عن غير ترانا  
تجلد للمصائب كن شكورا وجد بالنفس إن تحب لقانا  
ومسلم كل سادثة إلينا وعب غن ذا الوجود تجد رضانا  
وإن أعرضت بالإعراض عنا فهذه هي الجحيم لمن عصانا

وسب ذلك ما أشار له صاحب [ مع ] بأن سيدنا أبي القبيص رضي الله عنه وعنايه آمين هو الختم  
المحمدى الذى يستمد منه من سواه من الأولياء والعارفين ولصديقي والأعوان ، ومن ترك المستمد ورجع  
إلى الممد فلا لوم عليه ولا خوف بخلاف من ترك الممد ورجع إلى المستمد اه مثلا صاحب الوزير إذا  
أعرض عنه إعراضا كبا وبنته وراءه صهريا وتعلق بسلاطن لا يخوف من الوزير ولا من غيره ، بخلاف  
من تبذ السلطان وأعرض عنه وتعلق بالوزير فلا يأمن من سلطان ، بل يخاف منه هو ومن تعلق به إذا  
الكل من رعيته والله يختص رحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وفيه أيضا عن سيدنا رضي الله  
عنه وعنايه آمين أنه قال من ترك ورادا من أورشى المسيح لأجل النحول في طريقنا هذه المحمدية التي  
شرها الله على سائر الطرق آمنة الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لامن الله ولا من  
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا من شيعته أي كان من الأحياء أو الأموات ، وأما من دخل زميرنا وبأخر  
عنها ودخل غيرها تحمل به المصائب دينا وأخرى ولا يعود أبدا اه : أي إلا تنوة نصوح  
وتجديد الإذن الصحيح قال تعالى - وهو الذى يقلل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات إن الله لا يخلف  
الميعاد - وفي [ م ] :

ومن يكن لما سواه طرعا لأجل وردنا فلما قد أفلحا



ياقول من دخل في ضياع غير الوري نبينا العذائي  
والعكس إن تاب وجدد فقد نجا من الردى وقاز بالرشد  
لكنه إن لم يتب مما فعل خسر ثم ليس ينجيه عمل  
وليس شيعته له بنافع لكنه يتبه في البلاقع  
أعاذنا الله من البلاء والكفر والخسران والشقاء

وفي [ د ] لو كان بناصر هنا وقلت له تحمد لايسعه إلا التوحيد . ومببه أن بعض الناس أتى بأخذ  
الورد فقال له سيدنا رضى الله عنه . أعسك ورد ؟ قال نعم ورد بناصر ، قال له يكفيك إبق عليه ، قال  
الرجل . أردت أخذ وردك ، قال له سيدنا رضى الله عنه . اترك الورد الذى عندك إن أردت ذلك ، قال الرجل  
أتخاف من بناصر فذكره وما قاله رضى الله عنه وعما به آمين ورائة محمدية . وفي الحديث : لو كان موسى حيا  
ما وسعه إلا اتباعى ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم : فهم والله يتولى أمرنا وأمرك . وذكرني [ غ ] أن الشيخ بانم  
رضى الله عنه وعما به آمين كان في أول أمره أحد الورد الكنى وتقييد بالطريقة الكنتية ثم بداله الانتقال إلى  
الطريقة التجانية فتخى عن الأولى وأخذها ، فذكر أنه بعدما أخذها رأى النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ  
رضى الله عنه والشيخ سيدى المختار الكنى جالسا بين يديه صلى الله عليه وسلم . قال : فجعل الشيخ  
سيدى المختار يعاتبني على ترك وردي وانتقالى إلى ورد الشيخ وطريقته وأنا أبظر إلى الشيخ عسا أن  
يجيبه عنى ، فإذا هو رضى الله عنه مطرق رأسه غاض بصره بين يديه صلى الله عليه وسلم متأدب غاية  
الآداب لا ينتم ولا يطرف <sup>(١)</sup> ، فلما أكثر على العتب الشيخ سيدى المختار التعت إليه النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال : أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، فانقطع وسكت عنى حينئذ اه .

قل للمحاول شأوا في مدائحه  
ولا تقل لي عاذا قلت منزلة  
هي المواهب لم أشدد لها زيم  
فما يقال لفضل الله ذابكم  
حد السواء فلو نطق كذى بكم  
لولا العناية كان الأمر فيه عى

قال رحمه الله :

( وَلَا زِمَهُ مَا حَيَّيْتَ تَسْمُو عَلَى الْوَرَى وَلَا تَرُكْنَهُ فَتَجُورَى بِحَسْرَةٍ  
وَلَا تَهَاوَنَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ أَحَدِهِ فَكَمْ مُبْتَلَى قَدَا يَكُلُّ بَلِيَّةً )

( ولا زمه ) أى الورد الأحمدى والنور المحمدى ( ما حييت ) أى مادمت حيا لأن أحب الأعمال  
إلى الله أدومها فإنك إن فعلت ذلك ( تسمو ) وتعلو ( على الورى ) ممن ليس من أهلها ( ولا تركنه )  
تركا كذا عمدا فإن فعلت ذلك ( فتجوزى ) جراه وفاقا ( بحسرة ) وندامة حيث لا ينفع الندم اللهم  
إن كنت ممن سبقت له لعاية الصمدية بحكم المشيئة الأحدية فتنت من ليل للوحدت العمل . ونوبوا إلى  
الله جميعا أيها المؤمنون لعليكم تفلحون . . وفي [ م ] :

ومن يتب من فعله ويندم ثم يجدد الطريق يسلم

وفي [ جه ] وكنتك : أى من الشروط اللازمة في الأحمدية مداومة لورد إلى المرات اه . وفي  
[ مع ] عن تحفة الإخوان ، ومنها : أى ومن الآداب التى تطلب من المرید ملازمة الورد الذى رتبته فإن

مدد الشيخ في ورده الذي رتبته فن تحلف عنه فقد حرم المدد وهيئت أن يصح في الطريق اهـ ، وفيه  
 منها أيضا الخامس : أعني من أصول التقوى الحقيقية دوام الذكر لدى الله به شيخه ولا يتجاوز  
 إلى غيره إلا بإذنه إلا الأوراد المحفوظة بطريق شيخه اهـ . وعن سيدي إبراهيم السبكي رضي الله عنه : ما قطع  
 مرشد ورده يوما إلا قطع عنه الإمداد في ذلك اليوم ، فإن طريق القوم تحقيق وتصديق وحمل وتنزه  
 وخفض بصر وطهارة يد وفرج ولسان ، فإن حالف شيئا من ذلك رخصته لصريق ولو كرها اهـ . وعن  
 أبي طالب المكي رضي الله عنه : مداومة الأوراد من أخلاق المؤمنين وطريق العارفين وهي مزيد  
 الإيمان وعلامة الإيقان اهـ . وقال سيدي مختار السبكي : لا تزهدي الأوراد فإن على قدر الأوراد  
 تكون الواردات ، والواردات هي الطوائف لمراتبه التي تأتي أبواب الغيوب بالعلوم والفتوحات  
 والأسرار والغيوب اهـ . وفي الحكم : لا يستحقق الورد إلا جهول ، الورد يوحد في نوار الآخرة  
 والورد ينطوي بانطواء هذه الدار ، وأولى ما يعنى به مالا يحف وجوده أورد هو صلبه ملك والوارد  
 أنت تطلبه منه وأين ما هو صلبه ملك ما هو مطلبك منه اهـ . وفي [عم] أحد عليا بعد العام من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نساوم على العمل وإن قرء ، فإن في كل يوم في قرب من لأجل  
 فاللائق بنا استغفار العمل لا تركه ، وهذا العهد يحمل به كثير من يتعبد بنفسه من غير شيخ فيتعاطى  
 أعمالا شاقة فتعمل نفسه فيترك العمل آخر عمره جملة ، وهذا يقولون حبل العبد ممدود ، ثم قال :  
 وقد مدح الله رجالا بقوله - رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من قصي نبيه ومهم من ينتظر  
 وما بدلوا تبديلا - فكان يا أخي مع هؤلاء ولا تكن مع من مكر به من أن كثير لهمود أشياءهم  
 فعلك يدور معك ماء الحياة ويختصر عودك فلا تمل من عمل وقد كان السلف الصالح إذا دخل أحدكم  
 في سن الأربعين سنة أقبل على عبادة ربه حتى لو قيل له غدا تموت فلا يجد زيادة على ما هو عليه  
 من العمل رضي الله عنهم أجمعين ، ويتعين العمل بهذا العهد على اندسة إلى لا تعالى ، لأنه متى لم يكن  
 الشيخ أكثر عملا من المرشد لا يتم اقتداؤه به ، وإذا ترك الشيخ عبادة كان يعجزه اقتدى به المرشد ضرورة  
 ولذلك قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه ، وكان آخر عمره صلواته دليل جالسوا لم يترك  
 العمل ، ولذلك أتعب صلى الله عليه وسلم من بعده ما تورمت أقدام أحد من بعده إلا ما ندر ، فلا تجد  
 يا أخي أتعب قلبا وبدنا ممن يكون قدوة أبدا أنظره ( ولا تهواو ) من تهواو بشيء استخف به ( فيه )  
 أي في الورد الأهدى ( من بعد أحده ) والتقيده بهمه وذلك كأن تخرجه عن وقته من غير عذر شرعي  
 ولا سبب مرضي ، بل كسلا واستخفافا به ، قال تعالى - فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون -  
 ( فكم ) من أخ ( مبتلى ) والعبادة بالله ( لدا ) أي لأجل تركه أو التهاون به ( بكل عية ) ورزية ومصيبة  
 في دينه ودنياه وأحراه ما لم يقب ، ومن تاب تاب الله عليه ، وانتاب حبيب الله ب الله يحب التوابين - وفي  
 [جه] ومن أخذ هذا الورد وتركه تركا كليا أو متهاونا به حلت به عقوبة ويأبى الهلاك ، وهذا  
 إخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضي الله عنه ، ونصحه صلى الله عليه وسلم : كل من  
 أخذ عليك ذكرا أقل له في وصيتك له ذكرنا هذا عظيم - وإياكم وتشریط فيه ، وإياكم وتركه لأن  
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عظيمة وهي باب المكافأة وهي المدخل لأعظم ومن تركها لا يجد  
 بابا من غيرها يدخل عليه اهـ . وفيه . وإياكم وتشریط في الورد ولو مرة في شهر اهـ . وفي [د] من  
 ترك الورد بعد أحسنه له يحمل به الهلاك في الدنيا والآخرة اهـ . وفي الجيوش وأما من تركه تركا كليا

أو متهاونا به فإنه تحمل به عقوبة وراثته الملاك وتصيب عليه مصائب الدنيا والآخرة ولا يقدر له أحد على شيء اهـ . وطوى بها .

ومن قد تحلى عن طريقة شيخنا تسجل عليه بالهلاك وشقوة اللهم إلا أن تدركه عتابة صمدية وحسنه همة أحمدية حتى يتوب ويحدد واقفه موف بالعباد ولا يلزمه التجديد في صورة التهاون لأنه لم يتركه تركا قليلا ولا أعرض عنه إعرصا كليا ، ولا يلزم من استحقاقه العقوبة انقطاع نسبه إذ الولد العاق لا ينقطع منه يعقوبه فربما أدبه ولده أو برحمه ويلجأ إلى الله أن ينقذه بفضلله وكرمه مما وقع فيه شفقة ورحمة به . ربما لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . قال رحمه الله :

(وَآخِذْ وَرْدَ غَيْرِهِ بَعْدَ وَرْدِهِ قَدْ سَلَخَ حَقًّا عَنِ الْأُحْدِيَّةِ  
سِوَى مَا إِذَا قَدْ تَابَ مِنْ وَرْدِ غَيْرِهِ وَجَدَّ لَكِنْ بِالْمُؤَدِّ الْوَثِيقَةِ)

(وآخذ ورد غيره) من أوراد سادات المشايخ رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل أعلى عليهم مأواهم (بعد) أخذ (ورده) رضى الله عنه وعنايه آمين (فندسلخ) انسلخ الحية عن جلدها (حقا) أى بلا شك (عن الأحدىة) اعمدية لفصه العهد وصرمه الحبل الذى بيده وبين الشيخ رضى الله عنه وعنايه آمين . والذين يقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل - الآية (سوى ما إذ) أدركته العناية الربانية وكان من سبقت له السعادة وألهم الرشد (وقد تاب) توبة بصوحا من (ورد غيره) تركه تركا كليا وتبذره وراءه طهريا فإن الإعراض عن الشيخ والاتصاف إلى غيره من أعظم الذنوب والقواطع وأكبر المصائب والموانع والعياذ بالله (وحدد) الورد ممن له الإذن الصحيح في التقديم والتفيس (سكن) ينهى لمن يحدد له الورد أن لا يجدده إلا (بالمهود الوثيقة) الأكيدة ثلا يعتاد ذلك ، ولكن العبد غير معصوم ومتى وقع منه شيء غلب عليه وليجدد والله عفو رحيم ، وفي الحديث ما أصبر من استعمر ولو عاد في اليوم سبعين مرة اهـ . وفي [د] لاسبيل له إلى الرجوع . سببه أن رجلا أخذ وردده وبقى زور الأولياء فقيل له ليس عندك ورد لأن عدم الزيارة شرط في الطريق ، فقال وما يتمنى الآن ؟ فقيل له تجديد الإذن عن الشيخ مركب من مكاس وأنى إليه فاستأذن له بعض الأصحاب الشيخ رضى الله عنه فذكره فقيل له بعد أيام الرجل ترك أولادا أو بنانا ضعافا وقال له إن أذنت له فذاك وإلا فهنا قبره يبابك ، فرق له رضى الله عنه وقال : كان بعض الدهاقين <sup>(١)</sup> يعرف بعض المشايخ وطلب منه أن يلقيه انورد فقال له الشيخ إنك لا تقدر على ذلك ، فقال ياسيدى ببركنكم إن شاء الله تقدر عليه ، فأمره بطلاق النساء وإعطاء ما بيده من المال لله تعالى وتركه أبواب الخمر ونبيه ما حش من الشيب ، ففعل وأتاه ، فقال له الشيخ : ليس لك عندنا شيء امض لشأنك ، فبقى الرجل متحيرا في أمره وصاح في البرية على وجهه لأنه لم يبق له أهل ولا مال فلقى في سياحته بعض الرجال كان يعرفه فقال له فلان هذا يستمهم لما رأى عليه من الشعث والفبراه فأخبره أنه هو فقال له وما الذى فعل بك هذا ؟ فأخبره أن الشيخ الفلانى رضى الله عنه طلبته في الأخذ منه فأمرنى بما ترى ، فلما فعلت قال لى ليس لك بيدنا شيء امض بشأنك ، فمهمت على وجهى كما ترى ،



فقال له الرجل إياك أن تعتقد أن أحدا يصنعك غيره أرحع له على قدم الصدق وقل له ياسيدي ليس لي عن بابك محيد فقبله الشيخ وفتح عليه من حيث ، فقال له ياسيدي الخير كله مع يدك وأنت تفعل بي هذا ، فقال له قطعناك عن العلائق الدنيوية فانقطعت عنها وبقي لك أن فيك علقة تتعلق بهيما فلما أتينا متجردا من ذلك مننا عليك ، وأذن له سيدنا رضى الله عنه في الورد ، فانظر رحمك الله ما أظعمه وأرحه لهذا الأديب الذي أدب به هذا الرجل من غير مشقة ولا طرد رضى الله عنه اه . وفي [غ] بعد ذكر هذه القضية ، وهذه كانت عادته رضى الله عنه مع من صدر منه إخلال بهذا الشرط إذا أتاه طال لتجديد الإذن لا يجد له حتى يأس منه لصدق الثام في الجرم بعدم العود إلى ذنك ، ومن أساس من طلبه ذلك فلم يجبه إليه بعد أبدا ، ولا تظن أن للمشايخ في ذلك هوى بفساد أو خطأ شهويا فتخسر صفتك في حسن الظن بهم رضى الله عنهم اه . وفي [د] أيضا ثلاثة تعطع التلميذ عما : أحد ورد على وردنا ، وزيرة الأولياء ، وتوث الورد . يعني تبذه أو أحد ورد آخر معه ولو كان قبله لأن الأبرار به شرط في طريقه ، وقوله الأولياء شامل للأحياء ولأموات اه ، وفيها : وأما الرجل الذي أخذ وردا شيخ عبد القادر على وردنا فلا سبيل له إلى الرجوع إلى طريقنا اه : يعني ما لم يغب ويتخل عنه وإلا فيه التجديد ما لم يسكن من الدين لم يحسم أبدا نعوذ بالله من السلب بعد العطاء ومن ترك الشقاء وسوء القضاء وازول البلاء بجاهه صلى الله عليه وسلم . وأخبرني من أتق به رحمه الله ورضى عنه أن بعض من لقنه من الإخوان أتاه يوما وقال له إن من أقرأني القرآن أُرمنى ترك ورد اتجاني ولقني ورد الكتاني ، فدمت وجئت لتجلى ورد الشيخ التجاني ، فقد له داك شيطانك يا إسماعيل لا شيخك في القرآن نعوذ بالله من الحرمان والخسران ، فالتفت فإذا كلب أسود بهم ثالثهما ، فقال له انظر إلى هذا السكب ، فلما نظر إليه قال هو جوائك فسده داره سدا كليا ونسده وراءه ظهريا فلم يبرح ، ثبتنا الله وإياه على مكانه فجعل يبكي طول نهاره حتى اجتمعت عليه السموات والصبيا يتعجبون من بكائه ويشفقون عليه ، فلما استيقض منه صدق التوبة والرعة وعدم العود إلى الخيبة والسكبة لقنه ورد سيدنا أبي القبيص رضى الله عنه وعما به آمين ، اللهم بامثيت القلوب ثبتنا على دينك آمين :

فبارب ثبتنا على الأحمدية بجاه رسول الله خير الوسائل

قال رحمه الله :

( وَفِيهِ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ غَيْرِ ثَرَوٍ وَفِيهِ لُغَى وَالْعِزُّ مِنْ غَيْرِ عُسْبِيَةٍ )

( وفيه ) أى وفي الورد الأحمدى بمحض فضل الله وكرمه ( عني ) بالسكسر والقصر ضد الفقر ( الدارين ) الدنيا والآخرة ( من غير ثروة ) بفتح مثناة كثرة المال ولذا اتحد أهلها رضى عنهم وعندهم آمين أغنياء بالقلب والعرض لا بالمال والعرض . وفي [غ] الأمر الكافي ، يعني من الأمور اللطيفة كادا أن يكونا في الأحمدية من أركانها رفع الهمة عن الخلقا كتمام بالملك الحق واتصاف سيدنا رضى الله عنه بهذا من الواضح الذي لا يحتاج إلى تقرير ، وقد سرى ذلك لأصحابه فأنصفوا به بين الخاص والعام حتى صار الناس يسمونهم إلى الغنى ولو لم يكونوا أغنياء اه . وفيهم قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

قوم برهم استمعوا به ثقة ف لهم همة تسمو إلى أحد  
بالقسمة الأزلية هم قنعوا واستفرغوا همما لخدمة الأحد  
لذلك قد نسبوا إلى العلى العرصى مع أنهم أفقر الخلق إلى الصمد

تلك أماراتهم إن كنت جاهلهم  
فلد بأديهم واسلك مسالكهم  
فهم والله لا يشقى جليسهم  
فكن جليسهم أو كن مجهم  
من لى بفرهم من لى بودهم  
صحب أبى الفيض أحد التجان<sup>(١)</sup> هم  
يارب فاجمع بهم شملى بمحض رضى<sup>(٢)</sup>  
عليه وآل والصحب نجوم هدى<sup>(٣)</sup>  
ليأتهم من لىالى القدر للأبد  
تسمو كما قد سموا بجنة الفرد  
ولا محهم سوف ترى بعد  
وفر من مبيض تسل من السكد  
طوبى لمن ودهم ويل لى كد  
والله صفة خلق الله للأبد  
دنيا وأخرى بجاء المصطفى أحد  
سحب الصلاة يلاحصر ولا عدد

وفى [ جص ] : ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى عنى النفس ، وفى [ العزيزى ] معنى الحديث : إن الغنى النافع أو العظيم أو المدوح هو غنى النفس ، وبيانه أنه إذا استعنت نفسك كفت عن المطامع فغزت وعظمت وحصل لها من الخطوة<sup>(٤)</sup> والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يباله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه فى رذائل الأمور فيكثر من يئسه من الناس ويصغر قدره عندهم ، فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل اه . وفيه : أذما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس ، واحتجب ما حرم الله عليك تكن من أروع الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس ، وفيه : إن الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيان ، قال العزيزى : فيه أنه يتدب للفقير لإظهار التعفف وعدم الشكوى :

[ تنبيه ] الفقر فقران : فقر مشوبة وفقر عقوبة ، وعلامة الأول أن يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو ويشكر الله على فقره ، والثانى أن يسوء خلقه ويعصى ويشكو ويتسخط ، والذى يحبه الله الأول دون الثانى ، وفيه : من صبر على القوت الحديد صبرا جميلا أسكه الله من الفروودس حيث شاء ، وللعارف بالله سيدى عبد الغنى النابلسى رضى الله عنه :

كن غنيا فى صورة الفقراء  
ومرادى بالفقر ما كان فقرا  
لامرادى بالفقر لله رضى  
ذاك عز يلبون ذل وعلم  
وتمسك بربك الحق واقنع  
وانقض القلب من خيار الترجى  
إنما جاههم توهم عز  
وعلاهم محض استعمال وخفض  
لا فقيرا فى صورة الأغنياء  
دنيويا للأخذ والإعطاء  
ذاك فقر ما إن له من غناء  
فاصطبر إنه خير بلاء  
بالتجلى فى سائر الأسماء  
والتمنى لجاههم والعلاء  
فى هوان وشهرة فى عفاء  
واحتقار عند البصير الرافى

( وفيه ) أيضا كس ( المتى ) بضم الميم جمع مبة ما يتمناه الإنسان . وفى [ د ] سبحانه الله رحل عمره ما صلى ولا صام وقتل ما يقرب من مائة رجل وجاءنى تائبا يطلب الورد فأعطيته ، سبقت له السعادة على ما صلف من الشر اه . قال تعالى : إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون - الآية ( و ) فيه ( العز ) ضد الذل ( من غير ) احتياج إلى ( عصبية ) بالنص الجماعة قرو شدة وقوة :

(١) التجان يحذف آباء قروم الخس فى هر وس البسيط اه . (٢) رما يتسكير لما مر اه .

(٣) يتسكير أيم اه . (٤) الخطوة بضم حاء وكسرهما أنزلة واسكانته .

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم  
 ما سامنى الدهر ضياء واستجرت به إلا ونلت جوارا منه لم يضم  
 ولا التمسيت حتى الدارين من يده إلا استلمت الديو من خير مستلم  
 وعنه صلى الله عليه وسلم : أعز أمر الله يعزك الله ، وقال صلى الله عليه وسلم : أنا في جبريل فقال  
 يا محمد عش ماشئت فلانك ميت ، وأحب من شئت فلانك معارفه ، واعمل ماشئت فلانك يجزي به ،  
 واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس ، وقال صلى الله عليه وسلم : آية العز  
 - الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا - الخ ، وروى : أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أفصح الغلام من بطن  
 عبد المطلب علمه هذه الآية ، وفي الحكم : إذا أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعز بنبي يفتي أهـ  
 ولبعض العارفين رضى الله عنه :

اجعل بربك شأن عزك يستقر ويثبت  
 فإن اعزرت بمن يموث فإن عزك ميت

و [ جه ] أما أوراده رضى الله عنه فهي من أعظم الأوراد ، وفيها من الخير ما لا ينق على أهل  
 السداد ، وهي من أملح مراتب أهل الله في زواياهم ، قصد الجمع على الله لمن خالطهم ووالاهم ،  
 لتنضبط أوقاتهم وتصلح بحالانهم ، أحيا بها رضى الله عنه الطريقة بعد دروس آثارها ، وشيد  
 منار الولاية بعد خبوا أنوارها ، ثم قال : ولم تزل أوراد سيدنا رضى الله عنه منذ ظهرت للعبان تظهر لها  
 البركات الكثيرة من تيسير المطالب وبلوغ المآرب إلى الآن ، واستخرجت منها بمحمد الله جل جلاله  
 نسخ عديدة للوجود ، وانتشر صيتها في أقصى البلدان عن إذن سيد الوجود ، فلم تزل بين العباد مشهورة  
 وأسرارها ظاهرة مشهودة ، فهي من أعظم للحاضر وأسى المآخر ، ورأواها من الأسرار ما لا يحصى  
 من خير الدنيا والآخرة ، اطهره . وللعامة سيدي عبد الرحمن الشجيطي رضى الله عنه وعابه آمين :

تجونا بيته بالذكر معمور	وبالصلاة وبالحيرات مغمور
موقت فيه ذكر الله ما طلع	شمس وما غربت وذاك مشهور
أحيا طريقة أهل الله فهي به	مؤلف جمعها والكسر مجبور
شيخ المشايخ من في طي برده	جيب <sup>(١)</sup> على الور والأسرار مزرور
من داره جنة الفردوس وهو بها	رضوان حارنها أذكأرها الحور
يفيض من سلسيل الذكر كوثرها	فاشرب معجراها فأتت مأجور
أوراده عن رسول الله قد رويت	كذلك أفعاله والسر مأثور
قاتل فدينك في آثاره قدما	فإن نقلت فذاك الثقل مدخور
واحرص بأن تفتي يوما بلحانه	فحظ من ينمي إليه موفور
ولارم أوراده في نفس أو ملا	فذاكر الله عند الله مذكور أهـ

قال رحمه الله :

(وَدَخَ زَوْرَ كُلِّ الْأَوَّلِيَا بِاتَّوَسُلِ تَوَسَّلْ بِخَتَمِهِ بِكُلِّ مُهِمَّةٍ)



وَأَنْزَلَ بِبَابِهِ جَمِيعَ الدَّوَابِّ فَكُنْتُ مُتَوَمِّئًا بِأَمْرِهِ لَمَنَعِهِ  
وَدَفَعَ زَوْرَ كُلِّهِمْ بِدُونِ تَوَسُّلٍ بِذَلِكَ قَدْ أَجَابَ بَعْضُ الْأَحْبَةِ  
وَلَا تَتَعَلَّقُ إِنَّ أَرَدْتَ سَلَامَةً عَلَى الْأَوْلِيَاءِ وَاقْنَعْ بِذَا انْقَطَعَ قُدُّونِي

(ودع) عنك أي الأخ الصادق والحبيب الوافي (زور) أي زيارة (كل الأولياء) قصره لوزن  
(بالتوسل) بهم إلى ربك واتخاذهم وسيلة وقرية وعمدة فيما بينك وبين ربك . وفي [ غ ] ولما كلمنا  
هنا في زيارة الأولياء أعنى الكبار الذين يعتقد فيهم ويتعلق بهم ، وحقيقتها قصد الولي للامتناع به  
والاستمداد منه ، وهذه هي التي منع منها المريد في بساط التربية الكاملة لتحقيق المضرة له بها فيها هو  
بصدده ، وذلك لأنهم نصوا على أن المريد مهما مال عن قدوته بظاهرة أو باطنة ولو لحظة فإن ذلك  
وبال عليه وتقصده وإن صحته لا تصفو له ولا يستعد باطنه لمراية حال القدوة ، انظرها . وفي [ الجيش ]  
فالمشي عنه من الزيارة زيارة تتعلق كزيارة الأكابر الذين تعلمون من أنفسهم الاعتقاد فيهم والتعلق  
بهم اه . وفي [ جـ ] وكذا من أخذ وردنا ودخل طريقنا فلا يزور أحدا من الأولياء الأحياء أصلا  
وأما الأموات فإن زيارتهم يعتقد أنه واصبهم الله لا غير ، لأنهم أبواب الله وواصلهم الله ، وبطلب من الله  
عند موصلته إياهم رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم ورضا شيخه عليه اه . وفي [ جـ ] ويدل ذلك  
على فضلها على سائر الطرق أن أصحابها لا يزورون أحدا من الأولياء الأحياء ولا ميتا بالشيء لم من سبب  
الوجود صلى الله عليه وسلم اه . وبما مع مصنف من زيارة الأولياء الأحياء والأموات صرح القدوة  
المرضية سيدي محمد بن أبي القاسم المكسبي رضي الله عنه وعنايه آمين وقال : إن سيدنا الشيخ رضي  
الله عنه وعنايه آمين رجع عما كان أذن فيه من زيارة الأموات ونهى عنها مطلقا اه . وفي [ د ] قال لي  
صلى الله عليه وسلم : إذا مر أصحابك بأصحابي فليروهم وأما غيرهم فلا اه . وفي [ ضية الأصحاب ] -

إن سقت يأتني إلى قبورهم	فادع لهم كالمسلمين غيرهم
لا تطلب الممد من فيوضهم	لا تتوسل أبدا بجاههم
بل صلهم لله لا لغرض	من جلب خير أو كدفع مرض
فرض وارحمهم عند ذكرهم	ولا تقل نعمنا الله بهم
وبالأمراء	وبركاتهم
أليس يكفيك حمد الكل	حتى تريد نفهم بالسؤل
لا تستغث بواحد منهم متى	دارت بك المكروب بخلص يافق
لشيخنا وجهتك التجاني	ممد كل ولي رباني

[ لطيفة ] من أخذ هذا الورد الأحمدى وأسلفه من المصطفين الأخيار ومن يتوسل به من الأولياء  
الكبار كأهل وزان وأبناء ابن ناصر رضي الله عنهم وأرضاهم وحمل أعلى عليين مأواهم لا بد أن يشترط عليه ترك  
زيارة أسلافه وآبائه بالاستمداد منهم والتوسل بهم في المهمات والمهمات ، وأما زيارة السنة فلا يمنع ،  
قال تعالى سئل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا - ووصينا الإنسان والديه حسنا وأما من ليس آباؤه كذلك كعامة  
الناس فلا يضره إن قال لأحد أبويه ادع الله لي أن يرزقني رضاه ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم ورضا شيخه  
ورضا كما ، أو أطلب مسكنا رضا كما فإن رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم ورضا سيدنا الشيخ

في رحابهما ولا يعسره ذلك. وما نقل عن البعض من أن ذلك مبطل لورده غير صحيح ولا ينتمى إليه والله أعلم. وفي [ثبو] أحد عليا ليهود أن لاعم فقد أحدا من تلامذته من زيارة أحد من أقراننا ومشايخ عصره، إلا أن علمنا من طريق الكشف الذي لا يدخله نحو أن فتحهم لا يكون إلا على يدنا فحينئذ بمنهم من زيارة غيرنا من الأشياخ تقريبا للطريق عليهم لأحيا للرياسة عليهم. فون لم نعلم أن فتحهم على يدنا فليس لنا معهم، وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول: ماركت الأفكار أنفسها إلا لتقرب على أتباعهم الطريق لا غير، كما قال صلى الله عليه وسلم وأما أبو شافع وأبو مشع، ليعلم أمته أن أحدا لا يشجع قلبه فيثوبه أولا ولا يدهيول إلى نبي بعد نبي كبير هم من الأمم أومس لم يلهم هذا من أمته اه. وكان سيدي الشيخ أبو الحسن شافعي رضي الله عنه يقول لأصحابه أن لا آمركم بالثبدي على صحتي وإنما أقول لكم إن وحدتم مهلا أعذب من منهلنا فدوسكم إياه، فكانوا يصبون فلا يحدون أعذب من منهلنا. [قلت] ولعل هذا الأمر من لشيخ في حق أفكار أصحابه الذين يفرقون بين المقامات، أما ضعفاء الخلق فيغيبهم عينا حتى لا يجدوا أحدا غيرنا لأهم كالمهايم، السارحة، انظره. وفي [مع] فقد حصل لشيخنا هذا العلم القطعي في حق جميع أهل طريقته صفاء العدل الذين هم انعام منهم والأكار الذين يفرقون بين المقامات من جهة حده صلى الله عليه وسلم قال في [جواهر المعاني] وأفضل أتباعه رضي الله تعالى عنه فقد أحمره سيد الوحود صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب لنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يموت حتى يكون وليا قطعا انظره (توسل) من توسل إلى الله تقرب إليه بعمل (تغنمهم) أي تحتم جميع الأولياء وقطب جميع الأقطاب سيدنا أبي الففيض رضي الله عنه وعنايه آمين، وهو أحق بقول ابيحلالى رضي الله عنه في تائيته:

توسل بنا في كل هول وشدة أغيثك في الأشياء دهرها بهمتي  
أنا لمريدي حافظ ما يحافظه وأحرسه من كل شر وفتنة  
مريدي إذا ما كان شرقا ومغربا أعنه إذا ما سار في أي بلدة

وفي [مع] وأما كيفية التوسل به <sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه وجده صلى الله عليه وسلم فهي أنك مهما أرعيت حاجة من خواص الدنيا والآخرة فصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة لماتح مائة وأهد ثوبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنية قضاء الحاجة التي تريداه. ثم تقول: يا رب توسل إليك بحبيبك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قضاء الحاجة التي أريداه مائة مرة، ثم تقول: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحاه القطب الكمال سيدنا أحمد بن محمد الجاني وجاهه عندك أن تعطيني كذا وكذا، ونسب حاجتك بعينها عشرا. ثم تصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الله مع مره، ثم تقول: اللهم أعطيني كذا وكذا، ونسب حاجتك بعينها، ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة لماتح ثلاثا اه. (بكل مهمة) دينية أو دنيوية أو أحرورية (وأرل) بنية صادقة (ببابه) الكريم العظيم الفضل (جميع اسوائب) أي حوادث الدهر (فتكني همومها) وعمومها وكر وسها مععض فضل الله تعالى وفصل رسوله صلى الله عليه وسلم ووسل سيدنا أبي الففيض رضي الله عنه وعنا به آمين (بأسرع لمح) وإن أبطأ بث الأمر فلم نفسك الأمانة بالسوء وتب إلى الله تر العجب في نيل الأرب، ولسان حاله رضي الله عنه وعنايه آمين يقول:

فاحفظ بياني ماقد شئت من ثقل  
إياك وإياك والإعراض عن دأبنا  
تسلم ونعم وتحظى بجميع المنى  
لا تأسن إذا طال بك السفر  
وهو رضى الله عنه وعنايه آمين أحق بقول الشيخ الجليلانى رضى الله عنه :

أنا من رجال لا يخاف جليسهم  
وليعض الأمانى رحمه الله من قصيدة مريضها :

ونجان غوث للأنام وكلهم  
ألا فهذا الشيخ صحنى تمسكوا  
وسبروا على آثاره وتحفظوا  
فلا ملجأ إلا إليه بالإحق  
فلو طفت أقطار البلاد وحالها  
يمينا برى مارأيت كحسنة  
مسى من الدهر أعيش بذكره  
وفى رائية الشريشى رضى الله عنه :

وفى إليه فى المهمات كلها  
فإنك تلقى النصر فى ذلك القر

وفى [ عفا ] وليعتقد المريد أن الشيخ باب فتحه لله إلى حجاب كرمه منه يدخل ومنه يخرج وإليه  
يرجع وينزل بالشيخ حوائج الديبة والديبوبة ، ويعتقد أن الشيخ يبرئ بياب الله الكريم ما يزل به  
المريد ، ويرجع فى ذلك إلى الله للمريد كما يرجع المريد إليه ، وللشيخ باب مفتوح من المكالمات والمحادثات فى  
الوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ فى المريد بهواه فهو أمانة الله عنه ، ويستغيث إلى الله بحوائج المريد  
كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام ديه وديده قال الله تعالى - وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من  
وراء حجاب أو يرسل رسولا - فإرسال الرسول يختص بالأنبياء والوحى كذلك ، والكلام من وراء  
حجاب بالإلهام والموافقة والمقام لثبوت هـ . وفى [ عصر ] وسأله رضى الله عنه عن المريد هل الأولى  
له أن يقول جميع مهماته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه ؟ فقال رضى الله عنه : الأولى أن يتحمل  
عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه إلا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة فى الدنيا فيتلف  
بالكلية أو شيخه ليس بتقيد له ، وفى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله مراقبته  
فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود ؟ فقالت لا فإذا ليس به أن يتوجه بشيخه إلا فى المساعدة له  
فقط ؟ فقال : نعم - إياك نعد وإياك نستعين - قل . وقد رأى أحوك أفضل الدين فى المقام أنه مات وأما  
حامل نصبه وهو حامل نصبه الآخر ، فقلت له التخصيص ملك الذى لم يتحمل نصبه الآخر فإن من احتاج  
إلى غيره فهو ناقص إلا أن كان عاجزا العجز الشرعى هـ . اللهم إياك تعلم أنى أصعب العجرة ، وأضعف  
الضعفة ، وأظلم الظلمة ، وأرحمنى برحمتك التى وسعت كل شئ ، وأعزقنى فى درة فضلك وإفضالك  
واغمسى فى بحر رضاك وكرمك وامتنك وإحسانك ، يجاه نبيك العظيم صلى الله عليه وسلم ، وبجاه

القطب المكثوم سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعابه آمين ( ودع ) عك ( زور كلهم ) أى زيارة جميع الأولياء الأحياء والأموات ( بدون توسل ) بهم إلى الله تعالى فى كل شيء ، بل ولو بأن تسلم عليهم وتدعو لهم رغبة فى السلامة ورغبة من الملامة :

إن السلامة من سلمى وجارتها أن لا نعمل على حال بوادها

ومن أبى عبد الله الكنوسى رضى الله عنه وعابه آمين أن بعض الأصحاب سأل سيدنا رضى الله عنه وعابه آمين : إذا جاز على مولانا لإدريس رضى الله عنه أن يسلم عليه أم لا ؟ فأجابه رضى الله عنه بأن لا يسلم عليه ، وقال رضى الله عنه : الناس كلهم فى واد وأنا مع أصحابى فى واد. الناس كلهم فى جهة ، وأنا مع أصحابى فى جهة اهـ . وفى رقع العتاب لندى السر المكثون سيدى محمد كتون أن الولي الربانى سيدى أحمد بنابى رضى الله عنهما وعناهما آمين أخبره أنه بعد أن تقيد بعهد الشيخ أبى العباس التجانى ذهب عشية جمعة من الجمعات إلى زاوية بعض المشايخ مساعدة لبعض الطلبة ، فرأى الشيخ ماما فعاتبه على ذلك عتابا شديدا وممرت عليه فى ذلك الليل مشغفه شديدة اهـ . وتطير ذلك ما طوى هنا وهو :

ودع زور كلهم بدون توسل	والى قد وهب ألب المريدة
لمولاي لإدريس المعظم قدره	زمان انتظاري أن أصلى جمعة
ومالك حتى لا تزوره قبل لى	يعلم أرواح فعبرت رقيبى
بأن مزيد لا لحسن عبارة	فحيث تركت فيه فريضتى
ولم أنس شرط الشيخ وقت انتظارها	ولم ألقت عنه بالمح لحة
ولم أدر أمن سيئات المقربين	أم انخطأت بالتمفضل أفهم قضيتى
فمن حين ذلك ما قصدت أماكن الـ	شيوخ ولا دخلت إلا لكومة
فتيت إلى الرحمن من قصد صالح	على أى حال قد رضيت بقدوتى
رضيت بأحمد التجانى قدوتى	إليه أفر فى رخاء وشدة

( بذلك ) أى بعدم زيارتهم أجمعين سدا لتدريعه وتأديبا معهم ومع محمد رضى الله عن الجميع الرضا الأبدى آمين ( قد أجاب بعض الأخوة ) رضى الله عنه من سأل عن ذلك . وفى [ ع ] وماى جواهر المعانى من أن المريد له أن يزور الأولياء للأموات بشرط أن يقصد بذلك مواصلتهم لله ويطلب عندهم رضا الله ورضا رسوله ورضا شيخه عنه لا غير صحيح لأى المنع يحظه قصد الانتفاع بالمرور ، وهو فى هذه الصورة منتف بلا شك لأن القصد هو المواصلة لله تعالى ، لكن هذا إنما يصبح ممن تحقق بمغزل الإخلاص ويبلغ فى تصمية النفس وتركبتها إلى أن صار بحيث لا يلتبس عليه شيء من دسائسها وخداعها ، وأما من كان مرتبها فى أمر شهواته محبوسا فى سجن هواه وعقلانه قلبه لا يعرف المواصلة لله وإن ادعت نفسه ذلك فهو من مكرها وخداعها لا غير . وقد كان سيدنا رضى الله عنه يقول :

العامة لا تعرف العمل لله اهـ . فخير كله مجموع لنا معشر الضعفاء وأهل الحجاب فى اتهام أنفسنا وعدم الاغترار بشيء مما تدعو إليه وتشرئب إلى فعله والحرص عليه ، ولهذا آت الأمر من سيدنا رضى الله عنه فى آخر عمره إلى سد هذا الباب وحسم هذه المادة من أنفسنا ، وعلى ذلك استمر العمل بعده من جمهور أصحابه المعترين على أن الخطب فى هذا سهل عند من أنصف فإن فصل المواصلة لله لالعة زائدة يحصل بالاعتقاد والتعظيم القلبى ، بل ربما كان ذلك أفضل لسلامته مما يتوقع فى القصد إلى الأولياء



بأعمال الحركة الظاهرة من التصنع والرياء والعجب ونحو ذلك ، فالإقتصار على التعظيم القلبي في حق المريد أولى له من ارتكاب ما يتوقع بارتكابه الإحلال بهذا الأصل الذي قال فيه الشيوخ إنه أصل الأصول حسبا تقدم وحسروصا في طريقتنا هذه وإن سيدنا رضى الله عنه جعل مدار التربية فيها عليه .  
أى فاعلم ذلك واعمل عليه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، ولبعص الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

فهذا صراط مستقيم فلكل بها ولديك أن تربح يوما بزورة  
ولاتك من ضل عن سبل الهدى فصار بزورهم وباء بغيبة  
فهذه نصيحة لساير إخواني ولكننا الأهواء عت فاعمت  
فيارب فاحفظنا من النفس والهوى ومن سبل الشيطان في كل شدة

ولنا قل رحمه الله ( ولا تنظمل ) والنظم ريبان أولائم بلا دعوة ولا إذن ( إن أردت سلامة ) في دينك ودنياك وأحراك ( على ) ساداتنا ( الأوليا ) قصره للوزن بالدخول والمجور عليهم بلا أدب ولا تأدب معهم ولا مع محمد رضى الله عنهم وأرصادهم وحسن أعيى عليهم مأواهم آمين :

إن السلامة تقدم على نيل العيمة لدى من عقلا

( واقع ) حامدا لله وشاكرا له أن جعلت أملا لتقيد ( يد ) أى يعهد هذا ( الحتم ) المحمدى المعلوم والقطب المسكوم ( قدوى ) وعدنى وعمدنى في الدارين ، ولبعص الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

يارب فائده إننى قنعت بأحمد التجاني ماحيت  
ولاننى بورده رخصيت وسيلة إليك مابقيت  
ولاننى من حزيه ماعشت بمحض فضلك ويوم مت  
تالله لولا الله ما اعتديت ولا تصدقت ولا صليت  
فالحمد والشكر لما أوتيت بمحض فضله وما أوليت  
ثم على محمد صليت وآله وصحبه مادمت

قال رحمه الله :

( وَأَمَّا زِيَارَةُ الْقُبُورِ وَإِخْوَةٍ فَلَا تَتْرُكُهَا بِدُونِ مَشَقَّةٍ  
عَنِ الْمُصْطَلَى رُورُوا الْقُبُورَ تَزَاوَرُوا وَلَا تَتَجَاوَرُوا خِلَافِ الصَّمِيغَةِ )

( وأما زيارة القبور ) أى قبور المسلمين فيدخل في ذلك قبور الأولياء لكن السلامة مقدمة على العيمة كما مر ( و ) زيارة ( إخوة ) فى الله والطريقة والنسب ( فلا تتركها ) بحال من الأحوال ولا بوقت من الأوقات لكن ( بدون مشقة ) وتكف . وفى نسخة . فالنهي عنها واقع من وسيلتى . وفى ( عم ) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رعب إخواننا من الرجال في زيارة قبور إخوانهم ، وذلك لنجارى على ذلك فلا ينسأنا أهلوتنا من الزيارة إذا مشا ولا ترك ذلك إلا من عذر شرعى ، انظره ، وقدروى ( عن المصطفى ) صلى الله عليه وسلم ( زوروا ) بضمير الجمع وفى نسخة زر بضمير المفرد المذكور مبنى على الكسر نخلصا من التقاء الساكنين وهى أولى لموافقها

لفظ الحديث ، وفي [ ج ١ ] ذكر القبور تذكرها الآخرة ، وأصل الموتى فإن معالجة جسد نحو موعظة بليغة ، وصل على الجائر لعل ذلك يحزنك فإن الحزين في ظل الله يوم القيمة يتعرض لكل خير ، وفيه « من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر له » وفيه « من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة عمر الله له وكتب بارآه وفيه » اطلع في القبور واعتبر بالنشور وفي [ ج ٢ ] روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « مثل الميت في قبره مثل النريق يتعاق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب ، وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبل » وقال بعض السلف : الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء ، فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول : هذه هدية لك من عند أحبك فلان ، من عند قريبك فلان ، قال : فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية ، انظره . وتقل أن رجلا كان يشهد الجنازة فإذا أمسى وقف على المقابر فقال : آتس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز الله عن سيئاتكم وقبل الله حسراتكم ، لا يزيد على هذا شيئا قال : فأسميت ليلة ولم أدر قيت أبا نعيم إذا خلق كثير جاءوني فقلت من أنتم ؟ قالوا أهل المقابر ، قلت ما حاجتكم ؟ قالوا إنك كنت عودتنا هدية عند انصرافك إلى أهلنا ، قلت وما هي ؟ قالوا الدعوات التي كنت تدعو ، قلت فمى أعود لندك ما تركتها بعد ذلك ، هـ . ولعمري بن عبد العزيز رضي الله عنه :

انظر لنفسك يا مسكين في مهل      مادام ينعمك أنتسكير والظفر  
قف بالمقابر وانظر إن وقعت بها      لله درك ماذا تستر الحفر  
ففيهم لك يا معرور موعظة      وفيهم لك يا معتبر معتبر

وفيه : وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه : يا فلان لقد أرقبت البيعة أنتسكير في القبر وساكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لا ستوحشت من قبره بعد طول الأنس مثله ، ولو رأيت بيتا تجول فيه الهوام ويمجى فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب . قال : ثم شق شقة خمر مغشيا عليه ، ثم قال : قل يميمون من مهران : خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل على فقال : يا يميمون هذه قبور آبائي بنى أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم ، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلث واستحك بهم البلى وأصاب الهوام مقيلا في أبدانهم ، ثم بكى وقال : والله ما أعلم أحدا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله ، انظره . وقيل : إن داود الطائي مر على امرأة تبكي على قبر وهي تقول :

خدمت الحياة ولا نلتها      إذا كنت في القبر قد ألدوكا  
فكيف أذوق لطعم الكرى      وأنت يمينك قد وسدوكا  
وماذا لقبت بيطن الثرى      إذا رجعو اعنك وقد أسلموكا

ثم قالت يا ابتاه ليت شعري بأي خديك بدأ الدود ، فصمق داود مكانه ونحر مغشيا عليه ، وفي الحديث « إن من الشر لحسكة وإن من البيان لسحرا » وعنه صلى الله عليه وسلم أيضا ( تراوروا ) أي ليذر بعضكم بعضا ، وفي الحديث « حفت صهي للمتجابين في والمتجالسين في والمتبازلين في والمتزاورين في » وفي [ ج ٢ ] ولما كن حلة الأمان من مكر الله في الدنيا فلما عين الهلاك وترك المقاطعة مع

جميع الحق وأكد ذلك بيسمكم وبيس الإخوان، وزوروا في الله وواصلوا في الله وأطعموا في الله ما استطعتم في غير تعسير ولا كد. انتهى . وقد ورد عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا إذا التقوا لا يصرفون إلا عن ذواق : أي حسي ومعوي عكس ما عليه أبناء الوقت من أنهم إذا التقوا لا يصرفون إلا عن غيبة ونجاسة وكثرة القيل والقال والخوض فيما لا يعني ، ولقد صدق صلى الله عليه وسلم في قوله «لخص البلاء بمن عرف الناس» وفي [ د ] كيف بالرحل كيف يكون شيخه معه في البلد ويبقى ثلاثة أيام ولم يزره وإذا قاله لبعض الناس تعجبا من دعوته التلمذية مع التفسير الكبير اهـ . وفي [ م ]

لا بأس أن يزور بعض الفقرا بعضا وذلك حسن إذا جرى

وفي [ نخل ] وينبغي أن يكون الطالب مع شيخه أعني في الاجتماع به مختارا للأوقات من الاجتماع بالناس ، وهذا النوع كثيرا ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان تجدهم يعتدون الشخص ويقولون ببركته ثم إنهم يختارون الأوقات المفضلة فيأتون فيها إلى زيارته فيشغلونه عن اعتناء بركة تلك الأوقات فيصير هو وهم بالسواء أعني في بطلان تلك الأوقات الشريفة . ولا شك أن الشيطان أتى إليهم ذلك فتجدهم محالين لما كان عليه السلف وصون الله عليهم ، ألا ترى إلى ما كان عليه حاتم في شهر رمضان إذا دخل عليهم تذاكر بعضهم من بعض ونظر كل واحد منهم من صاحبه حتى إذا فرغ اجتماعهم وأقبل بعضهم على بعض ، بخلاف ما الحال عليه اليوم فإنه إذا دخل عليهم شهر رمضان كثر اجتماعهم وزيارتهم فيه من لم يأت منهم إلى قريته أو صاحبه أو معلمه يجلسون عليه ويقع التشويش بينهم فلما الله وإنما إليه راجعون على عكس الأمور وارتكاب ما لا ينبغي ورؤية النفس أنها على الخير والدين ، فيرون أن اجتماعهم في هذه الأيام الشريفة قربة إلى الله تعالى يتقربون بها إليه اهـ . وعليه فينبغي للأخ الصادق أن لا يشغل أخاه عن أوراده لا سيما الأوقات المفضلة كمعد صلاة الصبح إلى وقت الصبح ، وصلاة العصر إلى المغرب ، وكيوم الجمعة . وقد مر عن أبي وائل أنهم زاروا ابن مسعود بعد صلاة الغداة لسمهم لم يشعلوه عن ورده حتى طلعت الشمس . وحكى عن بعضهم أنه جاء لزيارة شيخه قال : فدخلت عليه فوجدته يصلي فأوحز في صلاته وقر لي : ما حاجتك إلى مشغول ؟ فقلت له وما مشغلك ؟ قال أبادر خروج روعي . وفي ذلك فيتنافس المتنافسون . وفي [ حى ] قال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يقول حق محبتي للذين يترأرون من أحبي ، وحق محبتي للذين يتحابون من أجلي ، وحق محبتي للذين يتبادلون من أجلي ، وحق محبتي للذين يتناصرون من أجلي » ثم قال : وقد صلى الله عليه وسلم « ما زار رجل رجلا في الله شوقا إليه ورغبة في لقائه إلا ناداه ملك من خلعه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم « إن رجلا زار أخا له الله فأرصد الله له مديكا فقال له أين تريد ؟ فقال أريد أن أروى أخي فلانا ، فقال له حاجة لك عنده ؟ قال لا ، قال لقرابة بينك وبينه ؟ قال لا ، قال فبنعمة له عندك ؟ قال لا ، قال فبم ؟ قال أخيه في الله ، قال فمن الله أرسلني إليك بأنه يحبك لحبك إليه وقد أوجب لك الجنة » اهـ . وفي [ جصر ] « زرق الله ، من زار في الله شيعة سبعون ألف ملك » وفيه « الزائر أخاه في بيته الآكل من طعامه أرفع درجة من المظلم له » وفيه : إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقوم من حتى يستأذنه لأنه أمير عليه الحديث « إذا دخل أحدكم على أخيه فهو أمير عليه حتى يخرج من عنده » وفيه « الزائر في قبضة المزور أو المزار » قال تعالى - وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه - الآية ، وفيه « زرعيا تردد حيا » ونظمه من قال .

إذا شئت أن تقل وزر متواترا وإن شئت أن تزداد حبا فزرغبها  
والحريري رضى الله عنه :

لا تزور من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزد عليه  
فاجتلاء الحلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون إليه  
ولابن الوردي رحمه الله :

غيب وزرغبها تزد حبا فن أكثر التردد أخصاه المل  
ولابن حريز رحمه الله :

عليك بإعجاب الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الحجر مسلكا  
إلى رأيت الغيث بسم دثما ويسأل بالأيدي إذا هو أسكا  
وقد قيل : قلة الزيارة أمان من الملامة والسامة ، ولأبي العتاهية رحمه الله :

أقل زيارتك الصديق ولا تطل إنبانته فتلج (١) في هجرانه  
إن الصديق يلج في ضيائه لصديقه فيلج في عصيانه  
حتى تراه بعد طول سروره وكأنه متبرم بمكانه  
وإذا تولى عن صيانة نفسه رجل تنقص واستخف بشأنه

وقيل : ترك الزيارة سبب القطيعة ، وعن سيدنا علي رضى الله عنه وعابه أمين : الصبر من كرم  
الطبيعة والمن مفسده الصنعة ، وترك المعاهد للصديق يكون داعية القطيعة . ولبعضهم رحمه الله :

وإني لزوار لمن لا يزورني إذا لم يكن في وده بمريب  
تقرب لي دار الخبيب وإن نأت وما دار من أبغضته بقريب  
فلا تطلبن القرب والبعد بعدها إلى غير نيات وغير قلوب

ولآخر رحمه الله :

زور من هويت وإن شطت بك الدار وحال من حونه حجب وأستار  
لا يمتنعك بعد عن زيارته إن الحب لمن يهواه زوار

ولبعضهم رحمه الله في المحافظة على العهد والصداقة بظهر الغيب :

يامر قلدت نفسه نفسي وقد جعلت له وقاء لمن يخشى وأخشاه  
أبلغ أخاك وإن شط المزاريب إني وإن كنت لا ألقاه ألقاه  
وإن طرق موصول برؤيته وإن تباعد عن مثواه مثواه  
الله يعلم أني لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساه

ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه فيما كتب به لبعض الخاصة متمنا الله وإياه بالرضا  
الأبدى آمين :

فوالله ما تسجكم من زيارة بقلب سليم من تصنع أبدان  
فهذا تحدث بنبعة ربنا فمن شاء فليؤمن من الانس والجان

(١) تلج بفتح فوقية ولام من ليج كفرح : لارم التمس وواظب عليه له .



وكتب بعضهم رحمه الله لمن استقراره وكان يتألف في بره وإحسانه ويعرط في ذلك :  
 هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة      وهل يرنجي نيل الزيادة بالكفر  
 ولكني لما أتيتك زائرا      فأفرطت في برى عجزت عن الشكر  
 فأليت لا أتيتك إلا مسلما      أزورك في الشهرين يوما أو الشهر  
 فإن زدتي برا تزايدت بفضوة      ولم تلق طول الحياة إلى الخسر  
 فأجابه صاحبه رحم الله الجميع بقوله :

ألا رب ضيف طارق قد بسطته      وآتته قبل الضيافة بالبشر  
 أناني يرجيني فما حال دوته      ودون القرى والعرف من نيله سترى  
 وجئت له فضلا على قصده      إلى وبراء زاد فيه على برى  
 فزودته مالا يقل بفاؤه      وزودني مدحا يدوم مع الدهر

ويبحث له مع الجواب ألف دينار ووصله أيضا - وقل رب ردى علما - وفي [ غصن ] وسأله  
 رضى الله عنه هل أزور إخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا أن أشعلهم بزيارتي عن أمر هو  
 أهم ؟ فقال : حرر الله العبد ثم زروا لو مرتين في شهر وليس اليوم إلا على من يزور لغرض نفساني ،  
 ثم قال : احذر أن تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمر الله بها ، فإن غالب الناس لا يراعى  
 مثل ذلك فيكون ذلك اليوم عبرة مبالغة على الزائر والزور والله أعلم اه . وفي [ ثيق ] أخذ علينا اليهود  
 أن نزور إخواننا الصادقين وغير الصادقين ولا نترك زيارتهم لعدم شيء تركه ونحن قادرون على المشي  
 فإن المحب لمن يهواه زور ، وقال مجنون ليلي :

ولو قطعوا رجلي مشيت على العصا      وإن قطعوا الأخرى حبوت وجشت

وهذا الأمر قد أغفله أصحاب التماس من عقره فتركوا زيارة إخوانهم من المسلمين ويتعللون  
 بأنه ليس كعادة بالحروح ولا زيارة الناس كما سمعت من جماعة منهم ، وهذا ليس بعذر في ترك الزيارة ،  
 وبعضهم قال لي : ما أترك الزيارة إلا خوفا من التماسي أن يفهموا أنه لو لأن فلا فوق ما كنت أن أزوره  
 وهو لا يزورني فيعلموا النعم من صحبتي ، وهو أيضا عذر بارد فإن السنة لا تترك بمثل ذلك وكل هذا  
 من قلة الاشتغال بعلم الشريعة والله عمور رحيم اه . وفيه : أخذ علينا اليهود أن لا نترك على إخواننا  
 فنطلب منهم أن يزوروا ولا يزورهم أو نترك إيجابهم إلى حضور عقد نكاح أو حضور وعة تكبرا بل  
 نحقق جفائنا لجميع إخواننا المؤمنين ، واعلم يا أخي أن ترك الزيارة والحضور في الولاية قد يكون  
 حياء أو لعدم الإخلاص في الحضور ، فلا يذم طرد هذا الميراث في كل الناس والقرائن تشهد لأهل  
 كل مقام ، أنظره . قال تعالى - بل الإنسان على نفسه بصيرة وفيه : أخذ علينا اليهود أن لا يزور أحدا  
 بعيننا إلا إن كما نرجع في الحال وذلك لأن في زيارتنا بالعيال والأولاد مشقة على أحيانا ولو أغصناها  
 لاسيا إن كان بيته ضيقا لا مزل فيه أو تزيارة في الشتاء والفرش والغطاء قليل ، وقد قالوا خفف نعوم  
 وقد مضت أيام الزيارات واجتماعات وطبخ الملوخية والور وما بقي إلا النعم ، ومن غفل عن  
 حال زمانه وفعل شيئا من ذلك أعقبه التكدير وضيق الصدر ، ومن شك فيجب جرب ، والله غفور  
 رحيم ، وهذا في زمة رضى الله عنه فكيف برسا الذي هو آخر عجب الدن ، ولععض الإخوان  
 رحمه الله ورضي الله عنه :

فإن تسألوني عن رسالي فإني  
فما كان يلقى للولائم وقتها  
ليستصحبوا معهم هدايا منية  
فلم أر إلا من يمن بدعوة  
نكم صنف على لديها بغيبة  
وكن يا أخى أدرى بوقتك لأنك  
رأيت اتساع الخرق في كل دعوة  
ولو أنصف الزمان قال بحرمة  
فياقه عذت من حضور الولائم  
ومن شك فليخبر ولائم وقته  
فهذا صراطي فاتبعه وذراعا  
يقول أجب من قد دعاك لدعوة  
ولم يدرك أن السم من بدعوة  
وقل تلك نعمة على تمنها ؟  
ولا ترضين بالذل والمن والأذى  
فيارب فارحنا بمحضر العناية  
عليه صلاة الله ثم سلامه  
وجاه أبي الفيض التجاني أحمد  
عليه من الرحمن أزكى تحية  
ومن أحمى يقول الشعري في لاميته :

أديم مطال الجوع حتى أميته  
وأستف ترب الأرض كي لا يرى له  
وأطوى على الخوص الحوايا كما انطوت  
وأعدو على الموت الزهيد كما عدى

وق [ لب الأزهار على كتاب الأنوار ] ويشترط في حضور الولائم أن يكون القصد منها التآلف  
والاجتماع على خير دون المناهاة والسمعة وأن لا يكون هناك منكر ولا من يتأذى به ، واعتبر اللهو  
المباح إلا أن يكون من أهل المصل كالمقاضي والفهاء فينبغي لهم التنزه عن ذلك . وحكى في الشرح  
في مناقب مالك رضي الله عنه ، قال مطرف بن عبد الله : سمعت مالك بن أنس يقول : يقبح بأهل  
العلم وأهل الفضل أن يحفوا أرجلهم إلى طعام الناس ، وكان عمة أهل العلم بلندا يكرهون ذلك فقلت  
له ولا الدعوات ولا الجنائز ؟ فقال ولا الدعوات ولا شيء من هذا لأنهم يلغى لهم أن يعرفوا أنهم  
لا يجيبون لأن هذا نقص عليهم ، فقلت أليس قال النبي صلى الله عليه وسلم « إئتوا الدعوة » وكان  
يجيب الدعوة ، فقال بأسبحان الله : إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة المهاجرين والأنصار

فكانوا يفتخرون به ويتبركون به ، وهكذا بعد الذي صلى الله عليه وسلم الصالحون يعمل هذا من غير رياء ولا سمعة فأما اليوم فلأنما هو رياء وسمعة فتركه أفضل من إتيائه اهـ . وهذا في ربه رضى الله عنه فكيف برمنا الذي هو آخر عجب النيب - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفي الحديث « شئ الطعام طعام العرس يطعمه الأغنياء ويمتنعه المساكين » وفي آخر « شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الشبعان ويحس منه الجائع » اهـ وأشر من ذلك الدعوات والتهرات فلأنما هي للسمعة والمباهة . وفي [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن لا يجيب أحداً إلى المشى في زفة نختان أو عرس لاسيما إن كنا من مشبهين بالعلماء والصالحين إلا لمصلحة ترجح على تركه لأن في ذلك من المقاسد ما لا يخفى على عارف : وقد صارت هذه الأمور مآطرات ومباحرات حتى بين الأكابر وصار الناس يتخاصمون في أب زفة فلان أكبر من زفة فلان ، ويقبح على من شابت لحبته من لعناء والصالحين وصار قدوة للناس أن يحضر مع الأتقياء والفساق في مواضع طوهم ولعهم وغفلتهم عن رسم من غير رجوع إلى قوله أو أمرهم بحج ، وربما كان في الرفقة آلة لمويرى ذلك العالم تحريمها أو محشين يضحكون الناس ويسمحون ونحو ذلك مما ينافي شهامة العلماء والصالحين وتذهب حرمتهم وهيبته من القلوب ، ثم قل : ولا تتعلل بأنك ما حضرت إلا لضرورة فإن الناقد بصير ويتقدير أنك قصدت جبر خاطر صاحب الزفة لقلة عقله فتأمل فيما يه تب على ذلك من زوال هيبته من القلوب وعدم سماع مواعظك للناس تجدها ترجح على جبر خاطر ذلك الصغير العقل ، لاسيما إن كان في تلك الرفقة أمراء الساجق وأكابر الناس من القضاة والتجار فإن هدم حضورنا لا يؤثر ولا يخل بنظام تلك الرفقة ، وهذا لأمر قد حدث في هذا الزمان في العناء والفقراء لكثرة دحلة الزفة عليهم وحبائهم منه الحياء صبيحي ، وقد أدركنا نحو من مائة عام وصالح توفوا إلى رحمته الله عز وجل فما رأينا أحد منهم قضى زفة فاعلم ذلك وعمل عبه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وفيه . أخذ علينا اليهود أن لا تأكل من طعام النذور ولا طعام العراء ونظام الشهر والجمع حتى شرب الماء ممن يستقى الناس حال الدفن ونحوه ، وكذلك لا تأكل من طعام النختان والعرس والنزومات الكبيرة في المخفل وغير ذلك مما فيه كلفة في العادة إلا لمصلحة شرعية ترجع على الترك ، أما طعام النذر فقد ذمه الشارع صلى الله عليه وسلم وقال « إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره وإنما يستخرج به من الخيل » واعلم يا أخي أنه لو لا عظمة النذور عبه ما ألزم نفسه به خوفاً أن ترجع فيه وذلك من صدمات البخل ، وطعام البخل داء ، وأما طعام العراء وما ذكر عبه فلأن طعام العراء واسع وتقدم للشهر يتوسع فيه في العالب خوفاً من كلام الناس والعالب أن في الورثة من هو قاصر وذلك غير جائز للولي ، اللهم إلا أن يكون الورثة رشداً وأذنوا في ذلك فلا حرج إذا سلم من حب السمعة ، وأما أطعمة العزومات والنختان والعرس فلأن سة أصحابها في العالب غير صالحة إنما هي تحويطات وأهوية للموسى ، ومن شك في قولى هذا فليأمرهم إذا طمخو أن يفرقوا ذلك الطعام على الأراذل والعبيان ، ولأيتام والعجائز والمساكين ويتركوا أبناء الدنيا والمعاني فإن أجابوه فالبية صالحة ، لأن أكل الخاويج أرجح في ميزان حساستهم يوم القيمة وإن لم يجيبوه فسلك رياء وسمعة ، واعلم أنه لا ينبغي لإصم أبناء الدنيا إلا ما فضل عن الخاويج ، وقد هانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل طعام المتفاحرين في الطعام هذا كله إذا كان السكيب حلال من أصله فكيف بما اكتسب من عيش وغصب ومكر وخذاع ، أطره . وفيه : أخذ علينا اليهود أن لا يفتح على أنفسنا باب المشى إلى الولائم والموائد في هذا الزمان ،

أنظره . هذا في زمنه رضى الله عنه فكيف يزمننا الذى هو آخر عجب الذنب - إنا لله وإنا  
إليه راجعون - .

وفى [ حل ] فصل : فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : أنتم فى زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ،  
وسبأى زمان من فعل عشر ما أمر به نجاة ، رواه الترمذى ، كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول : قد  
يغنى معنى هذا الحديث على بعض من يسمعه من أجل ظاهره وذلك أنا قد استوبينا نحن وإياهم فى إقامة  
الفرائض وغيرها من الأقسام الخمسة المشروعة فمن ترك منا ومنهم شيئاً من الواجبات فالحكم فيه  
معلوم ، ومن ارتكب منا ومنهم شيئاً من المحرمات فالحكم فيه معلوم ، فما هذا الذى إن فعلنا عشره  
نجونا وإن تركوا عشره هلكوا ، والجواب عنه ؟ إن الفرائض بالنسبة إلى المندوبات تكون العشر  
أو نحوه فإذا اقتصرنا على الفرائض نجونا بؤذن الله تعالى وذلك راجع إلى ما يعترى المكلف فى العبادات  
فى هذا الزمان ، لأنه إذا حصر ولية وفيها من الثواب ما فيها يشهد من البدع والمحرمات أو هما معا  
شيئاً كثيراً ، وكثرت عياده المريض وحضور اجتماع وزيرة الإخوان وحضور مجالس العلم والبحث  
فيها وله المشايخ والاهتمام سلبهم إلى غير ذلك ، فيجد المكلف فى ممارستها أشياء عديدة تمنعه من  
فعل شيء منها فإذا اضطرت المكلف اليوم إلى الاقتصار على الفرائض وتوابعها دون غيرها ، وتبقى  
العبادة التى بينه وبين ربه غير وجل ليس إلا وذلك هو العشر أو نحوه ، بخلاف من تقدم من السلف  
الماضين رضى الله عنهم أجمعين فإن من عرض له منهم شيء من السنن المذكورة وغيرها لا يمنعه من فعل  
ذلك مانع لو حوذه على ما ينشئ من الاتباع وترك الابتداع فلا يتركها أحد منهم إلا رغبة عنها ومن  
ترك المندوبات اختار أفعالاً عابثة عنه أنه لا يوفق بالفرائض ، انظره فقد نصت فى القصبة رضى الله عنه ،  
وقد صرح « أن المؤلف جواهر للفرائض » من ترك المندوبات كيف عليه أن يقع فى الخلل فى فرائضه  
ولا يوجد له مندوب يجبرها به والله يهتدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وانظر إلى قول سيدنا عبد الله  
ابن عمر بعد أن سمع الحديث من أنى حريرة وعائشة رضى الله عنهم وعاشهم آمين : وقد مرط فى قرار يبط  
كثيرة ورى عما فى يده من الخصمياء نأسفا ونحر ، على ما فاتته - وفى ذلك فليتنافس المتنافسون - .

وفى [ عم ] أحد عينا العهد انعام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزور الإخوان ولصالحين ونكرم  
كل وارد علينا حتى واردات علينا الحق تعالى فسكرمها بتقريبها بالتمظيم والإحلال ولرصاصها عن الله  
عز وجل ، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ ناصح يسلط به حتى يدخله  
حصرات الولاية ويمر به إلى حصرات الأخلاق الحسنة ، ثم قال - وهذا يحوض فى الرحمة إن زار  
أحدنا ذاهباً وراجعاً فى غالب الزيارات الناس اليوم لبعضهم بعضاً لا لإخلاص فيها وإنما هى أهوية  
نفوس ، فترى الفقير أو العالم يزور أحماء وهو ملتفت إلى ذكره ، اطلع عليه من نقائص أخيه وتستحى  
نفسه ذلك حتى يذكره للناس فلا هو تصحبه فى ذلك النقص الذى رأى فيه بينه وبينه ولا هو مستتره بين  
الناس ، وكثيراً ما يخرج أحدهم من عند ذلك الفقير أو العجم يقول ررت فلانا البارحة مثلاً فوجدت  
عنده دعوى عظيمة بصلاح العلم ولو علمت أنه فى تلك الحالة ماررت به ، ويظهر الندم على زيارته  
احترقاً له بين الناس ، مثل هذا الزائر حاض فى نار جهنم ذاهباً وراجعاً ، مع أن هذا القتل ربما رار  
ضامة والمكاسين وأكلة الحرم وأكل طعامهم فى رمضان ويخرج ينشر فضائلهم ولا تكاد تسمع  
منه لفظة واحدة فى حقهم تفقههم وربما أجاب عنهم وزجر من يقصهم ورد عليه فكان العلماء



والصالحون أحق بذلك ، واعلم أن الفقراء والصالحين مكرا خضيا بالزائرين لهم لغير الله فربما طردوهم  
بتعاطيهم كلمة مباحة حتى لا يكادون يرجعون إليهم ، ثم قال : فحذر يا أحمى النية الصالحة لكل من  
طلبت زيارته ثم زر ولو لم تجد نية صالحة إلى سنة أو أكثر فلا حرج عليك في ترك الزيارة ، وقد كان  
السلف الصالح يحبون إرسال السلام لبعضهم بعضا يرون ذلك أحسن من اللقاء خوفا أن كل واحد  
يرافى الآخر بل ذكر أحسن ماعنده من الكلام والأخلاق ويركى نفسه فيستحقاق المقت والطرد كما وقع  
لإبليس لعنه الله . وبالجملة فلا يتشوش من قلة زيارة إخوانه له إلا كل قليل العقل ، وقت ثم إذا  
دخلت يا أنسى لزيارة أخيك فلإياك وذكر حال أركان الدولة ومأم فيه أو تذكر أحدا من المسلمين  
بسوء ونحو ذلك فيصير اجتماعكما معصية ، وهذا الأمر يقع فيه أكثر الزوار اليوم فيجمع كل واحد  
منهما جملة كلام وقع في تلك الجملة فيحكى لصاحبه ليس فيه كلمة واحدة تصحح ولا تحيرا ومثل هؤلاء  
لا ينبغي فتح الباب لهم ، ثم قال : وقد كنت زيارة الإخوان في الزمن الماضي كأنها فائدة وتلقيح لبعضهم  
بعضا كتلقيح النخل وكان أحدهم لا يقول لأحدهم كيف حالك إلا ليعرفه أخوه بما هو محتاج إليه على  
الأثر قول بفعل ، فصار اليوم يلتقي الشخص أحاه فيقول له كيف حالكم فيقول طيب والحال أنه في  
غاية التشوش من صديق معيشة أو من أذى أحد له لعدمه بأن قلب من قال له كيف حالكم فارغ منه إما  
شامت وإما يسخر به ، ولذلك يلتقي بعض الناس صاحبه فيقول أى شيء حالكم فلا هو يخبره بحاله ولا  
الآخر يقف له حتى يعرف حاله ، وكل ذلك بدو مكتوب اسم صاحبه في حريدة المتأقين في داوين  
السماء بنص الشريعة بنص الشريعة المطهرة ، وكانوا يقولون في الزمن الماضي : إذا قل رأس مالك زر  
إخوانك ، وصار الحال ليوم إذا زار صاحب رأس مال من الدين أحاه بنص رأس ماله أو زال ، ثم  
قال ، وسمعت سيدى عليا الحوص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير أن يزور أحدا من إخوانه إلا بشيء من  
القوت ولو رغبنا فإن لم نجد شيئا فليدع به ظهر العيب فلها هدية في صحيفته يوم القيامة وهي أنفع من  
رغيف يعنى بيقين ، وسمعت أنى أفصل الدين رحمه الله يقول : لا تدخلوا لزيارة عالم أو صالح إلا  
وميزان إنكاركم مكسرة خور عليكم من انفت وإنه أعظم منكم بيقين . والجاهلون لأهل العلم أعداء لعدم  
وصولهم إلى مراتبهم وهم من دخل على عالم أو صاحب بدين فخرج بلا دين فحذر وانيتكم قبل الدخول  
فإن لم يصح لكم إخلاص فارجعوا ، وكان أحمى الشيخ الصالح الشيخ محمد الصداقوى يقول :  
ربما أمكث السنة أو أكثر ، وأما مشى إلى زيارة بعض الإخوان فلا أجد نية صالحة لزوره بها  
فما تبني مره على طول عييتى فقلت له حتى وجدت نية صالحة جئتكم بها ، فقال جراك الله تعالى  
غيرا ، ثم قال . وسمعت سيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله يقول . ما خرج أحد لزيارة عالم  
أو صالح ليستفيد علما أو أدما ولا يرجع بما كان فوق منه من ذلك ، وما خرج أحد لإنكار أو انتقاد  
إلا يرجع محملا بالأوزار لأن العلماء بالله تعالى حارون على الإحلاق الإلهية في نحو حديث أنا عند طن  
عدى في ، ثم قال : وقد بلغنا عن السلف أنهم كانوا إذا خرجوا إلى زيارة عالم أو صالح تصدقوا  
بصدقة وطلوا بذلك أن الله يعبهم عن مساوى ذلك المرور فكانوا لا يخرجون من عبده إلا بفائدة ولو  
لم يكن هو من أهدا أحراها الله تعالى عن لسانه موضوع صدق الزائر ، ثم قال : وسمعت أنى أنا الفصل  
يقول : قل أن يزور مريد مريدا لا يريد كل منهما للآخر محاسن نفسه ويرك كل منهما نفسه فيهلك  
جميعا لأن إبليس مثل ذلك يلصصاد وغاية الزيادة أبا سنة ، وإذا جاء ندى طريق تلك السنة معصية لا تقدر

على السلامة منها تركنا تلك السنة : ولا شك أن تركية الإنسان لنفسه حرام إلا لغرض صحيح ، ثم قال : ومعلوم أن المريد غارق في حكم الطبيعة لا يقدر على تركية نفسه إلا بتدح بذلك عبد الناس فافهم ، وما أمرنا الشرع بزيارة بعضنا بعضا إلا خالصا مخلصا لوجه الله لا يريد من الخلق جراء ولا شكورا ، ثم قال : وسمعت سيدى محمد بن عثمان رحمه الله يقول : بلغنا عن الإمام أحمد أن السلف كانوا إذا اجتمع أحدهم بأحبه لا يقترون إلا على قراءة سورة - والعصر إن الإنسان لفي خسر - إلى آخرها ، فينبغي المواظبة على ذلك ، وكان إذا رآه أحد لا بدعه يذهب حتى يقدم له طعاما فإن لم يجد أسقاه الماء ، وكان يقول احبوا هذه السنة فإن بها تألف القلوب ويقوى شعار الدين وتتعاقد القلوب ببعضها بعضا انظره (ولا تتجاوز) لأن التجاور يورث التنافس والتنافس يورث الصعائن كما هو مشاهد بالعيان (لخوف الصعينة) الحقد والحسد بسبب التجاور ، ولذا قال أبو حنيفة رضى الله عنه لمن قال له إني أحبك وما يمنعك من محبتي ولست جارى ولا ابن عمى اه. وفي الحديث صلوا قرابتكم ولا تجاوروهم فإن الجوار يورث بينكم الصفائن ولهذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

وأكبر القواطع المعاصره  
فى الحديث أزهد الأنام  
أسرعها قطعاً هو التجاوره  
فى العلم: الجار وذو الأرحام

قال رحمه الله :

( وَمَنْ رَأَى غَيْرَ الْخَيْرِ لَا إِذْنَ عِندَهُ  
فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ وَلَا يَرُودِهِ  
وَلَوْ دَامَ يَقُو وَرَدَهُ كَالْوَحْيَةِ )

(ومن زار) من الإخوان الأحمدين شيخا من المشايخ حيا كان أو ميتا بقصد التوسل به والاستعداد والانتفاع به في الامداد والاستناد عبه في المهمات والاعتماد عليه في الملهمات والتوجه به إلى رب الأرباب في قضاء آرب الحسية والمعنوية الدينية والدنيوية (غير) شيخ أى لفيص (الحتم) الحملى المعلوم ولقطب المكتوم رضى الله عنه وعنايه أمين فقد خرج عن رقة الأحمية و (لا إذن عده) وما بل اسلح عنها لإسلاح الجسد عن التعاج ، وانفصل عنها اتصال اليصبة عن الدجاج ، وأردى نفسه في بحر التقصيع العقيمة الأمواح ، ولا ينفقه إلا التوبة الصروح الأوداج ، والتحديد للورد مع ثبت كل طريق ومنهاج ، وقال بلسان الحال والقال :

أبا القلب إلا أم عمرو فأصبحت  
تحرق نارى بالشكاة ونارها  
وعيرنى الواشون أنى أحبا  
فتلك شكاة ظاهر هنك عارها

ومما حوطلب به ميدنا رضى الله عنه وعنايه أمين في الحصرة المصطفوية صلى الله عليه وعلى آله وسلم : يا أحمد إنما أمرنا أصحابك أيضا بعدم الزيارة للغير اختارنا وامتحنانا لتعلم الصادق من الكاذب ، فالصادق كل ما تأمره به يرتكبه في احسن من غير معاندة ومن غير تردد مع طيب النفس دون غيره ، ومنه وإعناهم عن زيارة الغير لا من الأحياء ولا من الأموات لعدم وفور وجهتهم لحضرة شيخهم ، فلو قصدوا زيارة وى غير شيخهم وتحولت وجهتهم عن حضرة شيخهم انفصلت الرابطة التي بينهم وبين شيخهم وانقطع عنهم مدد حضرة شيخهم للأمر الذى ذكرناه سابق فلاهم حضرة شيخهم ولاهم بزيارة غيره «وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» وإنما نهيناكم عن ذلك رحمة بهم ورأفة لهم

وختاية بك وبأصحابك ، وهذا الأمر أعنى أمر الزيارة أعفله الشيوخ فلذلك لم يحصل نفع هلى أيدىهم  
 ناسمهم ، وأنت يا أحمد كل من أطاعك فى أمرك ونهيتك فهو منك وأنت منه وله من الرضا  
 والقبول ، ومن خالفك وأعرض عن أمرك فأنت برىء منه وأكذلك ، ومن أظعنك ودخل تحت  
 حكمتك فهو منا وإليها وله منا الرضا والقبول . والأمر المذكور سابقا هو أن كل تلميذ له عهد صحيح  
 وأخذ لعهد على شيخه ورام زيارة غيره من الشيوخ نادته حصرة ذلك الشيخ وقالت له لا يصيبك  
 فى هذه الحصرة لأن حصرة شيخك كافية لك من جميع التواحيى فالك عما عجز ، فوكانت وجهتك  
 حالمة تامة لا التفات لها لغير وأردت أن عصى حوائج الحق فى لحظة واحدة فعلت ، وحين كانت  
 وجهتك معرضة عن حصرة شيخك لم تنفع بها ولا بغيرها لأن حصرة شيخك ، وثلاثة رويك وسرك  
 وحصرة الغير لا نسبة بينك وبينها فلا أنت بحصرة شيخك لدى عاهدت الله عليها بالوعاء ولا أنت  
 بحصرة الغير لأنك لا نسبة بينك وبينها فحسرت انسيا ولا حرة اه ( بى ) وتقسم وأخير [د]  
 أمرى صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن عن رجلين رارا مولانا عبد السلام بن مشيش سببه أن ترك  
 زيارة الأولياء شرط فى طريقته رضى الله عنه وحين عدم الشرط عدم لمشروط اه وهم . ترك عنك  
 أهل وزر لا يأتيك منهم إلا الصرر سببه أن بعض أصحابه قدمت له معرفة معهم وأخذ طريقهم وحين  
 أراد أن يأخذ طريق سيدنا شرط عليه الانتداب به وبطريقه فقبل ذلك ورصيه . أرم نفسه ما أمره  
 وأن لا يريد معهم على السلام شيك هلى ما ه على لك بخلة تم توسع فى الكلام يوما مع بعضهم فمرسما  
 بعض أصحابه قل له حلم فى الصلاة فى زاوية مشي معا فوحدا الشيخ رضى الله عنه دم بصلاء وما  
 فرغ قبل أن يذكر شيئا قال له ترك لح ويكررها حتى قال أنا نائب الله ، فقال رضى الله عنه إن شفع  
 مصطفى البكرى رضى الله عنه من يوما لسيدي محمود الكردى رضى الله عنه يا محمود لم أرفعيت  
 أثر لفتح لعلك تذكر وردا مع ورد؟ قل له نعم ، قل سيدي مصطفى لسيدي محمد الحنفى ثم عطيه  
 وردنا مع واد آخر؟ قل ياسيدي رأيتك لم يتركه فمت أبيع حبر من أسود ، فقال سيدي مصطفى يا محمود  
 بيت انية وأحبرى عما ترى ، فبيت فراهيت الذى صلى الله عليه وسلم وسيدي مصطفى عن يمينه  
 والشيخ القصيرى عن يمينه الذى كان أحدا وردة فقال له صلى الله عليه وسلم . يا محمود ترك عنك  
 طريق القصيرى وأخذ طريق البكرى فتحك هلى يديه ، فما أصبح أنه يحبره فقال سيدي مصطفى  
 لله يا محمود تحسنا مع شيخك وفعل ما أمره به اه ( وودام ) مدة عمره (يتو وردة) لأحمدى (كالموطعة)  
 المعلومة والمطلة يوم الجمعة لا تسلا من لأحمدية سلال الشعرة من الزبدية ، وعن سيدي فى البص  
 رضى الله عنه وعما به آمين أنه صلى الله عليه وسلم أمره أن يهوى أصحابه عن زيارة الأولياء الأحياء منهم  
 والأموات وكل من زار منهم ينسلخ عن طريقته اه ( فلم ينفع ) من زار غيره ( به ) أى سيدنا الحنفى  
 الحنفى المعامم والقطب المسكوم رضى الله عنه وعما به آمين ( ولا يجروره ) بفتح الميم من زار الثلاثي  
 ويقال مزار بضم الميم من أزار الرباعى وفى [م] :

وكل من أخذ عن شيخ وزار سواء لم ينفع به ولا المزار

وفى [غ] ومن كلام الشرح محيى الدين بن العزنى رضى الله عنه . ما سامح شيخ مریده فى الاحتجاج  
 بغيره إلا حصل له تردد فى أى الشيخين أعلى من الآخر حتى يتلعد له ، وإذا حصل له ذلك رصيه  
 قلب لاثن قل ينفع بأحد منهما ، لأ ٥٠١ ط ٥٠١٧٠ حرم التلميذ بأنه لا يخرج من دائرة شيعه

حتى يحصل له الكمال اهـ ( لإعراضه ) وصدوده بقبه وقاله عن سيدنا الختم والتماته إلى غيره نعوذ بالله من الحرمان والخسران ( يرى ) جزاء وفق ( بكل رزية ) ومصيبة فإن الإعراض عن المشايخ ، رضى الله عنهم ذنب لا يغفر ، ول بعضهم رضى الله عنه :

كل شيء منك مغفور وسوى الإعراض عنا

قد وهبنا لك ما فاقا ت فهب<sup>(١)</sup> ما فاقنا

وقد مر : فإن أعرضت بالإعراض عنا فهذه هي الجحيم لمن عصانا

وفى [ د ] قال لى صلى الله عليه وسلم مسألة أعلها الشيوخ وهى : أن المريد أى كل من أخذ عن شيخ وزار غيره من الأولياء لا يمتنع بالآول ولا بالثانى . وهى . ذنوب الشيوخ لا تعبر سببه أن بعض الناس كان يدعى أنه أخذ ورده رضى الله عنه وكان يتعرض لإذيته فلما رأى ذلك أجبر بهلاكه فقبل له تاب من ذلك فذكره اهـ . وفى غنية الأصحاب :

إذ التمتة من المريد لغير شيخه من الصدود

يظفر بالقصان والوبال وعدم المدد والوصال

ومن كلام الحاتمي الأكبر ذى الحال والدوق السليم الأشهر

لا يسمح الشيخ المريد فى اجتماع يغيره ينالك يحرم انتفاع

بشيخه وغيره دع التفات لغير شيخك تحول التفات

ولتعتقد إن لم يكون فوق الذى نظيره بل هو أفضل الورى

إلى أن قال :

معتقدى أنه أفضل الورى بعد النبى والصحب دع عنى المراءى

والشريش رضى الله عنه :

ولا تقدم قبل اعتقادك أنه مرب ولا أولى بهامنه فى العصر

فإن رقيب الالتفات لغيره يقول لمحبوب السراية لا تسرى

وفى [ هـ ] أى ولا تقدم على شيخ بقصد الدحول فى صحبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وأنه لا أحق منه بها فى زمنه وإعما وحب عليه ذلك لأن الشيخ الذى يرى من مريده الالتفات إلى شيخ غيره يقطع عنه المادة ، والمريد الذى يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى أن فى انوجود شيخا مثل شيخه أو أكمل منه يبقى متشوقا إلى ذلك الأكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوقا إليه فيقطع عنه المادة فلا يكون متصفا بالآول ولا بالثانى . قال الشيخ رضى الله عنه : وقد رأينا مثل هذا فى رمتنا والله يكون لنا وليا ونصيرا اهـ . قال رحمه الله :

(فَمَنْ زَبَارَةِ التَّوَسُّلِ مُطْلَقًا هُوَ الرُّوحُ وَأَسْرُ بِكُلِّ طَرِيقَةٍ

فَكَمْ مُتَرَضٍ يَمْنَعُ هَذِهِ الزُّبَارَةَ لِكثْرَةِ جَهْلِ بِمَعْنَى الطَّرِيقَةِ

وَمَنْ كَانَ تَابِدًا لِشَرْطِ الْمَشَايِخِ يَتَوَسَّلُ بِمَحْسَرَانٍ وَطَرْدٍ وَخَبِيَةِ

(فمن زياره التوسل بالآول والامداد بكل الأولياء والزهاد (مطلقا) أى

(١) من الهية الخوف أى خوف الله .



الأحياء والاموات ( هو لروح ) مانه حياه الشيء ( وأمن ) بتكبير ليعلم الجزء من الكف وبثليث  
 الحمرة أصل كل شيء ( بكل طريقة ) من طرق المشايخ رضي الله عنهم وأرضاهم لكن من بعدهم  
 من الأصحاب ومن ينتمى إليهم من لأصحاب أهلوا هذا الشرط الذي عليه المدار عند أولى الأبصار فأهلوا  
 وأعدوا عن مدول الأزار . وفي [ حج ] وهذا يعني عدم زيارة التلميذ لغير شيخه من الأولياء الذي  
 كانت عليه طرق المشايخ فيما تقدم إلى أن تقطعت التربية بالاصطلاح فتوسيت عند عامة من ينسب  
 إلى الطريق فضلا عن غيرهم . فبما أمر قدوتنا أتباعه ببعضها وهو عدم الزيارة للأولياء وقع الإنكار  
 عليهم في جميع الأقطار بجهل الناس كانت سببه طرق الأوش . انظره . ولذا قال رحمه الله ( منكم )  
 من أغ وحبيب ( معروض ) عن هذه الطريقة الأحمدية ( بمع هدى الزيارة ) وهي زيارة التوسل  
 والاستعداد ( لكثرة ) وعلية ( جهده ) وقلة فهمه وعدم علمه ( بمعنى الطريقة ) الأحمدية وغيرها  
 من طرق المشايخ من شرط الاستقلال بها وسد مسواها من الطرق ( ومن كان ناديا ) من بدأ بمجموعة  
 كصرب ( بشرط ) سادات ( المشايخ ) سد كيا ورماه وراهه ظهريا فرار غير شيخه بزيارة استعداد  
 فإنه ( ييؤ ) من بقاء نسب احتمه ( تحضر ) من حضر كهرج وصر - صل وهلك ( وطرد ) وإبعاد  
 ( وحبيه ) وحرمات وحدلان ومعت وغصب من الله ومن شيخه إذا أعرض عن بابه الذي فتح عليه  
 والتفت إلى غيره عن صره أقرب من تبعه بتسويات نمسه وشيطانه وهواه - أرايت من تحدى ليه هو  
 أمأنت تكون عليه وكبلا . فإنه ولا يه - جعون - دس أفرع عيا صرا وثبت أقداما وانصرنا -  
 آمين . وما أوصى به تعلق برضى مولاي الشيخ الورق رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعى عليين  
 مأوا جماعة من فرائده لما وعدوا عنه برزقه وأمنهم من هو من أبناء الأولياء لكبار : لأنكم ختمت لزيارة  
 أشياحكم سادات وقد أحسوا بكم وكسوكم فلا تدسوا ثيابكم وأعيوهم بأن ترفعوها عن الأوساح  
 والأزوار ولا يكن لأحد منكم لانتدب من غير هذه لدر ولا يقل أحدكم عدى أى أو عى وماؤكم  
 بينكم فإن تو قتم شرتهم و شتمت . و من تد رعتهم عداؤكم وحشمتهم قال تعالى - ولا تدارعوا أنفسكم - الآية ،  
 وإنا كنتم وحدكم فلاحج سبكم أن تشرؤا وتغروا في الشيوخ على رؤوسكم كالعصا يستركم . وإذا جلس  
 معكم من ليس بكم فاحصوا أنفسكم وسمو متقربون اه . وفي [ عم ] وأرد ميدى محمد الشاوى  
 زيارة شيخ من مشايخ عصره فذبح شيخه الشيخ محمد بن أبى الخليل رحمه الله فصر إليه شررا أى  
 عصب وقال : يا محمد لا يدعى لمريد أن يحد من شيخ إلا بعم أنه يكفه عن جميع الناس فهو كنت  
 لا أكفيت فكيف تقدرت على إظهاره وباعدت خلافة ؟ فقال يسيدى التوبة فتأب . قل : فما ررت  
 بعد ذلك بخمس أحد من مشايخ حى . ت شيخى اه . وفي [ مع ] عن خلاصة المرحبة : واعلم أن  
 الاحتياج إلى شيخ واحد من هذه لانتك - تصسط أو تدخل تحت الحصر . وذكر منها أن لطرق إلى  
 الله تعالى كثيرة وقد تنبى كل شيخ بصريه لا يعده ولا يخلصه بغيره ليثبت الصلاب على طريقه ويعلمه  
 أن يوطب عليه ولا يتشوش منه سرة يميل إلى هذه ونارة إلى تلك فيكون من قبيل المدبسين بين ذلك  
 لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، والمبتدى غير مستمس بالاحتياز وعى فرص لاحتياز ليس في وسعه  
 الثبات عليه من الأولياء في بصره شمس واشيطان . فهذا شرع في ضريقه وتعلقها زين له الشيطان  
 طريقة أخرى وتساءه شمس وتبينه ستره من أنفصل من هذه ومقصوده أن يزله عن الأول  
 فإذا زل واشتغل بأخرى زين له أخرى من أن يميل لخط وتسكن حرارة قلبه فيرجع التهقيرى ،

وإذا كان في حصن الشيخ وحسن ولايته فالشيخ يحفظ أحواله بقوة ولايته المستفادة من قوة الحضرة النبوية ويثبت عليها بهمة الصافية وكلامه المؤثر المأمدة في نور ولاية الشيخ أن الداحل عليه شيطان فيضعف الخاطر إذ الشيطان لا يقوم في مقابلة نور ولاية الشيخ ، ثم قال . ويتعين ربط القلب بالشيخ من طريق الإرادة والمحبة فتعلم أنك في حمايته وولايته وظل رعايته في جميع الأوقات فمسك هذه الطريقة بأمره وإرشاده والله تعالى يحفظ أوقاتك وأحوالك بواسطته ويكون باطنك متوحها إليه ، فالأصل اتصال الباطن وقوة الرابطة حتى لو قام أرواح الأولياء بإعانتك وتريبتك وأرادوا أن يتصرفوا فيك لا يمكنهم لثلاث نصير من قبل المذنبين بين ذلك ، ثم قال : فاحترام الشيخ توفيق وهداية وإيمان ذلك خذلان وعقوق ، فدوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسم والمحبة والتحكم واجب ، ويكون اعتقاده أن هذا المظهر هو الذي عينه الحق سبحانه للإفاضة عليه ، ولا يحصل له الفيض إلا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا ممدوءة بالمشايخ ، انظره . وللشريشي رضي الله عنه :

ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره ولا تملأن عينا من النظر الشر

وفي [ هـ ] لما تكلم على هذا البيت وثمرة هذا الأدب الجمع على الشيخ ولاستعرق فيه والاحتياش إليه والعبادة في سره ليثمر له ذلك مع الشيخ امتثاله مع الحق سبحانه لأن كل أدب يستعمله المرید مع الشيخ فإنه يثمر له مثله مع الله عز وجل . وألم أن هذا الأدب لا يأتي من المرید لم يكن له من الشيخ جاذب باطن وإن محبة الشيخ للحرید إذا تصدت أشعتها بالمرید تحوشه إلى الشيخ وتحوطه من كل قاطع وإذا دامت دام الاتصال وإذا انقطعت وقع الانقطاع انظره . وفيه . وأما أصحاب الشيخ فنقد عرفوه بردت قلوبهم من معرفة غيره وريارته وبعضهم يحس بالمع من ذلك . حكى . بعضهم أنه جاء لزيارة الشيخ ووقفه بعض الناس في الطريق وطلبوا منه أن يذهب معهم لزيارته صريح الولي الصالح سيدي قاسم أبي عمرية المشهور باستحييت وذهبت معهم وأقلب بارد من زيارته فم وصبت إلى مشهده أصافي وجمع في عطفي فبت ليلتي في ذلك المشهد والمشهد يتزايد حتى شعبي عن الزيارة ، ولما خرجت حين أصبح النهار من ذلك المشهد من الوحج وصار كأنه لا شيء . قال : ووقع لي مرة أخرى فعلمت أن ذلك من الشيخ رضي الله عنه ، ثم قال : وكمن مرة يذهب الشيخ رضي الله عنه إلى زيارة بعض الصالحين ، فيخرج معه جماعة من أصحابه وفقهم الله فيقولون له : أنت مقصودنا وأنت الذي نزوره ودهابا لسيدي فلان مساعفة لك وموانسة لذلك فأت مقصودنا سواء ذهب لسيدي فلان نزوره أو إلى غيره ، فإذا وصل الشيخ رضي الله عنه إلى صريح الولي الذي قصده يذهب وحده أو يستصحب واحدا من أصحابه ليرافقه وبقيّة أصحابه قانعون بالشيخ رضي الله عنه مكتفون به معقدون أنه لا يبلغه أحد من أهل زمانه رضي الله عنه ولا من الأموات قبله وإنما يقدمون عليه سادات الصحابة لا غير فهم لا يعرفون غير الشيخ رضي الله عنه حضر الشيخ أو غاب في حياته وبعد مماته ، ولما مات الشيخ رضي الله عنه كنت أنسكف الذهاب إلى زيارته في قبره كثيرا فوقف على في المنام وقال لي إن قافي ليست محجوبة في القبر بل هي في العالم كله عامرة له ومائلة وفي أي موضع تطليقي تجلدي حتى إنك لو كنت إلى سارية في المسجد وتوسلت لي إلى الله عز وجل وحل مني أكون معك حينئذ . ثم أشار إلى أنه لم كله فقال وإنه فيه بأجمعه فحيثما طلبتني وجدتنني ، وإياك أن تظن أني أنا ربك عز وجل فإربك عز وجل

غير محصور في العالم وأنا محصور فيه، انظروا. وفيه : فإن المرید لا يحى منه شيء حتى لا يكون بقلبه  
غير الشيخ والله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم اهـ . وفي غية الأصحاب :

من كان صادقا من الإخوان ينشد (١) يلقى مدى الزمان  
مالي في الكون سوى الرحمن والمصطفى وأحمد التجاني

وفيه أيضا : ووقع لبعض أصحابه رضى الله عنه ما هو أفور من هذا، وذلك أنه أحس بأنه يمنع من  
زيارة الصالحين قبل أن يعرف الشيخ مدة تقرب من سبع سنين فحصر له قنط وظن أن ذلك شقاوة وتساوة  
حتى جاءه إن بعض من بطل فيه أخبره وقال له : يا سيدي إن زيارة الصالحين تثقل على ؟ فقال له أنت  
هو الذي تثقل عليهم ، فزاده قنط على قطعه ، ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير ، فشكى إليه  
ذلك ، فقال له : إن الولى قد يكون في حصرة الحق سبحانه فلا تكون روحه بأفية القبور ، وقد  
لا يكون في الحصرة فتكون بأفية القبور ، فلهذا إذا حثت إلى صريحه تجده في الحاضرة فلا تكون  
روحه في قبره حتى يحصر لك أسره وتحصل لك وحشة ويثقل عليك الحزن ، فحذف عليه لأمر  
بهذا الكلام إلا أنه قال : إن كنت كما حثت ولي أردده لأحدا روحه معاه قبره فهذا عرق من  
الشقاوة في الآل لم يزل ، فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضى الله عنه لم يكن عنده أهم من  
أن يسأله عن هذا الأمر فقال : يا سيدي إن زيارة الصالحين تثقل على كثيرا . وقد شكوت إلى سيدي  
فلا فقل لي كيف وكيف ، وإلى سيدي فلا فقل لي كيف وكيف . فما نقولون أنتم رضى الله عنكم ؟  
فقال له الشيخ رضى الله عنه ، وقد نظر إلى مشغوم من الورد مدق وحاولت فقال : إن صاحب هذا  
المشغوم إذا أسطاه لكر أحد يقبى ويمسه بيده فإنه يمسده ويحذل فيه ذبول (١) ويس ، فالصواب  
في حقه ولا يبق به أن يمسحه من كل أحد . قال : فعمت أى ممنوع من زيارة غير الشيخ رضى الله عنه  
قبل أن أعرفه بسنين اهـ .

قلت . وكثيرا ما برى سيدنا أبو الميخ رضى الله عنه وعنه آتت أصحابه ممن صدرت منه زيارة  
ولي ولو في لظاهر بل ولو بأذى تعلق ، من ذلك أن بعض العميان ممن تمسك بورده سعى في أخذ  
مثل ما يأخذهم العميان في صدقات أبي العباس السبكي رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عيين مأواه ،  
في ذلك الوقت ضرب بعض الظلمة من جيرانه أمه بابنة فكسر رأسها ، فذهب قريبه يشكو إلى  
الولى فأحله الولى وسجنه لأن ذلك الظالم من بطانته ، فما سرحوه من السجن إلا بعد البرقة فذهب  
دم أمه هدرا . ومن أن آخر جاء يطلب من بعض الإخوان أن يتوسط له في أخذ نصيبه من الدبائح  
التي تلبح عند قبر ذلك الولى المذكور فلامه على ذلك وقال له إن جل ما يذبح عند قبور الأولياء جيفة ،  
فراى في تلك الليلة تصديق لقوله ذلك الأخ أساسا اجتمعوا على طحال متين جدا كأهم فقطط (٢) بهشرون  
منه ، فقال سبحانه الله كيف يكل هؤلاء من هذا الطحال المتين ؟ فقتل الله له ذلك الأخ فقال له :  
أحب أن تأكل معهم ؟ فقال له معاذ الله الله يحفظني ، فاستيقظ فتأب إلى الله من ذلك ، فلما أصبح  
جاء إلى ذلك الأخ فقال له تبث إلى الله مما طلبت منك ، فقال له لماذا ؟ فقص عليه الرؤيا . وفي الحديث  
« إذا أحب الله عبدا عاتبه في منامه » وتبع القضايا والجريث يحتاج لمجلدات ، والله يهدي من يشاء إلى

(١) من الإنشاد اهـ . (٢) ذبول كقعود ذهاب تدانته اهـ .

(٣) فقطط جمع قطة بكسر الفاء فردا رجما : السور اهـ .

صراط مستقيم . وفي [ مع ] وقال في الخلاصة المرخية : ويجب على الشيخ أن لا يترك أصحابه يزورون شيخا آخر ولا يحالسون أصحابه فإن المصرة سريعة للمريدين ، لأن لكل شيخ طريقة تخصه لا يتبعها ولا يتخلطها بغيرها فيسمع المريد أصحاب ذلك الشيخ الآخر يذكرون عن شيخهم خلاف ما أمر به شيخه فيختلف عليه الأمر فيوافقه فوجب على الشيخ سد هذا الباب على المريدين ، وبتمثيل الناس والمريدون غير الصادقين أن الشيخ إما يمنع أصحابه من زيارة الشيوخ ويجلس أصحابهم من أهل الرياء والحسد وهذا كله باطل واقتراء على الشيوخ .

قلت : ومن هنا تعلم أنه لا ينكر على صبيح منع أصحابه وأهل طريقته من زيارة الأولياء فقط وبشدة على ذلك الإنكر وبيانه فيه ، إلا من كان من لأعيان الجبهة الذين يعتقدون أن زيارة الأولياء كلهم واجبة إجماعا أو في مذنب من المذاهب ، ولم يعلموا أن غاية ما قيل فيها الجواز والاستحباب إن سلمت من محرم أو مكروه بين في أصل الشرع ، كاجتماع الرجال والنساء ، وتلك الأمور التي تحدث هناك ، ولم يعلموا أن تضليلهم من منع أصحابه من زيارة الأولياء لأمرار يعلمها تجرهم إلى الكفر ، لأنهم بسوا أولياء الله تعالى والعارفين وإمام أئمة دار التبريل مالك بن أنس إلى الضلال ، وكفهم بذلك من الله خسرا . إذ قد روى عن مالك أنه قال : لا يتوسل بمخوق أصلا : وقيل : إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظره . وفي [ عص ] وسألته رضى الله عنه هل أقرأ أو أصوم وأجعل ثواب ذلك لأدم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بيني وبينه في المعرفة في الآخرة لسبب أعلمته به ؟ فقال لا تجعل بينك وبين الله واسطة أبدا من بني أو غيره ، فقلت له كيف ؟ فقال لأن الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين الرب في الدعوى إلى الله لا إلى نفسه ، فإذا وقع الإيمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ، ولم يبق للرسول إلا حكم الإغاضة على العبد من حاسب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء ، بنفس الرسول يغار من أئمة أن يقفوا معه دون الله تعالى فإنه يعلم أن مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الأجر على ذلك كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » الحديث ، وانظر يا أحمى إلى غيره الحق تعالى على عبده لقوله محمد صلى الله عليه وسلم - وإذا سألتك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان - فأعلمنا تعالى بأنه أقرب إلينا من أمسا ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله الله تعالى واسطة له في كل خير مع أنه تعالى بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم عليه وسبم حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وصفه بالسكان في نحو قوله تعالى - من يطع الرسول فقد أطع الله - وقوله - إيا الذين يبايعونك إنما يبايعون الله - ومع ذلك قال له - ليس لك من الأمر شيء - أو يتوب عليهم أو يعذبهم فلمهم ضالمون - فأخرجه عن حال الحق وعبادتهم وأثبتته معه في البراءة عن المثلية وعن مشاركة أحد منهم له في كماله أو رتبته صلى الله عليه وسلم . فافهم والله أعلم . قال تعالى - قد علم كل آدمي مشرجه - وفوق كل ذي علم عليم - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَدَادَ الْآخِرُ دُنْيَا وَآخِرَتَا وَكُلُّ مُقَدَّمٍ وَكُلُّ حَافِظٍ وَدَادَهُ بِصَحْبٍ وَغَيْرَةٍ وَإِلَّا طُرِدَتْ أَوْ سُيِّبَتْ لِثَقْوَةٍ)



( فلازم و داد ) يكسر الواو الحب ( الختم ) المحمدى المعلوم والتقطب المكتوم سيدنا أبي القيس  
رضي الله عنه وعابه آمين ( دنيا ) وأخرى ( ورزقا ) كجف من وقت الموت إلى يوم البعث ومن  
مات دخله . وفي [ مع ] والخامس : يعنى من شروط اللازمة في الطريقة . دوام محبة الشيخ بلا انقطاع  
إلى الممات اهـ . وفي [ هب ] وسمعت رضى الله عنه يقول : إن المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو  
كان الكبير نبيا حتى يكون الصغير هو الذى يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبة . إلا الله تعالى وبه تعالى  
إذا أحب عبدا نفعته محبة ولو كان العبد في غاية لإعراض ، وقال رضى الله عنه : إن الصغير إذا  
أحب الكبير جذب ما في الكبير ولا عكس ، وكانت بين يديه إحاطة فقال إن هذه إذا أمدها الله  
تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها الحمة عبة فربما نصف ما فيها حتى إذا شققناها وجدنا  
حموضة التفاحة فيها ولا تجد في التفاحة شيئا من طعم الإحاطة ، إلا الله تعالى فإنه إذا أحبه العبد لا يجذب  
شيئا من أسرار الله لم يحبه الله ، ومن الفرق هو أن الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به ، وبالعرفه يطاع  
على أسرار الله تعالى فيقع له الجذب إلى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فإنها  
لا تقضى شيئا قلت . فإنهم يقولون إن الشيخ يكرن مع مریده في ذات المرید ويسكن معه فيها ؟ فقال  
رضي الله عنه : ذلك صحيح وهو من المرید لأنه إذا قويته محبة جذب لشيخ حتى يكون عن الحالة  
المذكورة فتصير ذات المرید مسكنا للشيخ وكل واحد يزور مسكنه يشير إلى ذات الشيخ في ذات  
المرید إذا سكنها . وسمعت رضى الله عنه يقول : إن المرید إذا أحب الشيخ المحبة السكامة سكن الشيخ  
معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبي لى تحمل بوسه من حملها نرة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة إلى  
أن تضعه ونارة يسقط ولا يبقى منه شيء ونارة يحصل له رقاد ثم يفيق . ولإدقة تختص فقد يفيق  
بعد شهر وقد يفيق لأكثر من ذلك ، وهكذا حالة المرید إذا حمل بشيخه فمرة تكون محبة حالصة  
تامة دئمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر في ذاته إلى أن يفتح الله عليه ونارة تكون محبة مقطعة بعد أن كانت  
صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله السلامة منه ، فتتبدل نية في الشيخ وتقطع أسرار الشيخ عن  
ذاته بعد أن كانت ساطعة عليه ونارة تنف محبة في سيرها ثم تعود إلى مير هالده قرية أو وسطه أو طويلة  
فتقطع أسرار ذات الشيخ عن ذاته . فإذا رجعت المحبة رجعت الأسرار فيختار المرید نفسه من  
أى قسم هو من هذه الأقسام الثلاثة وليست لله تعالى لغزو ولعدية وألوف واهدية به جميع قريب .  
قلت . وهذه الأقسام موجودة في المریدين فيسجد المرید على هذا الكلام فإنه يفتس في  
بابه ( و ) لازم و داد ( كل مقدم ) لتلقين أورد سيدنا أبي القيس رضى الله عنه وعابه آمين ( وكل  
خليفة ) من خلافة رضى الله عنه وعابه آمين إد هم رضى الله عنهم وعابه آمين نوبه وورثه لهم  
ماله من الحقوق والتمظيم وراثة أحمدية :

فبارب جازهم بخير مشوبة وعفو ورضوان عن الأحمدة  
وشفع رسول الله فينا بجنة عليه صلاة الله في كل لحظة

وفي [ مع ] وحببة الشيخ في جميع ما كان للشيخ على التلاميذ من الحقوق والشروط كالشيخ وكل  
من لم يكن من أهل الطريق قدما كتابا أو غيره بحسب الخليفة كما كان يحب عليه أن يكون محبا للشيخ وليس  
من الطريقة في شيء وهذا يكون للمقدم في حق من تشاء

بارب أذ ما لهم من الحقوق على الجميع واحبا من العفو  
وجازهم بالخير والإحسان والعفو والغفران والرضوان

وأرضهم<sup>(١)</sup> هنا بمحض الفضل وشغف نبينا في الكل  
آمين آمين ختام الله على لسان المؤمن الأولياء

(وحافظ) أيد الأبدن (وداده) أى على وجهه وحبه رضى الله عنه وعنايه آمين (بصحب)  
أى محبة جميع من تمسك بورده الأحمدي (وعقرة) بكسر مهملة وسكون فوقية أى بمحبة أقاربه  
بأن تحبهم بحبه وتكرمهم وتبرأهم ابتغاء لرضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم ورضاه رضى  
الله عنه وعنايه آمين :

أولئك خلصاني نعم وبطاني وهم هيبتي من دون كل قريب  
فيارب فاشهد لئن قد أحبهم بحب التجاني بعد حب الرقيب  
وشغفه فينا في الدنيا والآخرة وفي كل محسن وكل حبيب

وفي [عم] وما رأيت عيني في مشايخ الزمان أحدا يعر أحدقاء شريكه وخدايه مثل شيخنا سيدي  
محمد الشاوي رحمه الله وكان إذا رأى أحدا ممن وقع بصره على أستاذة الشيخ محمد السروي يصعب  
يرفرف عليه كالطير الحمام على ولده لكونه كان يعرف قفاسة مادعاء الشيخ له ثم قال : ولبه في  
طائفة الفقهاء في المظن لأصحاب شيخه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي بمصر المحروسة ، كان إذا  
رأى أحدا من أصحاب الشيخ رهان الدين بن أبي شريف أو أحدا من أصحاب الشيخ زكريا بجلة ويعظمه  
ويقول . كأنني أطر إلى الشيخ إذا رأيت أحدا من أصحابه ، ولذلك أجله الله وجعل بفقهاء حاكمين  
على قوله شرقا وغربا مصرا وشاما وحجازا وروما ولا يتعدونه ، انظره - فهداهم اقتده - والله يتولى  
هذاك ( وإلا ) تتحافظ على وده وحبه فيهم بأن تبتغهم وتستخف بهم والعباد بالله ( طردت ) عن  
منار لأرار ( أو سابت ) مما صحت من المعارف والأسرار ( لشقوة ) بفتح معجمة وكسرها من  
شقي كرمي نسال الله الهمة والعفو والعافية - ربنا لاتزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك  
رحمة إنك أنت الوهاب - وفي [حه] إن لنا مرتبة عند الله تعالى تنامت في الله وعند الله تعالى إلى حد  
يحرم ذكره ليس هو ما أمثبت لكم ولو صرحت به لأجمع أهل الحق والعرفان بكبرى فضلا عن  
عداهم ، وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من وراثتها ، ومن حاصية تلك المرتبة أن من لم يتحفظ  
على تعبير قلبي من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قرنه وسلبه ماسمعه اه وفيه :  
وأما السؤال عن السلب للعارفين هل يقع لهم السلب من مقامهم أم لا ؟ فالجواب لا أمن لأحد من  
السلب لجميع العارفين إلا قطب الأقطاب وحده ، أولمن كان عنده الاسم الأعظم فقط ، أولمن  
ضمته شيخ كامل والسلام اه . وفي [جد] سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول : إذ زل الأولى ولم يرجع  
من وقته عوقب بالحجاب وهو أن يحجب إليه خرق العوائد المسماة في لسان العامة كرامات فيظهر بها  
ويقول : أو كنت مؤاحدا بهذه الزلة لقبض الحق عنى التصريف ، وغاب عنه أن ذلك استدراج بل  
ولو سلم من الزلة فالواجب حوفه من المكر والاستدراج ، فقلت له : فهل يجب على الأولياء ستر  
كراماتهم ؟ فقال رضى الله عنه : هم بحسب مشاهدتهم وما يترتب على إظهارها وإخفائها من المنافع  
لأن الخلق في حجر الأولياء كالأطفال في يد ولبهم بخوفهم تارة ويفرحهم تارة ويحافهم تارة ويقرمهم  
تارة ، ومع هذه المنافع فلا بد من الأدب الإلهي في إظهار الكرامات ، انظره . وفيه : فقلت له في

أكثر الناس سلباً ؟ فقال أهل الجندال لرؤيتهم نفوسهم على الناس ودعواهم صعبة حجبتهم وامتحتهم بالشر ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكل المؤمنين فقلت له فمن أكل الناس متوحاً ؟ فقال العارفون قلوبهم كلها علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا أنفسهم ورأوا نفوسهم أحقر الخلق أجمعين ، وذلك لعلمهم أن العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى . وفيه : وسأنته رضى الله عنه عن الطعمة هل تؤثر في القلب أكثر مما يؤثر السلب ؟ فقال نعم إلا أنه إذا استمر توحه القلب إلى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موحود ولا بد ، ومادام العبد متوحها فالممد فيأض على قلب من أريد له الكمال اهـ - ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب - آمين . قال رحمه الله :

( مَعْرِفَةُ الْمَوْلَى بِمَعْرِفَةِ النَّبِيِّ وَمَعْرِفَةُ النَّبِيِّ بِعَرَفَانٍ قُدُّوهُ  
وَصَلِّ عَلَى الْوَرَى صَلَاةَ الْجَنَازَةِ بِذَلِكَ تَصِيرُ صَادِقًا فِي الْمَوَدَّةِ  
وَلَا تَمْدُونُ عَيْفَتِيكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ غَيُورٌ فَلَا يَرْضَى بِشِرْكِ الْمَحَبَّةِ )

( معرفة ) المريد الصادق ( المولى ) أى مولاه سبحانه وتعالى : قال زروق رضى الله عنه : هي سر بيان العلم بجلال الحق سبحانه أو جماله أو هما في كلية العبد حتى لا يبقى له من نفسه بقية فشهد كل شيء منه وبه وله فلا يبقى لوجود شيء نسبة عنده اهـ . وفي [ حه ] وسأنته رضى الله عنه عن حقيقة المعرفة بالله تعالى ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله : المعرفة الحقيقية أخذ الله للعبد أحداً لا يعرف له أصلاً ولا فصلاً ولا سبباً ولا يتعقل فيه كيفية مخصوصة ولا يبقى له شعور بحسه وشواهد ومحواته ومشيتته وإرادته ، بل تقع عن تجل إلهي ليس له بداية ولا غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية وحتى العبد محقق لا يبقى له شعور بأشياء ولا بعدم شعوره ولا بمحققه ولا بغير أصلاً من فرعه ولا عكسه ، بل لا يعقل إلا من حيث الحق بالحق في الحق عن الحق . فهذه المعرفة الحقيقية ، ثم يفيض عليه من أنوار قدسه فيضاً يعطيه كمال التمييز والتفصيل بين المراتب وخواصها وما تعطى حقه فيها في جميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وتفصيل الصفات والأسماء ومراتب آثارها ومعارفها وعلومها ، وهذا التمييز يسمى بالبقاء الثام ولصحو الكامل ، والأصل الأول يسمى بالصفاء الثام والصحو الكامل ولا قيام لهذا البقاء إلا بفناء الفناء الأول على أصله وقاعدته ومتى انهدم الأول انهدم الثاني ، وقال : فس تجبى هه الوصف المتقدم صح به الظهور في الخلق والتقدم عليهم وإليه يلقى المريد نفسه ويقتنى آثاره ويمثل أوامره ويختب نواحيه ومعارضته ولو بقلبه ، فإذا فعل هذا سأل من محض فضل الله وكرمه بإظهار فقره ولسان ذله ومحاه حبيبه ونبيه أن يرحمه بالفتح الأكبر على يد قدوته ، ومن لم يطب الفتح من أبوابه طرد ولم ينتفع بأسبابه ، انظره . وفيه قال على كرم الله وجهه : المعرفة كشف سبحانه (١) الجلال وعينها الدهش في كبرياء الله . أراد به بها مقام الختم في انعطابية فهو غاية العايات اهـ . وعن بعضهم : يتناع السنة تنال المعرفة ، وبإداء المرائض تنال الغربة ، والمواظبة على الواض تنال المحبة اهـ . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه .

(١) سمحات يضم سين مهلة وموحدة اهـ .

قباده المقروض نيل القرب      وبدوام النفل نيل الحب  
وباتباع مسنة الهى      معرفة المهيمن العل  
فامن علينا ربنا بالمعرفة      وبالمشاهدة وبالحب  
واكشف لنا عن سبحات من جلال      مؤيدا بكل فضل وجمال  
وافتح محض الفضل والإفصال      بأعظم الأسماء ذى الجلال  
واختم لنا شاعة الأبرار      من أولياء الله والأخيار  
واجمع لنا الشمل مع العدائى      محمد وأحمد والتجاني  
فى كل موطن وكل مشهد      وعشر وجنة ومقعد  
آمين آمين ختام الحق      جعله على لسان الخلق

( بمعرفة الهى ) بتخفيف تحنية صلى الله عليه وعلى آله وسلم ( ومعرفة الهى ) كذلك صلى الله عليه  
وعلى آله وسلم ( يعرفان ) أى معرفة ( قدوة ) بنشيث القاف من تأسيست واقتديت به ( وحصل على الورى )  
أى وإذا علمت ذلك فصل على جميع الخلائق الأولياء وعبرهم ( صلاة الجندزة ) وكبر عليهم أربع  
تسكيرات واقرأ عليهم - إنا يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله - ولا ترى فى اسكون كله علويه  
وسمليه إلا أنت وشيخك ونبيك وربك - وأن إلى ربك لمنتهى - وفى عية الأصحاب :

مالى فى الكون سوى الرحمن والمصطفى وأحمد التجاني

وفى [ هب ] وكنت مع الشيخ رضى الله عنه ذات يوم بباب الحديد فضر إن وقال لا يطمع أحد  
فى معرفة الله وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يطمع أحد فى معرفة الرسول  
صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ، ولا يطمع أحد فى معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس  
صلاته على الجندزة إلا إذا خرج الناس من نظره وصار لا يسانى هم فى أقواله وأفعاله وشؤونه كلها اجاءته  
الرحمة من حيث لا يحتسب . ويعجب الشيخ رضى الله عنه من لا يبالي بظن الناس إليه اه . وفيه :  
أن مخالطة الأولياء بمنزلة أكل السموم ، وقد كان سيدى فلان لما عرفه مريده لم يترك له امرأة ولا ولدا  
حتى أفرده به اه . وللشريشى رضى الله عنه :

ولا تنظرون يوما إلى الخلق إله      يخلط طليق الصفوف فى كدر الأسر

وفى [ جمع ] وسألت سيدنا رضى الله عنه عن قول صاحب الإبريز حاكيا عن شيخه قان : لا ينال  
العبد معرفة الله حتى يعرف سيد الوحد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيده لوجود صلى الله عليه وسلم  
حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس فى نظره ، فصل عليهم صلاة الجندزة وانزع  
من قلبك التشوف إليهم . قلت : وفى هذا إشارة إلى عدم زيارة كل ولى . فأجاب رضى الله عنه أن  
لكل شيخ شروطا وحدودا ومورد وله أيضا ثلاث دوائر بعيدة وقريبة ومتوسطة فإذا أدخل المريد  
فى دائرة قريبة يقول له إن خالفتى بعد اليوم تموت كافرا ساء الله السلامة من مخالطة أستاذنا فى القليل  
والكثير آمين اه .

[ تنبيه ] اعلم أن الشيخ إذا عاقب المريد على الخطرة واللحظة وضابق عليه أنفاسه فليبشر بالقبول  
والفتح والرضا ، وكذلك إذا عرصه لما يكون عنده بحسب ظنه أن له فيه انحدرة والضياعة ،  
ورحم الله من قال :



مهما أسأت مع شيخك الأدب ولم يعاقبك فخفف من العطب  
وحيث أدبتك فأبشر بالرضا والفتح فيها قد أتى وماضى  
وحيث عرّضتك للضباع فذاك عين الحق وانفراج

وإن وقعت منه زلة وسوء أدب وعرف أنه ساعجه ولم يعاقبه فليحذر من مكره في ذلك أو من أن  
سكوته ناشئ عن عسفه أنه لا يجيء منه شيء ، وإن باسطه لم يترك أدبه ، بل كلما انبسط معه فليرد  
في قلبه المهابة والتعظيم والإحلال والاحترام والاحتشام ، وكذلك إن ساواه في المرتبة أو جاوزه في المقام فلمنه  
يتأكد في حقه الاحترام الزائد والادب معه لتسببية ، ورسم الله من قال :

كلما زاد بسطة ونخسوها زدت فيه مهابة وجلالا<sup>(١)</sup>

ثم إن زادت علو ارتفاع زدت في تعظيمي له وذلالا

( بذلك ) أى بما ذكر ( تصير صادقا ) فلما وقالب ( في المودة ) والمحبة لقدوثك الذى اتخذته وسيلة  
ووصلة فيما بينك وبين مولاك سبحانه وتعالى . وفى [ هب ] وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول :  
الشيخ للمريد في درجة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإيمانه متعلق به وكذلك سائر  
أموره الدينية والدنيوية ، وأرباب الصائم يشاهدون ذلك عيانا . وكنت أخرج معه رضى الله عنه  
كثيرا وأنا لا أعرف درجته فكان يقول لى : مثلك مثل من يطل بمشى على عالى أسوار المدينة  
وشرفاتها<sup>(٢)</sup> من ضيق المحل الذى تجعل فيه رجلتك وبعد محل السقوط ، فلم أفهم معنى هذا الكلام  
إلا بعد حين ، فكان بعد ذلك إذا جرى هذا الكلام على خاطرى يحصل لى منه روع عظيم وحوف  
شديد ، وقلت له ذات يوم : إني أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها ؟ فقال لى : ماهى ؟ فذكرت  
له ماحصل : فقال لى رضى الله عنه . لا تخف من هذه الأشياء ، ولكن أكبر الكائنات فى حقك  
أن تمر عليك ساعة ولا أكون فى خاطرك ، فهذه هى المعصية التى تضرك فى دينك ودنياك ، وقلت  
له مرة : ياسيدى إني بعيد من الخير ، فقال رضى الله عنه : اطرح عليك هذا وانظر إلى منزلتك  
عندى فعينها تحمل ، وكنا معه رضى الله عنه على حالة قل أن يسمع عنده لا ينزل بنا أمر مهم أو غير  
مهم إلا ذكرناه له فيتحمله عنا عيانا ويربح حاضرا منه بمجرد ذكره له ، وكان رضى الله عنه  
يمارحنا وبضاحكنا ويزيل الحياء عنا ويمارحنا بالأمور قبل أن نسأله عنها ويقول لنا : لا تجعوفى فى مقام  
الشيخ إنما أنا لك عملة الأح . ومقام الشيخ لا تصفون القيام بأدابه فأنا أسامحكم وأجسمكم فى حل  
من ذلك ، واجعلونى بعمرة الأح تدوم الصحة بينا وبينكم ، فالله يجازيه هنا أفضل الجزاء بمنه  
وكرمه هـ . وفى [ مح ] قال الحفيد : لو أن الله تترك وعالى ستر عن العامة حقائق الأولياء لهلكوا  
بعدم الانساع والافتداء بهم ولكوا عجم حجة يوم القيمة لكن الله تعالى بفضله ورحمته سترهم  
بهذه الصورة البشرية فلا يعرفهم إلا من هو مثلهم ، أو من أراد الله أن يجمعهم بركاتهم فيطوى عنه  
الصورة البشرية ويشبهه الحقيقة الربانية . فبذلك إدراكا فطعيا لا ظاهريا ولا حسابيا فينتعش بمشاهدته  
ويتقى مسافة المسير إلى لدرجات العلية فسكون سرعته على قدر رقة طبعهم وكثافتها وعلى قدر  
التجليات وهمة الشيخ وإقباله عليهم ، ولا يكون إقباله عليهم إلا بقدر إقبالهم عليه . قال ابن عطاء الله :  
لا تطلب من الشيخ أن تكون بباله ولكن اطلب من نفسك أن يكون الشيخ ببالك ، فيقدر ما يكون

(١) من الحيف . (٢) شرفاتها بضم شين معجمة وراء جمع شرفة كرفة وهرف له .

ببالك تكون بباله فذاك أول قدم تضعه في السلوك ، انظره ( ولا تعدون ) بدون خفيفة أى لا تتجاوزون ( عينايت ) أى عين الباصرة وعين البصيرة ( عنه ) إلى غيره من الشيوخ ( فإنه ) رضى الله عنه وعابه آمين ( صبور ) بفتح معجمة صبعة مبالغة . أى كثير العبرة ، والعبرة من الإيمان والمؤمن بدر والله يعار ( فلا يرضى ) منك ( يشرك ) بكسر معجمة الشركة ( المحبة ) بأن تسويه مع غيره في شدة فصلا عن أن تفضله عليه لحديث « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين » ولابن القارظ رضى الله عنه :

ولو غطرت لى في سواك لإرادة على خاطرى سموا حكمت بردى

وفى [ جمع ] ومن أكبر الشروط للجامعة بين الشيخ ومريده هو أن لا يشارك في محنته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع إليه بقلبه ، ويأمل ذلك في شريعته نبيه صلى الله عليه وسلم فإن من ساوى رتبة نبيه مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بانقلب والتشريع فإنه عدوان على أنه يموت كافرا لا أن تدركه عناية إلهية يسبق محبة ربانية . فإذ اعرفت هذا عليك المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع إليه بانقلب فلا يعادى به غيره في هذه الأمور ولا يشارك غيره بها . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

وكن مع الشيخ في الاستمداد	والاحترام كالنبي الهادى
والانقطاع له وفى التعظيم	وفى سلوك المنهج القويم
وفى المحبة وفى التجاء	إليه فى البدء وفى انتهاء
وكن مفضلا له على الورى	واجزم بعقد مثله فوق الثرى
واجعله فى القلب مدى الزمان	فذاك عنوان رضا الرحمن
مالي فى الكون سوى للرحمن	والمصطفى وأحمد التجاني
رضيت بالله رب العباد	حيا وميتا وفى المعاد
وبرسول الله حتم الأنبياء	وبالتجاني ختام الأولياء
واجمع هم شغلى بالامتنان	توما ويقظة وفى التهانى
أمين آمين ختام الحق	جعله على لسان الخلق

وفى [ ثيق ] أحد عليا العهود أن لا يأخذ العهد على فقير بالسمع والطاعة لما بأمره به من الخير إلا إن كان لا يقدم عينا في المحبة أهلا ولا ولدا وراثته محمدية لاستقلاله ، وأولا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن محبة الناصح مسجلة عطيا في حصول ائنياء والانتقاد بسرعة دون بطء مقال ولا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين ، ومعلوم أن جميع الدعاة إلى الله تعالى من هذه الأمة نواب له صلى الله عليه وسلم ، فلهم من الأدب معهم والمحبة لم يحكم الإرث نحو ما كان له صلى الله عليه وسلم ، وذلك ليحصل للمريد كبر الانتقاد ويعتقد في شيخه أنه أشقى عليه من نفسه كما كان صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : - النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم - فافهم ، وإذ علم الشيخ من المريد تقديم أحد عليه في المحبة تفص يده منه ، وفى كلام الشيخ العارف بالله تعالى عدى بن مسهر أحد أركان هذه الطريق رضى الله عنه : اعلم أنك لا تشتمع بشيخ قط إلا إذا كان

اعتقادك فيه بل في أمثاله فوق كل اعتقاد ، وهتك يجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه وبذلك بأخلاقه  
ويؤدك بإطرافه ، وينور بطلك بإشراقه . وإذا كان اعتقادك فيه ضعيف لم تشهد فيه شيئا من ذلك بل تنعكس  
خدمة بطلك عيبت فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع منه بشيء ولو كان من أعلى الأولياء درجة . وفي  
كلام سيدي علي بن وهب : إن أردت تسمع قول فرع لقولي مسمعك من كل ما قال غيري في سائر الأدوار :  
وقال أيضا في كتابه لمسمى [ بالوصايا ] اعلم أن قلوب الرجال أمثال الجبال ، فكما أن الجبال لا يزهاها  
عن أماكنها إلا الشوك بالله تعالى كما قال تعالى - ونخر الجبال هذا أن دعوا للرحمن ولدا - فكذلك قلب  
الولي لا يزله عن مكانه إلا شرك سديده معه أحدا في محبة لا يزله إلا ذلك لا تقصير في خدمة الشيخ  
ولا غير ذلك فافهم . ثم لا يخفى أن جميع لأشياح إنما طلبوا من المريد كثرة الإجلال والتعظيم لهم والرضا  
بكل ما يأمرونه به ثم يباله وطلبوا لترقيه يد الشيخ كالسلم للترقي يترقى المريد بالأدب معه إلى الأدب مع الله  
تعالى ، فمن لم يحكم باب الأدب مع شيخه لا يشم من لأدب مع الله تعالى رائحة أبدا ، انظره تردد .  
وق [ هب ] وسمعت رضى الله عنه يقول : لا ينتفع المريد بمحبة شيخه إذا أحبه لسهرة أو ولایت أو لعلمه  
أو كرمه أو لنحو ذلك من العال حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة إليها لالعة ولالغرض  
مثل المحبة التي تكون بين الصبيان فمن بعضهم يحب بعضا من غير أغراض باعثة على المحبة بل مجرد  
الألفة لا غير ، فهذه المحبة ينبغي أن تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهق محبة المريد إلى الأغراض والعلل  
فإنها متى رهمت إلى ذلك دخلها الشيطان وأكثر فيها من الوسواس ، فرما تقطع وربما نقص كما سبق  
في القسمين الأخيرين والله أعلم . وسأنته رضى الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك  
لا تنفع ؟ فقد رضى الله عنه : لأن الأسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله  
تعالى على الآل ما أحب شيخه . وإنما تتحقق محبة الشيخ إذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من  
الأسرار . فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى وكل شيء منه فلم تنفع محبة البعض دون البعض ؟  
فقد صدقت وعرضت بمحبة الذات الكفاية عن كون المحبة حلصة لله تعالى لأن الذات بمجرد ما  
لا يصور من نعم ولا غيره ، فإذا توحشت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخاوص من اشواق ،  
فقلت إن لباس لا يسلط من أغراض وإرادات فمن حرث بقصد التفصيل الحاصل له منه فيجرب الحرث  
للتفصيل ، لالذاته ؟ فقد رضى الله عنه . نعم ، ولكنه إذا سوى التفصيل وقصده في أول الأمر  
ثم شغل فكره بغيره بحيث إنه لا يبقى له على بل . فهذا يحصل به التفصيل الكثير ومحبته  
الإصابة العظيمة . وأما إن شغل فكره بهذا التفصيل لينه ونهاره وجعل يفكر ويفكر كيف يكون  
وما يفعل به إذ كان يهدى لا يحصل له تفصيل بل يركبه الوسواس قل أن يحصل له التفصيل ، فلا يزال  
يقول في نفسه هل أدرك هذا التفصيل وليس ، لأنه لا تلبية تأتي عليه أو يعبر عليه بنو فلان ، ونحو هذا من  
الوسواس بخلاف الأول فإنه مستريح الفكر في أمر التفصيل وفي أمر الوسواس ، فهذا حال من أحب  
لشيخه لأنه ومن أحبه لعمه . وكنت أسكن مع ذات يوم ونحن في جزء من عمر بمحروسة فأسألتها  
الله تعالى فقل لي إني منصور في رأس السرب أنحب أن تأنى معه وتعرفه ؟ فقلت يا سيدي نعم حبا  
وكرامة وكيف لا أحب أن ألتقي مع لقطب . فقد رضى الله عنه . أما أنا فلو قدرنا أن أبأك وأملك  
ولدا من بمثلك في شكلك وصفتك وعمك وجميع ما عليه ذاتك بطنا وظهرا عدد مائة ما نظرت إلى  
واحد منهم أب حظي وقسمتي وهم عدى كسائر الناس ، فسقطت من غفني وتبعت من

تومتي وعلمت أن ماجئت بشيء فإن المحبة لا تقبل الشراكة والله أعلم . وسمعته رضى الله عنه يقول :  
 إن طالب السر المريد هو ذاته الترابية ومعطى السر من الشيخ هو ذاته الترابية ، وإذا كدت الذات  
 الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها بأسرارها ومعارفها وإذا  
 كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة إليها وإلى معارفها امتعتها الذات الترابية من مطلوبها  
 ثم لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شيء ، فليجتهد المريد جهده في محبة ذات شيعته معرضا عن لفت  
 مطلقا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وسألته رضى الله عنه عن عدة هل لها من أمانة وعلمة؟  
 فقال رضى الله عنه : ها أمانتان ، الأمانة الأولى : أن تكون راحة المريد في ذات شيعته فلا يتذكر  
 إلا فيها ولا يجري إلا لها ولا يقيم إلا بها ، ولا يفرح إلا بها ، ولا ينجس إلا عليها حتى يكون حركاته وسكناته  
 سرا وعلاية حضورا وغيبه في مصالح ذات الشيخ وما يتيق بها ولا يبت يدته ولا يمتصصها الأمانة .  
 الثانية : الأدب والتعظيم بحباب شيعته حتى لو قدر أن شيعته في بحر وهو في صومعة لرأى بعين  
 رأسه أنه هو الذي في البحر وأن شيعته هو الذي في الصومعة ، لكثرة استيلاء بعضهم بشيخ على قلبه  
 بل على عقله ، انظروا . قال رحمه الله :

( وَصَلِّ صَلَاةَ الْفَرَسِ فِي الْوَقْتِ بِالْمَلَأَ وَإِلَّا فَصَلِّ بِالْعِيَالِ بِحِمَمَةٍ )

( وصل ) من صلى صلاة لاتصلية ( صلاة لمرض ) أي المفروضة عليك قال تعالى - إن الصلاة  
 كانت على المؤمنين كتابا موقورا - وفي [ حتى ] وقال صلى الله عليه وسلم « مثل الصلوات الخمس  
 كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم » (١) فيه كل يوم خمس مرات فما تروى ذلك يبقى من درنه ؟  
 قالوا لا شيء . قال صلى الله عليه وسلم : فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرنه  
 وقال صلى الله عليه وسلم « إن الصلوات كفارة لما بينهن ما احتفت الكفارة ، وفي البخاري عن  
 أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أرايت لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل  
 يوم خمس مرات يقول ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا لا يبقى من درنه شيئا قال فذلك مثل الصلوات الخمس  
 يغفر الله به الخطايا » وفي الترمذي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال - من توضأ وضوئي  
 هذا ثم صلى الظهر عفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الصبح ، ثم صلى العصر عفر له ما تقدم بينها وبين  
 صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب عفر له ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء عفر له ما تقدم  
 بينها وبين صلاة المغرب ، ثم لعمري أن بيت ليلته يتمرغ ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح عفر له ما بينها  
 وبين صلاة العشاء » اهـ . ول بعضهم رحمه الله :

ألا في الصلاة تغفر والمفضل أجمع      لأن بها الأقارب لله تنصع  
 وأول فرض كان من فرض ديننا      وآخر ما يسقى إذا الدين برقع  
 فن قام للتكبير لآفته رحمة      وكان كعبه باب مولاه يفرع  
 وصار لرب العرش حين صلاته      قريبا فيأطويه لو كان يشفع

وقد قيل : إذا قمت إلى الصلاة فاعلم أن الله مقل عليك ، فأقل عني من هو مقل عليك وقرب  
 منك وناظر إليك اهـ ( في ) أول ( الوقت ) اختار أول الوقت رضوان الله ، ووسط الوقت رحمه الله



وآخر الوقت صفو الله، وفي آخر: «فضل الوقت الأول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا» وفي [جسس] «عليكم به كدركم وصلوا صلاتكم في أول وقتكم فإن الله يضاعف لكم أعمالكم» وفيه «أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها» أي في أول وقتها، وروى «الصلاة في وقتها» أي في أول وقتها «أفضل من الدنيا وما فيها» وروى الطبراني مرفوعا «يقول ربكم عز وجل من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله على عهد أن أدخله الجنة» وروى أيضا «من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوءها وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظني، ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول صيعك الله كما صيعتني» حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم صرب بها وجهه، وفي [عم] أخذ عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستعد بالوضوء قبل دخول الوقت للصلاة أول الوقت فمن لم يستعد لذلك فربما فاته فضيلة جماعة الوقت، وهذا العهد يخلف به كثير من سكان المساجد فضلا عن التجار والصناعية فيفرون في الوضوء أول الوقت حتى تعوتهم صلاة الجماعة، ويقال لأحدهم قم توضأ فيقول الوقت متسع، انظره. واهل أن إخراجها عن وقتها من الموبقات قال تعالى - وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون - وفيه: أخذ عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ينهاون بترك الصلاة أو بإخراجها عن وقتها إذا اشتد مرضا فضلا عن أوقات الصحة بل تصل بحسب استطاعتنا في الطهارة وفعل الأركان، ولا نتنقل لمرتبة سفلى إلا بعد عجزنا عن العليا، انظره. وفي الحديث «من ترك الصلاة لى الله وهو عليه عصبان» وفي بعض الكتب: تارك الصلاة ملعون وسحاره إن رضى به ملعون ولولا أنى حكم عدل لقبت كل من يخرج من ظهره ملعون إلى يوم القيامة.

[لطيفة] حلف رجل بالطلاق لا يدخل على زوجته إلا في يوم مشغوم فسال العلماء عن ذلك فأجابوه بأن الأيام كلها مباركة. ثم سأل بعض العارفين عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة؟ قال لا، قال فادخل عليها فإنه يوم مشغوم عليك. قال تعالى - فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا - الآية، وفي مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: من سره أن يلقي الله تعالى قدما مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان رجل يؤتى به يهادى بين الرحلين حتى يقام في الصف اه: أى تأميا بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث حرج للصلاة يهادى بين العباس وعلى رضى الله عنهما ورجلاه نحطان الأرض كما في الصحيحين (بالللا) أى مع الجماعة قال تعالى - واركعوا مع الراكعين - وفي الحديث «إثنان فما فوقهما جماعة» ومن حكمة مشروعيها قيام نظام الألفة بين المصلين، ولذا شرعت المساجد في الحال، ليحصل التعاهد باللقاء في أوقات الصلوات بين الجيران، ومنها تعلم الجاهل من العلم ما يجهله من أحكامها، ومنها أن مراتب الناس متفاوتة في العبادة فتعود بركة الكامل على الناقص فتكمل صلاة الجميع، ومنها أنه قد يكون في الجماعة من هو أفضل فيفخر للباقيين بسببه لأن الصلاة ترفع على أتقى قلب رجل من الجماعة، وفي مسلم عن عثمان

رضي الله عنه وعنايه آمين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من توضأ للصلاة فأسفح الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أومع الجماعة أوى المسجد غفر الله عز وجل له ذنوبه » وفي [جص] : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة » وفيه « صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وعلى صلاته في مسجده حسناً وعشرين درجة » وذات أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يحط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها حطية حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه ، وتصلي الملائكة عليه مادام في مجلسه الذي يصلي فيه ، يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه » وروى أبو داود مرهوعاً « عبيكم بالجماعة إلا ما يأكل الذئب من الغنم القاصية » [وعن] ابن عباس « لو صام رجل النهار وقام الليل ولكن لم يشهد الجمعة ولا الجماعة فهو في النار » وفي [حج] قال عثمان رضي الله عنه مرهوعاً « من شهد المشاء جماعة فكأنما قام نصف ليلة ، ومن شهد الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة » وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاة في جماعة فقد ملأ بحره عبادة » ثم قال : قال صلى الله عليه وسلم « من صلى أربعين يوماً الصلوات في جماعة لاتوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين براءة من الذم والبراءة من النار » وفيه : روى أن السلف كانوا يعرفون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى ، ويعزون سبعا إذا فاتتهم الجماعة . وقال حاتم الأصم : فاتني الصلاة في الجماعة فعزأ أبو إسحاق انصاري وحده ، ولو مات لي ولد لعزائي أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا . وروى أن ميمون بن مهران أتى المسجد ، فقيل له إن الناس قد أصبروا ، فقال إنا لله وإنا إليه راجعون لفصل هذه الصلاة أحب إلى من ولاية العراق ، انظره . وفي [خل] ينبغي لأهل المصل والدين أن يراعوا للتعزية في الدين أكثر . كما نقل عن بعضهم أنه قال : فاتني الصلاة في جماعة فعزائي فيها فلا بد ولم يعرف غيره ولو مات لي ولد لعزائي ولد لعزائي فيه مائة ألف أو كما قال ، وما ذلك إلا أن مصيبة الدين عند أهل الدين أعظم من مصيبة الدنيا عكس ما الخاف عليه في هذا الزمان ، وفيه : وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا فاتته تكبيرة الإحرام مع الإمام اعتق رقبة . انظره وفي [عم] أخذ علي بن أبي طالب العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على صلاة الجماعة في الصلوات الخمس وفيما تشرع فيه الصلوات من التواضع ولا تتخلف حتى تموت الجماعة كلها وبعضها أو إن جعل الشارع لمن خرج لها فوجد ما قد انتقصت ، مثل أجرها لأن الشارع إنما جعل ذلك حراً وتسكياً لمن خرج للجماعة فوجد الناس قد فرغوا فأنسأ وحزن فكان ذلك كالتعزية لصاحب المصيبة ، وإلا فكيف يجعل من فرط في أوامر الله كمن فعلها وبادر إليها وترك أشعاله كلها لأجله تعالى وفهم نظره . وفيه : أخذ عينا المهدي العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي مع الجماعة العظمى دون الصغرى ولا يصح بالصغرى وترك الكبرى إلا لعذر شرعي ، ومنى خلاص ذلك استعمر ما الله تعالى من ترك ما هو الأحب إليه ، فعلم أنه ينبغي أن يكون الباعث له على صلاة الجماعة محبة الحق تعالى له لا طيب الثواب فإن ذلك علة تقدر عندنا في الإخلاص ثم قال : وقد أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام : ومن أطعم من عبادي لحمة أونار؟ ولم أخلق جنة ولا ناراً ألم أكس أهلاً لأن أطاعهم . واعلم أنه قد يكون للمفقر أعذار باطنية ، فرما تخلوا عن الخروج لصلاة الجماعة فلا ينبغي لأحد المبادرة إلى الإنكار عليهم إلا بعد أن يتعرف ذلك العذر منهم ، فرما عيب عليهم حال قهر منهم عن الخروج ، والمهمل عنه أي هو تخلف

العبد عن صلاة الجماعة لشغل دنيوى أو مفضول مع قدرته على الخروج ، وهؤلاء لو ضرب أحدهم بسيف ماعد على خروج بل يرون ضرب السيف أهون على أحدهم من خروج من بيته أو خلوته عند غلبة الحان عليه ولا يعرف ذلك إلا من ذاقه : وقد كان سيدى الشيخ مدين لا يخرج من بيته إلا لصلاة العصر فقط مع أن المسجد على باب داره ، وكذلك سيدى محمد العمري ، وكذلك سيدى على المرسى ، فقبل سيدى مدين في ذلك فقال : ربما يكون العبد في بيته في حال جمعية قلب مع الله تعالى أقوى من جمعية معه إذا خرج اهـ . فسلم بالأخى للقوم ، نظره ، وفيه : أحد عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تنهوا بصلاة الجماعة ويصلى فرادى إلا لعذر شرعى امتثالا لأمر الله عز وجل بالأصالة لأطليبا الثواب الوارد في ذلك ، فإن الثواب من لأمر من يخدم الله عز وجل لأنه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ثم قال : وهذا الأصل يسرى معك في سائر العبادات فتقصد فعلها امتثالا لأمر الله تعالى بذلك لا غير ، فسلم أن من قصر نظره في عبادته على الثواب فهو ذى أهمة خارج عن أدب العبودية ، وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ، لا ينبغي لجار المسجد أن يترك صلاة الجماعة في المسجد ويصلى في بيته ولو جماعة إلا لعذر من مرض أو حال عالج عليه معه من الخروج للباس ، انظره : وفي [ جمع ] وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والأمور الشرعية ، وكان رضى الله عنه يحشا على صلاة النصف إذا سافر ، ويقول : من لم يصل معكم في الصف لا تركوه يرافقتكم ، ويقول المحافظة على صلاة الصف يصرف بها كثرة المصائب اهـ . وروى من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله فلا ينبسكم الله بشيء من ذمته . وقد لا يسعى لتدين أن يؤدى من صلى الصبح في جماعة بشيء لأنه في جوار الله وذمته إكراما لمن هو في ذمته سبحانه وتعالى . وفي [ حى ] عن بعضهم قال : كنت سجانا بيفا وثلاثين سنة أسأل كل مأخوذ بالليل أنه هل صلى العشاء جماعة فكوا يقولون لا ، وهذا تنبيه على أن بركة الجماعة تنهى عن تعاطي الممشاء والمسكر اهـ . وفي [ زهرة المجالس لسيابورى ] أن رجلا راود امرأة من نفسها فأحبرت زوجها فقال : قولى له صل حلف روى أربعين صباحا ، ففعل ثم دعت إلى نفسها فقال : هى نبت إلى الله عز وجل ، فأحبرت زوجها بذلك فقال : صدق الله ، قوله الحق - إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمكر - اهـ ( وإلا ) تجد جماعة تصبى معهم ( فصل بالعباد ) جمع عمل كجباد جمع جيد بكسر فسكون كميل ، لعتق ( تحية ) إن كنت من أهل الحيام وفي بيتك إن كنت من أهل البيوت : قال رحمه الله :

( وَبَسْمِلُ بِأَوَّلِ الصَّلَاةِ لِمَصْلِحَتِهَا أَوْ كَذَلِكَ بِالْبَيِّنِ أَغْنَى وَعِزِّي  
وَبِالْحَمْدِ صَلِّ بِمِيقَةِ الرَّحِيمِ فَتَطْفَرَا بِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ وَفِدَايَةٍ  
وَمَنْ لَمْ يَسْتَسْمِلْ لِلصَّلَاةِ فَقَاتَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ مَعَ صَلَاةٍ صَحِيحَةٍ )

( وبسمل ) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم ( بأول ) الفاتحة جهرا في ( الصلاة ) الجهرية وسرا في اسرية أو سرا فيها معا ولا سيما من يؤم غير إخوانه في الأهمية فإن الألس تسرع إليه بسوء الظن والاعتقاد وكثرة المراء والجدال والانتقاد وسبته لجهل والصلال والعباد ، حتى كان بعض المتشيخين يقول لمن تمسك بأوراد أسلافه رحمه الله : من صلى خف تجانى وإنما صلى خفاف شيطانى لأنهم يدسملون في الصلاة - إنا لله وإنا إليه راجعون - :

## والدهاوى ما لم يقيموا عليها بينات أينأوها أدياء

بل حسدا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق - الآية ، ومتعسكا يقول ابن هاشم وكرها  
بسملة ، وقول خليل وكرها في فرض . وقول الرسالة لاستفتح القراءة فيها بسم الله الرحمن الرحيم  
مطلقا لا في أم القرآن ولا في السورة لاسرا ولا جهرا إماما كنت أو غيره جاهلا أو متجاهلا ، بما قيد  
به الشراح بأجمعهم كلام هؤلاء الأئمة وغيرهم ممن ألف في المذهب المالكي رضى الله عن جميعهم وأرضاهم  
وجعل أعلى عليين مأواهم من أن محل الكراهة ما لم يقصد بها الخروج من الخلاف ولا فلا كراهة ،  
وفي الزرقاني : والورع البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف : قال القراني وغيره - وكان المازري  
يبسم سرا قليله في ذلك فقال : مذهب مالك على قول واحد من سئل لم يبطل صلاته ومذهب  
الشافعي على قول واحد من تركها بطلت صلاته اه : أى وصلاة يتفقان على صحتها خير من صلاة بقول  
أحدهم يبطلها . وفي [ الحرشي ] وكرهت البسملة والتعود في الفرض للإمام وغيره سرا وجهرا في  
الله سبحانه وغيرهما ابن عبد البر وهو المشهور عند مالك وتحصيل مذهبه عند أصحابه ، وقيل بالإباحة والندب  
والوجوب لكن من الورع الخروج من الخلاف بالبسملة أو بالفاتحة ويسرها ويكره الخهر بها نظره ،  
وروى ابن حبان أنهم لم يكونوا يمجرون بيسم الله الرحمن الرحيم ، وروى ابن خزيمة أنهم كانوا يسرون  
بسم الله الرحمن الرحيم : حتى في أول الفاتحة في الصلاة ، وصحح أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة في الصلاة وعدّها آية ، وروى أبو هريرة إذا قرأتم الحمد  
لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم ، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى  
آياتها « وفي الصواعق المرسلة إلى من أنكر الجهر في الفريضة بالبسملة قال في [ المروءة اللدنية ] مانصه :  
روى عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم رواه  
أبو داود ، وروى الحاكم عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بيسم الله الرحمن  
الرحيم ، ثم قال صحيح ، وفي صحيح ابن خزيمة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ  
البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعدّها آية ، وروى ابن مردويه في تفسيره عن أبي هريرة قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : والحمد لله رب العالمين سبع آيات إحدى البسملة وهي السبع المثاني  
والقرآن العظيم ، وهي أم الكتاب ، ورواه الدارقطني أيضا عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه أو مثله ،  
ثم قال : وعن نعيم المحمري صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قرأ بأم القرآن  
حتى بلغ ولا الصالحين فقال آمين . وقال الناس آمين . وكان كلنا ساجدا وإذا قام من الجلوس  
في لائمتين يقول لله أكبر ، وإذا سلم يقول ، وأندى نفسي بيده إلى لأشبهكم صلاة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . وفي لإتقان عن ابن عباس مرفوعا سرق الشيعة من الناس أعظم آية وهي البسملة ، وفي  
رواية أعمل للناس . وروى الشافعي بإساده أن معاوية قدم المدينة فصى بهم ولم يقرأ بالبسملة ولم يكبر  
عند انحناء إلى الركوع والسجود فلما سلم نداه المهاجرون والأنصار يا معاوية سرفت الصلاة أين بسم  
الله الرحمن الرحيم أين التكبير عند الركوع والسجود فأعاد الصلاة مع التسمية والتكبير ، ثم قال الشافعي :  
وكان معاوية سلطانا عظيم القوة شديدة الشوكة فلو أن الجهر بالتسمية والتكبير كان من الأمر المنقور  
عند كل الصحابة من المهاجرين والأنصار ، قدروا على إظهار الإنكار عليه بسبب قوته اه وهو  
حديث حسن أخرجه الحاكم في صحيحه والدارقطني وقال إن رجاله ثقات . قال الرازي : وهذا الإنكار





أيضا ومن عكة المشرفة أن من قرأ البسملة متصلة بالفاتحة في نفس واحد في الصلاة وغيرها وهو عن الشيخ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأطلق على أسرار في ذلك منها أنه أعطاني ورقة فيها ما نصه . قال الشيخ القاضي محمد الدين القيروربادي رحمه الله : إنا والله العظيم لقد أخبرني الشيخ صفى الدين البعلسكي عن الشيخ القاروني عن محمد بن العربي أنه قال : إذا قرأت الفاتحة فقل بسم الله الرحمن الرحيم في نفس واحد إلى أقول والله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر المفضيل بن محمد الكاتب ، وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو محمد عن السائس عن لفظه ، وقد بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر الصرخاوي ، وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو عبد الله البورقي ، وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل ، وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسين العلوي الزاهد ، وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجمي ، وقال بالله العظيم لقد حدثني عمر بن موسى العمري ، وقال بالله العظيم لقد حدثني أسد بن مالك رضى الله عنه . وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وقال بالله العظيم لقد حدثني المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام ، وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكايل عليه السلام ، وقال بالله العظيم لقد حدثني إسماعيل عليه السلام ، وقد قال الله تعالى : يا إسرائيل وعزقي وحلاي وعودي وكري من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا أني قد عرفت له ، وقبالت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا أحرق لسانه بالنار ، وأجبره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيمة والفرع الأكبر ، أنظره ( ومن لم يبسم ) من إخواننا الأحديين فصلا عن غيرهم ( للصلاة ) أي إن لم يقل بسم الله الرحمن الرحيم أول الفاتحة في الصلاة عمدا ( فقاته ) وذهب عنه بذنب أصابه واقرقه الحديث : إن العبد ليحرم الرزق بذنب يصيبه ( ثواب عصم ) وحبر جسم عند رب كريم في دار النعيم ( مع ) بسكون العين ( صلاة صحيحة ) أي مع كون صلاته صحيحة عند لكر إذا لم يعتقد عرصيتها ولم يقلد فيها الله معي وإلا فصلاته باطلة وبضمن هذا البيت أحاب بعض الإخوة رحمهم الله ورضي عنه من سألته من الأحديين عن تركها أو أنصحة عمدا وما نقل عن البعض من أن صلاة من تركها باطلة غير صحيحة ولا يعول عليه ، وفي [ مع ] وأما حكمها في الصلاة فاعلم أن إجماع الأمة قد انعقد على أن من قرأها أول الفاتحة فصلاته صحيحة ولم يقل أحد بطلان صلاة قارئها ، ثم اختلفوا بعد ذلك فقار بعضهم لا تصح صلاة تاركها أصلا وهو مذهب الشافعي وبعض العلماء ، وأما مذهب مالك ففي قراءتها أول الفاتحة في الفريضة أربعة أقوال : الوجوب والتدب والإباحة والكراهة ، لكن محل كراهة البسملة في الفريضة إذا أتى بها على وجه أنها فرض من غير تقليد لم يقول بوجوبها أما إذا أتى بها مقلدا له أو بقصد الخروج من الخلاف من غير تعرض عريضة ولا تقليد فلا كراهة بل واجبة إذا قلد القائل بالوجوب ومسحبة في غيرها هذا مذهب مالك رضى الله عنه وكذب غير هذا ، أنظره :

وإذا البيئات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بين عناء

وإذا ضلت العقول على عسسم فإذا تقولوا التصحفا

قال رحمه الله :

( وَذَكَرْتُ شُرُوطَهَا اِعْتِدَالًا طَمِيئَةً ) وَلَا تَقْرَأُهَا اَعْرَ دِيكَ تَلِيَةً  
وَعَايَةً مَا يُخْزِي رُكُوعًا وَسَجْدَةً ثَلَاثٌ مِنْ اِتِّسَابِجٍ مِنْ غَيْرِ مُرْتَعَةٍ  
وَعُدَّتْ مِنْ اَكْثَرِ الشُّرُوطِ بَلْ لَهَا اَسَاسٌ وَتَحْدَةٌ وَمَنْقَى الطَّرِيقَةِ )

( ووف ) من وفاه حقه توفية أعطاه لياه ( شروطها ) صحة وكمالا ( اعتدالا ) بأن لا يكون منحيا  
بقوله صلى الله عليه وسلم « لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد لا يقيم صلاته من ركوعه وسجوده » ( طمينة )  
تصغير طمأنينة مخدوف إحدى الدوبين وشمرة والياء لأنها رائدة وهي استقرار الأعصاب زمانا ما زيادة  
على ما يحصل به الواجب من اعتدل وانحداء . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته » قيل كيف يسرق منها يا رسول الله  
قال . لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها « وفي [ عف ] وذكر السرقه عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال « أي السرقه أقبح ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم . فقال أقبح السرقه أن يسرق  
الرجل من صلاته ، قالوا كيف يسرق الرجل من صلاته ؟ قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها  
ولا القراءة فيها » اهـ وفي [ عم ] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستعد  
للصلاة قبل فعلها بما يعيننا على الخشوع فيها وذلك . جوع وترك اللهو وكثرة الذكر وتلاوة القرآن  
والمراقبة لله تعالى . فإن كف الجوارح عن الحصول إلى يسهل على العبد بذلك من شغ ولعل وعمل  
عن الله تعالى شردب جوارحه عن إمكانها وعسر على العبد كنهها . فاعمل يا أخى على تحصيل الحضور  
مع الله تعالى في العبادات كلها فإنه روحها إذ كل عبادة لا حضور بها فهي إلى المؤاخذة أقرب  
ولا تطلب حصول خشوع من غير مقدمات سوى أو حبيب فإن ذلك لا يكون لك أبدا انظره ،  
وفي [ حه ] إن سيدنا رضى الله عنه وعما به آيين كتب أنه يؤدى امرئ نض والسق ويحيى بها على أحسن  
سب لا يعمل ولا يتولى ويحافظ على إقامة الصلاة في أوقاتها وأدائها في الجماعات أبدا بتمامها ركوعا  
وسجودا على أكمل وجه وأتم وصف في سكية وطمأنينة وأدب مع الله عز وجل صلاة الخاشعين  
العارفين أمثاله لا تسأل عن كثرة خشوع وحضور وحسن سمع وسمه لا يستطيع من يعرف حاله  
أن يلاصقه في النصف بحافة التشويش عليه وكثير . ما يخص على إلهة الصلوات في أوقاتها وفي  
الجماعات اهـ . وفي الحكم : لما علم الحق منك وجود بدل لولئك الطاعات ، وعلم ما فيك من وجود  
لشره فحجرها عليك في بعض الأوقات ليسكون همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة . لما كل مصل  
مقيم ، الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب واستفتح لرب العيوب . الصلاة محل المدح  
ومعدن المصاهرة تنفع فيها مبادئ الأسرار وشرق فيها شروق الأنوار ، علم وجود الصلوات منك  
فقلل أعدادها ، وعلم احتياجك إلى مصلها فكثرت أعدادها اهـ . وفي [ حص ] إذ صلى أحدكم فليصل  
صلاة مودع صلاة من لا يظن أنه يرجع إليها أبدا ، قال الحنفي . بأن يجعل الموت نصب عينيه لأجل  
أن تهون عليه أمور الدنيا فيتنصف بالخشوع الممدوح صاحبه في قوله تعالى . قد أفلح المؤمنون . وعلامته  
في الصلاة عدم الالتفات ومدومة بصره محل سجوده لأن الخشوع روح الصلاة اهـ . وفي البخارى  
عن عائشة قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو احتلاس

يختلعه الشيطان من صلاة العبد هـ ا . وقال الخراز ، ليسكن إقبالك على الصلاة كإقبالك على الله يوم القيامة ووقوفك بين يديه وهو مقبل عليك وأنت تناحيه ، وروى أنه مكتوب في محراب داود عليه الصلاة والسلام : أيها المصل من أنت ؟ ولمن أنت ؟ وبين يدي من أنت ؟ ومن تناحي ؟ ومن يسمع كلامك ؟ ومن ينظر إليك ؟ وروى : إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ، فإذا التفت قال يا بن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير مني ؟ أقبل إلى ، فإذا التفت ثنية قال مثل ذلك . فإذا التفت الثالثة حرف الله وجهه عنه ، ورحم الله ابن المقرئ إذ يقول في قصيدته المديحة في الدرر والعرور :

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها	يصير القى مستوحيا للعقوبة
تصلي وقد أتممتها غير عالم	تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدرى من تناحيه معرضا	ويبين يدي عن تحفه غير محبت
تخاطبه أياك نعيد مقبلا	على غيره فيها لغير ضرورة
ولورد من نأجك لغير طرفه	تميزت من غيظ عليه وغيره
أما تستحي من مالك لملك أن يرى	صدودك عنه بأقليل المروءة
صلاة أقيمت يعلم الله أنها	بمعناك هذا طاعة كالحطينة
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة	إذا عددت تسكبك من كل زلة
سبيلك أن تستغفر الله بعدها	وأن تتلافى في الذنب منها بتوبة
فيا هاملا للأنوار جسمك لين	فجربه تمريثا بحر الطهيرة
وجربه في لسع الرناير تجزى	على شش حبيب هناك عظيمة
فإن كنت لا تقوى فويلك مالمدى	دعاك إلى إسقاط رب الحرية
تبارزه بالمتكرات عشية	وتصبح في أبواب نك وصفة
فأنت عليه ملك أجرى على الورى	بفك من جهل وخبت طوية
تقول مع العصيان ربى غافر	صدقت ولكن عاقر بالمشية
وربك رزاق كما هو غافر	فلم لا تصدق فيهما بالسوية
فإنك ترجو العفو من غير توبة	ولست ترجى الرزق إلا بحيلة
على أنه بالرزق كفل نفسه	ولم يتكفل للأناجى بحيلة
فلم ترخص إلا السعى فيما كسبه	ولإهمال ما كلفه من وظيفة
تسوء به ظنا وتحسن بارة	على حسب ما يقضى الهوى في لقضية هـ

( ولا تنقرنها ) من نقر الطائر كنصر لقط من مها وهما ( نقرديك ) بكسر مهملة جمعه ديوك وأدياك وديكة كعنبه ( الحبة ) وفي [ جص ] نهى عن نقرة الغراب وأقراش السبع ، وأن يوطن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير : أى لا يلوى من عطنه إلا لمركه ، ويقبى تعدد محال الصلاة في المسجد لتشبه له يوم القيامة ، وروى أن حذيفة رضى الله عنه رأى رجلا لا يتم الركوع والسجود فجعل ينقر ولا يتم ركوعه ، فقال ما صليت ولو مت غير العطرة التى فطر الله محمدنا صلى الله عليه وسلم عليها ( وغاية ) ونهاية ( ما يجزى ) المصل من الاعتدال والطمأنينة ( ركوعا وسجدة ) أى في مقدار الركوع والسجود ( ثلاث ) مرات ( من التسبيح ) كسبحان ربى الأعلى وسبحان ربى



العظيم وبمحمد ( من غير سرعة ) بصم مهلة : أى بقرنيل وتمهل ونؤده . وفى [ جص ] أصبحوا ثلاث تسبيحات ركوعاً وثلاث تسبيحات سجوداً قال العريزى : والثلاث أدنى الكمال ، وأكمل منه فى حق المنفرد وإمام محصورين راضين بالتطويل خمس فسمع قسح فإحدى عشرة اه . وفى [ د ] أقل مايجزى فى الركوع والسجود مقدار ثلاث تسبيحات مترتلات أو ست متسارعات . قاله لما مثل عن أقل ما يحصل به لإجزاء فى الركوع والسجود ويسمى طمأنينة ، وقال مرة أخرى من لم يحصل ذلك مع الإمام لا يعتد بتلك الركعة ، وصيغه التسبيح فى الركوع والسجود مسحان رضى العظيم وبمحمد اه .

وفى [ حج ] ثم أكد ما يحفظ عليه من أمر الله تعالى الصلوات الخمس بجميع أحكامها وافتضياتها ولوازمها وهى مصوطة فى كتب النعماء ، فالواجب ما يحافظه على شروطها واستكمال شرائطها وهى مشهورة ، وتثقل هبتها فى الركوع والسجود على أحد ائدى حده صلى الله عليه وسلم فى الخبر الصحيح بقوله « ثم تركع حتى تطمئن رايكها ، ثم ترفع حتى تستوى قائماً ، ثم تسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ترفع حتى تستوى جالساً ، وتسجد حتى تطمئن ساجداً » وقال : وفعل فى بقية صلاتك هكذا ، واحذروا كل الحذر من الوقوع فى الطلاق الذى وقع أساس فيه من عدم الاهتمام بتكميل أمر الصلاة فإنهم يقرؤونها بقر الديكة للحب . وذلك مبطل لما يشاهد قوله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الصحيح لئلا يراه يفعل ذلك « أرجع فصل فإنت لم تصل » وهو يصلى كذلك ثلاث مرات على تلك الهيئة التى هى الإسراع فى الركوع والسجود ، ثم فى اربعة عمه السكينة السابقة ، وقال صلى الله عليه وسلم « صلوا كما رأيتمونى أصلى » فإنه صلى الله عليه وسلم يتم الركوع والسجود بالطمأنينة ، وحقيقة الطمأنينة فى الشرع عدم الاضطراب والسكون : ومعناه أن لراكع واناجد إذا بلغ حد الركوع والسجود أن يتراخى فيها قدر ما يسبح تسبيحات وهو ركع أو ساجد ، أهلها ثلاث تسبيحات بالربيل لا أقل من ذلك هذا أقل الطمأنينة ، ومن نقص من هذا القدر فسدت صلاته فإنها هى التى وقع فيها الخسر « إذا صلاها صاحبها بأحد المذنبين فلهما كما يلف الثوب انخفق ثم يصر بها وجه صاحبها والمطوب فى لشرع أن يأتى الإنسان لصلاته مثل إتيانه لومته إذا علمه فإنه لا يأتيه مستعجلاً بل يلقى عنه جميع أشغاله ، ثم ينام مسطح مطمئن يتروم هكذا حده الصلاة بأنيتها قد أتت كليت إليها تاركاً كل ما يشغله عنها بشروطها المذكورة ، ومن صلاها مستعجلاً لا يطمئن فى ركوعه وسجوده على الحد الذى ذكرناه فإنه غير مقبولة وإليها يشير قوله صلى الله عليه وسلم « أول ما يبطر الله فى أعمال العبد الصلاة فإن قبلت نظر فى سائر عمله ، وإن لم يقبل لم يسطر الله فى شيء من أعماله ، ثم انواجب تكميل الطهارة من الحدث والحبث ، ولينعلم العبد كيفية الطهارة بتكميل غسل أعضائه الوضوء والغسل فإن أكثر العامة اليوم متلاعبون بغسل أعضاء الطهارة لا يستكملونها فصلاتهم باطلة يعرف ذلك من بأشهرهم فى هيئة الوضوء فإن من فسدت طهارته فسدت صلاته ، وإن لم يستكمل الطمأنينة فى الركوع والسجود أو لم يستكمل استواء القيام بعد الركوع أو لم يستكمل استواء الجلوس بين السجدةتين بطلت صلاته أى ولا سيما على رواية ابن ماجه « حتى تطمئن قائماً » وعلى رواية البخارى « حتى تطمئن جالساً » والحذر الحذر من وقوع الخلل فى الصلاة فإن الصلاة فى الإيمان وأعمال الإيمان بعملة الروح فى الجسد إذا وجدت الروح وجدت حياة الجسد وإن فقدت الروح منه فقدت الحياة اه . وفى البخارى عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل

المسجد فدخل رجل يصلي ، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فرد وقال : ارجع فصل فإنك لم تصل ، فرجع يصلي كما صلى ، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا ، فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلني ، فقال : إذا قلت إلى الصلاة فكرر ثم اقرأ ما تبصر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، وافعل ذلك في صلاتك كلها ، اطهره ، وفيه « عن ثابت عن أنس قال : إني لا ألو أن أصلي بكم كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بها . قال ثابت . كان أنس يصنع شيئا لم أركم تصنعونه كان إذا رفع رأسه من الركوع قام حتى يقول لقائل قد سئى ، وبين السجدين حتى يقول انقائل قد سئى » وفيه « عن الراء قال : كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدين ، وإذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء » وفيه « رأى حذيفة رجلا لا يتم الركوع والسجود قال : ما صليت ولويت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمدًا صلى الله عليه وسلم » وفي [ حى ] قال صلى الله عليه وسلم « خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفاف بحقوقهن كان له عند الله عهد أن يسجدن له ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة » ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لقي الله وهو مضجع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسنة » ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حافظ على الخمسة بأكمل طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهان يوم القيامة ، ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان » ثم قال : قال صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بضياء مسمرة تقول حفظك الله كما حفظتني ، ومن صلى لعب وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت <sup>(١)</sup> وهي سوداء مطامة تقول ضيعك الله كما ضيعني حتى إذا كانت حيث شاء الله لم تكيل الشوب الخلق فيضرب بها وجهه » ثم قال وقال ابن مسعود رضي الله عنهما : الصلاة مكيل من أوفى ستوفى ومن طعف فقد علم الناس ما قال الله في المطفئين ، اطهره . قال تعالى - « بين يديهم الذين إذا أكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أوورنوهم يحسرون - الآية - » فحلف من بعدهم حلف أصابعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا - الآية - ، ربما ظلمنا أنفسنا وإن لم نعهز لها وترحمنا لسكون من الخاسرين ( وعدت ) الصلاة في وقتها احتار مع الجماعة بقدر الطاقة والإمكان ( من أكد ) أى أوثق وأوجب ( الشروط ) للورد الأحدى والورد المزدكى وفي [ جه ] وشرطه المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة إن أمكنه . وفي [ غ ] وقد أدركنا من أدركناه من حصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين كانوا يتقنون أوراده إذا أتاهم من يأخذ به اشتراطوا عليه هذا الشرط قبل كل شيء ، وأمرؤا غيره من التلاميذ أهل الصدق في الإرادة أن يعصم الطهارة قبل كل شيء بأن يرشدوه إلى آداب قضاء الحاجة ويعلموه كيفية الاستبراء والاستنجاء على ما ينبغي شرعا ، ثم كيفية الوضوء كذلك بعد أن يعرفوه المرائض والسنن والمندوبات في ذلك ، ثم كيفية العسل من الحياكة كذلك ومفروضاته ومستناته ، ثم كيفية الصلاة أيضا على الوجه الأكمل من إتمام أركانها وتحسين هياتها على الحد المأخوذ في ذلك ، ولا يزالون رضي الله عنهم يتعهدون المريدين بأدراكه في ذلك والحض عليه بعناية الجهد ، كما لا يزالون

يمدحون المعنى بذلك ويثنون عليه ويحسون فعله ليقع التنافس في الخير ويبرؤون من عبادة التصبية الواجبة في ذلك فحرمهم الله خيرا وقدرهم أمرارهم وأبقى في الأتباع ركائهم وأوارهم أمين انظرها (مل لها أساس) انشريعة المحمدية والطريقة الأحمدية (وعدة) بالضم: ما يعتمد عليه ولا شك أن الصلاة عماد الدين وأساسه كما أنها كدلت للورد الأحمدي ، وعنه صلى الله عليه وسلم « الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد حدم الدين » وقوله « الصلاة عمود الدين » وفي [ م ] :

وكان يغري في قروض العين لكونها هي أساس الدين  
مع كونه يغري بكل أمر أتى عن النبي أوفى الذكر

(ومبى الطريقة) الأحمدية المحمدية، فمن من أحل بها أو يشيء من أركانها وشرائعها لا يعبا بشيء من أعماله ، وعن أسس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول ما يحاسب به العبد الصلاة بقول الله : انظروا في صلاة عبدي فإن كانت تامة حسب له الأجر وإن كانت ناقصة يقول : انظروا هل لعبدي من تطوع ، فإن كان له تطوع تمت له القرينة من التطوع » وعن علي رضى الله عنه عن أنس صلى الله عليه وسلم « الصلاة مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان وإجابة الدعاء وقبول الأعمال وركعة في الوزن ، وسلاح على الأعداء وكراهية للشيطان وشعيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراح في قبره إلى يوم القيامة ، فإذا كانت القيامة كانت الصلاة طلا فوقع وتاجا على رأسه ولياسا على بدنه ونورا يسمى بين يديه ومسرا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي رب العالمين وثقلا في الميزان وجوارا على الصراط ومفتاحا سحابة » اهـ . قال رحمه الله .

(صلاة امرئ في الدار وقتا بغيره لأفضل منها في مساجد كعبة  
وقيد دأ بمن عليه توقفت جماعة من بالدار من غير مربة  
وفي جامع الصغير في فصل صاده بشارحه الخفي هزت يميني  
قدوتكم من غير قول فقر بها ولا سيما إن كنت صاحب عرفة)

(صلاة امرئ في الدار) أي في داره وبه . وروى : « من سعادة ابن آدم ثلاث ، ومن شقاوة ابن آدم ثلاث ، من سعادة ابن آدم : الزوجة الصالحة ، والمركب الصالح ، والمسكن الواسع » ومن شقاوة ابن آدم . المسكن الضيق ، والمرأه سوء ، والمركب سوء (وقتاً) أي في وقتها المختار (بأهله) وعياله (لأفضل منها) أي من الصلاة (في مساجد) جمع للتعظيم : أي في مسجد (كعبة) زادها الله عزرا وشرفا . وفي [ جص ] « صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه خمسمائة صلاة ، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسة آلاف صلاة ، وصلاته في مسجدى هذا خمسين ألف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » قال الحمصي : قوله « بصلاة » أي واحدة إلا إن توقفت جماعة بيته على صلاته فهي أفضل حتى من المسجد الحرام اهـ . وفيه أيضا عند ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حوبا مانعه : وخص العشاء والصبح بذلك للتكاسل عنهما غالبا لما في حضور المسجد من المشقة . ومحل طلب حضور المسجد إن لم تعطل جماعة بيته اهـ . قال تعالى - وأندر عشرتك الأقربين - ويستأنس لذلك بقوله صلى

الله عليه وسلم : لأن يهدي الله على يدك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت : والنساء شقائق الرجال بل من أخرج إلى الهداية والإرشاد لقلة من يعاين في أمور دينهم من العلماء والصلحاء فضلا عن غيرهم - إنا لله وإنا إليه واجعون - ولععض الإخوان رحمة الله ورضى عنه :

مصيبة قد عمت البلدان	إيماننا الولدان والنسوانا
وتركهم سدى بلا صلاة	فضلا عن الصيام والزكاة
وذلك أقبح من الأباء	كانهم ليسوا من الرعاء
فكل راع يأخى مستول	عن كل ما استرعى له الجليل
فلنهم أعدا كما في الذكر	فهم أعظم البلا والشر
أول من يقودنا في الحشر	للفصل والحساب قبل الغير
عالمين قاله أم حقى يا أبى	يا ولدى يا ولدى أرفق بالأب
أنت الذى ضيعت حق الأدب	أوقعت نفسك أبى في العطب
يارب خللى من أبى حقوقى	وليس ذامنى من العقوق
أنت الذى ضيعت حق الله	إذ لم تعلمنا حدود الله
وإنما علمتنا أمر النفى	وما دعوت أحدا لدينا
أنت الذى خالفت أمر الله	فينا ولم ترد منى التلاهى
بكرة الأموال والأولاد	وقد نسيت الزاد للمعاد
هلا تزودت ليوم الحشر	من العادات وكل بر
هلا تزودت ليوم العرض	من التوافل وكل فرض
فاد حقى يا أبى بالله	والله أرفق بهيد الله
هذا كلام الإبن والبنات	فكيف بالعبد والزوجات
وكيف بالأجانب الأبعاد	وليس من يرحم دون الواحد
كل يود أن له علينا	أعظم ما كان له لدينا
وليس يألو الجهد في الحساب	وفى المناقشة والعتاب
يارب فارحنا بمحض الفضل	وأد ما للخلق قبل السؤل
وارضهم عنا بمحض الرضوان	من بحر جودك وبحر الامتان
يارب فارحهم سائر الرعاء	بالغو والعفران والإرضاء
وأرض عنهم ذوى الحقوق	بجاه خير الخلق والصدى
وبأبى حمص وناق الخلفا	وبأبى القيص الشجاني ذى الوفا
آمين آمين ختام الله	على لسان المؤمن الأواه

وفى [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن تعلم عيانتنا من الزوجات والبنات والخدم الآداب الشرعية ولا نخوحهم إلى غير ذلك من لأحان فوت بحس المطالبون بذلك دون غيرنا قال تعالى - وأندر عشيرتك الأقربين - وفى الخروج إلى الأجانب ليتعلموا منهم آفات لا تحصي والله غفور رحيم اه - ( وهذا ) أى تفضيل الصلاة في البيت على الصلاة في المسجد الحرام ( ممن عليه بوعت ) أى إن ذلك مخصوص





وعجلوا بالركعتين بعد المغرب لترفعه أى مع عمل النهار وفيه دليل على رفع صلاة المغرب مع سنها مع عمل النهار . وفيه أيضا : والتسفل في المساجد بتواضع الفرائض أفصل من فعلها في البيوت لئلا يكون ذلك ذريعة لمن لا علم عليه بتأكيدها فيقتصر على الفرائض دونها . وهذا كله فيما عدى الركوع بعد المغرب وبعد الجمعة ، أما المغرب فلأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع بعدها في بيته ، وحكمة ذلك أنه فعل ذلك عليه الصلاة والسلام رحمة بأمته إذ أن من كان منهم صائما وركع عقب المغرب في المسجد لا ينتظره أكثرهم حتى ينصرفوا ، فقد يكون عدد بعضهم الأولاد والعائلة فينظرونه فيكون ذلك مشقة ، فأراها عليه الصلاة والسلام عنهم يركعون في بيته ، على أنه لو ركع في المسجد لم يكره لأن ذلك إنما كان خشية من وجود المشقة على بعض الناس ، وإذا أمن منها حار . وأما في الجمعة فلا ينفل بعدها إلا ما ولا غيره إلا في بيته . ثم قال . وورد أن عمر رأى رجلا قام ينفل بعد الجمعة فحبذته وأقعدته وقال له : احلس . تشبه الجمعة عن فتنه ركعتان من صلاة الظهر ، والذي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فم يقل شيئا ولنفل بعد الجمعة في المسجد يدعة لما ذكر حتى يصرف إلى بيته فيصلي فيه ، فإن كان عريبا أو لا بيت له أو ممن يريد انتصار العصر ، فليل يخرج من باب ويدخل من باب ، وقيل ينفل من مكانه إلى غيره من المسجد فيصلي فيه ، وقيل إذا طاب مجده أو حديثه مما يسوع الكلام به في المسجد فيجوز له أن يركع في موضعه من غير انتقال اهـ ( يرح ) وكان سيده أبو الفيض رضى الله عنه وعنه أمير يحرص على ركعتين بعد المغرب لأيهما رعية وعلى حجره خمسين من صلاة المذبح الح إذا غابا ولكهما أهملتا اليوم عند الإخوان وما ينهى لهم ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وفي [ ٢٠ ] من قاته الركعتان التوردان بعد المغرب فيحصل على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مرة من صلاة الفلاح لما أعاق الح يحصل به فصلهما اهـ وروى النسائي « من صلى في اليوم واللييلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بنا في الجنة . أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعده . وركعتان قبل العصر ، وركعتين بعد المغرب . وركعتين قبل صلاة العشاء » وفي البخاري عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد الظهر ركعتين . وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى يصرف فيصلي ركعتين » أى في بيته .

وفي [ حصص ] « من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوبه يومه ذلك » وفيه « من صلى الصبح أربعاً وقبل الأول أربعاً بنى له بيت في الجنة » وفيه « من حافظ على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وأربع ركعات بعده حرمه الله على النار » وفيه « رحم الله امرأة صلى قبل العصر أربعاً » وفيه « من صلى قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار » وفيه « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبنا في عليين » وفيه « عجلوا الركعتين بعد المغرب فإنهما ترفعان مع المكتوبة » وفيه « اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم السجدة بعد المغرب » قال الحريري : اتفق الأئمة على استحبابهما وهما من الرواتب المؤكدة اهـ . وينبغي للصائم أن يصليهما في بيته رحمة بعباده ولكن إذا توقف أكلهم عليه ألا يصليهما في المسجد كغير الصائم والله أعلم . وفيه « من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له بها ذنوب خمسين سنة » وفيه « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بين بسوء عدلن له بعبادة ثلثي عشرة سنة » وفي [ حصص ] « وسألته رضى الله عنه ماذا أنوى بالست ركعات التي أصلها بعد صلاة المغرب ؟ فقال رضى الله تعالى عنه : أتوأتين منها الشكر لله على نعمه لا تستطيع هذا شكراً . وبائتين منها الشكر لله الذي جعلك مسلماً ، وبائتين منها الشكر لله الذي جعلك من أمة محمد صلى الله

عليه وسلم ، ثم قال لي : وهكذا فافعل في سائر النوافل التي بعد الفرائض انوبها الشكر لله على نأدية تلك الفريضة ، ثم قال : هكذا أو صلي سيدي إبراهيم المثنوي رضى الله عنه ، وكذلك أو صلي أن يصلي صلاة الفريضة بعد المغرب على كل من مات وعمل من أموات المسلمين ذلك اليوم . ثم قال لي : ولا تواض على ذلك لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل الله تعالى أعلم اه . وفي [عب] فإذا دخل وقت لصلاة يقدم المريد السنة الراتبة في ذلك سر وحكمة ، وذلك والله أعلم أن العبد تشعث باطنه وتغرق همه لما يلي به من الخطة مع الناس وقيامه بمهام المعاش ، أو هو جري بوضع الخيلة أو صرف هم إلى أكل أو نوم عنقصى العادة فإذا قدم السنة يجذب باطنه إلى الصلاة ويتهيأ للمساخة ، ويندب بالسنة الراتبة أثر العفة و لكدورة من الباطن فيصلح الباطن ويصير مستعدا للفريضة فالسنة مقدمة صالحة يستنزل بها الركعات وينتقى السمحات ، بطره . وفيه . وروى عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يكتب للعبد من صلاته إلا ما يعمل ، وقد ورد في لفظ آخر : منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثالث والرابع والخمس حتى يبلغ العشر ، قال الخواص . يلبي للرجل أن ينوي نوافله لفصلان فرائضه فرب لم ينوها لم يحجب له منها شيء ، نعمنا أن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة يقول الله تعالى : مثلكم كمثل العبد السوء بدأ بالهدية قبل قضاء الدين ، وقال أيضا . انقطع الخلق عن الله تعالى شخصين أحدهما أنهم طلبوا النوافل وصيعوا الفرائض . والثانية أنهم عملوا أعمالا بطواهر ولم يأخذوا أنفسهم بالصدق فيها والنصح لها وأنى الله تعالى أن يعمل من عامل عملا إلا بالصدق وإصابة الحق اه ( تهجد ) من تهجد استمط بيلا للصلاة واهجود كرسول المصلي بالليل ( بقرآن ) قال تعالى - ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقام محمود - وروى أن استهجد يشمع في أهل بيته وقال - إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتصومه وثنته وطائفة من الدين معك . الآية . قيل أوحى الله إلى داود عليه السلام : يا داود من أحسن تهجد وتهجد بين يدي إذا نام المصاون ويذكرني في حلوانه اه . لما عن ذكرى العاقلون وفي [ثيق] إن أبا يزيد البسطامي كان صغيرا في المكتب فلما وصل إلى سورة المزمل قال لآية . من هذا الذي أمره الله بقيام الليل . فقال . هذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فم فم لم تعمل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قل ذلك أمر شره الله به ، فمما قرأ - وطائفة من الدين معك قال من هؤلاء يا أبت ؟ قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فم لم تعمل كما فعلوا ؟ قال : هؤلاء قوام الله على قيام الليل . فقال . يا أبت لا حير فيمن لا يقتدى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فصار أبو بصير الليل ، فصار يأت علمي صلاة الليل ، ففعه وقد له ينك صغير . فقال إذا جمع الله الخلائق يوم القيمة وأمر بأهل الجنة إلى الجنة أقول يارب أردت الصلاة بالليل فعنى أى ، فقال يبنى قم فصل اه . وقال تعالى - كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأشجار هم يستعجلون - ورحم الله من قل

أطيعوا وحبوا ولا تكسلوا فأنتم لك ربيكم ترجعون

ولا تهجعوا فالأكابر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

وقال تعالى - تنجى جنودهم عن المصارع يدعون ربهم خوفا وطمعا - الآية ، وفي المحارى : إن

أحبا لكم لا يقولون الرفق ، يعنى بذلك عدد الله بن راحة رضى الله عنه :

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الحجر صاطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

بيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع  
وفي [ صف ] قال ذو النون المصري: رأيت ببعض سواد الشام امرأة قفلت من أين أقبلت ؟ قالت  
من عند أقوام تنجاني جنوبهم عن المضاجع ، فقلت : وأين تريدن ؟ قالت : إلى رجال لا تلهمهم تجارة  
ولا بيع عن ذكر الله ، فقلت صنيهم لي ؟ فأنشأت :

قوم همومهم بالله قد علقت فإلهم همة تسمو إلى أحد  
فطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد  
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف من المطاعم واللذات والولد  
ولا لباس ثياب قاتق أنق ولا رواج مرور حل في البلد  
إلا مسرعة في أثر مغزلة قد قارب انلطو فيها ياعد الأبد  
فهم رهائن خدران وأودية وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

ورحم الله من قال فيهم :

أطلع الزاهدون والعابدون إذ لمولاهم أجاجوا البطونا  
أصبروا الأعين العليلة حبا فانفضى ليلهم وهم ساهرون  
شغلهم عبادة الله حتى حسب الناس أن فيهم جنونا

ورحم الله العلامة المقدسي إذ قال فيهم :

وإذا بدا ليل مممت أنينهم وحينهم يتضرع وسؤال  
وعيونهم تجري بفيض دموعهم مثل انهمال الوابل المظال  
مضاوتون بقرهم وبحبهم كصاوت العمال في الأعمال  
في الليل رهبان نخدمة ربهم وتخالهم في الجود كالأبطال  
تاهوا على كل الملوك ولهم لهم الملوك بجزرة الإقبال  
ولرب أشعث حقوته ذيوله ولدى الملك هو العزيز العالي  
خص البطون لما بهم من فاقة شعث الرؤوس لروعة الأهوال

ثم قال : لا ينظرون إلى سوى محبوبهم شغلا به عن سائر الأشغال

فهم إليك وصيلتي ياسيدي ألا وصلت حبالهم بجبال

ومن قال : وريك لو أبصرت قوما تتابعت عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا

لأبصرت قوما حاربوا النوم وارتدوا بأردية التسهاد والتقزموا السهدا

وصاموا نهارا دائما ثم أفطروا على بلغ<sup>(١)</sup> الأقوات واستعملوا الكنا

أولئك قوم أحسن الله فعلهم وأبدلهم من حسن فعلهم انخلنا

وفي [ صف ] نقل عن علي بن بكار أنه قال : منذ أربعين سنة ما أحرزني إلا طلوع الفجر ، وقيل  
لبعصم : كيف أنت والليل ؟ قال مارا عيته قط يريني وجهه ثم يصرف وماتا ملتة . وقال أبو سليمان  
الداراني : أهل الليل في ليلهم أشد لذة من أهل الجنة إلا ما يجده أهل النطق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة  
فحلاوة المناجاة ثواب عاجل لأهل الليل . وقال بعض العارفين : إن الله تعالى يطلع على قلوب المستيقظين



في الأسفار فيملؤها نورا فتزد القوائد على قلوبهم فتستبشر ثم تنشر من قلوبهم القوائد إلى قلوب الغافلين ،  
وقد ورد أن الله تعالى أوحى في بعض ما أوحى إلى بعض أنبيائه : إن لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشتاقون  
إليّ وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكروهم وينظرون إليّ وأنظر إليهم ، فإن حدثت طريقتهم أحبيبتك  
وإن عدلت عن ذلك مقتك ، قال : يارب وما علامتهم ؟ قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى  
غنمه ، ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها ، فإذا جنهم الليل واختلط الظلام  
وخل كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم واقترشوا إلى وجوههم وتاجوني بكلامي وتلقوا إليّ بإناسي  
فبين ضارخ وباك ، وبين متأوه وشاك ، بحبي ما يتحملون من أحل وبسعي ما يشكون من حبي ،  
أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخرون عني كما أخبر عنهم . والثاني لو كانت  
السموات السبع والأرضون وما بينهما في موازيمهم لاستغلتها لهم : والثالث أقبل بوجهي عليهم أقرى  
من أقبلت بوجهي عليه أعلم أحد ما أريد أن أعطيه ، فالصادق المريد إذا خلا في ليله بمناجاة ربه  
انتشرت أنوار ليله على جميع أجرام نهاره ويصير نهاره في حاية ليله وذلك لامتلاء قلبه بالأنوار  
فتكون حركاته وسكناته بالنهار تصدر من منبع الأنوار المختمة من الليل ، ويصير قلبه في قبة  
من قباب الحق مدد حركاته موفرة سكناته ، انظره . وفي [ حى ] إن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لأبي هريرة يا أبا هريرة : أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا ؟  
قم من الليل فصل وأنت تريد رضا بك ، يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء  
كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا ، وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بقيام الليل  
فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قربة إلى الله عز وجل » وتكبير للذنوب ، ومطردة  
للنساء عن الجسد ، ومهابة عن الإثم » وقال صلى الله عليه وسلم « مامن امرئ تكون له صلاة بالليل فضله  
النوم عليها إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه » ثم قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :  
شيع يحيى بن زكرياء عليهما السلام من خفق شعير هام عن ورده حتى أصبح ، فأوحى الله تعالى إليه  
« يا يحيى أوجدت دارا خير لك من دارى أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى ، فوعزنى وجلالى  
يا يحيى لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا ، ولو اطلعت إلى جهنم  
اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع وليست الجلود بعد المسوح » وقيل لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم إن فلانا يصلى بالليل فإذا أصبح سرق فقال « سيناه ما فعل » وقال صلى الله عليه  
وسلم « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضج في وجهها الماء » وقال  
صلى الله عليه وسلم « رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى ، فإن أبت نضجت  
في وجهها الماء » وقال صلى الله عليه وسلم « من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتب من  
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات » وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل »  
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قال صلى الله عليه وسلم « من نام عن حزبه أو عن شيء منه بالليل  
فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأما قرأه من الليل » انظره ، وفيه قال مالك بن دينار :  
سهوت ليلة عن وردى ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي : أحسن  
أن تقرأ ؟ فقلت نعم ، فدفعت إليّ الرقعة فإذا فيها :

ألهتك اللذات والأمانى عن اليص الأونس في الجنان

نعيش مخلداً لاموت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان

تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجّد بالقرآن

وحكى عن ثابت رحمه الله أنه قال : كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال . رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت حوراء أمة الله ، فقلت لها زوجي تمسك ؟ فقلت اخطيني من عند ربك وأمهرني . فقلت وما مهرك ؟ قالت طوبى التهجّد ، ورحم الله من قد في سريع مطوى مكسوفه :

يا طالب الخوراء في خدرها	وطالبها ذاك على قدرها
انهض مجد لا تكن وانياً	وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم	والترم الوحدة في وكرها
وقم إذا الليل بدا وجهه	وصم نهاراً فهو من مهرها
فلو رأيت عيناك إقبالها	وقد بدت وماتت صدرها
وهي تماشي بين أتراسها	وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي	تراه في دنياك من مهرها

وفي [ شب ] وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذهب ثلث الليل قام فقال : أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله ، جاءت الراحة تتبعها لراحته ، جاء الموت عما فيه حياة الموت ، فيه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قام الليل حتى توارت قدامه ومسا قبل له هون على نفسك يا رسول الله ألم يعرفك الله ما تقدم من دنيتك وما تأخر ؟ قال أفلا أكون عبد شكوراً اهـ ( ولو ) كان التهجّد بالقرآن مقدار ( حلب ) وفي [ س ] الحلب ويحرك استجراح ما في الضرع من لبن اهـ ( نعجة ) بهتمج نون وكسرهما أننى الصان لحديث « من قام من الليل قدر حلب شاة كان من قوام <sup>(١)</sup> الليل » وفي [ جسر ] ولا تدعن صلاة الليل ولو حلب شاة ولو ركعتين مامن أهل بيت تعرف لهم صلاة من الليل إلا ناداهم مناد بأهل البيت قوموا لصلاتكم وفيه « ركعتان يركعهما ابن آدم في حوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لمصرتهما عليهم » وفي [ عف ] وقد جاء في الخبر « قم من الليل ولو قدر حلب شاة » وقيل : يكون ذلك قد أربع ركعات وقدر ركعتين اهـ . وفي [ غ ] والذي عليه العمل في طريقنا قديم ما تيسر منه ولو بقدر ما يصح ركعتين يسبق بهما الفجر ، ويكون ما تيسر من تلاوة القرآن داخل الصلاة أو خارجها ولو سورة أو آية يرددها إن لم يحفظ غير ذلك ، ولم يذكر الله من الاستعداد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الباقيات الصالحات ونحوها ، ولو لم يكن إلا الإتيان بقسبيح ملء ما علم وعدد ما علم الخ ثلث عشرة مرة وصلاة افتتاح لما أغلق كذلك أيضاً يسبق بذلك الفجر ، وليس في طريقنا تحديد في هذا القيام ركعات مخصوصة كيفية وعددا بل الأمر في ذلك عندنا بحسب ما تيسر ، ثم قال : وقد أخبرني بعض الفضلاء الثقات من حاضرة سيدنا الشيخ رضي الله عنه وملازميه أن سيدنا رضي الله عنه كان يوصيه ويؤكد عليه في قيام الليل حتى قال له . إن اعترتك فتور أو مرض أو نحو ذلك فاحرص على أن تقوم قبل الفجر ولو بمقدار ما تصلي ركعتين حفيفتين ثم تصلي للهجر والصبح ، ثم لا عليك إن أحرث الورد إلى الضحى مثلاً . انظرها ( فإن قيام ) أي إحياء ( الليل ) وبمحصل ثالث الأحرار منه بل وبصلاة العشاء والصبح في جماعة كما مر ( أقرب وصلة ) بضم الواو أي بين العبد ومولاه

(وكم فيه) أى في قيام الليل (من خير جزيل) عظيم (ورحة) عيمة ، وفي نسخة :- وفيه تنزل (١) هو اطف نفحة .

وفي [جس] : «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر» فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن ، وفيه «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا» وفي [جه] ويحافظ على قيام الليل لاسيما آخره بحيث عليه ويرغب فيه أتم ترعيب وينشط له ويقول : فيه تنزل الرحمات وعواطف النعمات : وأن من استيقظه الله فيه فقد استدعاه إلى رحمته اه . وفي [حى] وشكى بعض المريدين إلى أستاذه طول شهر الليل وطلب حيلة يجلب بها النوم ؟ فقال أستاذه : يا بني إن الله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطى القلوب المائمة فتعرض لتلك النعمات ، فقال يأسى تركنى لأسم بالليل ولا بالنهار . وأعلم أن هذه النعمات بالليل أرجى لما في قيام الليل من صماء القلب واندفاع الشواغل انظره .

[وفي] مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ينزل الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفري فأعمر له ، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر» وفيه عنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا مضى شطر الليل أو ثلثه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل يعطى هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يعمر له حتى ينفجر الصبح» وفيه عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا لشطر الليل أو ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه ، ثم يقول من يقرض غير عديم ولا ظالم» أى بالمطل والتسوية وعدم الوفاء ، وفي [جه] وسأله رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث «ينزل ربنا في كل ليلة إلى سماء الدنيا» الحديث ، فأجاب رضى الله عنه بقوله : «علم أن الحق سبحانه وتعالى في مرتبة ذاته نسبتان (٢) نسبة الكثرة وهذه لمرتبة بعيدة عن التعبير بالزمان والمكان والنسب والإضافات والجهات والتوجهات لا تقبل شيئا من هذه النسب لظاهرها ولا باطنا ولا حقيقة ولا مجازا ، وبسبب الكثرة نسبة النزل إما بالزيارة وإما بالرحمة والفصل وإما بالهضبة والبطش وإما بالاشتراك فأما نسبة الزيارة فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم «السلطان ظل الله في الأرض» ومعناه ينوب عن الله سبحانه وتعالى بإيقاع الخير والشر لإصلاح الأرض كل بما يختص به من أهله وكقوله سبحانه - «إني جاعل في الأرض خليفة» فهذا ينزل الزيارة ، وإما تنزل الرحمة والفصل مثل ما قيل في الحجر من أنها بين الله في الأرض يريد من قبها كأنما قبل يد الحق سبحانه بمعنى أنه يمس في بحر الرحمة والفضل ، وكقوله «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا» فهو من هذا القبيل تنزل الرحمة والفصل كما يقول في آخر الحديث «هل من داع يدعوني فأستجيب له هل من مستغفر يستغفرني فأعفر له هل من تائب يتوب فأتوب عليه هل من سائل يسألني فأعطيه» وكما في البيت الحرام حيث جعلها حاحة به معناه أنه ينزل فيها رحمته وفضله لتكون له هي من لاذ بحماه استوجب رضا وعفوه من الطائفين به فإنه كساها كسوة عظيمة وجلاله ، فإن من رآها ذل لها وخضع لها كسيت به من العظمة والجلال وكساها كسوة رحمته وفضله لما في الحجر «أنه ينزل عليها كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين

(٢) قوله نسبتان بألف صحيح على حد قوله تعالى: «إني هذا» لسان مراد.

(١) بخلاف إحدى الطائفتين اه .

وأربعون للمصلين وعشرون للتاخرين وكساها كسوة البطش والغضب لمن أرادها بسوء فلما أن يعجل هلاكه في هذه الدار ولما أن يدخر له من شدة العذاب وأليم الكال في الآخرة مما لا حد له ولا عاية وهذه تنزلاته فيها ، ثم قال : وأما تنزله بالعصب والبطش والعياذ بالله مثل قوله تعالى : وظلوا أنهم ما بينهم حصوهم من الله - الآية ، ومعلوم أنه ماسط عليهم إلا الذي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأما تنزل الاشتراك مثل قوله سبحانه وتعالى : وجاء ربك والملك صفا صفا - فإنه في ذلك المقام يظهر فضله ورحمته على طائفة ويظهر بطشه وعضبه على طائفة في مقام واحد فإنه من تنزل الاشتراك ، انظره .

وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن لا نام قط في الثلث الأخير ، ولا في جميع ليلة الجمعة ، ولا في ليلة النصف من شعبان ، ولا في ليالي القدر ونحوها إلا غلطة ، وذلك لا ورد من تجلي الحق تعالى في هذه الليالي ، وفي تفسير الإمام سنيد : إن الله تعالى يتجلى كل ليلة في الثلث الأخير من الليل إلا ليلة الجمعة فإنه تعالى يتجلى فيها من غروب الشمس إلى خروج الإمام من صلاة الصبح ، ويقبض على فقير النوم في هذه الأوقات فلما أوقدت مواكب السلطان الأعظم ، فحكم من نام فيها ثم طلب بعد ذلك حاجته من الله حكم من تأخر من أصحاب الخوارج حتى انقض مواكب السلطان وانقض دمت المملكة كله واحتجب الملك ، فنقول له الحاشية مابقي قضاء حاجة إلا في مواكب آخر ، فيرجع خائبا ، فإن ترتيب المملكة في عالم الغيب كترتيبها في عالم الشهادة ، ثم قال : فعليك يا أنخي محذور الموكب المذكور تصبح حوائجك كلها مقضية وقلبك مستريحاً من أنسكاد الدنيا عكس من نام فإنه يصبح خبيث النفس كسلان وحوائجه كلها متعطنة ، ثم الذي ينبغي لك يا أنخي وقت التقريب من تلك المحصرات الشريفة أن يكون السؤال في أمور الآخرة ومصالح المسلمين العامة ، وينبغي للإنسان أن يبدأ بما لا بدله هو منه من غير إسراف إن كان يقينه ضعيفاً ، ويؤخر حاجته حتى يسأل لغيره إن كان قوى اليقين ، وكان سيدي إبراهيم النبوي يقول : إذا وجد أحدكم تقريبا من الحق تعالى فيشفع في أهل عصره كلهم من المسلمين أن يتجاوز الحق تعالى عنهم ، ثم قال : حكى عن أبي يزيد أنه كان يقول سألت الله أن يشفعني في أهل عصرى فإذا بالهاتف يقول : شفعاك فيهم ، والله عمور رحيم اه .

وفي [غص] وسألته رضى الله عنه عن النور الذي يظهر على وجهه قوام الليل وغيرهم من العباد هل هو علامة خير أو علامة شر ؟ فقال هو علامة شر لأن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي وما ينذر ، فإذا أراد الله بعبد شرا جعل نوره على وجهه وأحلى قلبه من النور فوقع في كل رذيلة ، وكذلك كان كل الأولياء الملامية لكونهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ، ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشيء فكانوا مجهولين القيام في الدنيا لا يعلمهم إلا الله وحفظ الله تعالى عليهم رأس ما لم فلم ينقص منه شيء ، بخلاف من ظهر عليه أمارات إصلاح فإن الناس يتبركون به ويشنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته ، والله تعالى أعلم اه (وفيه) أي وفي جميع الليل (سوية) صغرت للتعليم أي ساعة عظيمة المقدار كثيرة الأسرار والأنوار (لها فتعرضا) بألف مبدلة من الحفيفة الحديث : إن لربكم في أيام دهركم صفحات ألا تعرضوا لها ، الحديث (لكل مصادف) وموافقها (إحابة) كل (دعوة) دعائها له ولغيره من المسلمين لم تكن إلا أوقعية لحديث ويستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وروى مسلم عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة ، وفيه عنه أيضا أن رسول الله



صلى الله عليه وسلم قال إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه ، قال النووي :  
فيه إثنتان ساعة لإجابة في كل ليلة ويتضمن الحث على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادقتها له .  
وفي [ مع ] بعد نقل هذا الحديث الشريف ومطوب القائلين تلك الساعة وهي بهيمة في جملة الليل  
كليلة القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة الصفحات المذكورة اهـ . وفي [ هـ ]  
ما سئل هل ولد صلى الله عليه وسلم بيلاً أم بهار ؟ فقال رضى الله عنه . الذي في الواقع ونفس الأمر  
أنه عليه الصلاة والسلام ولد في آخر الليل قبل الفجر بمدة ، وأُخبر خلاص أمه إلى طلوع الفجر ،  
ولمدة التي بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن أمه وانفصال انفصالها هي ساعة الاستجابة  
في الليل التي وردت بها الأحاديث وفُضِّت أمرها وأشعرت بتعظيمها واتداد حكامها إلى يوم القيامة .  
قال رضى الله عنه : وفي تلك الساعة يسمع أهل الديار من أولياء الله تعالى من سائر أقطار لأرضه ،  
ومعهم الملائكة والأطياب السبعة أهل الله ثروة العبد رضى الله عنهم أجمعين ، ويكون اجتماعهم بقار  
حراء خارج مكة وهم الحاملون لمعود نور الإسلام ، ومنهم تستمد جميع الأمة ، فمن وافق دعاؤه دعاءهم  
ووفوه وفوقهم في تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضى وطره . وكاد رضى الله عنه يدلنا على قيام  
هذه الساعة كثيراً ويقول لنا إن الفجر يطلع مكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا في قيامكم فجر مكة  
واعمدوا عليه ، فسألته عن المعداد الذي يسبق به على فجر مدينة فاس ؟ فقال رضى الله عنه : يطلع  
الفجر مكة قبل قيام برجو المؤذن بقرويين . فقلت : فالساعة إذا وقت قيام انوردي والسلاوى  
الذي بعده ؟ فقال رضى الله عنه : نعم ، قلت : وكذلك كنت قبل أن أجمع مع رضى الله عنه أفراً  
آخر سورة السجدة - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها  
لا يبعون فيها حولاً . إلى آخر السورة لأفبق في ساعة الاستجابة . وبقيت على ذلك نحواً من ستة عشر  
عاماً ، فكنت غالب ما كنت أفبق في وقت لوردي ، وكنت أفبق في بعض الأحيان في وقت السلاوى  
بعده ، وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى بأمر هذه الساعة المباركة ممن يسكن في غير مدينة فاس قالوا :  
فما كنا نفيق إلا في آخر الليل قبل الفجر بمدة يصور فجر بلادهم ، والله تعالى أعلم ، ولدا طوى هنا :  
وفي ذهب الإبريز تبين وقتها لعبد العزيز القطب من خير مزية  
قال رحمه الله :

(وَبِالْمُسْلَى وَالْوُصْوَةِ تَعْدَ الْمَشَا اسْتَقَرَّ  
وَقِيلُولُهُ وَتَرْكُ إِتْعَابِ نَفْسِهِ وَذَنْبِ سَهَرًا وَهُوَ أَعْظَمُ حِلَّةٍ  
سَلَامَةٍ صَدْرٍ عَنْ ضَغِينَةٍ مُسِيلٍ وَخُبٍّ وَخَوْفٍ وَاشْتِيَاقٍ بِلُحْنَةٍ  
وَرَعَبٍ شَيْخُنَا عَنْهُ مِجَابِهِ وَقَالَ لِي أَبِي مَدَّحَ حَمَكَ سُبْحَتِي)

[و] إذا علمت متى قيم الليل من القصص ورغبت فيه فاستعن عليه (بالفعل) بجميع الجسد ولو  
بلا موجب وفي [ عم ] أحد عبيد العهد العثماني من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تؤخر غسل  
الجبابة في ليل أو بهار إلا بعد شرعي ، وكذلك بأمر حليشنا بالمبادرة إلى الغسل ، وهذا العهد يخلى به  
كثير من الناس حتى انعماء يجتمع أحدهم قبل النوم وبعد العشاء ويام جنباً حتى يطلع النهار ويخرج إلى  
الحمام . وربما لم يخرج من الحمام إلا ضحوة نهار كما شاهدنا ذلك من بعض الناس ، وقد وقع لي أني

نمت مرة على جنباتة فسمعت قائلا يقول لى : من نام على جنباتة تعمست عليه أمسياب وزقه فلا يحصل له الرخيف حتى تكاد تزهق روحه ، فمن ذلك اليوم وأنا خائف من النوم على جنباتة ، وربما كان الوقت بردا ولم أجد ما أسخن به الماء فأغتسل بالماء البارد بعد أن أقول بتوجه تام يارب احمل عنى ضرر هذا الماء فإنك تعلم أى ما تحملت مشقة هذا الماء إلا إجلالا لك يارب وتعظيما أن أجالسك على جنباتة ، فلا يضرنى استعمال ذلك الماء البارد ، ثم قال : وكان سيدى على الخواص يقول : استعمالوا ماء البئر فى الشتاء فإنه أنفع من ماء الحمام لأن ماء البئر يعقبه حرارة وماء الحمام يعقبه برودة ، وإذا ألف البدن استعمال الماء البارد ذهب ضرره إن شاء الله تعالى ، معل أن لا يقدر على العمل بهذا العهد إلا من صدق فى محبة الله عز وجل ومحبة أهل حضرته من الأنبياء والأولياء ، فإن الجناة حضرة بعد وجفاء وحجاب عن الله عز وجل وأهل حضرته ، والمحجب لا يصبر على عدم شهود محبوبه طرقة عين ، وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول : من كان من أهل الحصرة عرف مقدار الوصل والمجهر . قال : وقد نمت مرة على جنباتة فما استيقظت إلا وجميع أهل الحصرة قد اصطفوا بين يدي الله فى سائر أقطار الأرض فلا تسألوا ما حصل عندى من الخجل من الله تعالى حتى كدت أذوب أه انظره ، وفى [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن لا ننام قط على جنباتة لاسيما فى الأوقات الفاضلة كليلة الجمعة وليلة القدر ، ونأمر أصحابنا بذلك فيجامعون أو آخر الليل عند استيقاظهم من النوم أو فى النهار ويعتسلون على النور ، وذلك حتى لا تمتجب روح الإنسان عن السجود بين يدي الله عز وجل إذا نام دائما لأجل قرب الملائكة منه فلإنها تتباعد عن الجنب كما ورد ، وإذا بعدت الملائكة حصرت الشياطين ، وأما نومه صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحيان على جنباتة فلإنما هو تشريع لأمتة وذلك أمر يثاب عليه صلى الله عليه وسلم ثواب الواجب فافهم الله . وفى [ عم ] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواطب على الطهارة عند النوم وننوى القيام للتهجد كل ليلة ولا ننام على حدث إلا للضرورة شرعية أو غلبة نوم ، ثم قال : فلإن الروح إذا فارقت الجسد بالنوم وهى على طهاره أذن لها فى السجود بين يدي الله تعالى حتى يستيقظ ، وإذا فارقت الجسد محدثة وقفت بعيدة عن الحصرة فماتها العبادة الروحية المنجدة عن الجسد كالملائكة ، فافهم فهذا من سر النوم على الطهارة انظره .

( و ) استمع عليه ( بالوصوء ) كذلك ولتموه به رفع الحدث إن كنت محدثا لتباح لك به الصلاة . وفى [ جص ] طهروا هذه الأعضاء طهركم الله فإنه ليس عبد يبيت طاهرا إلا بات معه ملك فى شعاره لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال اللهم اغفر لعبدك هذا فإنه بات طاهرا ، وفيه من بات طاهرا ثم مات من ليلته مات شهيدا ، وفيه الطاهر النائم كالصائم القائم وفى [ خل ] والحكمة فى وضوئه عند إرادة النوم تارة يكون من باب الاضطراب وتارة يكون من باب الاختيار كالأكل والشرب منه ما هو اضطراب ومنه ما هو اختيار ، ورأس مال المؤمن إما هو عمره فإن عمره بالعمل الصالح ربح عمره وركى فشرع له الشارع صلوات الله عليه وسلامه الوضوء عند إرادة النوم لكي يختبر به النوم من أى جهة هو فإن كان من باب ضرورة البشرية فهو لا يذهب الوضوء وإن كان من باب الاختيار والراحة فالوضوء يلحمه ، وفيه وجه آخر وهو أن النوم هو الموت الأصغر فشرع له نوع من الطهارة كالتيمم ، وفيه وجه آخر وهو أنه قد يموت فى ذلك النوم فتشرع له الطهارة لكي يكون على أكمل الحالات ، وفيه وجه رابع وهو أن النوم إذا وقع عقب الطهارة اجتبر المسكف منه بالقليل لأجل بركة الاتباع فتومر

عليه رأس ماله وهو عمره كما تقلم، انظره . وفي [ ثبوت ] أخذ علينا اليهود أن لا ننام على حدث أصغر في ساعة من ليل أو نهار وإنما ننام على وضوء أو نيسم حوفاً أن نقبض أرواحنا على حدث ، واعلم يا أخي أن الطهارة تتأكد عليك إذا تعاطيت ناقضاً معماً عليه كالبول والباطل أشد من تعاطيك ناقضاً مختلفاً فيه كالمصعد ومس الذكر والدبر ومحو ذلك اهـ ( بعد ) صلاة ( العشاء ) قصره للورن ( استعن ) وفي [ بخل ] وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته بعد صلاة العشاء وفرغ من ركوعه في بيته جلس يتحدث مع أهله ساعة ثم إذا حرم على الدخول في الفراش فالمستحب له أن يتوضأ للوم وإن كان على وضوء ثم يركع في الموضع الذي ينام فيه، وهما ما لم يوتر فإن كان قد أوتر، فالأولى أن لا يصل بعد الوتر إلا بعد أن يقوم من نومه على المشهور ورجاء أن تستعمر له الملائكة ما دام في مصلاه وإن كان نائماً لقوله عليه الصلاة والسلام « الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه » انظره . وفي [ عف ] ثم تجديد الوضوء بعد العشاء الأخيرة أيضاً معين على قيام الليل حكى في بعض الفقهاء عن شيخ له بخراسان أنه كان يعتزل في الليل ثلاث مرات مرة بعد العشاء الأخيرة ومرة بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح ، فلو وضوء والغسل بعد العشاء الأخيرة أمر ظاهر في تيسير قيام الليل . ثم قال : ولا يسجل المرید النوم إلا وهو على الطهارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا نام العبد وهو على طهارة عرج روحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة وإن لم يمس على طهارة قصرت روحه عن بلوغ فتكون المنامات أصدغات أحلام لا تصدق والمرید المتأهل إذا نام في الفراش مع الزوجة ينتقص وضوؤه باللمس ولا يفوته بذلك فائدة النوم على الطهارة ما لم يسترسل بالانزاد العس باللمس ولا يعدم بقطعة القلب فلما إذا استرسل في الانزاد وعمل فتصحب الروح أيتها لمكار صلاته أنظره ، وفيه : فإن ابتلى العبد في بعض الأحيان بكسل وقتور عريضة يجمع من تجديد الطهارة عند النوم بعد حدث يمسح أعضائه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن رمة العاطل حيث تعدد عن فعل التيقظ ، وحكنا إذا كسل عن القيام عقيب الانتباه يحتهد أن يستاك ويمسح أعضائه بالماء مسحا حتى يخرج في ثقبته وانتباهاته عن زرة العاطل ، فلهذا فضل كثير لم يكثر نومه وقل قيامه ، انظره . وروى أن أبا حنيفة رضى الله عنه قد صلى لمهجرج بوضوء العشاء أربعين سنة ومع ذلك كان يكثر السكاء في آخر الليل بعد انتهجه ويقول :

فواحرزنا أن لا حياة هنية ولا عمل يرضى به الله صالح

( وذكر ) أي وسمن أيضاً على قيام الليل بذكر عند النوم ولا سيما بالأدكار المروية في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو « اللهم باسمك وصعت جنتي وبث أرفعه » الح وآية الكرسي الح - والله ما في السموات وما في الأرض - وأن ربكم الله اندى خلق السموات والأرض - أي - المحسنين - وسورة الإخلاص ، والمعودتين ثلاثاً ، وقل يا أيها الكافرون الحديث « إذا أخذت مضجعتك من الليل فأقرأ : قل يا أيها الكافرون ثم على خاتمتها فلها راءة من الشرك » وكذا « سبحان الله ثلاثاً وثلاثين والحمد لله ثلاثاً وثلاثين والله أكبر أربعاً وثلاثين » وكذا « اللهم اشقي بالقليل من النوم واجعله لي عوناً على طاعتك » وفي [ شب ] فائدة ، روى « أن من قال عند نومه : اللهم لا تؤمننا منك ولا تنسا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجمعنا من الغافلين ، انهم ابعد في أحب الساعات إليك حتى تذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطى وتدعوك فتستجيب لنا ونستعصمك فتعصم لنا : بحث الله إليه ملكا في

أحب الساعات إليه فيوقظه فإن قام ودعا استجيب له . اه . وروى : « من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ، ثم قال اللهم اغفر لي أودعا استجيب له فإن توضأ قبلت صلاته . اه . وفي [ غ ] فائدة : قد صبح : أنه ما من ليلة إلا وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه ، وقد قال الشيخ زروق قال بعض من لقيناه من الشيوخ : ومن شاء القيام فيها فليقرأ ما ورد للقيام في أي وقت شاء كآخر سورة الكهف ونقل عن الحلبي رحمه الله أنه ذكر أن من قرأ قوله تعالى - الله يتوفى الأنفس - إلى قوله تعالى - مسمى - بقيمه الله تعالى متى نوى ويفعل ما نوى وشرطها أن لا يتكلم بعدها . قال : وهي مجربة جدا . اه . وفي [ عم ] وكذلك نواظب على قراءة الأذكار الواردة عند النوم وعند الاستيقاظ لكون الحق تعالى يحب ذلك لا لعله أخرى إلا أن يصرح بها الشارع كالحمض من الشياطين حتى يصبح ونحو ذلك ، وقد جربوا فوجدوا الأذكار عند النوم من أعون الأمور على قيام الليل وسخفته على القلب والجوارح ، انظره ، وفيه : وكان أخى أفصل الدين يقرأ كل ليلة سورة الكهف ويقول : إنها تحصف النوم . اه . وقد جربت أنا ذلك فوجدت قلبى طول أسبل كأنه مستيقظ . انظره ( وقرآن ) أى واستمع عليه أيضا بقراءة القرآن بتدبر وترتيل قال تعالى : ورتل القرآن ترتيلا - وفي [ عف ] ومن ذلك : أى مما يستعان به على قيام الليل أن يواصل بين العشاءين بالصلاة أو بالتلاوة أو بالذكر ، وأفضل ذلك الصلاة فإنه إذا واصل بين العشاءين يغسل عن ناطته آثار الكسرة الحادثة في أوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم ، فإن ذلك كله له أثر وخدش في القلوب حتى النظر إليهم يعقب كثيرا في القلب يدركه من رزق صعاء القلب فيكون أثر النظر إلى الخلق للصيرة كالقذى في العين للبصر ، وبالمواصلة بين العشاءين يرحى ذهاب ذلك الأثر ، ومن ذلك ترك الحديث بعد العشاء بالخير فإن الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة البور الحادث في القلب من مواصلة العشاءين ، ويقيد عن قيام الليل سيما إذا كان عريا عن يقظة القلب . اه . وفي [ عم ] أخذ صلينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء بحسب العدد الوارد في الأحاديث لأنها ساعة يغفل الناس فيها عن ربهم ، وقد عمل بذلك مشايخ الطريق وشددوا على التزيد في المواظبة على فعلها ، ولها نور عظيم يجده الإنسان في قلبه ، فاعمل عليه والله يتولى هدايتك ، انظره ( وتخفيف المعدة ) يكسر الميم كسندرة ويمتدحها كصفة موضع الطعام قبل إحداره إلى الأمعاء . وفي [ حى ] الأول : أى من الأسباب الميسرة لقيام الليل أن لا يكتر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام ، كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول : معاش المريدن لانا كلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتمخسروا بعد الموت كثيرا ، وهذا هو الأصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام . اه . وفي [ عف ] ومن ذلك أى ومن الأسباب المعينة على قيام الليل : خفة المعدة من الطعام ثم تناول ما يأكل من الطعام إذا اقترن بذكر الله ويقظة القلب أعان على قيام الليل لأن بالذكر يذهب دأؤه ، فإن وجد طعاما ثقلا على المعدة ينبغي أن يعلم أن ثقله على القلب أكثر فلا ينام حتى ينديب الطعام بالذكر والتلاوة والاستعمار . اه . وفي [ جص ] أذنبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم ، وفيه : حمفوا بطونكم وظهوركم لقيام الصلاة ، أى قبلوا الأكل لبسهل عليكم التهجيد فإن من كثر أكله كثر نومه .



( و ) مما يستعان به على قيام الليل ( قيلولة ) من قال بقليل : نام نصف النهار : وفي [ جص ] استعبدوا بطعام السحر على صيام النهار والقيومة على قيام الليل وفيه : قيلوا وإن الشياطين لا تقبل ، والقيلولة مستحبة في حق من يقوم في الليل للتهجد ومحوه كطالعة العلم ومحوه . وفي [ حي ] الثالث : أي من الأسباب الميسرة لقيام الليل أن لا يترك القيومة بالنهار فإنها سنت للاستعانة على قيام الليل اهـ .

( و ) مما يستعان به على قيام الليل أيضا ( ترك لعبه ) حسنه في الأعمال الشاقة نهارا . وفي [ حي ] الثاني . أي من الأسباب الميسرة لقيام الليل أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعي بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضا محبة للدوم اهـ . وفي [ عم ] أحد عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا وشهواتها وعدم الشبع من حلالها ومن هذا صحت المواظبة من الصالحين على قيام الليل ومهاجرة غيرهم . ثم قال : وإنما حسنا الزهد في الدنيا معينا على قيام الليل لما ورد في الحديث : زهد في الدنيا يريح القلب والجسد ، ومعهومه أن الرغبة في الدنيا تنعب القلب والجسد فإذا دخل الليل ترك الراغب في الدنيا إلى الأرض محلوله أعصاؤه فتنام كالنمل ، بخلاف الزاهد في الدنيا يدم وأعصاؤه مستريحة فيقوم بسرعة ، وإذا نام كأنه مستيقظ ، فلم أن من صعب قيام الليل مع ترجيحه الذهب على لؤلؤ فقد رام محب ، وإن تسكف ذلك لا يدوم وإن دام فهو في حجاب لا يكاد يتلذذ بمنجاة الحق ولا يتذوق لثا طعمها ، انظره . وفي [ عف ] ومن ذلك . أي ومن الأسباب الميسرة لقيام الليل أن يغير العادة فإن كان ذا وسادة يترك الوسادة وإن كان ذا وطاء يترك الوطاء ، وقد كان بعضهم يقول : لأن أرى في نيتي شيطانا أحب إلي من أن أرى وسادة عليها تدعوني إلى الدوم ولتغير العادة في الوسادة وانعطاء ولوطاء تأثير في قلبي ومن ترك شيئا من ذلك والله عالم بنيته وعزيمته يشبهه على ذلك بتيسير مآرام اهـ . وفيه : والذي يحمل بقيام الليل كثرة لإهتمام بأمور الدنيا وكثرة أشغال الدنيا ولتعب الجوارح ولا متلاء من الطعام ، وكثرة الحديث والنحو واللعظ وإهمال القيولة ، والموفق من بعثم وقته يعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل اهـ .

( و ) مما يستعان به أيضا على قيام الليل ترك الكتاب ( ذنب نهار ) بقدر الاستطاعة والإمكان قال تعالى : فاتقوا الله ما استطعتم - ولا تبقي خير من لأسود كله ( وهو ) سكون الماء . أي اكتساب الذنب نهارا ( أعظم علة ) مانعة وعائقة من قيام الليل لأن العبد كما يحرم الرزق الحسى بذنب بصييه كذلك يحرم الرزق المعسوى به . وفي [ حي ] الرابع . أي من الأسباب الميسرة لقيام الليل أن لا يختب الأور بالمر فإن ذنب مما يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة . قال رجل للحسن يا أبا سعيد إنني أبيت معاف وأحب قيام الليل وأعد طهورى ما بي لأقوم ؟ فقال ذنوبك قيدتك . وكان الحسن رحمه الله إذا دخل السوق فسمع لعظمهم ولعومهم يقول أطير أن بين هؤلاء ليس سوء فلمهم لا يقيلون . وقال الثوري حرمت قيام الليل خمسة أشهر بدب أذنبته . قيل وما ذاك الذنب ؟ قال رأيت رجلا يبكي فقتت في عصي هذا مرأى ، وقد بعصم دحت على كرز بن مرة وهو يبكي فقتت أنتك نعى بعض أهلك ؟ فقال أشد ، فقلت وجمع بؤلك ؟ فقال : أشد . هت : فما ذاك ؟ قال باى معق وسترى مسبل ولم أفرأ حزني البارحة وما ذنبك لا بدب أحدثته . وهذا لأن الخير يدعو إلى الخير وشر يدعو إلى الشر . والقليل من كل واحد منهما يجر إلى الكثير . ولذلك قال أبو سفيان سار في لانتوت أحدا صلاة الجماعة إلا بدنب ، وكان يقول . الاحتلام بالليل عموه والحدة بعد . وقال بعض العامة إذا صمت يامسكين فانظر

مخند من تفطر، وعلى أى شيء تفطر؟ فإن العبد لياكل أكلة فينقل قلبه عما كان عليه ولا يعود إلى حالته الأولى ويدنوب كلها تورث قساوة القلب وتضع من قيام الليل وأخصم بالتأثير تماوب الحرام. وتؤثر النفقة الحلال في تصفية القلب وتحريكه إلى الخير مما لا يؤثر غيرهما، ويعرف ذلك أهل المراقبة بقديوب ناشحربة بعد شهادة الشرع له، وكذلك قال بعضهم: كم من أكلة صنعت قيام ليلة وكم من بطرة صنعت قراءة سورة، وإن العبد لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة، وكأن الصلاة تنهى عن المحشاء والمنكر فكذلك المحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات، انظره:

آه مما جنيت إن كان يغنى ألف من عظيم ذنب وهاء

ومما يستعان به أيضا على قيام الليل (سلامة صدر) أى أن ينام وقته سالم (عن ضعية) وحقد وحسد كل (مسلم) ومسلمه وكذا عن الدع وعن فصول هموم الدنيا فليستعرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وإن قام فلا يتمكر في صلاته ولا يتمكر في مهماته الدنيوية ولا يحول إلا في وساوسه الشيطانية وأعراضه الفسادية وشهوائه الظلمانية وفي [عم] عن سيدى على الخواص رحمه الله: كل من مرت عليه ليالى التقريب ولم يقطع صوته من شدة البكاء والحبيب فكأنه ماتم، انصره ورحم الله من قدر: يغفرنى لبواب أنك قائم وأنت إذا استيقظ أيضا فتائم

وفي [ثيق] أخذ عليا بنهود أن لا ينام قط إلا على طهارة باطنة وعرها كالظهرة سواء يسواها، وذلك كأن ينام أحدها والعياد بالله تعالى على عن أوحسد أو حقد أو عشن أو مكر أو حديعة أو تكرأ أو ساحتا على تدبير ربه عليه، وبحوذك من الأمراض فرمات الإنسان على تلك الحالة فتكون خائمه حاتم سوء وإن لم يمت لم تمكس روحه من دخول حضرات القريب الخاصة باللائكة وخواص البشر. واعلم يا أحمى أن أعظم منجسات الباطن هو حب الدنيا. ولهلك لا تظن ديث دنيا ونسيت قول عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فعم الخطيئات ولم تخرج عن محبا خطيئة واحدة. وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول: من مات على حب الدنيا حشر مع ميعوض لم ينظر الله تعالى إليه بنظر رضا من حقه. وفي الحديث: يحشر المرء على دين حيله فليبظر أحدكم من يحال، فحب يأحمى كل صباح ومساء عن محبة الدنيا ولا تتهاون والله ينولى هداك اه (و) مما يستعان به على قيام الليل أيضا (حب) الله تعالى، وذكر في [حى] إن أحب لله أشرف أبواعث على قيام الليل وفوة الإيمان، بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مباح به ربه، وهو مصدع عليه مع مشاهدة ما يتحضر بقلبه. وأن تلك لخطرات من الله تعالى خطاب معه، فإذا أحب الله تعالى أحب لا محالة خلوة به وتلدد بالمحاجة، فتحملة لهذه الماحاه بالحبيب على طول القيام. انظره. وفي [شب] وقيل: أوحى الله إلى داود عليه اسلام: يا داود كذب من ادعأ محتى وإذا حن عليه ليل لم عني، أليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه ه. وفي [عف] قال أحمد بن أنى الخوارى: دخلت على أنى سليمان الداراني فرأيت به ينكى فقلت ما يملكك رحمك الله؟ هو ويحك يا أحمد إنى إذا حن إلى أهل المحبة أودامهم وحرت دموعهم على حدودهم، وأشرف الجليل جل حاله عليهم يقول: بعينى من تدد بكلامى واستراح إلى مساحتى، وإلى مطمع عليهم في حلواتهم أسمع أبيهم وأرى بكاءهم، يا حبريل تدفهم هذا البكاء الذى أراه فيكم هل حرككم تخير أن حبيبا يعذب أحابه بالنار. كيف يحمل فى أن أعدب قوما إذا جن عليهم الليل تملقوا إلى، ففى حلفت إدا وردوا القيامة على أن أسفر لهم عن وجهى وأبيحهم رباض قدسى. انظره (و) مما يستعان به على قيام الليل أيضا

(خوف) مزعج وغالب ولازم للقلب فإنه إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار كومه وعظم حزنه ، كما قال طاوس من أن ذكر جهنم طير نوم العابدين ، وكما حكى أن غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيده إن قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار ، فقال إن صهيبا إذا ذكر النار لا يأتيه النوم ، وقبل ليلام آخر وهو يقوم كل الليل ، فقال إذا ذكرت النار اشتد خوفي وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فلا أقدر أن أنام ، وقال ذو النون المصري رحمه الله :

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليها أن تهجعا  
فهموا عن الملك الجليل كلامه فرقابهم ذلت إليه تخضعا  
ورحم الله من قال : يا كثير الرقاد والعملات كثرة النوم تورث النعمات  
إن في القمر إن تزلت إليه لرقادا يطول بعد الممات  
ومهادا ممهدا لك فيه بذنوب عملت أو حسنات  
أمنت الليالي من ملك الموت ت وكل قال آمنا ببيات

وقال ابن المبارك رحمه الله :

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم وكوع<sup>(١)</sup>  
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع<sup>(٢)</sup>

وفي [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن لا يمكن إخواننا من النوم لغبر حاجة ، فمن أكثر النوم جاء يوم القيامة كالمفلس من قلة الأعمال إذ هو أحقر الموت لأدنيا تحصل به ولا أخرى ، ولكل جسد معيار يعرفه من يترك التلبس على نفسه ، ونوم سبعين درجة معتدل ويزيد الناس وينقصون ، ومن كلام الجنيد : نوم الفقراء ضرورة ، ونوم الضرورة محمول عن صاحبه ، لأنه من الصدقات التي تصدق الحق بها على عباده وأذن فيها ، وأقبح ما يكون النوم في الاحتار وبعد الصبح وبعد العصر ، انظره : ( و ) مما يستعان به على قيام الليل أيضا ( اشتياق الجنة ) فإن من علم ما في قيام الليل من الفضل العظيم والثواب الحسيم اشتاق إلى نيل ذلك فبهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان قال تعالى - فلا تعلم نفس ما أحق لهم من قرة أعين جراء عما كانوا يعملون - حكى أن بعض الصالحين رجع من غزوته فهدت امرأته فراشها وبانت تنتظره ، فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح ، فقالت له زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت صليت إلى الصبح . قال : والله إنى أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل ، فنسيت الزوجة والمنزل فقمب طول بيني شوقا إليها انظر [ حى ] ، ورحم الله من قال :

فهموا إشارات الحبيب فهموا وأقام أمرهم الرشاد فقاموا  
وتوسلوا بمحامد منبهة تحت الديباجي والأنام نيام  
وتلوا من الذكر الحكيم جوامعا جمعت لها الألبياب والأفهام  
يا صاح لو أبصرت ليلهم وقد صفت القلوب وصفت الأقدام  
لرايت نور هداية قد حفظهم فسرى السرور وأشرق الإظلام  
فهم العبيد الخادمون ملبكهم نعم العبيد وأفلح الخدام  
سلموا من الآفات لما استسلموا عليهم حتى الممات سلام

(٢) هجوع : جم هاجع كنوم جم قائم له .

(١) ركوع : جم راكع ، كسجد جم ساجد له .

ومن قال :

حين قلوب العارفين إلى الذكر  
أدبرت كؤوس سمايا عليهم  
همومهم جولة بمصكر  
فأجسامهم في الأرض قتلى محه  
فأعرسوا إلا بقرب حبيبهم  
وما عرجوا من مس يؤم ولاصر  
وتذكاهم وقت المناحة للسر  
فأعدهوا عن الدنيا كإعطاء<sup>(١)</sup> أدي السكر  
به أهل ود الله كالأنجم الزهر  
وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسمى

(ورغب) أي حصن وأكسد سيده و (شيخ) أبو الفيض رضى الله عنه وعنايه آمين (عليه) أي  
على قيام الليل بأحواله وأفعاله وأقواله (صحابه) رضى الله عنهم وعناهم آمين . وفي [جه] وأما قيام  
الليل فهو مواظب عليه النسين الكثيرة ولا زال إلى الآن ولم تكن له راحة إلا فيه فهو مستراح العابدین  
إذ فيه يجدون قلوبهم من التلذذ بالمناحة وإسبال<sup>(٢)</sup> العبرات في محراب التلاوت . انظره . وعن سيدى  
على الخواص رحمه الله أن قيام الليل عند العارفين كدعوى في الاعتناء به فمن ادعى مقام العرفان ونام  
الليل في الأسفار فهو غير صادق . وكان سيدى إبراهيم الدمشقى رحمه الله يقول : من قام بالأسفار ولم  
فيها الاستغفار كذهب الله له عن الأوار وأطلع في قلبه شمس المعاني والآثار . فبالدليل عمل بما  
قلته لك تكن من الملحجين . وفي الحديث «ليل والهار مطيتان فركبوهما بلاع إلى الآخرة» أي فاقطعوا  
متونهما وظهورهما بالعمل الصالح لا باللهو وانعب ، ورحم الله من قال :

وما الليل للمحب إلا عطية وميدان سبق فاستبق تبليغ المني

ومن قال : فالليل نعم العود والمطية لراغب في أشرف العطية

وفي الحديث «أشراف أمتي حلة القرآن وأصحاب الليل» أي الذين يحبونه بالتهجد من صلاة  
وغيرها . وفي [خل] وفي قيام الليل من انقواء جملة ، فلا ينبغي لطالب العلم أن يقوته منها شيء ،  
فإنه يحط للذنوب كما يحط الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة . الثاني : أنه ينور القلب .  
والثالث : أنه يحسن الوجه . الرابع : أنه يذهب الكسل وينشط البدن . الخامس : أن موضعه تراه الملائكة  
من السماء كما يترأى الكوكب للدرى لما في السماء . وقد روى الترمذى عن بلال وأبي أمامة قالا  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبكم وقرينة إلى الله تعالى  
وعناة عن الإثم وتكبير للسننات ومطرودة للدماء عن الجسد . وروى أبو داود في سننه عن عبد الله  
ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين  
ومن قام بمائة آية كتب من القانتين . ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين . انظره ، ولبعض الإخوان  
رحمهم الله ورضي عنه :

وفي قيام الليل حط للذنوب والحسن للوجه وتنوير القلوب

يلعب بالكسل عن كسلان ويحب النشاط للإنسان

وفيه قرينة إلى الرحمن مع مناجاته بإخواني

وفيه أحيان ستة العدنان أحيان الليالي مدى الزمان

وفيه مناهة عن الفحشاء كما أنى مطرده للساء

(١) يقال غدا وأغما : نام وسس . (٢) قوله وإسبال من أسبل الدمع أرسله .



وصار كالقروض لدى الأبرار  
فإنه مربع الأولياء  
وجمع الأخبار والأحباب  
يا ويح مطرود عن الأبواب  
بكثرة الأوزار والذنوب  
يارب إن طردت بالأوزار  
من ذا الذي أرجو سوى الرحمن  
يارب فارحنا بنعم الأنبياء  
يارب وفقنا لأحيا الليل  
يارب فاهدنا لهذا الفصل  
واجعله لي أشهى من أكل الشهد  
آمين آمين ختام الله  
على لسان المؤمن الأواه

[تتمة] مما ينبغي أن يعتنى به كل عاقل إحياء ليلتي العبد في الحديث « من قام ليلتي العبد بن محاسباً لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » رواه ابن مسعود ، وروى الطبري « من أحب ليلة المصطفى ليلة الأصبى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » اهـ . وفي آخر « من أحب ليلتي الخميس وجبت له الجنة : ليلة التروية ، وليلة عرفة ، وليلة النحر ، وليلة لنظر ، وليلة النصف من شعبان » وفي [عم] أحل عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج ليلة العبد بالصلاة ذات الركوع والسجود ، وإن كان الإحياء يحصل بكل حير من قراءة وسبيح وغير ذلك كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدي علي الخواص : ويجب أن يستعمل قيام كل ليلة أراد العبد قيامها بالجموع سواء ليلة العبد أو الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو غير ذلك كالثلث الأخير من الليل إذا كان يقوم وإن من شغل قل مسدده اهـ . وسمعه رضى الله عنه يقول . الحكمة في إحياء ليلتي العبد أنه يعقهما يوماً هو ولعب فيكون نور العبد في هاتين الليلتين مبسوطاً على العبد ويمتد إلى النهار فيمسك رج<sup>(١)</sup> العبد من غير أن يرجح عنه ما يسكنه في ميدان المعصية والنسوة بخلاف من يات تأمناً إلى الصباح أو عافلاً عن ربه فإنه يصح مطلق العنان في الغفلات ، فانظر ما أحكم أوامر الشارع وما أشقه على دين أمته فإذا علمت ذلك فكيف تفسد يا أحمى في إحياء هاتين الليلتين ولو لم يسكن لك بذلك عادة ، ولا تتعلل بأن اسهر يشق عليك فإننا نرى تسهر في بياني الأعراس كذا وكذا ليلة ، أنظره والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (وقال) رضى الله عنه وعما به آمين (لمن أتى) واستعد بهلر أو هن من نسح العكبات عن قيام الليل (ودع عليك سبحتي) تشديداً عليه وترغيباً له فيه وفي [ع] الأمر الأول منهما أي من الأمرين اللذين كانا أن يكونا في لأحدية من أركانها هو قيام الليل ، فقد كان سيدنا الشيخ رضى الله عنه يرغب فيه غاية الرغبة ويرهب من عدم المبالاة به أنهم ترهب ، ثم قال : وقد أخبرني بعض المتصلا ممن لارم الشيخ رضى الله عنه مدة طويلة أن رجلاً من أصحابه أتاه ، فقال له يا سيدي إني لأقدر على قيام قبل الفجر . بل كثيراً ما أؤخر للصلاة إلى أن طلع الشمس ، وهذه

(١) قوله رج يفتح الراء : التمريك والتعريك والاعتزاز .

حالة لازمة لي لأستطيع الافتكاك عنها وكأنه يريد من الشيخ رضى الله عنه أن يرخص له في ذلك بشيء مما يحكى عن بعض أصحاب الأحوال فلم يساعده رضى الله عنه بشيء بل قال له في جوابه أنت رخص لا تصلح لطريقتنا فأطرح سببنا عنك اهـ .

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى أن اشتكت قدماء الصر من ورم

وفي البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وياعبد الله لا تكسر مثل هلال كان يقوم الليل فترك قيام الليل وفيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل ما زال تأتما حتى أصبح مقام ابن الصلاة فقال « بال الشيطان في أذنه » اهـ وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال في عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » فكان عبد الله يصلي من الليل ، وفي [ ثقب ] وقد بات أبو عصمة عند الإمام أحمد بن حنبل فطلب الحديث فوضع له الإمام إناء فيه وضوء فجاء الإمام قبيل الفجر فوجد الإناء على حاله لم يستعمل قال يا أبا عصمة كيف تريد أن أحدثك الحديث وليس لك ورد من الليل ثم لم يحدثه رضى الله عنه تلك الليلة اهـ . ربما آتانا من لذلك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا - قال رحمه الله :

(وَدَعَ مُبِذِّعًا لَهُ وَلَوْ كَانَ وَالِدًا أَوْ إِنْسًا فَلَا تَرْكَنُ لَوُدٍّ وَخُطَاةٍ  
فُبُغْضِهِ يَسْرِي لِلْمُحِبِّ بِسُرْعَةٍ وَذَكَ حِجَابًا مُوجِبٌ لِلْفُطُوحَةِ)

(ودع) عليك أيها الأخ الصادق والحبيب الوامق (مبعضاله) أى لسيدنا الشيخ أى العيص أحمد ابن محمد التجاني رضى الله عنه وعابه آمين (ولو كان) المبعوض له (والدا) أو والده بك قال تعالى - وصاحبهما في الدنيا معروف واتبعت سبيل من آتاهن - ولا ريب عندنا أنهم ما يموتان كدفن إلالم يتوبا من بغضه نعوذ بالله من ذلك (أو) أى ولو كان (ابنا) أو بنتا فضلا عن غيرهما من الأختار ففضلا عن الأجانب والمحب في الله والبعض في الله من الإيمان .

[تنبه] حكم لآباء ولأبناء في الدين كحكم لآباء والأبناء في نطين ، وكثيرا ما يقع ذلك بين المعلمين ومتعلمهم ولا سيما القراء وعلماء الطاهر قال تعالى - وإن جاهدناك على أن تترك في ما ليس لك به عزم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروف واتبعت سبيل من آتاهن إلى - واحفظ صاحبهما حياح أسلى من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا - (فلا تركز) لمن أبغضه ولا تمس لمليه (ود وخططة) ولا بوجه من الوجوه قال تعالى - لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية ، وعليه أن يتصرع إلى الكبير المتعبد بالدعاء بلسان التصريح والانهال ، ولا سيما يظهر الغيب لمن ابتلى من أقاربه وإخوانه المؤمنين بهذه البلية أدنى ينقله من هذه الورطة والوحلة ، وأن يلهمه التوبة والمحبة لسيدنا أى الغيظ رضى الله عنه وعابه آمين ، وكمن من واحد من الإخوان أخبرني بأن والده ابتلى بهذه البلية فنهضه ونزكه على الدعاء له في ظهر العيب بصلاح الحال والمآل ونعنه على ذلك - وب هب لي حكما وألحقني بالصالحين . واجعل لي لسان صدق في الآخرين . واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لى إنه كان من الصالحين . ولا تخزني يوم يبعثون . يوم لا يرفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم - آمين . وفي [ جمع ] ومن أكبر الشروط المذكورة محبة المتقدين على

الشيخ ، فإن شيخنا يحل أحضاره كثيرا من مخالطة المبغضين ومحبتهم وأكل طعامهم والجلوس معهم ويقول هم : إن بعضهم يسرى في قلب من جالسهم كالسم ، وقد شاهدناه في بعض من الأصحاب فأتى عليه مدة حتى رجع ببعض أستاذه . نسال الله السلامة والعافية من مخالطة أمر القدوة طاهرا وباطنا . وفي [ غ ] وقد تلقينا مثل ما في الجامع عن بعض الخاصة مشافهة وفيه التصريح بأن ذلك يقطع المسادة من الشيخ على المريد ثم قال ، وإن الصحة يتوقع فيها الفساد كما يتوقع فيها الصلاح وقد قيل ما فسد من عهد إلا بصحبة من عهد اه . أى ولا أفاح من أفاح إلا بصحبة من أفاح ، وفي [ م ] :

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك	وخل في مهامه وفي حلك
وشدد النهي لنا الرسول	في ذلك فلتعمل بما يقول
اختر لنفسك الذي أطاعا	إن الطباع تشرق الطباعا
والشيخ قال هو سم يسرى	يحل من فعله في خسر
وهو عند الصادقين قد وضع	نعم وقد جرب ذلك فصيح
فالهرب الهرب عما قلت لك	نصيحة ولو يكون ولك

( فبعضه ) ولعياذ بالله من الوبال وما يجر إلى النكال ( يسرى ) من سرى عرق الشجرة دب تحت الأرض ( للمحب ) أى لقلب محب سيدنا لشيخ رضى الله عنه وعنا به آمين ( بسرعة ) دون مهلة أى لا للخطئة تأثرا وفر من اعدوم فرارك من الأسد ، ولأن « من جالس جالس » ومن « كثر سواد قوم فهو منهم » - ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها - ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

نعوذ بالله من الخسران	وبغض أهل الله والعرفان
نعوذ بالله من الخذلان	وحب أهل البغض والعصيان
نعوذ بالله من الوبال	ومن مصافة ذوى الضلال
المبغضين أحمد التجاني	وصحبه من جن أو إنسان
نعوذ بالله من الحرمان	وكل ما يجر لليران
نعوذ بالله من البلاء	والنفس والشيطان والأهواء
يارب فاحمنا من الشيطان	وحزبه من انس أو من جان
آمين آمين نختام الحق	يجعله على لسان الخلق

( وذلك ) أى بحادثة من يبغض الشيخ ومخالطته ( حجاب ) بين المريد وشيخه ( موجب ) من أوجب الشيء ألزمه ( للقطيعة ) والمهجران قال تعالى - ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار - أى نار القطيعة وفي [ د ] الجلوس مع المبغضين مم يسرى مع صاحبه . ومن هذا المعنى :

اختر لنفسك من أطاعا إن الطباع تشرق الطباعا اه

وفي لامية سيدى عبيدة رضى الله عنه وعنا به آمين :

ومن يكتب غلا من الشيخ ينخرط	بذلك الألى <sup>(١)</sup> سخط الإله بهم حلا
فبشر بحب منه بالقلب راصح	وحاذر لبغض منه قد ألزم السفلا

[ تنبيه ] من أبعض طريقته وأصحابه كبعضه ومن أحجم فيحى أحجم ومن أبعضهم فيبعضى أبعضهم ، وكذلك من يبعضه الشيخ كمن أبعض لشيخ في جميع ممر ، و [ عص ] وسنعتة يقول : إذا عصب شيخكم على إنسان واحتذوه ولا تصافوه تعصبوا ريسكم فإن الأشيخ لا يعضوب إلا بحق ، ولا ينبغي لكم البحث عن سبب عضبه عليه بل سددوا لشيخكم اه . وكذلك من آداب المرید انصافه أن لا يذكر شيخه ولا غيره من أولياء الله عند المتقدين المبعضين . وفي [ ثيق ] أحد عبيد اليهود أن لا يذكر أحدا من الأولياء الذين تكلم الناس فيهم إلا بحسرة من يعتقدهم ، وإذا نقل عنهم أدب أو حكمة قلنا قد يعضهم فلنا ولا نعيته . فإن من ذكر كرامات الأولياء بين يدي من ينكر عليهم فقد تسبب لمقت ذلك المسكر وسب ذلك الولي وتقصيصه . فحكمة حكم من ذكر لفصائل أنى بكر وعمر رضى الله عنهما بين الروافض مع عدم أمته من سبهم لهما ، انظره . قال الله تعالى . ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم . قال رحمه الله :

( وَلَا تُؤْذِ صَاحِبَهُ فَتَحْسِرُ صَفَّةٌ وَمَا قَدْ عَمِلْتَ كَأَهْلَاءِ يَكُوفُ  
فَتُؤْذِيهِمْ يُؤْذِي النَّبِيَّ وَقَدْ وَفَى فَمَنْ مُتَّهَانُونَ بِهَذِهِ الْبَيْتَةِ )

( ولا تؤذ ) من آذاه فعل به أذى يتأذى ، ( محبة ) من حيث أنهم أصحابه والانتساب إليه رضى الله عنه وعما به آمين ( فتحسر ) من حسر كهرج ( صفة ) وكوب من الذين اشتروا اتصاله بالهدى فأربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، وفي الحديث وأحسر الناس صدقه رجل أخطى يديه في آماله ولم تساعده الأيام على أميته ، يهرج من الدنيا غير لاد ، وقدم على الله غير حجة ، ( و ) جمع ( ماقد عملت ) من أعمال البر والطاعات صارت ( كاهلاء ) الثعار وصغار من رب ساطعه ومشورة على وجه الأرض قال تعالى . وقدموا إلى ما عهدوا من عمل فجعلناه هباء منثورا . ( يَكُوفُ ) شح الكوف وصمها الخرق في الخائط ( فتؤذيهم ) أى من يؤذى أصحابه رضى الله عنه وعما به آمين فبه ( يؤذى النبي ) صلى الله عليه وسلم قل تعالى . يا الذين يؤذون الله ورسوله نعم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهيبا . الآية ، وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ( و ) يؤذى أيضا ( ودون ) سيدنا أبا الفضل رضى الله عنه وعما به آمين . وفي [ د ] قل لأصحابك لا يؤذى بعضهم بعضا فإنه يؤذيني ما يؤذيهم اه : أى لشدة اعتناؤه صلى الله عليه وسلم بالأحادية وأهمه . وقد مر أنه صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا رضى الله عنه وعما به آمين . أصحابك أصحابي وفقرؤك فقرائي ولا تمدك نلامتي ، وفي الحديث : الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى من أحجم فيحى أحجم ومن أبعضهم فيبعضى أبعضهم ومن آذاهم فقد آذنى ومن آذى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه . وفي [ م ] :

والخذر الخذر أن تؤذى من كان أخاك في الطريقة احذرن

لأنها عن شيخنا التجاني إذابة للمصطفى العدناني

وحيد الوجود في ذا شدا مصرحا ينهنا مؤكدا

وقال إن من يكون يفعل صار هباء في هواء عمله انظرها

( فكم ) من أع في الله ( متهاون ) ومستخف ( هدى بانية ) راحة . خبر الله حال وجاه وأصلح

مآلا ومآله على أنه إذابة كل مؤمن من حيث هو مؤمن حرام كذا وسنة وإجماعا . قل تعالى . والذين



يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً - وفي الحديث « كل مؤذ في النار » وفي [ ثيق ] أخذ عليا اليهود أن لا تعادي أحدا من المسلمين في هذا الزمان من أجل أحد بغير وجه شرعي . وذلك لكثرة خصام الناس لبعضهم بعضا وقلة احتياهم لبعضهم فيؤدى ذلك إلى أنه لا يصبر لنا قط صاحب ، هذا مع أن من تعاديه يحب الله ورسوله بيقين ، ومن كان كذلك فيجب عليا أن تعني بعضه وعداونه لصاحبها مثلاً في محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وقد حكى عن الشيخ محيي الدين أنه بغض مرة شخصاً كان يحط على شيخ من مشايخه ، قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يعرض عنه فقال له يا رسول الله مادني ؟ فقال تكره فلانا لأجل شيخك وأنت تعلم أنه يحصى ، لم لا أميت بغضه لشيخك في محبة لي ؟ قال الشيخ محيي الدين : فقلت جراك الله عني من معلم خير يا رسول الله ، ومن ذلك اليوم ماكرهت أحدا من المسلمين إلا لله عز وجل ، ولحمد لله رب العالمين اهـ - أولئك الذين هدانا الله فبهدهم أفقهه - وعلى هذا المنوال فانسج ولا تسكن من أساء التعصب والحمية فتعص مسماً أو تأكل خبأ محرماً ، والغلبة أعظم من ستة وثلاثين ذنية في الإسلام ، فاحذر وحذر مما عليه أساء لوقت من حبه الحامية فتجد كل واحد يتعصب لملقته تعصبا فاسداً وبعض من لم يتقيد بملقته ظلماً وعناد ويتجسس عن أحوال الإخوان وينقل بينهم الشقاق والعدوان ويتجسس بأكل من لم يحب ملقته فلا حظ له في الطريقة وأنه يبهض كل من يبغضه ، وأنى له العلم بذلك ، يلبته أسلك عن هذا التشديد الذي يردى بلا تعبد ، وربما استحسن ملقته ذلك واستحلاه واستقر به بذلك واستملاه قال تعالى - سبحانه أنت هذا مهتان عظيم - الآية ، وقد عمت لسوى هذه الامتحان لكثرة الدعاوى ولينون فشد عضدك وعص بوجتك يا أحمى على محبة سيدنا أبي العباس وجميع أصحابه شرقاً وغرباً ، عرباً وعجماً ، حراً وسوداً ، إساماً وجبلاً ، براً وبحراً ، واجعلهم عندك كأسان المشط ولا تجدد على أحد منهم أيا كان وأحببهم من أحبب نفسك وأدع لهم غير الدارين ، وإياك والتجسس عن أحوالهم واشتغل بنفسك قل تعالى - إن إليا إياهم - ثم إن علينا حساسهم - وقال - ما عليك من حساسهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء - ولا يستخفونك الذين لا يوقنون . والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل - ولا بأس بإيثار نفسك بمحبة خاصة ودعوة صالحة من حيث إجراء الله نعمته عليك على يده ، وأما أن تؤذى مسلماً أو تبغضه من أجله فكلوا وحاش ومعاذ الله . لا سيما في هذا الزمان الكثير الافتقار والامتحان ، فلا ترى فيه إلا من يميل مع هواه حيث مال ولا تسكن من الغفليس - رب اعمر وارحم وأنت خير الراحمين - ربنا اعمر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - قال رحمه الله .

(وَأَيُّكَ وَالْأَمَانِ مِنْ مَكْرٍ رَبَّنَا وَلَوْ فَتَتْ أَرْضَابَا بِكُلِّ فَضِيَّةٍ

فَلَمَنْقَسٍ مِنْ عَيْبٍ وَنَقَصٍ وَحِسَةٍ تَطِيرُ كَمَا لَا تِ الْإِلَهِ وَرِفْقَةٍ

فَمَحْضُ الرِّجَا أَمْنٌ وَمَحْضُ مَحَاةٍ إِبَاسٌ تَوَسَّطَ نَجٍّ مِنْ قُبْحٍ خَصْلَةٍ

قَبِيْنِ الرِّجَا وَالْخَوْفِ كُنْ مِثْلَ طَائِرٍ وَخَفْ مِنْ عَذَابٍ وَارْجُ مِنْ وَشَعٍ رَحْمَةٍ

( وإياك و ) لبس حلة ( الأمان ) صد الخوف ( من مكر ربنا ) تعالى جده وتبارك خيره . وفي

[ جه ] وسأته رضى الله عنه عن حقيقة المكر فأجاب رضى الله عنه بقوله : حقيقة المكر هو إظهار

النعمة على العبد ويسقطها له ، ثم يدرجه إلى غاية الهلاك في تلك النعمة يقول سبحانه وتعالى - يحسبون أنما نعدهم به من مل وبين . نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون - وصفة العبد أن يكون دائماً خائفاً من ربه لا يأمن على نفسه بحال ولا يطمئن قلبه من خوف عذاب الله تعالى قال سبحانه وتعالى - والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . إن عذاب ربهم غير مأمون - والأمان له جناحان كالطائر جناح وهو الأول : وهو الخوف وهو توضع القلب من خشية الوعيد وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام « المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، والفاقد يرى ذنوبه كالذباب مر على أمه » والجح الثاني : وهو الرجاء في الله سبحانه وتعالى بأن يعفو له ولا يعذبه ولا يتوقع فيه الأمان ، فإذا تمحض الرجاء وحده ملاحوف كان أمناً ، والأمن من الله تعالى عين الكفر بالله ، وإذا تمحض الخوف وحده كان يأمن من الله عز وجل . والإيمان من الله عز وجل عين الكفر والسلام . وفي هذا المعنى يقول الشريشي :

ولا ترين في الأرض دوت مؤمناً ولا كفراً حتى تغيب (١) في القبر  
فلان ختام الأمر عنت مغيب وعن ليس ذا خسر يخاف من المكر اه  
وفيه : ولما كان ولعنا بالله من لب من حلة لأمن من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخذه الله له في ذلك ، فإن من وقف هذا الموقف بين يدي الحق ودام عليه فهو دليل على أنه يموت كفراً والعياذ بالله اه . وفي [ مع ] وأخبرني مسند محمد بن علي أن الشيخ رضي الله عنه كثيراً ما ينشد لهم :

وآمن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف  
فلا جاهل إلا من الله آمن ولا عارف إلا من الله خائف  
وفيه : وعدم الأمن من مكر الله شرط لازم في طريقتنا هذه . ومن خالف وآمن ينسحق عنها ولا يموت إلا كافراً والعياذ بالله تعالى اه . وفي [ د ] كل ما ذكرت لكم في هذه الطريق حق واقع إن سلمنا من مكر الله ، فالرسل عليهم الصلاة والسلام على جلالة قدرهم وعلو منصبهم ما آمنوا مكر الله . فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون - اه . وفي [ عم ] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخاف من سطوات ربنا وغضبه علينا ليلاً ونهاراً ولا نأمن مكر الله بنا في ساعة من ليل أو نهار ، وأعلم يا أخي أن أحداً لا يستغنى عن الخوف ولا يسقط عنه ولو بيع العبد ما دام في هذه الدار ، ثم قاله . فإن الإنسان كلما قرب من حضرة الله استعظمه وخاف منه وكلما بعد وحجب بانكس ، نظير ذلك في الدنيا أصحاب حصرة الساعدن فتري عندهم من الخوف منه ومن سطواته ما ليس عند البعداء عن حصرتهم ، وربما شتمه هؤلاء ونقصوه بخلاف من كان من أهل حصرتهم ، ثم قال : وكان معروف الزكري إذا استيقظ من منامه يمسح على وجهه ويقول الحمد لله الذي لم يعير صورتني صورة كلب أو خنزير أو شيء أدنى ، وكان تلميذه السري السقطي يطر إلى أمه في اليوم كلباً وكذا مرة محافة أن يكون قد اسود وجهه ، وكانت رابعة العدوية لا تنام الليل وتقول . أخاف أن أؤخذ على بيات ، وكانت تنام وهي تمشي في الدار فإذا قيل لها في ذلك تفسد :

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدرك في أي المائل تنزل

وأحوال السلف الصالح في الخوف كثيرة، وإليك والاقتداء بأهل هذا الزمان المتمشيين بأنفسهم  
فإنك ربما هلك ثم قال فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك عن مواطن تليس النفس والشياطين،  
وتصير نحاف من الله عز وجل لتأس عذابه يوم القيامة فإن من خافه هنا آمن منه هناك وبالعكس،  
انظروا. وروى ابن حبان في صحيحه فيما يرويه صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أنه قال: «وعزني  
وحلالي لا يجتمع على عبيدي خوفان وأمد إذا حامى في الدنيا أمتته في الآخرة». وإذا أمتي في  
في الدنيا أمتته في الآخرة. وروى «من خاف الله عز وجل خوفاً لله من كل شيء ومن لم يخف  
الله خوفاً من كل شيء» (ولو همت) يقرب في أصحابه علام فصلاً وشرفاً (أرباب) جمع ترب  
بكسر فوقية كفرن وأقرن وزباً ومعنى (بكن فصيلة) وفاضة قال تعالى - لعن الله يحدث بعد ذلك  
أمراً - وأعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه - وفي الحديث «القلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا  
استجمعت غيابة» وكثيراً ما يقول صلى الله عليه وسلم «يا مغيب القلوب ثبتني على دينك»  
وفي رواية «اللهم يا مثبت القلوب» الخ وفي [ثيق] أخذ عينا العهد أن لا تأمن على أنفسنا من الوقوع  
في سائر الفتن مادامنا في هذه الدار ولو كان أحداً شيخ مشايخ، فمن أفس على نفسه من الوقوع في  
الفتن بناء على إظهار القوة في نفسه فهو من الجاهلين. ولو أنه مال إلى الضعف ولعجز والانكسار  
لرما كان الحق تعالى يحميه من الوقوع في كل ما لا ينسعى، والله تعالى أعلم اهـ. وفي [جه] إن لأمان  
من مكر الله تعالى وإن بلغ العبد من الله ما بلغ في الاصطحاء والاجتماع فلا أمان عنده من مكر الله تعالى  
كما في قضية آدم عليه السلام، وقد كان حين وقع به ما وقع من البلاء حين أرله الله من الجنة بكى على  
فراقه مائة عام، وهو في كرب وحزن وشدة ألم حتى شككت الملائكة من ربح كبده، وقالوا ما حل  
بهذا المسكين بعد أن أمرهم الله تعالى بالسجود له. انظروا وفي [عص] وسألته رضى الله عنه عن  
لعبد إذا أعطاه الله تعالى الأمان من سوء الحاتمة أعليه ضرر؟ فقال علمه باليقين في ذلك يوجب الخوف  
عليه من سوء الحاتمة، فإنه ما علم حقيقة إلا يقين نفسه، فعلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له  
إلى يقين ما يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد، فلا تقييد عليه تعالى. ومن أمن من سوء الحاتمة فقد قيد عليه  
سبحانه بأنه لا يعبر ما فعله، ومن أين للعبد علم بذلك؟ بل لو قدر أن الله كلم عبداً بلا واسطة وأقسم  
عليه بنفسه تعالى أنه لا يمكر به وأنه سعيد فلا يلغى للعبد أن يركن إلى ذلك، لأنه تعالى واسع علم ولا علة  
لثوابه أو عقابه في نفس الأمر - كل يوم هو في شأن - ولولا الأدب لقلنا كل لحظة أو طريقة له شؤون  
لا تحصى - إن كنت قننه فقد علمته - وهو على كل شيء رقيب اهـ والمراد باليوم في الآية الزمان  
الصادق بالليل والكثير في شمس اللحظة والنهضة وغير ذلك. وفيها: وسألته رضى الله عنه عن  
الكامل هل له لركون إلى عدم مكر الحق تعالى به؟ فقال: الكامل لا يحكم على الله بشيء ولو بلغه  
أعلى المقامات، وقال له رصيت عليك رصائي الأكبر فبعد ذلك لا يؤمنه تعالى، وذلك ليوقى الألوهية  
حقها، وتأمل يا أخي ما ورد «أن جبريل وإسرافيل لما خلق الله النار طمقا بيكيان فأوحى الله تعالى  
إليهم ما بيكيكما وهو أعلم ففلا خوفاً من مكرك، فقال لها الحق تعالى فهكذا كرنا لأننا مكرى»  
والله أعلم اهـ. وفي الحديث «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية» وفي [هب] قال أبو طالب المكي  
رضي الله عنه: ومن خوف العارفين علمهم بأمر الله عز وجل يخوف عباده بمن شاء من عباده الأعلين  
يجهلهم نكالا للأدنين، ويخوف العموم من خلفه بالتسكيل ببعض الخواص من عباده حكمة له وحلماً  
(٢٥ - القوة المبردة - ٣)

منه ، فعند الخائفين في علمهم أن الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوفاً لهم المؤمنين ، ونكلاً بطائفة من الشهداء خوفاً لهم الصالحين ، وأخرج جماعة من الصديقين خوفاً لهم الشهداء ، والله أعلم بما وراء ذلك . فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لأصحابهم ، وهذا داخل في وصف من أوصافه وهو ترك الدنيا بشيء من العلوم والأعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات في مقام ولا نظر أحد من أهل الأحوال إلى حال ولا من مكر الله عز وجل عالم به في كل الأحوال اهـ . وقال أبو حامد رضي الله عنه : إن الأمور مرتبطة بالمشيئة ارتباطاً يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فصلا عن التحقيق والاستيقان ، وهذا الذي قطع قلوب العارفين ، إذ الطامة الكبرى هي ارتباط أمرنا بمشيئة من لا يبالي بك ، ثم قال : قال بعضهم : لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الإسلام على باب الحجارة لا احترت الموت على الإسلام ، لأنى لا أدري ما يعرض لقلبي من باب الحجارة إلى باب الدار . وكان سهل يقول : خوفاً الصديقين من سوء انخامة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى إذ قال تعالى - وفلوبهم وجله - قال : وكان سهل يقول : المريد يخاف من المعاصي ، والعارف يخاف أن يبتلى بالكبر . وكان أبو يزيد يقول إذا توجهت إلى المسجد فكان في وسطى زيار أحاف أن يذهب بي إلى السبع أو بيت النار حتى أدخل المسجد ، فيقطع عني الرثار ، فهذا دأب كل يوم خمس مرات اهـ . وللشريفي رضي الله عنه :

ولأنك ممن يحسن الفعل عنده فيفسد إلا أن تفر إلى الكسر

ومن حل من صدق الإنابة مثلاً يرى العيب في أفعاله وهو مستبر

وفيه : من علامة من تولاه الله في أحواله أن يشاهد التقصير في إخلاصه والعصاة أذكاه والنقصان في صدقه والعتور في مشاهدته وفئة المراعاة في فقره فتشكون جميع أحواله عنده غير مرضية وورداد فقرا إلى الله عز وجل في قصده وسيره ، وقال أبو عمر إسماعيل بن مجاهد رضي الله عنه لا يصح لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى ، وليس محبولة على ضد الخير لولا فصل الله عليه ورحمته قال تعالى - ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ركب منكم من أحد أبداً - وقال عز من قائل - وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي - وقال بعض السادات رضي الله عنه ما هنك إلا فصله ولا نعيش إلا في ستره ولو كشف العطاء لكشف عن أمر عظيم فبدأ تبرأ الأكبر عن أعمالهم الصحيحة فصلا عن غير ما حتى قال أبو يزيد : أوصفت لي تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشيء ، وقال أبو سليمان الداراني : ما امتحنت من تنسى عملي فاحسبته ، انظره . وفي [ شب ] وقد كان السري السقطي يقول : كل من ظن من نفسه أنه محسن فهو ممن زين له سوء عمله ومن لم يظن من نفسه أنه هالك فهو هالك . وكان سيدي علي الخواص يقول لتأخذه الإمام الشعراfi : إن لم تخف أن يهلكك الله تعالى بالنقص الذي في أعمالك فصلا عنك فصلا عن معاصيك فأنت هالك ، فتأمل ذلك يا أخي وتيقن أن الساجي من أتهم نفسه بالتقصير وباعها في مرضاة المعلم الخبير اهـ :

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة إذا عددت تكفيك عن كل رلة



( فللمس ) أى فلفلسك الأمانة بالسوء ( من عيب وتقص ) ضد تكبر ( وحة ) ودناءة  
وحقارة ( نظير ) وشبيه ( كمالات الإله ) حل جلاله ( ورقعة ) وشرف ومجد كما لا يهيه لكمالاته تعالى  
الجلالية والجمالية كذلك لا نهاية لعيوب المس ونقائصها ودنائسها وحسائنها ، اللهم ملكها أنفسها  
ولا تسلطها عليها ولا تكلها إليها طرفة عين ولا آمن من ذلك يجاهده صلى الله عليه وسلم وجاه القطب  
المكتوم سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنه أمين ، وفى [ حه ] وإذ لكم أحد بما يشير إلى الدعوى  
وثناء منه على نفسه قابله بالعكس وجعل يتكلم في عيوب النفس ودنائسها ، ويظهر به حسائنها ودقائقها  
وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص وانراة لى هى شأنها ووصفها ، ولا تخب أن تنصف إلا  
بأوصاف الربوبية كالكر والعلية مع أنها لا تخص معانيها ، ولما من انقص مثل ماله من كمالات  
يعنى لانهية ها ، ولو لا أن الله يحون بين لمراء وبينها لظنك ولو أنه حتى سبيلها لمكبر بالله كما كبر بآتمه  
ويقول إذا أراد الله هلاك عبده وكله إليها ولم يرد شيك ، وإذا أر درجته عرفه بعمه وأهمه شكرها  
وحسه كمرها وذلك هو أصل كل خير اه ، وفيه . فإذا تحقق الإنسان بأوصافه انقصه علم أن الأوصاف  
الكاملة إنما هى لله سبحانه ، فإذا تحقق بمحض شيء تحقق بوصف بقدره نربه يعلم أنه القوى بقهره  
ويبين تعريفات الحق سبحانه للعبد في نفسه ويتلو قوله تعالى - وفى أنفسكم أعلام تبصرون - ويقول :  
فى كل حال من أحوال العبد دلالة على ربه وإن الله سبحانه خلق العبد وأحاط به العجز فى حركته  
وسكنته وسائر أحواله ونفسه . فإذا جلس أعياه الجلوس وإذا قام أعياه القيام ، وإذا أطل لنوم من  
وإذا أطل اليقظة اضطرب إلى المدام ، وإذا توكأ أعياه التوكؤ ، وإذا أكل أثقله الشبع وإذا ترك الأكل جاع ،  
وقس على هذا ليكون مقفرا فى كل أحواله إلى مولاه ويعترف بقدرة سيده وعنايه وينقص يده عن كل  
ما سواه تعرفاً منه سبحانه إليه وحمدا له لو شعر عليه . فسبحان الحكيم العليم الذى أحاط بكل شيء عهده وبعد  
فى كل شيء وأمره وحكمه اه . وفى [ حد ] وسمعت رضى الله عنه يقول : من غوائل النفس شمواد العبد أنه يستغنى بالله  
عن الناس ، لأن ذلك يحججه عن شهود افتقاره إلى الله تعالى الذى هو صفة الخلق كلهم على الدوام حتى  
الملوك كل ذلك لطبعتها فى اسم الله ومراحمته ، ومع ذلك فهم يقبى أكثر لباس له ولا صمو إليه ، والكامل  
من أبى عليه جلالة ربه ولقبه واسمه الذى يقبى به وصفه ولم يخرج عن مواضعه والسلام اه . قد تعالى -  
يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد - والله العلى وأتم الفقراء - وحق الإنسان ضعيف  
وفى الحكم . أصل كل مصيبة وعقبة وشهوة أرضا عن النفس ، وأصل كل ضاعة ويقطة وعمة عاه  
الرصاصت عنها ، ولأن تصحب حاهلا لا يرضى عن نفسه خبر لك من أن تصحب عالما يرضى عن  
نفسه ، فأتى عم لهام يرضى عن نفسه وأى جهل الجاهل لا يرضى عن نفسه اه ( فمحض الرجا ) فصره  
لا وزن أى فالرجاء الخالص ( أمن ) أى أمان من مكر الله تعالى - فلا يأمن مكر الله ولا القوم الخاسرون -  
( ومحض محافه ) أى وحوف خالص ( ريس ) من أين فقط قد تعالى - ومن يقط من رحمة ربه إلا  
الصابلون - وقال - ولا يأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون - وفى [ ثيق ]  
أحد عليا اليهود أن لا يسط فى هذا الزمان من رحمة الله تعالى لأحد ما نقص من علمنا وعملنا ، وما دام مع  
الإيمان ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء والصالحين فالعمو يشمت إن شاء الله تعالى . ومن  
كلام سيدى على الخواص رحمه الله . لا تقبص فى هذا الزمان إلا على الإيمان لكامل فإنه أساس دينك  
الذى قبني عليه ماشئت من الخيرات ، ولأن يأتي العبد ربه يوم القيمة فقيرا من جميع العلوم والأعمال

ومعه الإيمان فقط أحب من أن يأتي ربه بالعلوم والأعمال وفي إيمانه ثم ، فالكمال و لقص في الإنسان راجع إلى قوة إيمانه وضعته ، ورب عمل قليل رجع على عمل كثير من حيث ما فيه من قوة لإيمان . والله عليم حكيم - ورحم الله من قال :

وقد بدا النقص في الأحوال أجمعها وبذلت صعوة الأوقات بالكدور اللهم إنا نسألك لعمرو ولعافية في الدين ولدينا والآخرة آمين (توسط) بين الأمرين لقوله صلى الله عليه وسلم «خير الأمور أوسطها» ورحم الله من قال :

ولا تعد في كل الأمور توسطا كلا طرفي قصد الأمور ذميم ومن قال : عليك بأوساط الأمور فيها طريق إلى سحر الصراط قويم ولا تلت فيها عقرطا أو مقرطا فإن كلا حال الأمور ذميم

(تسبح) تسلم (من فتح حصلة) أي من خصصة قبيحة وعلة دنيئة ومفضلة (فمن الرجا) قصره دور (و) بين (أخوف كن مثل طائر) بين حياجه لسكن ينبغي تعيب جانب الخوف في حال الصحة وجانب الرجاء في حال المرض لأن عبية الخوف في حال الصحة تحرق نار الشهوة وتوحيب . لا فضل على العمل الذي يوصل العبد إلى مولاه الكريم ، وعلة الرجاء عند الموت توحيب المحبة التي ينشأ عنها الشوق إلى واسع الجود والكرم ، ورحم الله من قال :

أحاف إلى ثم أرجو نوله ولكن خوفي غالب لرجائيا  
ولولا رجائي واتكلى على الذي تسكلم لي بالصنع كهلا وناشيا  
لما ساغ لي عذب من الماء بارد ولا ليلي نوم ولا زلت يا كيا  
على أنه قد كان مني جهالة ليالي فيما كنت لله عاصيا

ومن قال : وغلب الخوف على الرجاء وسر لمولائك بلا تناء (١)

لا سيما في هذه الأمانة التي رقت فيها الديرة وكثرت فيها الحررة على المعاصي وقلت فيها الأمانة وكثرت فيها الحيدة واضطربت فيها عور لفتن وتلاصقت فيها أمواج الخس - إنا لله وإنا إليه راجعون - انهم بمحض فضلك وبجاء نيت صلى الله عليه وسلم احتلوا من فضلك خفك المصطفىين الأحياء الذين لا خوف عليهم وهم لا يخربون دينا وأحرى آمين . وفي الحسبك : الرجاء مقاربه عمل ، وإلا فهو أسمية . وقال الحسن رضي الله عنه . إن قوما أفتهم أمدى المعصرة حتى خرجوا من الدنيا وليس هم حسنة يقول أحدهم أحسن الظن ربي وهو يكذب . إذا لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل . وتلاوه تعالى - وذمكم طمكم الذي ضمن ربكم أركم فأصبحهم من الخاسرين - وفي [حي] قول يحيى بن معاذ - من أعظم الاعتذر عند التقاضي في ادوب مع رجاء الدعو من غير ندامة . وتوقع انقرب من الله تعالى غير طاعة . وانتظر روح الجنة بسر النار . وطلب دار المطيعين بالمعاصي . ونصر آخره بغير عمل . والتمنى على الله عز وجل مع الإفراط ، ورحم الله من قال :

ترجو السحاة ولم تسلك مسالكها إن السمية لا تجرى على نيس اخره

وفي [عف] علامة الرجاء حسن الطاعة ، وقبل الرجاء رؤية الحلال بعين الحمد ، وفيه قرب القلب من ملاطعة الرب . قال أبو علي الزوداري : الخوف والرجاء كحاجي الطائر إذا استويا ستوى الطائر

وتم في طيراته . قال أبو عبد الله بن خفيف : الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو . قال مطرف :  
لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا ، والخوف والرجاء للإيمان كالحاجين ، ولا يكون حالهما إلا  
وهو راح ولا راجيا إلا وهو خائف . لأن موجب الخوف لإيمان ومن الإيمان رجاء ، وموجب الرجاء الإيمان  
ومن الإيمان خوف . وهذا المعنى روى عن لقمان أنه قال لابنه : خف الله تعالى خوفا لا تأمن فيه مكره وارجه  
أشد من خوفك . قال فكيف أستطيع ذلك وإعالي قلب واحد ؟ قال أما علمت أن المؤمن لدو قلبين  
يخاف بأحدهما ويرجو به الآخر ، وهذا لأيهما من حكم الإيمان اه . وفيه قال أبو عمر الدمشقي : الخائف  
من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان . وقال بعضهم : ليس الخائف من يسكى ويمسح عينيه ،  
ولكن الخائف التارك ما يخاف أن يعذب عليه . وقبل الخائف الذي لا يخاف غير الله ، قيل أن لا يخاف  
لنفسه [عما] يخاف إجلاله ، واخوف للنفس خوف العقوبة . انظره . وفي [ج] وما جاء أحد مظهرا  
للرجاء عافلا عن اللجأ إلا خوفا من سطوة الله وقهره وسرعة نفوذ فضائه وأمره حتى يذهب حائفا  
مدعورا ، وما جاءه حائف أولاهف إلا تسلاه ورحمته وعرفه فضل مولاه حتى يذهب فرحا مسرورا  
يريد بذلك جمع العبد في الخالين على مولاه وأن لا يخف مع شيء سواه ، ثم قال : وإذا ذكر له أحد  
عن نفسه عملا صالحا لأمه على ذكره . أو عرفه بما جهل من أمره فأخرج له دسائس دس  
العمل وعلائله حتى يتبين له أنه معلول مدخول لا يترك لأحد شيئا يعتمد عليه ولا عملا يستند إليه ولا  
حالة يأتس بها ولا الركود شيء إلا لتفضل الله ورحمته ، وكثيرا ما يستشهد بقوله معدنا إلا فضل الله  
ورحمته وشفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ( وخف من عذاب ) الله وعقابه فإنه عزيز ذو انتقام  
وهو شديد لعقاب . وفي [حص] « حشية الله رأس كل حكمة وأورع سيد العمل » وفيه إذا اقشعر  
جسد العبد من حشية الله تحانت عنه خطايا كمن ينحط على الشجرة ثيابا ورقها ورحم الله من قال :  
الله يعلم ما إثم هممت به      إلا ونقصه خوفا من النار  
وإن نفسي ما هممت بمعصية      إلا وقلي عليها عائب زار  
ومن قال : دموع الفتي عما يحس ترجم      وأفعاسه يبين ما للقلب بكم  
وفي [ج] وقال عليه الصلاة والسلام « رأس الحكمة مخافة الله » وقال عليه الصلاة والسلام لا  
مسعود إلا أردت أن تلقاني فأكثر من الخوف عني . وقال لقضيل : من حاف الله دله الخوف على كل  
خير . وقال الشبل رحمه الله . ما حمت الله يوما إلا رأيت له ما من الحكمة والعمرة ما رأيت قط ،  
وقال يحيى بن معاذ : ما من مؤمن يعمل سيئة إلا ويدفعها حسدان خوف العقاب ورجاء نعم ، وكثعلب  
بن أسد بن ، ثم قال : وقال صلى الله عليه وسلم « قال الله عز وجل ولا تجمع على عدي خوفين ولا تجمع  
عليه أميين . من أمتنى في الدنيا أحسنه يوم القيامة وإذا حافى في الدنيا أمتته يوم القيامة » وقال صلى  
الله عليه وسلم « من حاف الله تعالى خفه كل شيء ومن حاف غير الله خوفه الله من كل شيء » وقال  
صلى الله عليه وسلم « أتمسك عقلا أشدكم خوف الله تعالى وأحسنكم دينا أمر الله تعالى به وهى عنه » وقال  
يحيى بن معاذ رحمه الله عليه . مسكين ابن آدم لو حاف النار كما يخاف للمقر دخل الجنة . وقال ذو النون  
رحمه الله تعالى : من خاف الله تعالى داب قلبه واشتد لله حبه وصبح له به ، وقال ذو النون أيضا :  
ينبغي أن يكون الخوف أبلغ من الرجاء فإذا غلب الخوف تشوش القلب ، وكان أبو الحسن الصريبر  
يقول : علامة السعادة خوف الشقاوة ، لأن الخوف زمام بين الله تعالى وبين عبده ، فإذا انقطع زمامه  
هلك مع أهالكين . وقيل ليحيى بن معاذ : من آمن الخلق عدا ؟ فقال أشدهم خوفا اليوم . وقال سهل

رحمه الله : لا تجرد الخوف حتى تأكل الحلال . وقبل سحس يا أنا سعيد كيف نصنع ؟ خالس  
أقواما يخوفوننا حتى تكاد قدومنا يطير ؟ فقال والله إنك إن خاضت أقواما يخوفونك حتى يدركك  
أمن ، خير لك من أن تصحب قوما يؤمسونك حتى يدركك الخوف . وقد أبو سليمان الساراني  
ما فارق الخوف قلبه إلا حرب ، وقالت عائشة رضى الله عنها : قتت برسول الله - بن يؤمسوننا أتوا  
وقلوبهم وحلة - هو الرجل يسرق ويرزق ؟ قال لا ، من الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل  
منه ، انظره ، وفي [ حد ] سألت شيخنا رضى الله عنه عن أخوف من الله عز وجل هل هو حقيقته  
من ذنوب الحق تعالى أو عما يكون من الحق ؟ فقال رضى الله عنه : لا يصح الخوف من ذنوب الحق  
تعالى لجهل الخائف ، وإنما يخوف العبد يكون منه تعالى قال تعالى : يخوفون يوم تثقب فيه القلوب والأبصار -  
فما خافوا إلا اليوم لما فيه من الشدة ، فقلت له فإمعن قوله تعالى : يخوفون بهم من موقعهم - ؟  
فقال معناه يخافون من الأسباب بحسبه التي موقعهم ، فقلت له فهل يحصل عدم الخوف لأحد من  
المقربين ؟ قال لا ، ولو بلغ أعلى المراتب في السعة لعلم المقربين بسعة الإطلاق الإلهي ، فقلت له ففني  
يزول خوفه ؟ قال يزول خوفه بدخول السعة ، والله أعلم به . وفيها : سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول .  
من كمال الرجل أن يخاف من خوفه الله منه في الدنيا والآخرة . وهذا أمر من أن يتمثل له لاسيما  
انقلوب بالوحدة المطلقة تحكم أوهم . فقلت له قد ذكرنا أن من شرط العارفين أن يكون على صيرة من  
أمره . ومن هو كذبت فكيف يخوف ؟ فقال رضى الله عنه : يمس أحد على صيرة من أمره إلا في مرتبة  
التقيد ، أما مرتبة الإطلاق التي هم - يعبرون عنها - ويعلم من يشاء - والخوف واقع وتقدير  
اتقاء الخوف في مرتبة الإطلاق فالأدب أن يخوف من الله تعالى أمثالا لأمره في قوله تعالى : وخافون  
إن كنتم مؤمنين - فقلت له قد عني الله تعالى الخوف منه عن كذا مؤمن ، وإن كان حجاب ولعله قد  
رفع حجاب بدخول حصرة الإحسان ومصدر الأمر كشفه له ؟ قال رحمه الله ولو صدر الأمر كشفه  
فلا بد من الحجاب ، عايقا الأمر ، حجاب رقيق عند كشف كما يرى إلا - كما في شرح نصيبي مع حجاب  
الزجاج ويصح ذلك أن الإيمان مصاحب لمراتب كصاحبها لو أحقق مراتب بعدد . وقد أوحى الله تعالى  
إلى موسى عليه السلام : يا موسى خفي وحف نفسك وحف من لا يخفي وهم أعداء الله وأمره بالخوف  
من غيره وهو من أولى العزم من الرسل ، فامثل الأدياء أمر الله وخافوا من أعداء الله ، كما شكروا غير  
الله من المحسين بأمر الله تعالى ، فقلت له فإذا تعارف في عبادة ربه في حال خوفه من الحق في حال  
شكره لهم ؟ فقال رضى الله عنه نعم ، وهو صراط دقيق قل تسلكه لاسيما رب الأحوال عليهم  
لا يعرفون له طعم ، انظره ( وارجح من وسع ) كفضل السعة ( رحمه ) الله التي وسعت كل شيء ، وفي  
[ حتى ] فقد روى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أمتي أمة مرحومة لاسيما ساعدي ، في  
الآخرة ، عجل الله عقابها في الدنيا ما لا لارن وانعتي . وقد كان يوم القمامة دفع إلى كل رجل من أمتي  
رجل من أهل الكتاب فقبل هذا قد وثق من النار » وفي بعض آخر : لا يرى كل رجل من هذه الأمة  
يهودي أو نصراني إلى جهنم فيقول هذا فداؤ من النار فيبقى فيها ، وهذا رضى الله عليه وسلم في الخمي  
من فيجرحهم وهي حصة المؤمن من النار ، وروى في تفسير قوله تعالى : « يوم لا ينفع الله لى  
والذين آمنوا معه - أن الله تعالى أوحى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام في أحمل حساب أمتك إيديك ؟ قال  
لا يارب ، أنت أرحمهم مني ، فقل إذا لا يحريك فيهم » وروى عن أسد رسول الله صلى الله عليه وسلم



سأل ربه في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم إلى ثلاث يطلع على مساوئهم غيري ، فأوحى الله تعالى إليه . هم أمته وهم عبادي وأنا أرحمهم منك لا أجعل حسابهم إلى غيري لئلا تنظر إلى مساوئهم أنت ولا غيرك ، ثم قال : وفي الخبر « إذا أذنب العبد ذنبا ما استغفر الله يقول الله عز وجل ملائكته انظروا إلى عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يعفو الذنوب ويأخذ بالذنوب أشهدكم أني قد عفرت له » وفي الخبر « لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عن السماء عفرتها له ما استغفرتي ورجاني » وفي الخبر لو لقيني عدو بقراب <sup>(١)</sup> الأرض ذنوبا لقيته بقراب الأرض مغفرة » وفي الحديث « إن الملك ليرفع القلم عن العبد إذا أذنب ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتب عليه وإلا كتب سيئة » وفي لفظ آخر « وإذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب التبيين لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألق هذه السيئة حتى ألقى من حسنة واحدة تضعيف العشرة وأرفع له تسع حسنات فتلقى عنه السيئة » ثم قال « وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني لا أصوم إلا الشهر لا أزيد عليه ولا أصلي إلا الخمس لا أزيد عليها وليس لله في مالي صدقة ولا حج ولا تطوع أين أنا إذا مت ؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : نعم معي إذ حطمت قسك من اثنتين : النعل والحسد ، ولسانك من اثنتين الغيبة والكذب ، وعينك من اثنتين النظر إلى ما حرم الله ، وأن تردي بهما مسلما دخلت معي في الجنة على راحتى هاتين » ثم قال وقال صلى الله عليه وسلم « الله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها » وفي الخبر « ليخفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما حطرت على قلب أحد حتى إن إبليس لعنه الله ليتناول لها رجاء أن تصيبه » وفي الخبر « إن لله تعالى مائة رحمة ادخر منها عبده تسعا وتسعين رحمة وأظهر منها في الدنيا رحمة واحدة فيها يترحم الحق فتحن الوالدة على ولدها وتعطف الزهيدة على ولدها ، فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسع والتسعين ثم سطها على جميع خلقه ، وكل رحمة منها طماق سموات والأرض قد . فلا يهلك على الله يومئذ إلا هاتك » اهـ . يا أرحم الراحمين أرحمنا بمحض فصلك وإحسانك وكرمك وامتنانك وبجاهه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم ، ويجاه سيدنا أبي القيس رضي الله عنه وعنايه آمين . رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين . والله تعالى أعلم وأحكم . قال رحمه الله :

[ فصل : في شرط الطهارة المائية لجوهرة الكمال في مدح سيد الرجال ]

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

( وَلَا بُدَّ مِنْ طَهَارَةِ الْمَاءِ فِي الَّتِي يَجُوهَرَةُ الْكَمَالِ تَذْهَى بِمَحْضَرَةٍ  
يُعْشَرِينَ أَبْدَلًا مِنْ صَلَاةِ الْعَرَبِيَّةِ لِفَرْضِ تَيْمُّمٍ لِأَجْلِ الصُّرُودَةِ  
وَعَبْرَةٍ عَنِ الطَّهَارَةِ الْخَبْنِيَّةِ وَضَبِّ السَّكَنِ عَنْ جُلُوسٍ لِيَسْتَقَرَّ  
وَدَا فِي مَكَانٍ وَاسِعٍ غَيْرِ طَاهِرٍ فَتَتَلَّى بِطَاهِرٍ صَغِيرٍ كَحُلُوفٍ )

( ولابد أي لا محالة ولا مدوحة ( من ) شرط ( طهارة الماء ) ولا تسكى الترابية ( في ) قراءة

الصلاة ( التي ) تدعى ونسب ( بجوهرة الكمال ) في مدح سيد الرجال صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم وهي : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الخ ( تدعى ) بذلك ( بمحضرة ) أحمدية محمدية . وفي [ حه ] ولا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية لا بالترابية لأن الذي صلى الله عليه وسلم يحضر عند

قراءتها اهـ . وفي [ د ] من تيمم لا يقرأ جوهرة السكال ويجعل مكانها عشرين من صلاة الفاتح لما أغلق  
 الخ لأنها لا تقرأ إلا بالطهارة المائية والقراش الطاهر الذي يسع ستة من الناس لأنه صلى الله عليه وسلم  
 يحصر والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم عبد الساعة من الجوهرة اهـ . وفي [ مب ] ونوب عنها : أى  
 عن الجوهرة عشرون من صلاة الفاتح لما أغلق لغير الموضوعى ، ومن أى بالجوهرة وهو تيمم أو  
 العكس فإن أمكن التدارك أتى بما عليه وإلا استعصر الله اهـ . وهذا من رضى الله عنه وعابه أمين  
 مبنى على أن شرط الطهارة المائية فيها إنما هو شرط أدنى لا غير وليس بشرط صحة فيها والله أعلم ، وعن  
 بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه أن ذلك شرط صحة فيها لا أدنى فقط كما قيل ، ولذا قال إن من  
 تيمم وقراً جوهرة السكال عمداً أو جهلاً وسهواً فلا بد أن يعيد وظيفته ويجعل مكانها عشرين من صلاة  
 الفاتح لقول سيدنا الشيخ رضى الله عنه وعابه أمين لا تقرأ جوهرة السكال إلا بالطهارة المائية لا بالترابية ،  
 وكذا من نوصاً وقراً صلاة الفاتح عشرين مكانها فلا بد من إعادة وظيفته لأنه أحل ركن من أركانها  
 ولإتيانه بالبدل مع تأتى المبدل منه ، ولا يكفي في ذلك الجبر عمارة من الاستعصار والله تعالى أعلم . وأعم  
 يا أحمى أن هذا شرط خاص لأمر خاص في مقام خاص لحكم تلقى عن الأفهام يعينها سيدنا الإمام  
 الذى شرط ذلك في هذا المقام بذكر من سجد الأنام عليه الصلاة والسلام ، ولهذا قال رحمه الله ورضي  
 عنه لمن سأله عن سبب احتصاص الجوهرة بهذا الشرط ؟ لو كان يعقل محل في ذلك وأمكن القياس  
 على ما هالك لقل إن أخيلة يوم الجمعة كان لى صلى الله عليه وسلم يحصر اهـ . كذا في فهمي أيضاً لا تقرأ  
 إلا بالطهارة المائية دون الترابية كالجوهرة لأن الذى صلى الله عليه وسلم يحصره يمكن ماله إلا اتباع  
 أحمد يسعنا ما يسعه وما أمرناه نتبعه ، وغيره لا يندعه . وافعل ما أمرت به بعد معتدلاً لا مستقداً ،  
 وإليك ولم فصع في الردى وفي [ حد ] سألت شيخنا رضى الله عنه هل الأول بالمريد يبحث عن علل  
 الأحكام قبل معيها أم الإقتال على العمل بمجرد سماع أمر الشارع يثبت أو انعم ؟ فقال رضى الله  
 عنه : الأفضل المسارعة للعمل من غير معرفة عنه ، لأن الحكم إذا علم رى يكون الساعت للبعد على العمل  
 بحكمة تلك النعمة هـ . قلت : ومن كلام شيخ محي الدين بن العربي رضى الله عنه نحن لا نعمل ولا ننظر (١)  
 عمله لأن الأمر لا يحو إلا أن يكون مطوقاً به فهو كما قال ، وإن كان ، سكوناً عنه فهو على حكم إبادة  
 والله أعلم . وفي البحارى قال أبو اثرود إن السوس ووجوه الحق لتأتى كثيراً على خلاف الرأى فما يجد  
 المسلمون بدا من اتباعها أى ويؤكد الأمر فيها إلى الشارع ويتبعها من غير اعتبار كأن يقال لم كان  
 كذا ، من ذلك أن الحائض تقضى الصيام ولا تقضى الصلاة ، ومقتضى الرأى أن يكونا متساويين  
 في الحكم لأن كلا منهما عادة تركت لعذر لكن الأمور الشرعية الآتية على خلاف القيس لا يطلب فيها  
 وجه الحكمة بل يوكل أمرها إلى الله تعالى لأن أفعال الله تعالى لا تخفى عن حكمة لكن غالبها يخفى على  
 الناس ولا تدركها العقول انظر إرشاد السارى ( بعشرين ) مرة أو بأربعة وعشرين كما في رواية أو  
 بمائة وعشرين كما في أخرى ( أبدل ) أى أحسن مدلاً ومكاناً ما ذكر ( من صلاة ) ليدقوت ( الفريضة )  
 وهى . اللهم صل على سيدنا محمد محمد الفاتح لما أغلق الخ ( لمر من تيمم ) بتشكيل أى لأحسن كون فرضك  
 التيمم للصلاة ( لأجل الضرورة ) من عدم ماء أو خوف ضرر في استعماله قال تعالى - فويل لم يمدوا ماء  
 فتيهموا صعيداً صيب - ( و ) لأجل ( عجز عن الطهارة الجذبية ) أى عن إزالة الدجاسة المصغرة أو المملوكة

ظننا قويا ويلغى الشك والوهم ثوبا أو مدنا أو مكانا . وفي [ مح ] ولا تقرأ جوهرة السكال إلا بالطهارة  
الذاتية من الحدث ونحو طهارة الثوب والمكان ويكون إذا كرر ما جالسا وإن فقد شرط من هذه  
الشروط فمما لا تقرأ في الوظيفة وتقرأ صلاة الفاتح لما أحاق بلغا عشرين مرة اه . وقوله رضى الله  
عنه وعنا به أمين ويكون إذا كرر ما جالسا . أى في حق غير المسافر ، وأما المسافر فيقرأها قائما ماشيا ،  
فلذا بلغ السابعة يحل أن لم يحف ، ولم تحصل مشقة في موات رفقته وإلا فلا ، والله أعلم .

[ تنبيه ] مثل بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه عن كان في أثناء الجوهرة فذكر المجاسة في ثوبه  
أو بدنه أو مكانه هل يكفيه ما قرأها ويأتى ببدل ما بقى منها من صلاة الفاتح ؟ فأجاب بأنه يقطعها  
ويزيل المجاسة ويعد . وظيفته لأن الطهارة بحسبة شرط صحة فيها ولأن صلاة الفاتح إنما تكون بدلا عن  
الجوهرة عند العجز عن الطهارة بحسبة وعن قرأ من الجوهرة متافلا شرع في السابعة تلفت له كتابها  
محييت من حافظته قال نعى - سقرئت فلا نفسى إلا ماشاء الله - فأجاب بأنه يأتى بالبدل وهو عشرون  
من صلاة الفاتح . وعن عليه الحدث في الأجرة من الجوهرة هل تصح وظيفته لأنها كانت في ابتداء  
الأمر إحدى عشرة مرة أم لا ؟ فأجاب أنه يعيد وظيفته لبطالها باستنصاف وضوئه . ولا وظيفته  
لمن لا وضوء له أو بدله شرطه . ولا عبرة بالأصل لأنه صار نسيانها ونسوها : وفي [ م ] :

وفي حياة شيخنا قد زادوا واحدة فزيدها سداد

قال تعالى - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً -  
فامهم ، والله أعلم .

[ تمة ] مما تشترط فيه لطهارة لماتية الإسم الأعظم والتماتح بدنية وفي [ جه ] وسألته رضى الله  
عنه عن احتلم في السمر ولم يقدر على الاعتسال بوحه من الوحوه هل يذكر جميع ما عده من الأوراد  
أم لا ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله : إنه يقيم ويذكر جميع أوراده كالسيف وغيره إلا التامة بنية  
الإسم فلا يقرأها ولو حال الحال إلى الأبد إلا بطهارة مائة كامله قال الشيخ رضى الله عنه : سألت  
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أذكر الإسم الأعظم بالتيمم للمرضى إذ أصابى ولم أقدر على  
الوضوء ؟ قال لا ، إلا أن تذكره بالقلب دون اللسان ، ثم قال سيدنا رضى الله عنه : هذا حكم من  
احتلم في السمر وأما من احتلم في الحضر والصحة فلا يذكر شيئا من ورده إلا إذا اعتسل ، ثم قال :  
إياك إياك أن تؤخر صلاة الصبح أو غيرها من صلاة الفرض حتى يخرج الوقت لأجل العسل فإنه  
لا يحل إلا للمرضى أو لعدم القدرة على استعمال الماء ، وأما ذكر التامة بنية الإسم فلا تقرأها بالتيمم لاقى  
السفر ولا للمرضى ولو طال الحال إلى الأبد اه (و) لأجل (ضيق المكان) الذى تقرأ فيه الجوهرة  
(عن) مقدار (حلوس لسة) أى عن حلوس ستة أفس (وذا) أى وما ذكر من التحديد بمقدار  
جنوس ستة أفس عند ضيق المكان خاص (بمكان واسع) متنجس (غير طاهر) وكثيرا ما يقع ذلك  
للمسافر ونحوه . وإذا كان الأمر كذلك (فتلى) الجوهرة (بطاهر) أى بمكان طاهر صغير صيق  
حدا عما ذكر بل ولو لم يسع إلا قارئها وحده وذلك (كمخلوة) بفتح معجمة معروفة عند أهلها  
وفي [ م ] :

فمن يكن عجز عن تطهير ما يلبسه أو يحكه التيمما  
أو كان قد عجز عن تطهير يده . الكثير واليسير

أو عن طهارة مكان وسعة مع التي وانغلاق الأربعة  
فحكم هذا جعله منها بدل عشرين من قريدة كما انتقل

وفي [ع] والمراد أن التذاكر إذا كان في مكان متسع مثلاً وأراد قراءة الجوهرة فيه فإنه يطر فإن  
كان محل جلوسه صاهراً أو متصل به كتفت طاهر، بقدر ما يسع ستة نفر على فرض جلوسهم معه فإنه يذكرها  
ولا عليه فيما زاد على ذلك إن لم يكن طاهر، وإن قصص محل طهارة عن ذلك كأن يكون الطاهر من  
البقعة بقدر ما يسع المصلي لسجوده مثلاً فإنه يصلي ويذكر بوصيته ويسب مكان جوهرة الكمال عشرين  
من صلاة الفاتح لما أعق، لأن جوهرة الكمال مشروط في قرع طهارة المكان المقدر بما ذكر، وغير  
خاف أنه شرط أدنى في سبب خاص فافهم فالتفكير فيما يسع ستة من الناس لذات البقعة التي تطلب  
طهارتها للأجل من يحضر، والأصل من هذه القدر في البقعة تباعد عن محل الجلوس أعني تباعد أناس  
الذاكرين عن الجلوس، ألا ترى أن من كان في بيت صغير كبيت مصروب في الخلوة بحيث لا يسع  
إلا واحداً للجلوس فقط وانقرض أنه طاهر له أن يذكر الجوهرة بل هو مضطرب بقراءتها في الوطيفة  
بلا شك والحضور من النبي صلى الله عليه وسلم والخلوة لأربعة حاصل قطعا، ولا يبحث عن الكيفية  
في ذلك لأنه من باب حرق المدة، ولو كان التطهير المشروط لأجل جلوس من يحضر ما صح ذلك  
الحضور في بيت الخلوة مثلاً انتهى لا يسع إلا رجلاً واحداً فتأمل مصفاهاً قلت: تأملنا فإذا كما قبل.

إذا قالت حذم فصدقوها فإن القول ما قالت حذم

ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا شدا - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله  
تعالى أعلم وأحكم.

### [ فصل في شرط الاجتماع للوظيفة والميلة يوم الجمعة ]

اعلم أن الاجتماع للذكر حصص عليه الشارع ورغب فيه صلى الله عليه وسلم وحرى به عمل أئمة  
الطريق من أهل الله شرقاً وغرباً حصراً وبدواً. وفي [مع] وعن أبي النرداء رضى الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليعش الله أئمة يوم القيامة في وجوههم نور على منابر المنوار  
يعطهم الناس ليسوا بنبياء ولا شهداء. قال فبحث أعرابي عن ركنيه فقال يا رسول الله صمهم لنا نعرفهم؟  
فرضهم لمتحابين من قبائل شتى وبلاذ شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى ويذكرونه » أخرج الطبراني  
بإسناد حسن، وعن عمرو بن عتبة رضى الله تعالى عنه قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول: « عن يمين الرحمن وكل يديه يمين رحمن ليسوا بآئيباء ولا شهداء يعشى بياض<sup>(١)</sup> وجوههم نظير  
النظير، يعطهم البيوت والشهداء بمقدارهم وقرهم من الله عز وجل. قيل يا رسول الله من هم؟ قال هم  
جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطيب الكلام كما ينتقى من أئمة أطيبه »  
رواه الطبراني، أخره. وفي [حسن] عن أبي النرداء « بولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يوماً الظمأ لله  
بالواجب، والسجود لله في حروف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون حبار الكلام كما تنتقى أطيب الثمر » اهـ.  
وفي [حسن] « لأن أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس أحب إلى من الدنيا وما فيها،  
ولأن أذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر إلى أن تعيب الشمس أحب إلى من الدنيا وما فيها » وفيه « لأن

(١) بياض: أي إشراق ولمان اهـ.



أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العشاء حتى تطلع الشمس » وفي رواية « ثم أصلى ركعتين أو أربعاً أحب إلى من أن اعتق أربعة من ولد إسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن اعتق أربعة أي من ولد إسماعيل » . وفي [ حى ] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما جلس قوم مجلساً يذكر الله عز وجل إلا حلت بهم الملائكة وعشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عمله » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من قوم اجتمعوا يذكر الله تعالى لا يريدون بسك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء قوموا معوروا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات » . وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعداً لم يذكر الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة » وقال داود صلى الله عليه وسلم « إذا رأيته أجاور محاسن الدين إلى محاسن العيوب فاكسر رحلي دونهم فلها نعمة نعم بها على » ثم قال . وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فصلا عن كتاب الناس فإذا وحدوا قوماً يذكر الله عز وجل تتادوا هلموا إلى بيعكم فيحبون بهم إلى السماء . فيقول الله تبارك وتعالى : أي شيء تركتم عبادي يصنعونه ؟ فيقولون ركبهم يمسكونك ويمجدونك ويسبحونك ، فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني ؟ فيقولون لا ، فيقول جل جلاله كيف لو رأوني ؟ فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسييحاً وتحميداً وتعجباً ، فيقول لهم من أي شيء يتعبدون ؟ فيقولون من النار . فيقول تعالى : هل رأوها ؟ فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها وأشد هرواً فيقول الله عز وجل أي شيء يظنون ؟ فيقولون الجنة . فيقول تعالى : وهل رأوها ؟ فيقولون لا ، فيقول تعالى : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصاً . فيقول جل جلاله : إني أشهدكم أني قد عرفت هم ، فيقولون كان فيهم خلاف م يردهم إما حاجة لحاجة ، فيقول الله عز وجل هم العوم لا يثقي جليهم » اهـ . وفي [ حى ] وسأله رضي الله عنه عن الذكر جماعة ما دليله لأن مذاهب الأئمة مختلفة فيه ؟ فأجاب رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة ؟ قال صلى الله عليه وسلم حتى الله ذكر » قلت لسيدنا قل العناء هي محاسن العلم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم « ما اجمع قوم يذكر الله إلا وحفتهم الملائكة وعشيتهم بأحبتهم » قال المراد به الذكر وإماماً رضي الله عنه أنه على العلم ولم يعمل على الذكر لأن أهل المدينة المورة لا يعاونونه وعملهم أصح من أصول مذهبهم كما هو معلوم ، وأما عند غيره من الأئمة فهو جائز من غير كراهة للنصوص الصحيحة لصريحة عندهم . قال سيدنا أبو الحسن لتجاني رضي الله عنه : وهو الحق لأنه لما حثني صلى الله عليه وسلم على ذكر الجماعة تأملت أن أهل المدينة أخذوا بالأعلى فقط وبقيت الأحاديث على ظاهرها لأن ذكر الجماعة لا يكون إلا جهراً وغيره سرا وهو يعوق ذكر الجماعة بسبعين صعباً فأخذوا بالأعلى قلت . والدليل القاطع هو ما ذكره سيدنا رضي الله عنه عن أبي صلى الله عليه وسلم قوله : لما حثني على ذكر الجماعة ، لأنه صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بالحق اهـ . قال تعالى - وتعاونوا على البر والتقوى - وقال - سشد عضدك بأخيت - ففهم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . قال رحمه الله :

( وَأَمَّا اجْتِمَاعُ لِلْوُضُوءَةِ وَالَّذِي يُعَيِّدُ صَلَاةَ الْعَصْرِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ  
شَرْطٌ إِذَا الْإِخْوَانُ كَانُوا يَسْتَدِرُّونَ وَلَا تَقْرَأُ بِدُونِ مَشَقَّةٍ  
وَلَا تَسْهَوْنَ فِي اجْتِمَاعٍ لِمَا مَضَى فَتَحْرَمَ سِرَّةُ وَتُجْزَى بِحَسْرَةٍ )

( وأما اجتماع ) الإخوان المذكور دون النساء ( للوضوء ) المعلومة اللازمة في الأحذية مرة واحدة في كل يوم ( و ) اجتماعهم لتذكير المعلوم ( الذي ) كان في نسخة « والتي » أي واجتماعهم للهيلة المعلومة التي كانت ( بعيد ) صغر للتقريب ( صلاة العصر في يوم جمعة ) وهو الهيلة وهي أيضا من الأذكار اللازمة في الأحذية كما يأتي ذلك إن شاء الله ( شرط ) لازم وأمر واجب في الأحذية ويأتي من تركه لعبه عنر إنما عطيا ( إذا الإخوان ) خبر الله حاله وحالهم وأصلح مآلنا وما لهم ( كانوا ) أي إذا كان الإخوان وأهل الجمع اثنان لحديث « اثنان جماعة » ( يبلده ) أي في بلد واحد أو فيها هو كالواحد بحيث لا يثنى عليهم الاجتماع ولا يذهب فيه حرج ( ولا تركه ) أي الاجتماع للوضوء مع الإخوان وكذا الهيلة يوم الجمعة ( بدون ) وجود ( مشقة ) معتبرة شرعا فمن وجدت المشقة المعصرة شرعا قبل للأيسر تكف السكف - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - وما جعل عبكم في الدين من حرج - وذلك كالأعداد المبيحة للتحالف على جماعة واحدة ، وفي [ المختصر ] وعذر تركها والحاجة شدة وحل ومطر وحذاء ومرص وغريص وإشراف غريب ونحوه ، وحرف على نفس أو مال أو صرب ، انظره . وفي [ ح ] « إن كان وحده مثلاً في بلد ولا معه غيره من الإخوان يقرأ للوضوء وحده وإن كان معه إخوان يجتمع معهم ويقرأ معهم جماعة وهذا شرط في الوضوء وإن كان مسافراً قرأها وحده » يعني إذا لم يكن معه إخوان أو كانوا ولم يتيسر لهم الاجتماع ولا اجتماع أولى وأفضل وفي [ د ] ذكر انصف أفضل من الآخر لقوله تعالى إن الله يحب الذين يتقون في سبيله صما كأنهم بديل مرصوص - سبه أنهم كانوا يمتنعون من الدخول في الحفلة يوم الجمعة - وكان رضى الله عنه يحضهم عليه ويرعهم لما فيه من محبة الله لعاقله هـ . أي ومن التعاون والتعاضد على البر والنحوى الأمور به كتاب وسه ، لكن عمل ذلك حيث كانت الحفلة حلقة وأما اليوم ففيها ما تشتمل منه القلوب ولا يرصى به علام العيوب خبر الله حالنا وأصلح مآلنا أجمعين بحاجه صلى الله عليه وسلم آمين ، وفيه لو علمتم ما في الوضوء من الفصل لأتيموها حبوا سبه أن بعض الإخوان نقل عليه المحب للوضوء لسكر سبه وثقل بسبه وبعد دارة وكان الر من إذا ذلك ر من الشناء واستلعر عن حاله لسيدنا رضى الله عنه قد كره اه . وفي [ م ] ويشترط في ذكر الجمعة والوضوء الاجتماع إلا لعنر ، وفائدة ذلك تعاضد أئوار قلوب الأكرس وإظهار آية الإسلام عند دروسها ، وإعانة لصعاء المسلمين على الذكر مع ما ورد في الحديث من رول الرحمة والسكينة وذكر الله هم فيس عنده اه .

[ تنبيه ] سئل بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه عن إخوان في بلد تركوا الاجتماع للوضوء والهيلة اختياراً من غير عذر ولا حرج فصار كل واحد يقرأ وظيفته وهيلته وحده هل تبطل وظيفتهم وهيلتهم بترك هذا الشرط المشروط فيهما أم لا ؟ وأجاب بأن وظيفتهم صحيحة وكذا هيلتهم لأن الاجتماع ليس شرط صحة فيهما بحيث يلزم من وجوده الوجود من عدمه العدم ، وإنما هو شرط واجب وأمر لأرب فيهما بحيث يأتي من تركه إنما عطيا وعصى وصحت ، وبعد من فعل ذلك متجاوزا ويحاف عليه ويتخول بالموعة الحسنة - والله بهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - وفي [ عم ] ويلبغى للشيخ معاتبة كل من غاب من

الفقراء عن صلاة الجماعة أو عن مجلس الذكر ولو بالنوم في البيت لاصيا فيمن يرجى خيره ويؤمن شره ، ورحم الله من قال :

أعائب من أحييت في كل زلة      ليحتسب الأمر الذي معه العتب  
فلاني أرى التأديب عند وجوبه      بمنزلة الغيث الذي معه الجلب

وفي [ثيق] : ينبغي للشيخ الزاوية أن يمنع من المجاورة عنده كل كسلان لا يحضر مع الفقراء أو رادهم وأذكارهم وصلاة جماعتهم ، لأن إقامة مثل هذا مما يفسد أحوال إخوانه في الزاوية حتى يصيروا مثله عن قرب كما جرب ، وليكن الشيخ أول حاضر للمجلس وصلاة الجماعة تقوية لعزم الفقراء واتباعا لسنة الأشياخ السابقين ، وكان سيدي مدين رحمه الله لا يخرج إلا لصلاة العصر فقط ، فقيل له في ذلك فقال : للفقراء أعمار ، وكان رضي الله عنه يخرج كل من لم يحضر مجلس الذكر من الزاوية ، فقال له شخص ياسيدي أنا بحمد الله قلى حتى بقطان لا أحتاج إلى من يقويني وينشطني ، فقال له روح جاور بيقظتك بعيداً عما تلتف عليا الجماعة ويدعي كل واحد مادهايت فيتلف نظام الزاوية ويموت شعارها وينبغي للشيخ أن يمتد الخاورين كل حين فمن لم يجد عنده نهضة وانتقالاً من حالة لأعلى منها فيخيره بين الخدمة وبين الخروح لئلا يتألف الإخوان سلك والحمول . انظره ( ولا تهاون ) من تهاون بكنا استخف به ولم يبال به ( في اجتماع ) مع الإخوان ( لما مضى ) من الوظيفة والهيبة يوم الجمعة ، وفي نسخة « مع إخوة » أي لما ذكر . وفي [م] .

وتركه لغير عذر شرعي أوكل الأوقات له فومنع

وفي [ع] أراد بهذا أن ترك الجمع للوظيفة لغير عذر شرعي يعرض في الوقت وكذلك تركها كل الأوقات نعتذر الشرعي ممنوع عندنا في الطريق بمعنى أن فاعل ذلك ترك ما هو لازم له لزوما مؤكدا في الطريق فيبعد متهاونا بها ولا ينبغي وحامة مرتع المتهاون والعياذ بالله تعالى انظرها ( متحرم ) وجمع ( صره ) ونوره وبركته وثمرته ( وتجرى بحسرة ) ودامة دنيا وأخرى لأن الحركة مع الجماعة ، ويد الله مع الجماعة ، وقد يكون فهم من هو مقبول ومقبور به فيعجز للباقيين بسببه فإن الأعمال ترفع على أتى قلب رحل من الجماعة . قال أبو مدين رضي الله عنه :

واستغفر الوقت واحضر دائما معهم      واعلم بأن أرضا يخص من حضرا

ولأن القاصية عن الغنى يأكلها الذئب قال تعالى - واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه - وفي [مح] ومن كلام سيدي علي الخواص : ينبغي للمريد أن يذكر بقوه تامة مع الجهر فإنه أشد تأثيرا في جمع شتات قلبه ، وينبغي له أيضا أن يذكر مع جماعة فإن ذكر الجماعة أكثر تأثيرا في رفع الحجب ليكون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة ، ومعلوم أن الحجر لا يكسر إلا بقوة جماعة ، فكذلك قساوة القلب لا تزول إلا بذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد لأن قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد ، وأما من حيث الثواب فنكل ثواب نفسه وثواب سماع رفيقه هـ . وعن ابن عطاء الله في [مفتاح الفلاح] قال بعضهم . مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كؤذن واحد ومؤدين جماعة ، فكما أن صوت المؤذنين جماعة يقطع جرم اهراء أكثر مما يقطعه صوت مؤذن واحد كذلك ذكر جماعة على القلب أكثر تأثيرا وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من

من ذكر واحد وحده اهـ . قال رحمه الله :

( وَشَرْطُهُ تَحْلِيقُ كِدَارَةٍ هَالَةٍ أَوْ الصَّفِّ فِيهِ أَوْ تَرْبِيعُ حَلَقَةٍ  
عَلَى ذَا تَمَادَى أَهْلُ قَائِمٍ وَغَيْرُهُمْ بِشَرْطِ التَّرَاصُّ فِي الْجَمْعِ لِنُسُكَةِ  
وَحَيْثُ انْقَهَتْ بِكَ الْجَالِسُ فَاجْلِسَا وَلَا تَقْصِدِ الْأَدَى يَنْتَوِفِ دَسِيسُ )

( وشروطه ) أى الاجتماع للوطيمة والمهيئة ( تحليق ) أى كونهم محاقين ومحدقين ( كدارة هالة )  
فهو من إضافة الشيء إلى نفسه فإن الدارة هى الهالة ، ورحم الله من قال .  
والأدب التحليق فى المجالس فى الذكر والعلم لكل حائس

وفى [ ٥ ] إن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين قال لرحل حصر ذكر الجمعة ولم يدخل الحلقة  
أما فانتك من خبر ١٩١ هـ ولو أدرك الشيخ رضى الله عنه وعنا به آمين زماننا لحذر عما كل التحدير وهو  
منها كل التنفير لأنها صارت ضحكة ولعبة وسمعة ورياء ، هذا ما حكم به الوقت تعود الله من المقت ،  
وقل يا أخى كما قال العارف بالله ابن العارف بالله ابن العارف بالله سيدى محمد البشير ابن سيدى محمد  
الحبيب ابن القبط المكنوم والختم المسمى المعلوم سيدى أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنهم  
وعنا بهم آمين فيما كتب به لإخواننا الفاسيين أصلحهم الله وأصلح بهم ، وبصه : فالهوى الصادر ما  
ليس عن حلقة الذكر نعمها فإن حوارها وأصبح كثار على علم ، بل الهوى إنما هو لأجل ما يقع فيها  
حالة الذكر من المقاصد كما قلنا هذى نصيحتى إليكم الخ ، ولنبص الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

هذا لمن يهتدى إلى الرشاد	بفضله من شاء من عباد
ثم بفضل من يشا ببدله	وما له من سائل عن فعله
ثم صلاته على محمد	والآل والصحب وكل مهتد
وبعد فالحلقة صارت ضحكة	ولعبة ومثلة ووصمه
فلا يرى فيها سوى الغناء	والرقص والسمعة والرياء
فلا يفرنك من يفعلها	ومن يصيح بالغناء وسطها
قد غره الشيطان بالغناء	والرقص والشطح بلا حياء
إياك والصياح بالأشعار	أنحس به فى حلقة الأذكار
ولا تقس كلمة الإخلاص	عنشد يا رأم الإخلاص
واليوم قد قيس على الأشعار	توافقا لنفمة الشعار
ولا تقس اسم الجلالة على	نفمة شاعر فذا قد حظلا
فإنه لا يعبد بالترويق	ولا التصنع ولا الترفيق
لنفمة (١) كأنها من النسا	فبئسما يفعل صبيحا ومسا
وهل أتى عن النى العذنانى	والصحب أو عن أحمد التجانى
أن لهم مدندلا (٢) يدندن	فى حلقة وبالفناء يعلن

(٢) دندن الذباب ونفمة : صوب .

(١) لهم وهم وهم ، وهم الرجل : حرب و النسا



أو نصب من يصيح عند الذكر  
كلا وحاش ومعاذ الله  
ومن مراده عن الملاحى  
فلا تجالسهم على ذا الحال  
ولا تمنهم على الصباح  
ولا تكثر لهم سوادا  
بل قد هم في الخوض يلعبونا  
إذ زعموا أنهم على الهدى  
واعتمدوا أنهم على التقى  
حكيف ترجى لهم الإجابة  
قد لعبوا في الذكر بالأغاني  
فابك على الضلال والإصلا  
ولست منكرا لنفس الحلقة  
والرقص والشطط ببيت الله  
وما أتى عن سيلى حسان  
فكان في التأثير مثل النبل  
وما أتى عن أحد التجاني  
لا تكذبوا لا تكذبوا عن النبي  
فليتبوا مقعدا في النار  
كذلك مفر على التجاني  
نمود بالله من النيران  
هذا صراط مستقيم قد بدا  
يارب فاشهد أنني بلغت  
واسترقوا ما مر من أجناب  
سميتها بنصرة الطريقة  
لأنها بككت وأبكت الورى  
فقام بعض صبية التجاني  
مستنصرا بالله والعبداني  
ينهى عن الفناء وسط الحلقة  
لأنك مفترأ بهذا الزمن  
كما تلاطمت به موج الفتن  
واستلطف الرحمن بالعبداني  
وقل إلهي أطفئ بكل النامي

بأنكر الصوت لهم بالشعر  
فتلك شيمة ذوى الملاحى  
ومستخف بحفود الله  
ولا تحمل إليهم بالبال  
فإنه ليس من الفلاح  
إذ ليس ما هم به سدا  
قل إنا إليه راجعون  
مع أنهم من حزب من قد مرنا  
مع أن ما هم عليه يتنى  
أو توبة من هذه المصاية  
وهتكوا طريقة التجاني  
واستنصرون بالله ذى الجلال  
بل للصباح والفنا والزعفة  
والخيل والفخر والتباهى  
به يتافع عن العبداني  
في مشركى الوقت وأهل الجهل  
فذاك يوم العرس للولدان  
وصحبه والعلماء التجنب  
من اقترى على النوى المختار  
مقننه يكون في النيران  
وما لما يجر من بهتان  
من شاء فليؤمن ومن شا أهدا  
وأننى بالحق قد صدعت  
ذوى الهوى والدود والتلاص  
في جسم ما قد أبدعوا في الحلقة  
فامتصرت بنصر بارى الثرى  
بنصرها بصارم الرحمن  
وبالتجاني ملهى الزمان  
بذا الكتاب نصرة الطريقة  
تراكت فيه بحور الفتن  
وقل برى هلت من شر الزمن  
وصحبه واحد التجاني  
واحفظ جميعنا من الوسواس

يارب قارحنا بمحض الفضل وشفعن نبينا في الكل  
صلى عليه ربنا وسلم وآله ومن له قد اتنا  
آمين آمين استجب دعائى يامالكنا للأرض والسما

وى [ب] والاولى في ذكر الجماعة التحليق اهـ وفى [ج] « ادا مررتهم برباض الجنة  
فارتعوا ، قيل وما ريباض الجنة ؟ قال حق الذكر ، فان العريزى . وهى جماعة من الناس مستبشرين  
كحلقة الباب وغيرها اهـ . ( أو الصنف فيه ) أى فى الاجتماع فذكر لقوله تعالى - إن الله يحب الذين  
يقاتلون فى سبيله صما كأنهم نبيان مرصوص - وفى [د] وأى قد يعنى الذكر بالصنف وداقاه  
لمن يدخل الصنف يوم الجمعة ويستشهد عليه بقول الله عز وجل إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله  
صفا قيل له وهذا قتال فذكره ، وكان بعضهم يذكر فى غير الصنف فيقول له أما حدث من خير اهـ  
وذلك حيث كانت الحلقة حلقة ، وأما اليوم فيها ما فيها اجر الله حاله وأصلح ماله ، فلا ينمى لعاقل فضلا عن  
فاضل أن يقر بها فضلا عن أن يسحبها على ربه أن يبدل لاجيرها بها إلى ربها راعون ، ورحم الله من قال :  
فلا يعرفك (١) من فى الناس يفعلها . فاس فى عقلة عن واضح السق

ينمى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

( أو تربع حلقة ) بفتح مهملة ، وقيل بكسرهما ، وحكى عن أن عمرو أن الواحد حلقة والجمع  
حلق كقصبة وقصب ( على د ) أى على هذا الوجه الأخير وهو تربع الحلقة لتقبل واتواحه بقوله  
نعلى - إخواننا على مرور متقابلين - ولأن استقبال المؤمن أحاه أفضل من استقباله القبة لأنه مرآة فرب لم  
يعد من يستقبله فيستقبل القبة ، وإن أمكن الجمع بينهما فهو الأول والأفضل والإنسان على نفسه  
بصيرة ( تمادى ) واستمر ساداتنا ( أهل فاس ) رضى الله عنهم وعناهم آمين - أوائل الذين هدى الله  
فهداهم اقتله - وعلى موهم فانسح إذ هم أدرى بأحوال سيدنا أنى لميص رضى عنه وعناهم آمين  
وأفعاله وأقواله فهم عدتنا فى الأهمية بمولته أهل المدينة فى المذهب المالكي - أقاموا الدين وإلا فحسبنا  
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هما ميرتنا وقسطنا سنا دنيا وأخرى وغيرهم من أهل  
الحواضر والبادى تأسيا بهم فى ذلك النادى . ولكن ( بشرط التراص ) من تراص القوم تلاصقوا  
واصم بعضهم لبعض للآية السابقة . ونقل أن ثيب السيف رضى الله عنهم كانت تمصع أولا من جهة  
الماكب لشاة تراصهم وتلاصقهم فى الصلاة ، ولقوله صلى الله عليه وسلم « رصوا الصفوف  
فإن الشيطان يقوم فى الخلال » وقوله صلى الله عليه وسلم « أقيموا الصفوف فبما يصمون بصفوف الملائكة  
وحاذوا بالأعقاب » وقوله صلى الله عليه وسلم « ليسوا بأيدي إخوانكم ولا تسروا فرحت (٢) للشيطان  
ومن وصل صما وصله الله ، ومن قطع صما قطعه الله عز وجل » وصفوف الذكر كصفوف  
الصلاة فى التسوية والتراص وإتمام . قد تعالى - ولدكر الله أكبر - وفى مسم هر جابر  
ابن سمرة رضى الله عنهما وعناهما آمين « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأنا حلقة  
فقال ماى أركم عرين ؟ أى متعريقين جماعة جماعة : قال : ثم خرج علينا فقال ألا تصمون كما تصصف  
الملائكة عند ربها ؟ قلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند رب ؟ قال يتمون الصفوف الأول

(٢) جسم فاد كقرطات اهـ .

(١) بنوف خيفة اهـ .

ويُراصون في الصف هـ اهـ . وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق من يتأخر عن الصف الأول : لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله هـ وهذا وعيد شديد نسأل الله السلامة والعافية ( في الجميع ) أى في جميع هيئات الذكر ( لسكنة ) بصم النون جمعها سكات بكسر هاء كقبة وقياب . وفي [ عم ] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسوى صفوفنا وتراص فيها ونقدم الوقوف في ميامنها على غيره من الوسط أو المياسر وفي ذلك أسرار لا نذكر إلا مشاهة . وينبغي أن لا يكون بين أحد من أهل الصف وبين من هو في صفه شعراء ولا حسد ولا غل ولا مكر ولا خديعة ليوافق الباطن صورة الظاهر فإن اختلاف القلوب أشد من اختلاف الجوارح ، ثم قال . ومن الأسرار الظاهرة في ذلك أن الله تعالى أمرنا بإقامة الدين ولا يقوم إلا إذا كنا على قلب رحى واحد ، وفي القرآن العظيم - ولا تنازعوا فتشعلوا وتذهب ربكم - يعنى قوتكم . ومن الأسرار أيضاً أن الشيطان لا يدخل بين الصفوف ويوسوس لأصحابها إلا إذا رأى بينها خللاً فتنى قرب من أمامهم احترق كما في حديث « يد الله مع الجماعة » أى تأييده وهذا الأمر لا يكاد يسلم منه أحد من المحبين للدنيا ومما صمها ووظائفها فإن كل من سعى على وظيفة شخص صار عدوا له . ثم قال : فلا ينبغي لأحد من هؤلاء أن يقف في صف من بيته وبينه عداوة ويطبق باطنه ظاهره . ويخرج عن صفه التعلق المشار إليها بقوله تعالى - تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى - اللهم إلا أن يعف بعد التوبة ما رواه للتقرب إليه تمجيلاً لحاظه . انظره . وفي مسلم عن أبى مسعود قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح ما كبى في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ويلنبي مسكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يدعونهم ثم الذين ينهونهم » قال أبو مسعود : فأتم اليوم أشد اختلافاً أى لأن اختلاف الطواهر سبب لاختلاف البواطن . ومتى احتلقت البواطن وتفرقت فلا عبرة بالاجتماع والاتصال في الظاهر لأن ذلك نفاق والتناق من أعظم الذنوب عند علام الغيوب قال تعالى - إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار - الآية - رب اعمر وارحم وأنت خير الراحمين .

( وحيث انتهت بك المحاسن ) التى يباح لك الخدوس فيها ( فاجلس ) بألف مبدلة من خفيفة كيما كان ولا تمحط رقب الناس لصدر المجلس أو وسط الحلقة الحديث « إن من رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وترضى بالدود من المجلس وأن لا تحب المدحة والقرينة والبر » وفي [ حص ] « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فإن وسع له فليجلس وإلا فليستقر إلى أوسع مكان يراه فليجلس فيه » قال انزيرى : ولا يستكف أن يجلس خلف القوم بل يخالف الشيطان ويجلس حيث كان اهـ . قال الحمفي : « إن لم يجد موضعاً إلا عند العال جلس وخالف الشيطان لأنه إن كان صدرا أى مرفوع الرتبة انتهى مجلس إليه في أى موضع جلس ، ولذا كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل على أصحابه جلس حيث انتهى به المجلس ولو آخرهم فبتهى المجلس إليه ، فإن لم يجد موضعاً أصلاً خرج ولا يجلس وسط الحلقة لأنه ورد أن الجالس وسط حلقة القوم ملعون انظره . وفي [ عم ] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجلس وسط الحلقة في ذكر أو علم أو نحو ذلك مما يشرع له الاجتماع ، وذلك هروباً من التميز على إخواننا في المجالس ، وقد روى أبو داود مرفوعاً « لعن الله من جلس وسط الحلقة » انظره ، وفيه أيضاً : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتخطى رقاب الناس وقد اصطفوا وجلوساً ينتظرون الصلاة أو يستمعون الخطيب أو الواعظ أو تدريس العلم ونحو ذلك أدباً مع الله تعالى ومع إخواننا المسلمين

وكو زبائن ، فإن هذه الحضرات فيها الملوك الجبيرة فضلا عن غيرهم فن تخطى رقاب الناس فيها فهو  
معلود من قسم الهائم ، من الأدب لطالب أن يحضر قبل الناس أو يتخلف حتى يقوموا للصلاة فيخرق  
الصعوف لسد تلك الفرجة كان من أهل الوقوف في الصعوف المتقدمة أو يصلي أو آخر الصفوف وليحذر  
من إظهار نعله إذا دخل وهو في يده بل يستره بردائه ونحوه انظره ، وهذا في حق من يجعله محفوظا  
في كيس أو نحوه وإلا فيظهره وليسحه من ثيابه خوفا لتنجيسه وليجعله بيساره دون يمينه ولا يجمع  
معه السبحة كما عمت البلوى واجمة بجميع ذلك - إنا لله وإنا إليه راجعون - وروى : من تخطى حلقة  
قوم بغير إذنهم فهو عاص ، وفي البحارى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد  
والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد ، قال  
هو قما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى مرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر  
فجلس خفيهم وأما الثالث فادر ذاهبا ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم عن  
النمر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله تعالى وآواه الله إليه ، وأما الآخر فاستحجب فاستحجب الله منه ،  
وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه ، اه ( ولا تقصد ) المسكان ( الأدنى ) أى الذى في الصورة لتجلس  
فيه ( لخوف دسيسة ) من دسائس الشيطان . وفى [ د ] لا يقصد يجلس فوق ولا تحت يجلس  
حيث وحد . سببه أن رجلا تنازع مع آخر على موضع في الوظيفة كان أحدهما يجلس فيه فسمع بذلك  
فقال يقول الله تبارك وتعالى - تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا مسادا  
والعاقبة للمتقين - فقال أحدهم لرجل هو الذى يجلس تحتها ، فذكره فمثل هل هو علو ؟ فقال هو  
علو اه . وفى [ ع ] ومن أدب المريد في هذا التحليق أن لا يقصد بطوسه أعلى المجلس ولا أسفل لما في  
ذلك من رؤية النفس حسبا هو ظاهر في قصد الأعلى ، وأما قصد الأسفل فقد يكون من دسائس  
النفس حيث تظهر أنها اختارت الأدنى وهو أعلى في الحقيقة من حيثة أخرى كما لا يخفى لأنها تثبت  
بئسان حالها لنفسها مرية بقصد الأسفل . وبالجملة فحب العلو ظاهر في القاصدين إلا أنه في الأول حلى  
وفى الثانى حتى ، ولهذا تلا سيدنا رضى الله عنه بعد سببه عن القاصدين معا - تلك الدار الآخرة نجعلها  
للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا مسادا - الآية ، فقيل له رضى الله عنه أهذا علو ؟ قال رضى الله  
عنه وأى علو اه وفى الحكم : حظ النفس في المعصية ظاهر حلى وحظها في الطاعة باطن نحي ومداواة  
ما يخفى صعب علاجه اه . ولذا حكى أن بعضهم حدثه عنه بانكروا إلى الجهاد وأظهرت له أن ذلك  
له تعالى وأنه خير مما هو فيه ، فقال يارب سبى لمقصدها على منهم لما وقتش فإذا هو لأجل أن  
تستريح من تعب مجاهدته ها فيه كل يوم يقتنها مرات عديدة يسمعها من شهواتها فأرادت أن تقتل مرة  
واحدة فتستريح فتترك الخروج إلى الجهاد واشتغل عما هو فيه ، وهكذا شأن أهل البصائر والنهى  
يتهمون نفوسهم إذ مالت إلى عبادته من العبادات فإذا رأوا فيها حظا لها تركوها اه .

[ تنبيهان - الأول ] من قام من موضعه في نحو المسجد بنية أن يرجع فهو أحق به لاسيما إن ترك فيه  
لبدته أو سجنه لقوله صلى الله عليه وسلم : إذ قام الرجل من مجلسه من المسجد ثم رجع إليه فهو أحق  
به ، وفى [ الفتوح الربانى ] الشيخ يابى عبد الوحيد والسابق كرسيد الخ [ فائده ] إذا جلس في موضع  
من المسجد ثم قام لقضاء حاجة أو تحديد وصوء فهو أحق به إذا رجع إليه ما في صحيح مسلم أنه صلى  
الله عليه وسلم قال : إذ قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به ، اه . ولا ينبغي لأحد صادق إذا



قام من موضعه فوجد أحاه المسلم قد جلس فيه أن يعصب عليه ويكرهه على ذلك فضلا عن أن يخاصمه أو يقيم فيه بل يهرج يبدك ويؤثره به كرامة منه - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - الثاني : من قام له غيره من موضعه لدنياه أو لدينه فلا يجلس فيه لاسيما في بيوت الله وروايا أهل الله لأن الحضرة حصرة الله فلا ينبغي أن يعصم فيه غير الله ، ومن عظم فيها يدركه المقت في الوقت إن أحب ذلك واستحلاه بتسويات نفسه وهواه فكيف عن يسحبها بطرا فرحا مرحا متبخترا مسلا بلازار خائضا في بحر الأورار قال تعالى - ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تفرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا . كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها - هذا ما حكم به الوقت في أبناء المقت - إلى عدت ربي وربكم من كل متكر لا يؤمن يوم الحساب - . وفي [ عم ] أحد علينا العهد النعام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجلس في موضع من قام له من مجلسه سواء كان بأمرنا أو لأجل حرمتنا عنده أو لغير ذلك ، وهذا العهد يقع في شيعته كثير من الراغبين في الدنيا المعظمين لأهلها من الفقراء فترى أحدهم يقوم من مجلسه في علم أو لصلاة أو في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس ذلك الغني بماله في مكانه ويتخلف هو بن وراءه ولا يفعل ذلك مع فقير مثله ، انظره . وفي الحديث : لا يقيم أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتوسعوا يفسح الله لكم ، وكان أبو بكر وابن عمر إذا قام لهما أحد من مجلسه لم يجلسا فيه ويقولان : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هني عن ذلك ، انظره . وفي [ إرشاد الساري ] نعم لو قام الجالس باختياره وأجلس غيره فلا كراهة في جلوس غيره ولو بعث من يقعد له في مكان ليقوم عند إزاحته هو جاز أيضا غير كراهة . و فرش له نحو سجادة فليغيره تنهيتها والصلاة مكانها لأن السبق بالأحسان لا بما يفرش . ولا يجوز له الجلوس عليها بغير رضاه ، نعم لا يرفعها بيده أو غيرها لئلا تدخل في ضلالتها ، انظره . قال رحمه الله :

( وَمِنْ شَرَطَيْهِ اتِّفَاقُ لِسْنٍ وَصِيَّةٌ كَذَا الْحَمْدُ فِي حَقِّ الرُّجَالِ وَصِيَّةٌ  
وَلَا تُجْهَرُ الْأَنْثَى بِكُلِّ عِمَادَةٍ إِذَا الصَّوْتُ عَوَزَ خَيْرًا لِسَهْوَةٍ  
وَجَمْعُ الرُّجَالِ بِالنِّسَاءِ مُحَرَّمٌ بِرَأْوَةٍ لِلدُّكْرِ أَوْ قَوْلِ طَيْفَةٍ  
وَمَا بَيْنَ أَنْفَاسٍ لِقَرِيقَيْنِ بَاعِدُوا فَمَنْ مِنْ أَسْبَالِ اللَّعِينِ الْمُصِيبَةِ )

( ومن شرطه ) أي الاجتماع بوصية أو الخليفة يوم الجمعة ( اتفاق لسن ) بضم لام فسكون مهلة تحميها جمع لسان ككذب وكتب ( و ) اتفاق ( صيغة ) وفي [ ثيق ] أخذ علينا العهد أن نكون هيين ليس في يد إخواننا المسلمين ما لم يدعونا إلى مذموم شرعا ، وفي الحديث في الأمر بتسوية الصفوف « ولبنوا في يد إخوانكم » اهـ . وعم يا أحمى أن من بين إذا دخلت على جماعة يذكرون الله تعالى على طريقة المعربة أو للحم أو الصوفية أو المطاوعة أو الشناوية أو الرفاعية أن تذكر كأحدهم في اللغة والصوت ولا تحدهم فتشوش عليهم ولا تسكت فيموتك أجر الذكر اهـ ( كذا ) بشرط في الاجتماع لما ذكر ( الجهر ) بذكر أفه أن يسمع نفسه ومن يليه وأكثره لاحد له : المطلوب إسماع نفسه ومن يليه والزيادة على ذلك حتى يعقر حلقه وصوته من البدع الملعونة لقوله صلى الله عليه وسلم « أربعوا على أنفسكم فلا تدعوا أصم ولا غائبا وإنما تدعون سميما بصيرا » أو كما قال صلى الله عليه وسلم « ولأن ذلك يخرج على حد السموت والوقار والسكينة وربما أدى ذلك إلى اضطراب الأطراف المتناق

للخشوع والخضوع المطلوب في الذكر كما هو مشاهد بالعيان في هذا الزمان من اجل الإخوان ، حتى كان بعض من يشار إليه باللسان يحرضهم على رفع الصوت جدا في الوظيفة والمهنية وأن من لم يفعل ذلك لا وظيفة له ولا هيلة ، وأنى له العلم بذلك - إنا لله وإنا إليه راجعون - بل الذى ينبغى أن يذكر الإنسان بسكينة ووقار وتذلل ومسكنة ، كأن على رأسه الطير أو كالمهر عند اصطیاده للفأر لا تتحرك منه شعرة فضلا عن غيرها فضلا عن اضطراب الأطراف ومن غلب عليه الحال فهو وحاله - والله عليم بذات الصدور - وأخبرني من أتق به أنه رأى كأنه يذكر الوظيفة مع الإخوان بصوت عال فالتفت إليه بعض الإخوان فقال له أنت في الألفة ؟ مرفق له صوته همزة ممدودة جدا بعد ذلك تآب إلى الله فصار يسمع نفسه ومن يبيه إذ حير الأمور أوسطها [ ح ] وكثيرا ما نجد من الفقراء الذين يعلون لقراءة هذه الأحزاب تنعقر أصواتهم لشدة انزعاجهم في جهرهم ويخرجون بذلك عن حد السم والوقار وهذا أمر عمت به البلوى ههنا إذ لم يكن ذلك في المسجد فكيف به في المسجد ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « صوا مساجدكم رفع أصواتكم » الحديث ، وقوله « مساجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات » والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ( في حق الرجال و ) في حق ( صبية ) جمع صبي غير المحشى لفطنة وإلا فحكمه الأنثى ، بل هو أعظم منها فطنة . وفي [ م ] :

وشروطه التحليق والجهر كفا عدم تخليط فراع المأخذ

وفي [ ع ] ومن شروط الجمع للوظيفة أيضا الجهر فلا معنى للاختراع وذكر كل واحد على حدة سرا مثلا . وفائدة ذلك وجدواه شهيرة عند أهل الطريق حتى كادت أن تكون من الأمر الضروري عندهم وهذا في حق الرجال فقط اه . وفي [ مح ] عن ابن عطاء الله في مفتاح الانصاف : « وينبغي للذاكر إذا كان وحده إن كان من الخاصة أن يخصص صوته بالذكر وإن كان من العامة أن يجهر به - وإن كان الداعون جماعة فالأولى في حقهم رفع لصوت بالذكر مع توافق الأصوات بطريقة واحدة اه ثم قال : وفي شبهة السماع . وسه يعنى ومن أنواع الآداب التي يجتمع سمعها خصال اخير لمرار من الإصرار في الذكر اه . وفي شرحه كشف القناع . وذلك لأن الذكر مع الإصرار لا يؤثر في قلب السالك ولا يرقيه كذكر الجهر ، ثم ول . ومن كلام بعضهم إذا ذكر المرید به بشدة وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بقاء فرما قطع في ساعة مالا يقطعه غيره في شهر وأكثر ، لكن ينبغى أن يكون الجهر بروق فإنه إذا كان بعيد رفق ربما يؤدي فيتعطل جهره ؛ سلبية اه

قلت . ومن هنا يظهر نكل موفق سعيد بعض أسرار قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين حين كانوا يجهرون بالذكر جهرا شديدا يؤدي إلى الداء العضال الذي يبطل بحوثه جهرهم بالسكينة « اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غافا » ولم ينههم صلى الله عليه وسلم عن الجهر ولا عن الذكر ، ولو نهاهم عن الجهر لقال احضوا أصواتكم وأسروا ذكركم ولا تجهروا به ، ولو نهاهم عن الذكر لقال اسكتوا ، ولكنه صلى الله عليه وسلم ردهم إلى الرق على أنفسهم بالجهر الذي لا يلحقهم معه ضرر يتأدون به لأنه صلى الله عليه وسلم سيد الأطباء وأعقل العقلاء وأرحم بأمته من الآباء والأمهات . وفي [ ثيق ] أخذ عليا العهود أن يجهر بالأذكار وسائر ما يوحى له من الأقوال والأفعال حيث كان الجهر أفضل شرعا وقاء بحق الملائكة الكرام المكتبيين ، فإنهم رسل الله إلينا يكتبون أقوالنا وأفعالنا فيجهر بنية لإدخال السرور عليهم ، فإن الملائكة ينباهون بكثرة أعمال

صاحبهم ، فبهذه النية نجهر بها ليقتردى بنا فيها والله على كل شيء شهيد اهـ . وفي [ عم ] وقد وقع الجنب  
أن الإمام أحمد بن سريج قال له إن رفع أصواتكم بالذكر يؤذى خلقنا في العلم ، فقال له يلبي مراعاة  
أقرب الطريقين إلى الله تعالى ، فقال ابن سريج فرداً وجب مراعاة طريقنا لأنها أقرب إلى الله تعالى  
من طريقكم ، فقال الجنب وما علامة القرب ، قال ابن سريج أن يكون الغالب عليه شهود الحق فقال  
الجنب هذا عليكم لا لكم لأن الغالب عليكم إنما هو شهود أحكام دين الله لا الله ، فقال ابن سريج تريد  
حالة يقع الامتحان بها ؟ فقال الجنب يعلن حد هذا الحجر وألقه في حصرة هؤلاء الفقراء ، فألقاه  
فصاحوا كألهم الله ، ثم قال له حد هذا الحجر وألقه بين هؤلاء الذين يطالعون في العلم فألقاه فقلوا له  
حرام عيب ، فقال ابن سريج الحق معك يا أبا القاسم ، ثم ذكر أن مولاي عبد اللطيف التوريري سمى  
في إنطال محسن التذكري المتعلق بالشيخ عمر الروشي وقد له إن المسحود بما حمل ، لأصالة بصلالة وكان يحصر  
ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فله الشيخ عمر إذا ذكرنا مخلص الصوت بمعنا من ذلك قال لا ،  
فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء احضروا أصواتكم في الذكر ومن قوى عليه وارد رفع الصوت فببرده  
ويكتمه ما استطاع ففعلوا ، فحمل من المجلس ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى وحرقت أكباد  
نحو أربعة عشر ألفاً وخرجت من أجناسهم كثرة ثم قال : فُرسل الشيخ عمر إلى مولاي عبد اللطيف  
وجماعته وقال هل يقول عقل إن مثل هؤلاء الذين ماتوا هم يفعل في الموت ، ولكن منهم الله تعالى في  
البعيد ، قال : فتطبقت دار مولاي عبد اللطيف تكثر أنبالة عليه وعلى أولاده وعياله وسائرهم وعلمته  
هم يعلم أحد منهم ومازوا أجمعين ، انظروا - حرء وفاق - إن في ذلك لعبرة لمن يخشى - فاعتروا يا أولى  
الابصار - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - ( ولا تجهر ) من جهر كمع أعين ( لا شيء ) كيف  
كانت ، إذ كل ساقطة لها لاقطة ، وكذا من ألحق من من لأمره الخشي النسبة والمفسدة ( بكل عبادة )  
من صلاة وذكر وقرأة وغير ذلك وأعلى جهره أن تسمع نفسها فقط دون من يلها ( إذ الصوت )  
أي لأن صوتها ( عورة ) وانعوره يجب سترها ما يمكن وهو ( مشير ) من أنوره ، هيجه ( بشهوة ) وهي  
اشتياق النفس إلى الشيء والميل إليه . وفي [ غ ] وأما النساء فلا يجهرن بالذكر في وطنهن ولا في غيرها ،  
فقد ذكر العلماء في جهر المطبوع في حق امرأة أن تسمع نفسها خاصة وكذا حكم في نبيته في الخج  
ووجهه بأن صوته عورة وربما كان منه ، ونسب لا يؤذ ، بقا حكاية في شرح خصص وقت بعده  
ما نصه ، وعلى هذا فلا يكون ذكرها إلا سر في لأحزاب مرتبه وأوصاف وغير ذلك اهـ ( وجمع  
الرجال بالنساء ) أي معهن سواء عبرن كل طريق ساحية أم احسظو ( محرم ) ومن أباح من ذلك فقد  
قسط وعدل وصل وأصل ( رواية ) من روى أي القبط رضى الله عنه وعنايته آمن فصلا عن  
غيرها ( سكر ) أي شربة الذكر ولا سماعه كذا عمت اسلوى بدت في الليلة بعد عصر يوم الجمعة  
ونحوها . وبأعي لاظره رواية أخرجهن ويؤدبن بقوله صلى الله عليه وسلم « أن يردد » ( أو للوظيفة )  
كذلك . وكذلك لا يجوز معادهن في الرواية وغيرها بحيث يتوسمن وجوه الرجال أو يتوسمن  
الرجال ، وإب كان بينهما حاجز حصين وحائل متين فلا بأس ، لكن قرأتهن ذكر يوم الجمعة وكذا  
الوطنية في غير بيوتهن هو الأولى والأفضل في حقهن عساه أن من وتلاطم أمواج امن وعموم الحياة  
وقد لأمنة - إن الله يريد إليه راجعون - والحاصل أن الذي تحب به عنون بسلامة من الله والبلوى  
أن تقر أكل واحد من ذكر وحده في غير بيتها سر ولا تجهر بشيء في ذلك من أن صوتهن

هورة والعورة يجب سترها ما أمكن. وذكر في [حل] أن من المكر الشنيع ما يفعله من يتسمى منهم بالشيخة من الذكر جماعة بأصوات النسوة وفي أصواتهن من العورات مالا ينحصر بسبب ترحيم أصواتهن وتداوتها ، انظره . وفيه : إنهن زدن على ذلك عرما فظيما وهو قيامهن برقصن ويعطن وتأخذهن الأحوال على زعمهن ، وفي رقصهن من العورات مالا حماء فيه من وقوع الفتن وفساد القلوب والتشويش على من فيه دين أو خيرية ، فإننا لله وإنا إليه راجعون على خسف القلوب واتباع الهوى واستعمال العوائد الرديئة وقلة الحياء من عمل الذنوب ، انظره . وفيه : وقد حدث في هذا الوقت أن بعض النساء يأخذهن الحال على ما يزعم فتقوم المرأة وتقع وتصبح بصوت ندى وتظهر منها عورات لو كانت بيتها لمحت ، فكيف بها في الجامع محصورة الرجال فتشأ عن هذا مفسدة وتثويشات لقلوب بعض الحاضرين ، انظره . هذا في رسمه رضى الله عنه في القرن الثامن فكيف رسمه ندى هو آخر عجب الذنب في الرابع عشر طو أدركه ليكي دما أو مات عما . إنا لله وإليه راجعون . ولا يحل المؤمن بالله وباليوم الآخر أن يبيع لمن الخروح للاحتجاج على ما ذكر من الوظيفة والخطيئة سدا للدرية

درا المفاصد مقدم على جلب المصالح لدى من عقلا

ومن أباح لمن الخروح لما ذكر فقد قسط وعدل وظل وأصل قال تعالى - ولا تنبوا أهواء قوم قد ضلوا - الآية :

كم من خلاف ماله من عبرة ما كل سوداء أنقى بتمرة

ومما كبه سيدنا محمد الشير ابن سيدنا محمد الحبيب ابن سيدنا أنى انقبض أحمد بن محمد النجاشي رضى الله عنهم وعناهم آمين لأحدثنا بفاس صاحبهم الله من كل بأس : إني كنت أمرتكم قبل بذكر الخطيئة الشريفة يوم الجمعة سر دا لأجل ما وقع من لبدع الراوية كحضور النساء وأحداث السن بحلقته اندكر ، وهذا لا يتأتى من له أدنى معرفة فصلا عن أمثالكم لكون بلكم مقرر أسرار الشيخ وعلومه . ويلحق بها أيضا ما بلغنا أن بعض الأحاب يتحدثون حال الذكر بكلام ابدني والعص بخرجون ولا ينحصر بحلقته اندكر حتى كأنها غير لارمة في حقهم كل هذا لا يسوع أم حضور النساء وأحداث السن بأمر من خلق الله كبحث النساء يسمعن نعمة الخادى وينظرون إلى الرجال الذاكرين لما في ذلك من المفسدة اعففة ، ولا سيما في هذا الزمان الرذيل الذى تراكت فيه امن وعصمت فيه احسن ، فلا يقر على هذا العمل إلا من لم يشفق على نفسه ودينه والعياذ بالله ، وفي الحديث « باعدوا بين أناس الرجال والنساء » أو كما قال صلى الله عليه وسلم . والعجب من يقرهن على الحضور بالراوية وجوسهن بحيث يتوسمن وحوه الداحلين والخارجين منها وبمحث يسمعن صوت الخادى وهو يعلم ما في ذلك من المفسدة المحققة مع ما علمه من سيرة سيدنا الشيخ ولو لم يكن إلا مائت عته ليلة وفاته حيث أمر بالحضور بعض خاصة أصحابه للمبيت معه عنده ثم بعد حين تركه وقال إني لأستعفى عن الخدم ، والرجال والنساء لا يمكن اجتماعهم في مكان واحد ، ويعلم على الظن أنه رضى الله عنه ذكر الحديث السابق أما ما أراد منه ها ( وحا ) قصره للوزن عن النبي صلى الله عليه وسلم باعدوا ( بين أناس ) جمع نفس بعثتين ( العريقتين ) الرجال والنساء ( باعدوا ) أو كما قال صلى الله عليه وسلم ( فهن ) أى النساء ( من أنباء ) جمع نبل أى من مهام الشيطان ( النعين ) الطريد من رحمة الله أى من سهمه التى يصيدها الرجال ( المصيبة ) كل من رماه بها



ولا تنكاد تحطئي ، حمانا لله منها وعافانا والمسلمين عنها وجعل من قال فيهم : إن عبادي ليس لك عليهم سلطان - آمين - .

وق [ جص ] : اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن إبليس طلاع رصاد وما هو شيء من فخوخه بأوثق لصيده في الاتقياء من النساء « قال العريزي : فمن أعظم مصائده يزينهن في قلوب الرجال ويغريهم بهن فيقعون في الخدور اه وفيه « ما تركت بعدى فئة أصر على الرجل من النساء « ويؤخذ منه أن لفظة بالنساء أشد من لفظة بغيرهن ويشهد لذلك قوله تعالى - ربي ناس حب الشهوات من النساء - الآية - ، فجعلوا خير نعيم عبي الشهوات وبدأ من قبل بقية الأنواع إشارة إلى أن الأصل في ذلك . قال بعض الحكماء : النساء شركهن وشر ما فيهن عدم الاستعانة بهن ، ومع أنها نافعة عقل ودين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل وليس لشعله عن طلب أمور الدين ، وتحمله على التكاليف على طلب الدين وشهواتها بفسانية وأغراضها الشيطانية قال تعالى - إن كيدك عظيم - قال الحفني : والنساء يشغلن عن الله تعالى خصوصاً إذا استولى جهلن على القلب فيكبدن معاش الرجال ولذا لما خلق الله حواء قال لها سيدنا آدم ما اسمك ؟ قالت : حواء ، قال ثم سميت بذلك ؟ قالت لأنني أحتوى على ظاهرك وباطلك ، قال لها عيرى هذا الاسم ، فقالت : سميت امرأة ، قال لم ؟ فقالت : لأنني أمرت معاشك وأكدته « فقال لها عيرى هذا الاسم ؟ فقالت : لا أعيره . والمراد أن شأن حنسا من قربتها مع ذرية آدم ما ذكر ، ورحم الله من قال :

منع حياة من الرجال ونهها      حديق بقلب النساء مرض (١)  
وكان أفتة الرجال إذا وأوا      حديق النساء لتبليها أغراض

وقل بعض العرفين ، ما أيسر الشيطان من إفساد قط إلا أراه من قبل النساء ، وقال سميران : قال إبليس سهمى الندى إذا رهيت به لم أخطئ النساء ، وروى النظر إلى عرس المرأة من سهام إبليس ، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنايه آمين : أيها الناس لا تطيعوا للنساء أمرا ولا تدعوهم يدرون أمر عيش فلان إن تركن وما بردن أفسدن الحديث وحسين المالك ، وحدثنا في خلواتهن ولا ورع من عبد شهواتهن ، الله بهن يسيرة ولخيرهن كثيره ، وأما صواالحهن فصحرات ، وأما طولالحهن فمعاشرات ، وأما المعصومات فهن المدومات ، فهن ثلاث من حصن اليهود يتطنس وهن الصائمات ويتشمس وهن أرعدت ويعدهن وهن السكاذبات يستعبدوا الله من شرارهن وكونوا على حذر من حيارهن ، والسلام ، ومما نسب له رضي الله عنه وعنايه آمين :

لأنهم من إلى النساء      ولا تثق بيمينهن  
فرضاؤهن وسخطهن      معلق بفروجهن  
يظهرن ودا صاقيا      والفقر حشو قلوبهن  
في المهين لعنة      تعلو النساء بجمعهن  
الحالقات انفاجرا      ت انجائات بهولهن

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقوا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - والله تعالى أعلم وأحكم .

## [ فصل في شروط الورد الأحدي والنور الحمدي ]

وفي نعت البدايات للشيخ ماء العيين رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه : اعلم يا أخي وفقني الله ولياك لأقوم طريق وحملتي وإياك من أهل التحقيق أن كل ما يروى ويرى من الشروط والآداب كلها عن القوم في العبادة إنما هي الترجمات عما لا يلزم أصلاً ، إلا أنه لما كان أهل الدنيا ضابطوا أمر دينهم ورتبوا فيها لأنفسهم أموراً مكحلة لأعراضهم ومتهمة لأحوالهم ، كذلك أهل الآخرة ضابطوا أحوالهم في وجهتهم إلى الله تعالى بأمر ممكنة لمقاصدهم متممة لأحوالهم ، ولكل فريق شرب معلوم - كلا تمده هؤلاء وهؤلاء عن عطاء ربك - وكيف يكون ذلك ملتزم أصلاً وقد قال تعالى - فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم - فما كان من الشروط والآداب وإنما هو على جهة الكمال لأعلى جهة الروم فمن استدرك ذكر الله على أي حال كان وبأي وجه أمكن ابتغاء فضل الله ومرضاة لا بد من نجاحه وظهره بالمقصود إلا أنه مع الشروط والآداب أسرع للسجج وأولى للمفضل ، انظره . وهذا في حق من لم يتقيد بشيخ ولا بطريقة وبقي في سعة الإطلاق وإلا فيلزمه اتباع من تقيد به في كل شيء ومتى حاد عن مهجه حصر الدنيا والآخرة . وفي [ جه ] ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر به أعطاه الله عز وجل هناك قوة الاستباط نظير الأحكام الإلهية الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق وإحيات ومنشويات وآداباً ومحرمات ومكروهات ، وخلاف الأولى نظير ما فعله المعتدون ، وليس لإيجاب مجتهد باحتجاده شيئاً لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من إيجاب ولي الله تعالى حكماً في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الباقي وغيره ، وليضاح ذلك أنهم كلهم عدول في الشرع احتارهم الله عز وجل لدينه من دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من عدوم أهل الله تعالى عن الشريعة ، وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة ، انظره : قال رحمه الله :

( وَأَمَّا شُرُوطُ الْوَرْدِ فَأَمَّا بِنَيْتِهِ طَهَارَةُ أَحْدَاثٍ وَسُتْرُ لِمَوَرَةٍ  
طَهَارَةُ أَخْبَاطٍ بِذِكْرِ وَقُدْرَةٍ وَمِنْهَا الْجُلُوسُ مَعَ تَوَجُّهِ قِبَلَةِ  
لَيْتِ مُسَافِرٍ وَغَيْرِ ضَرُورَةٍ وَصَحَّحَ أَنْ لَيْسَ مِنْ أَرْكَانِ صِحَّةِ  
وَتَرْكُ الْكَلَامِ حِينَ فَقْدِ الضَّرُورَةِ وَالْأَقْبَلُ مِنْهُ كَلِمَةُ  
يَوْمِي مَا إِذَا قَدْ خَاطَبْتَ أُمَّ أَوْ أَبًا وَزَوْجَ أَخَاهُ فَلْيُجِيبْهُمْ بِمُرَعَةٍ  
فَمَنْ لَمْ يَبْرَ وَالِدَيْهِ وَزَوْجَهَا فَلَيْسَ بِصَالِحٍ لِهَذِهِ الطَّارِقَةِ )

( وأما شروط ) جمع شرط وهو ما شرط صحة أو شرط كمال ( الورد ) الأحدي والنور الحمدي ( وأما بنية ) وهي القصد والوجه الذي يذهب فيه وهي شرط صحة في كل عبادة وأصل كل خير وسعادة الحديث : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، الحديث ، وفي [ جص ] لا أجر إلا من حسبة ولا عمل إلا بنية ، ومن صفة النية على الكمال أن يتوى بورده التقرب إلى الله وأداء ما التزمه على نفسه من ذلك الورد بعينه ابتغاء لرضا الله وغاية فيما عند الله خير للأبرار سوائه ورد صباح ذلك اليوم أو مساءه ، ومحل البية القلب وهو الأفضل وإن لم يعطها ما وسع ، ومنها ( طهارة أحداث ) جمع حدث

وهو رفع الحدث الأكبر أو الأصغر وهي من شروط الصحة في وردنا الأحدي . وفي [ جص ]  
« لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة فيها عاقل » وفيه « لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر  
اسم الله عليه » وينبغي للذكر أن يكون في حال وحيته إلى الله على أكل حال وأنتم إقبال بتطهير ظاهره  
من الأدناس وباطنه من الأغيار ، وللساحل رضى الله عنه :

وأما شروط الذكر صح خمسة  
فتركك للإسراف في الأكل واحد  
وثاني شروط الذكر إثبات خطوة  
ومن بعدها استقبال بيت إلها  
وخامسها إظهار الجسد مقصد  
ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

هالك ما للذكر من آداب  
ثم الطهارة من الأحداث  
ثالثها السكوت والسكون  
بهمة لشيعته من النبي  
فهذه قبل شروع الذكر  
أولها الجلوس أى جلسة  
تطيب مجلس من الأقدار  
وأطيب الثياب حسا معنى  
ووضع كفيه على المخذنين  
وفي مكان مظلم وخال  
والصدق والإخلاص في الأعمال  
كذا تلمح لمعنى الذكر  
وذكره بهمة قوية  
وغسل قلبه من الأكوان  
وعدم الشرب بأثر الذكر  
وراقب الولد بعد الذكر

أولها التوبة للتوابع  
ومثلها طهارة الأخبات  
رابعها استمداده يكون  
خير الورى من عجم أو من عرب  
وبعد فها كها بالخصر  
مستقبلا إن لم يكن في حلقه  
وكل ما يكره للأبرار  
بكونه من الحلال مفتنى  
مغمضا عينه دون مسين  
من كل ما يشغله في البال  
يعملها لوجه ذى الجلال  
وصورة لشيعته بالصكر  
لكن مع الوقار والسكينة  
وكل مشغول عن الرحمن  
والأكل نحو ساعة في القادر  
عساه يأتيك بخير السر

وفي [ جه ] وشروط المحافظة على الصلوات في أوقتها في الجماعة إن أمكن ، والطهارة البدنية  
والثوبية والمسكانية واستقبال القبلة وعدم الكلام إلا لضرورة له . وفيه « ومن ورعه رضى الله عنه  
أنه لا يستعمل في عبادته وأمور ديانته إلا ما خلصت <sup>(١)</sup> طهارته حلوصا تاما كاملا مبالغا في الاحتياط  
لدينه ، وإتقان عبادته التى هي وصية بينه وبين ربه كما هو شأن الخواص من المخلصين فيتحرى من  
البقعة والماء أطيب محلا وأصنى حلا . وعن النووي في حديثه . وينبغي أن يكون الموضع الذى يذكر  
الله فيه يكون حاليا نظيفا فإنه أعظم في احترام الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع

(١) من باب تعدد الله .

الشريفة وعن أنى مبصرة رضى الله عنه : لا يذكر الله تعالى إلا فى مكان طيب ، وعليه فينبغى للعاقل أن يتجنب الذكر فى الأرقعة المتنجسة وعليه بالتفكير أو يذكر بالقلب بدون حركة لسان إذ ينبغى للذاكر أن يكون على أطيب الحالات وأحسن الصفات وأطهر الهيات - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - وفى [ ثيق ] أخذ علينا اليهود أن لا يجلس قط لقراءة أو ذكر إلا ونحن على طهارة ولو بالتيمم بشرطه وذلك لأن من تأمل الذكر والقرآن والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحد حكمها حكم الصلاة بجامع المناجاة لحق وقياساً على صلاة الجأزة فى اشتراط الطهارة لجامع أنها لا ركوع فيها ولا سجود وإنما هى قراءة وذكر ودعاء ، ومن عظم الله عظمه الله ، وقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : هل الصلاة عليك مقبولة على الدوام غير مردودة ؟ فقال : نعم هى غير مردودة إذا كان المصلى على طهارة ، فعلم أن من خاطب الله تعالى وهو محدث كان قليل الأدب ، والله أعلم اهـ .

( و ) من شروط صحت أيضاً ( ستر ) بمنح مهلة مصدر ستره عطاءه وبالكسر ما يستر به من ثوب ونحوه ( لعورة ) واجبة الستر فى الصلاة لكن يذكر وقدرة . وفى المختصر : وهى من رجل وأمة وإن بشائبة وحره مع امرأة ما بين سره وركبة الخ وورد أنه صلى الله عليه وسلم مر على بعض أصحابه كاشفاً فخذه فقال له : عطف فخذك فإن القخذ عورة ، وأنه أتى بصبي لم توار عورته فقتلهم صلى الله عليه وسلم عطوا حرمة عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ولا ينظر الله إلى كاشف عورة ، وفى البخارى ويذكر عن ابن عباس وجرهدو محمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم « القخذ عورة » وقال أنس : « حشر النبي صلى الله عليه وسلم عن فخذه » وحديث أنس أسند وحديث جرهد أحوط حتى يخرج من اختلافهم ، وقال أبو موسى : « عطى النبي صلى الله عليه وسلم ركبته حين دخل عثمان » انظره . وفى [ جصى ] « احتفظ عورتك إلا من زوجتك أو مملكت يملك قيل إذا كان القوم بعضهم من بعضهم قل . إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها قيل إذا كان أحدنا خالياً قال الله أحق أن يستحيا منه من الناس » ومن شروط الصحة أيضاً ( طهارة أبحاث ) جمع نجس كسبب وأسباب وهى إزالة النجاسة ثوباً ومكاناً وبدناً ( يذكر وقدرة ) أى مع الذكر وانقدرة لأمع نسيان وعجز لكن يستحب إعادة الورد مادام وقته قياساً على الصلاة . وفى [ مع ] وفى تحفة الإخوان : ولذا ذكر آداب لا بد من ملاحظتها أن يكون على طهارة كاملة من حدث ونجس وأن يستقبل القبلة إن كان وحده وإلا تخفوه وإن صاق بهم المجلس اضطموا اهـ . وفى [ عم ] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تنهواون بترك المبادرة إلى غسل النجاسة التى تصيب فى بدننا أو ثيابنا بحيث يدخل وقت الصلاة ونحن لم نتطهر منها وكذلك القول فى الحدث الأصغر والأكبر لاسيما إن عصي به كأن قبل أجبية أو ناشر حائضاً فينبغى المبادرة للطهارة كما يبادر بالثوبية ، ثم قال : وربما أحر الإنسان العسل وغسل النجاسة عن بدنه حتى دخل وقت الصلاة فلا يبرع من ذلك حتى تصوته صلاة الجماعة وهذا العهد معقود لإزالة النجاسة الحسية ، ويقاس على ذلك النجاسة المعنوية المتعصية بالباطن كسوء الظن بأحد من المسلمين أو حدوث رياء أو حسد أو عداوة أو عجب أو كبر أو نحو ذلك من المصنعي الباطنة ، ولذا ورد أن عامة عذاب القبر من البؤس مع أنه معدود من نجاسة الظاهرة والباطنة أو لأن القلب محل نظر الرب كما يليق بجلاله قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » انظره ،



(ومنها) أى من شروط الصحة أيضا (خمس) لتلاوته ، وينبغي أن يكون على هيئة تقتضى الدل والانكسار وإظهار المعنى ولا تقتصر للملك أعمار فلا تقاهر عنوان الماطن (مع توجه) قبلة بجميع بدنه من حين الشروع فى ورده إلى أن يحتمه من تعالى - وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره - (لغير مسافر) نطاق سفر ولو قرب حدا وإذا فرأه المسافر حل تلبسه بالطريق بمقروءة قائما متوجها للاحية سفره مستقبلا كان أم لا ، ولا يخلع نعليه بضرورة الحذاء إلا إذا كان راكبا فيحجمها وفى [مع] والمولى عشر من الجلوس واستسباب القبلة إلا لسفر ولو قريبا حدا هـ . وفى [م] . واستقبل القبلة إلا لصبر مثل مسافر على ظهر السفر

وعن ابن عمر رضى الله عنهما وعما هما آمين . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على الراحة قبل أى وجه توجه ويوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة (وغير ضرورة) ومثمة وفى النفس . وفى [ع] واندى أدركما عليه عمل لصادقين وأهل جد ولا جهاد من المريدين المحققين هو تأكيد أمر الاستقبال حتى كأنه شرط صحة عندهم ، ولا يخفى أن عملهم فى ذلك هو الأتيق والأسبب بل هو المطلوب فى بساط التربية والسلوك ، وقد قال بعضهم : « صح الله على من ولا وهو مستقبل القبلة » وذكر أن رجلا علم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة ، وفى الحرم : ولكل شئ رتبة ورتبة أحسن استقبال القبلة وفيه : « إن لكل شئ شرفا وإن شرف الخالس ما استقبل به القبلة » وفيه « إن لكل شئ سيديا وإن سيد الخالس قبالة القبلة » : واعلم أن ما تقدم من التعريب فى استقبال القبلة هو فى حق من كان فى غير مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد نص العلماء على أن استقبال القبر لشريف فى الذكر والنداء لمن كان فى مسجده صلى الله عليه وسلم أفضل من استقبال القبلة ، وتذكر ما تقدم لنا فى قول إمام الأئمة مالك رضى الله عنه للخليفة العباسى وأبن تصرف وجهك عنه وهو قبلك وقلة أياك آدم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آل كل اهـ : وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل جنوبا دائما للقبلة عملا بعموم قوله تعالى - وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره - أى نحو انكبة اللهم إلا أن يكون أحدنا جالسا فى حقة قبلة أحدنا حينئذ وجوه أصحاب من حيث أن المؤمن مرآة المؤمن ، ولا يخفى أن توجه العبد لأخيه فى غير الصلاة أفضل من توجيهه تلكبة فإن لم يجد من يستقبله من المسلمين استقبلنا الله لأننا نليه فى المرتبة - والله عليم حكيم - انظره (ومصحح) أى صحيح بعض الخاصة رضى الله عنه وعنايه آمين (أن ليس) أى الجلوس والاستقبال حب قراءته (من أركان) أى من شروط (صحة) بل إنها من شروط الكمال . وفى [م] :

كذا جلوسك إذا استطعتا تفعله وعنه ماشغلنا

وفى [غ] من شروط الكبر جلوس فلا يذكره مصطلحا إلا إذا لم يستطع الجلوس ولا قائما إلا إذا شغل عن الجلوس كأن يكون مسافرا جادا فى السير راحلا فيذكره حيث ما توجه بشرط أن لا يطا نجاسة وأن لا يلبس نجسا مع لا يمكن هكذا ذكر الناظم رحمه الله ، وهو من آداب المريدين السالكين ، لكن المحفوظ عندنا من عمل أصحاب الشيخ رضى الله عنه يدل على أن الأمر فى ذكره مضطجعا أو قائما أخف مطلقا وخصوصا للاستراحة فى الاضطجاع والتهدى من النوم ونحوه فى القيام اهـ . والتعاضد من تعاضد الشئ تماماه وتوقاه واجتنبه .

( و ) من شروط الصحة أيضا ( ترك الكلام ) الأجنبي حال قراءة الورد الأحمدي ( عند فقد الضرورة )  
 المعتبرة شرعا لأن الله أكرم متى توجه لأداء ورده فهو بين يدي ربه سبحانه وتعالى يخاطبه ويناجيه فقبيل  
 على العاقل أن يقطع مناجاة سيده بعارض أو يشتغل عنه بشاغل . وقد نقل أن سفيان الثوري دخل على  
 رابعة العدوية زائرا فأعرضت عنه ولم تجبه ، فقيل لها في ذلك فقالت لاشك عندي أني مقبلة على الله  
 وأن الله مقبل علي فكيف أكون مقبلة على سفيان وأنا على ذلك الحال ( وإلا ) تفقد الضرورة بأن وجدت  
 ( عياقبيل ) أي فليتكلم بالقليل ( منه ) أي من الكلام ( ككلمة ) كسورة أي كلام مختصر إذا لم  
 تمن عنه الإشارة وإلا فلا . وفي [ ع ] والذي كان عليه كافة من أدركاه من أصحاب سيدنا الشيخ رضي  
 الله عنه ترك الكلام إلا لعذر فيشير رأسه أو يده أو نحو ذلك فقط ، وينبغي أن يكون العمل عليه  
 إلا حيث لم تفد الإشارة فيعمل على الآخر قياتي بالقليل كالكلمة والكلمتين انتهى ( سوى ما إذا قد  
 حاصبت أم ) دنية لأجدة ( أو ) خاطب ( أب ) كذلك ابنتها حال تلاوة الورد ( و ) أي أو إذا خاطب  
 ( زوج ) زوجته ( أحماء ) أي أحد الورد من ابن أو زوجة ( فليجهم ) أي الأم أو الأب أو الزوج  
 ( بسرعة ) أي دون مهلة ولا تراخ حبرا لحاظهم والتماسا لرضا الله في رضاهم فإن رضا الله في  
 رضاهم وفرارا من سخطه في سخطهم ويستأنس لذلك بقضية جريح مع أمه ، وفي البخاري قال  
 أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نددت امرأة ابنتها وهو في صومعته قالت :  
 يا جريح قال : اللهم أي وصلائي قالت : اللهم لا يموت جريح حتى ينظر في وجهه » ياميس . وكانت تأتى  
 إلى صومعته رابعة ترعى الغنم فودت فقيل لها من هذا الولد قالت من جريح زل من صومعته قال  
 جريح ابن هذه التي ترعى أن ولدها قال : يا يابوس من أبوك قل راعى الغنم « اه . والمياميس : الزواني ،  
 ويابوس بموحدين الرضيع « برومية ( هر لم يبر ) بفتح موحدة من بره ضم عقه ( والديه ) دنية قال  
 تعالى . وقضى ربك ألا تعبدوا إلا بيه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا  
 تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واحضض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما  
 ربيى صغيرا . الآية . وعنه صلى الله عليه وسلم « من أدرك أبويه أو أحدهما ولم يعمر له لا عمر  
 الله له » .

وفي [ حصص ] « رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما » وفيه « طاعة الله طاعة الوالد  
 ومعصية الله معصية الولد » قال الحنفى : فيمنع الخرص على طاعتها حتى لو أمره أحدهما بطلاق  
 زوجته طلب منه المبدرة بذلك حيث لم يكن أمر الأبوين لأمر ففساى فقد أمر سيدنا عمر ابنه عبد الله  
 رضي الله عنهما بذلك وكان يحب زوجته وسيد عمر يكرهها ، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأخبره بذلك فقال له صنعهما أي لطلب رضا أبيه اه وفيه « بر الوالدين يزيد في العمر والكذب ينقص  
 الرزق والدعاء يرد القضاء والله في خلقه قضاءان قضاء نافذ وقضاء محدث وللأنبياء على العلماء فضل  
 درجتين ، وللعلماء على الشهداء فضل درجة » وفيه « بر الوالدين يبركم أبناؤكم وعفوا عن نساء تعف  
 نساؤكم » الخ : وفي [ حى ] قال صلى الله عليه وسلم « أن يجزى ولد والده حتى يحمله مموكا فيشتريه  
 فيعتقه » وقد قال صلى الله عليه وسلم « بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة  
 والجهاد في سبيل الله » وقد قال صلى الله عليه وسلم « من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان  
 إلى الجنة ومن أمتع فثل ذلك وإن كان واحدا فواحد وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما » وقد قال صلى الله عليه وسلم

« إن الجنة يوجد ريعها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريعها عاق ولا قاطع رحم » وقال صلى الله عليه وسلم « رأيت وأباك وأختك وأخاك ثم أدركك فأدناك » وروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : لأنه من روالديه وعقبي كتبته بديا ومن ربي وعق والديه كتبته عاقا . ثم قاله قال صلى الله عليه وسلم « معلى أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يحسبها لو لديه إذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أحرها ويكون له مثل أحورهما من غير أن ينقص من أحورهما شيء » وقال مالك بن ربيعة : « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء رجل من بني سلمة فسال يارسول الله هل بقي على من يرأبوني شيء أمرها به بعدوهتم ؟ قال : نعم : الصلاة عليهما والاستعمار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقتهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بها » وقال صلى الله عليه وسلم « إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب » وقال صلى الله عليه وسلم « روالدة على الوالد ضعفان » وقال صلى الله عليه وسلم « دعوة الوالدة أسمع لإحابة » قيل يارسول الله ولم ذلك ؟ قال هي أرحم من الأب ودعوة الرحم لا تسقط » وقال صلى الله عليه وسلم لمن استشاره في الجهد « ألك والدة ؟ قال نعم » قال فالزمها فإن الجنة عند رجسها » وفي رواية « فعنها جهنم » وروى « من قبل بين عيني أمه كان له ستر من النار » وروى « إذا دعيت أبواك فأحب أمك ثم أبوك » وإني قدمت عليه لأن هائلين من البر ولأنها أرحم وأشفق منه : وفي [ عم ] أخذ عينا من العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرغب إخواننا في روالديهم وصنعتهم وإحسان إليهم ورأصدقاتهم من بعدهم ونسب لهم تأكيد طاعتهم ، ويقاس على ذلك روالد القرب من المشايخ وصلته والإحسان إليه ورأصدقاته من بعده وبيان تأكيد حقه وبحاجة العامل بهداهم إلى توفيق زائد في هذا الزمان مع مصاحبة أسناده يطلعه على مقام الوالدين المذكورين وذلك لا يكون في أب الروح إلا بعد إطلاع المريد على تمامة الطريق ونفاضة ما بدعوه إليه الشيخ كشفه ويقبى ولا من لارمه كثرة الإحلال بتعظيمه وعصيانته . وسمعت أحى أفضل الدين رحمه الله يقول . لا يتحرك عند مريد داعية التعظيم وإجلال لشيخه كما ينبغي إلا بعد الفتح عليه وأكثر المريدن قد سعدوا بالفتح في هذا الزمان فذلك كان من لارهم عالبا عقوف الأستاذين وعدم احترامهم . وقد تقدم أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه منذ وعى على نفسه لم يأكل مع والدته خوفا أن تسبق عينا إلى نعمة أو قطعة لحم أو رصة أو عنة فيأكلها وهو لا يشعر . وقد كان الطلبة والمريدون في الزمان الماضي يحلون أشباحهم في الطريق وآباءهم من الطريق ولو صار أحدهم شيخ الإسلام وذلك لظفرهم إلى السار الآخرة . وقد صار غالب الناس اليوم بصرة مقصورا على أحوال الدنيا وزينتها ، ثم قال : فعظم يا أحى وأبيك وقم وراحت حقهما حبا لمصائبهما وإن طلبا منك غداك فأعطه لهما واطو ذلك اليوم وإبصهما فاحدهما وإن شئ يطعمهما فاعسل النجاسة عنهما بيديك ولا تنقل لهما قط أف كما أنهما كانا يمسحان عنك البول وتعاظ وتخرؤ عنهما وتبول على نياتهما ويتحملان ذلك منك كما أشار إلى مذكرناه قوله تعالى . ولا تنقل لهما أف . بل من الأدب إذا طلبا من الولد جميع ما يملكه أن يعطيه لهما ثم قال . وروى الطبراني لا أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن أبى يأخذ منى ؟ فقال صلى الله عليه وسلم . اذهب فأتني بأبيك ، فنزل جبريل عليه السلام فقال يارسول الله إن ربك يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه ، فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله ؟ قال أسأله يارسول

الله هل أنفقته إلا على إحدى عاتيه أو خالاته أو عني نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليه دعيا من هذا ، أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذنك . فقال الشيخ والله يرسل الله ميزان الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذنك فقال قن وأنا أسمع فقال وأشد رحمة الله .

غفوتك مولودا وميتك يا فغا	تعلّ بمنّا أجنّي عليك وتهل
إذا ليلة عافتك بالسقم لم أبت	لسقمك إلا ساهرا أتمامل
كأنّي أنا المطروق دونك بالدي	طرقت به دوى فعيبي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها	لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن ونعدي أتي	إليها مدى ما كنت منك أومل
جعلت حرائق عطية ومطاطة	كأنك أنت المنعم المتفضل
فلبتك إذ لم ترع حق أبوي	فعلت كما الجار الجاور يفعل
فوافيتني حق الجوار ولم تكن	على عمالي دون ماك تبخس
تراه معدا للخلاف كأنه	برد على أهل الصواب موكل انظره

وفي [ ثيق ] أحله علينا اليهود أن لا يأكل مع والدنيا ولا نشرب معهم في إيا واحد ولا إن كانا متحققين مقام الإيثار اسكامل أو كان ذلك نطعام متساوي الأجزاء لا تماثل فيها ، وذلك خوف أن تسبق عين والدنا أو والدتنا أو شيخنا إلى قطعة لحم مثلا أو رطبة أو عسة تم بصحبها وحلاوتها ، فأكلها نحن ولا نشعر فكون بتقصيرنا عن كمال الإحسان المشار إليه في قوله تعالى - ويلوالذين إحسانا - ويحق بالوالدين العلم لما ورد أن العلم أب وكذا يلحق بهما ما عطف عليهما في الآية من دوى القرى واليتامى والمساكين وغيرهم للأمر بالإحسان إليهم ، ثم قال : فإن كانت الوالدة أو الوالد أو من عطف عليهما لا يبصر بأن عمي مثلا أو كان في خدمة أو ذهب تمييزه شكر أو كان أيتيم ونحوه صغيرا لا تغير عده لأطياب الطعام ، فلا بأس بالأكل معه على وجه الإيثار جهدا والفاقد يصبر فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بركته والله يتولى هدايته ( و ) من لم تبر من النساء ( روحها ) أو سيده . وفي [ حصص ] أعظم الناس حقا على المرأة زوجها وأعظم الناس حقا على الرجل برأته وفيه « يد صالت المرأة حسنها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت روحها دخلت الجنة » وفيه « إذا فلت المرأة لروحها مارأيت منك خيرا قط فقد حبط عملها » وفيه « استوصوا بالنساء خيرا فب المرأة حجت من صنع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج » استوصوا بالنساء خيرا ورحم الله من قال :

هي الضلع العوجاء لست تقيمهها ألا إن قوم لضوع يكسارها  
أتجمع صمما واقتدارا على الهوى أليس عجيبا صعبها واقتدارها

وفيه : وأما ترصني إحدانا كراؤها إذا كانت حاملا من روحها وهو عنها راض أبدا مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله ، وإذا أصابها الطلق لم يعلم أهل النساء والأرض ما أحنى لها من قرة أعين وهذا وضعت لم يخرج من لبها حرعة ولم يحص من ثديها مصة إلا كذا لها بكل حرعة وبكل مصة حسنة ، فإن أصبرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعدهم في سبيل الله . سلامة تدرين من أعني سيد ؟ المنعمات الصالحات المطيعات لأزواجهن اللواتي لا يكفرون العشير ، اه . وفي [ حى ] والقبول الشاق فيه أى



في حق الروح على الزوجة أن السكاح نوع رقيق فهي رقيقة له فعليها طاعة الروح مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها بما لا معصية فيه ، وقد ورد في تعظيم حق الروح عليها أحاديث كثيرة قال صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » وكان رجل قد خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته أن لا تدخل من العلو إلى السفل وكان أبوها في الأسفل فمرض فأرسلت المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأذن في النزول إلى أبيها فقال صلى الله عليه وسلم أطيعي روجك فماتت واستأمرته فقال أطيعي روجك فدفن أبوها ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها يحبرها أن الله قد عفر لأبيها بطاعتها لزوجها ، وقال صلى الله عليه وسلم « إذا صلت المرأة حمصها وصامت شهرها وحفظت مخرجها وأطاعت روجها دخلت حنة ربه » وأصناف طاعة الزوج إلى مبادئ الإسلام ، وذكرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « حاملات واندات مرصعات رحيات بأولادهن لولا ما يأتين إلى أزواجهن دخل مصلينهن الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم « أطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء ، فقلن لم يارسول الله ؟ قال يكثرون اللعن ويكفرون العشير » يعنى الزوج المعاشرة ، وفي خبر آخر « أطلعت في الجنة فإذا أقل أهلها النساء ، فقلت أين النساء ، قال شعلهن الأحرار الذهب والزعفران » يعنى الحل ومصيبات الثياب . وقالت عائشة رضي الله عنها « أت فتاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله إلى فتاة أحبط فكره المزويج ، حق الزوج على المرأة ؟ فقال لو كان من فوقه إلى قدمه صديد فطحنه ما أدت شكره ، وبنت فلا تزوج » قال بن تروحي رحمه خير « قال ابن عباس « أنت امرأة من حنم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتت إلى امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج ؟ قال إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها على نفسها على طهر يعبر لا تنمعه ، ومن حقه ، أن لا تعطى شيئا من بته إلا بإذنه فإن فعلت حانت وعطشت ولم يتقبل منها ، ومن حرحت من بيتها يعبر بإذنه لعنتها بطوعا ولا بإذنه فإن فعلت حانت وعطشت ولم يتقبل منها ، ومن حرحت من بيتها يعبر بإذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع إلى بيته أو تتوب » وقال صلى الله عليه وسلم « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرته الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ثم قال : « ومن حقها على الوالد تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج » كما روى أن أسماء بنت خارجة انقرأى فتاة لا يفتت هذا الزوج : إنك خرجت من العش الذي فيه درجت فصررت إلى فراش لم تعرفه وفري لم تألفه ، فكوني له أرضا يكن لك سما ، وكوني له مهادا يكن لك عمادا ، وكوني له أمة يكن لك عبدا ، لا تدعني عليه فيفلاك ولا تباعلى منه فينسأك ، إن دنا منك فاقري ، وإن بآى فابعدي عنه ، واحفظي أمه وسمعه وعيه فلا يشم منك إلا طيب ولا يسمع إلا حسا ولا ينظر إلا حميلا . وقال رجل لزوجته :

حدي العموم مني تستدعي مودتي ولا تنطق في سورتي حين أعضب  
ولا تنقريني ففرك اللعنة مرة فإنك لا تدريين كيف المغيب  
ولا تكثري الشكوى فذهب بافوى وبأباك قاي والقلوب تغلب  
فإن رأيت أحب في القلب والأدى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

( قلبس بمصالح خذى نظريفة ) الأحذية لأنها مؤسسة على الكتاب والسنة ، وقد مر عن [ حه ] أن من شروط الورد الخدعة على الصدوات والأمور الشرعية ، لكن التقدر محتوم والعبد غير معصوم ، فمن وقع في شيء من المحاللات الشرعية لا يلزمه تجديد الورد وإلغا يلزمه تجديد التوبة لكل ذنب

القرآن ، قال تعالى - وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات - إن الله يحب التوابين - أى كلما أذنبوا تابوا ، وفى الحديث « كل بنى آدم خطاء وحير الخطائين التوابون » وفى [ غ ] ولا يؤمر بتجديد التقيد بالعهد لأنه لا تنفسح عقدة عهده بارتكاب الذنب كما قد يتوهم ، وهذه طريقة الكمل من العارفين . فقد رأيت فى [ الزهرة ] للشيخ أبى العباس القسناوى رحمه الله تعالى أن بعض إخوانه عهد إليه مرة عند إرادته الوفادة على شيخه الشيخ ابن ناصر رضى الله عنه أن يبلغه سلامه وأن يذكر له أنه يقع فى الذنب العلافى . قال : وهو مما يقتل فاعله ، ثم يعود وقد تعذر عليه أمر التوبة منه : يعنى بحيث لا يعود إليه أصلاً قال : فأجبنى الشيخ بأن قال لى : قل له ليس عليه إلا أن يجدد التوبة كلما جرى عليه القدر به ، والجبل متصل بينى وبينه اهـ معه مع طول عهده . وحدثني بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أن بعض أصحابه رضى الله عنه وقع فى كبيرة ، ثم أتى سيدنا رضى الله عنه خائفاً مذعوراً أفذكر ذلك له رضى الله عنه ، فقال له : ليس عليك إلا أن تتوب إلى الله عز وجل وأنت منى وأنا منك اهـ وطوى هنا :

وليس عليه أن يجدد ورده بذنوب يصيبه ولكن بتوبة  
وما يوجب التجديد إلا تقيد بغير التجاني ورفض الوسيلة

قال رحمه الله :

( وَتَارِكُ بَعْضٍ ذَا يَوْقَتٍ يُعِيدُهُ وَيَقْصِرُ بَعْدَهُ وَلَوْ بَعْدَ مُدَّةٍ )

( وتارك بعض ذا أى الذى تقدم من شروط الصحة المتفق عليها وأخرى من تركها كلها (بوقت) اختيارى أو ضرورى (يعيده) من الإعادة أى يعيد ورده مرة ثانية وجوباً (ويقصيه) أى الورد وجوباً (بعده) أى بعد خروج الوقت (ولو) تذكر ذلك (بعد مدة) مبدلة لثبوته فى ذمته ولا يبرئه إلا القصاص وقد مر . وإياكم والتفريط فى الورد ولو مرة فى الدهر . وفى [ م ] :

وتارك لبعض ذا الذى مصى عليه فى الوقت وبعده القضا

قال رحمه الله :

( وَقَدَّْمْ مَقَاصِدًا عَلَى الْوَرْدِ إِنَّهَا أَسَاسٌ وَرُوحٌ خُذْ دَوَاءَ الْأَطِبَّةِ )

(وقدم) ندب (مقاصداً) بالصرف جمع مقصد . وفى [ع] وهى أن يقرأ على قلبه قبل الشروع فى كل ذكر من الأذكار التى هى أركان الورد التى بنى منها آية من القرآن العظيم متضمنة للأمر بذلك الذكر ويستشعر هبة الأمر بمعرفته عن صدر منه ، ثم قال : وقد عرفت مما تقدم ما هو عليه الأمر عندما فى هذه المقاصد ، وما أجاب به الشيخ رضى الله عنه من سأله عن ذلك من قوله له . قل أهوذا بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وشرع فى وردك فالعمل عليه من الآداب الكمالية ثم قال : وكيفية العمل على المقاصد فى وردنا أن يعود بالله من الشيطان الرجيم ثم يتلو قوله تعالى - وما تقدموا لأنفسكم من خير نجوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستمعروا الله إن الله غفور رحيم - وليستعمل حال قراءتها ما يقدر عليه من الحضور والتدبر ليستشعر قلبه عظمة المولى بالأمر وحقارة العبد المأور حيث تفضل سيده عليه ف يجعله محل لحظاته وأمره بما فيه طهارة قلبه من أدران مخالفته لسيده ومولاه ، ولا يخفى ما ينتجه هذا الاستشعار من الحياء من المولى الملك المقتدر العظيم العفار ، ثم بعد الصراع من

تلوة الآية على ما يمكن من النصف المذكورة يقول . أياك اللهم ربي وسعديك وانجرك كله في يديك ،  
وها أنا ذا عبدك الضعيف الضليل الخفيير وأنت ربّ بين يدي ، أقول مستغيثاً بخالك وفوتك أمثلاً للأمراء  
وتعظيماً وإحلالاً لك أستعمر بالله . ثم بعد حتم الاستعداد على ما سبقه قرأ يعود كما مر ويؤيد  
قوله تعالى - إن الله ولائكه - الآية على نحو ما سبق ، ثم يقول ببيت اللهم ربي وسعديك في قوله  
وها أنا ذا عبدك الضعيف الضليل الخفيير وأنت ربّ بين يدي ، أقول مستغيثاً بخالك وفوتك أمثلاً  
لأمراء وتعظيماً وإحلالاً لك وأرسولك صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد وآل . وهذا حتم  
يعود ذات مرة ويلو قوله تعالى . وذكر ربي أدرككم الآية . ثم يقول مثل ما سبق إلى قوله وها أنا ذا  
عبدك الضعيف الضليل الخفيير وأنت ربّ بين يدي أقول مستغيثاً بخالك وفوتك أمثلاً من قولي  
ألمحتني إليه بسبق فصلك ومننت ذاكرتك أم لا لأمرك وتعظيم وإحلالاً لك لا إله إلا الله إلى أن  
يحتم ، فهذه مقاصد ورد ، وردت وقع من لأصحاب ثمانية في آيات فتوة وبعض الآيات  
انقروا والكل صحيح وخطب فيه سهل ، وأدرك عن مقام من استشعر طيبة واخضور في  
الذكر والله الموفق .

وفي [إرشاد السالك] فتح أورد بالاستعاذة وبسملة كتب خواطر لشرائط واستعجاباً باسم الرحمن ،  
ثم بحم الحمد وشكر ، غير أنها بعبارة أخرى وهي : أعوذون أنوفية ويكون ذلك وترّاً ثلاثاً أو خمساً  
أو سبعاً ، ثم بحم الحمد والشكر أو يدعى . حتم ورد بحمد الله رب العالمين بحمديّة الشكر  
لله تعالى أن وفقه إلى ، ثم ، لكن بعد تقديم الاستعاذة بالله من الشيطان والاستعاذة بالرحمن أمثلاً ،  
ثم بعد الحمد بحم بالصلة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن زاد آية - الحمد لله الذي هدانا لهذا -  
وآية - الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين - فقد هدى إلى صراط مستقيم ( على أورد )  
الأحمدي والوراحمدي . وكما يوضح ما قصد يحتم بها كما مر ولا يستحبك الدين لا يوقف ، فلا  
يصدك عنها من لا يؤمن ، وتبع حواه - ( إنها ) أي المقاصد ( أساس ) كسحاب مديني عليه شيء  
( وروح ) مابه الحياة ( ضد دواء ) بثلاث ألسان ما يداوى به ( الأطباء ) جمع طبيب أي للأمراض القلوب  
بأدوية علام العيوب . وفي [مع] أعلم أنه ، من ذكر من أذكاه هذه الطريقة اللازمة وغيرها ، إلا أنه  
مقصد بني عليه ذلك الذكر ومنها ما يكون له مقاصد متعددة ، ثم قال : أعلم أن المقصد هو  
ما يحصل به القاعدة التي عليها بناء الذكر ويختلف باختلاف الأذكار وهو أكد شروط الذكر وأمره  
لأنه الذي عليه يجري معنى الذكر ، لأن الذكر يدور على أساس ليؤثر معه اتصاف في النفس بما يقصيه  
المعنى ، فإذا ألبس من إحصاء قصد بين يدي الذكر يعني الفكر تدبيراً لمعنى الذكر ، ونحو  
تلمح الفكر معنى المقصد أنه الذكر تكون قوة التأثير في النفس ، وأهل التمكن في هذا الطريق  
لا يخلو حركة من حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم عن قصد يتوجهون بمعناه إلى الله تعالى . فلا أقل  
لمن من تواصل معنى قصد الذكر بأبلغ ما يمكنهم وكذلك سائر العبادات ، روى عن طاووس أنه سئل  
من الدعاء فقال : لم أجده قصد ، لأن المقاصد هي أرواح الأعمال ولا يستقيم عمل لأرواحه ، ثم أعلم  
أن مقاصد الأذكار تختلف باختلاف المنازل والمقاصد من الأذكار كالأرواح من الأجساد وكالمعنى  
من الألفاظ ، وهي أساس الأذكار ، عينا بناء الذكر وإليها يرجع عند حضور الفكر ، ومن صفحات

معناه تليح الثمرات ومن تلقاه تهب نواصم الأسرار والبركات ، ومن أغنى عليه في معنى قصده خاب مسعاه وبعد مأواه ، انظره . قال رحمه الله :

( جُلُوسُ الصَّلَاةِ اجْبِسَ لَهُ أَوْ تَرَأَى  
أَوْ اقْعَاءَ أَوْ جُثُوا أَوْ أَى جِلْسَةٍ  
عَلَى الْفَحْدِ صَغْ مَذَابًا بَدَا فِي التَّلَاوَةِ  
وَعَيْنَيْكَ تَحْمَرُ مَعَ وَقَارِ سَكِينَةٍ  
وَتَيْنَ يَدَيْكَ شَخْصَ الشَّيْخِ وَالْفِي  
بِذَاكَ يَكُونُ فَتَحُ عَيْنِ التَّهَيُّرَةِ  
وَكُنْ مُسْتَعِدًّا مِنْهَا مَا تَوَسَّطَ  
فَكَمْ مُقَمَّرٍ بِهِ بِنَفْسِي الْوَحِيدَةِ  
وَمَوْلَاكَ رَاقِبٌ وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ يَرَى  
كَ إِنْ كُنْ تَكْرُرُ تَرَاهُ مِنْ عَظَمِ رَلَةٍ )

(جلوس الصلاة اجلس له) أى اجلس ندبا للورد الأحمدى مثل حلوته فى الصلاة للشهد (أو تربعا) أى أو اجلس له متربعا من تربيع فى جلوسه صد أقمى وحث فى جلوسه . وفى [ مع ] أولها أى الآداب المطلوبة من النكاح الذى كراجلوس على مكان طاهر متربعا أو كجلوسه فى الصلاة (أو اقعاء) أى أو اجلس له فمعبا ، من أقمى فى جلوسه نساند إلى ماوراءه (أو جثوا) أى أو اجلس له جاثى من جثا كدما ورمى جلوس على ركبيه أوقام على أطراف أصابعه (أو أى حلة) بكسر الجيم أى أو اجلس له على أى هيئة من هيات الجلوس واختار الجلسة الأولى ، ولما قدمها ولبعص الإخوان حفظه الله ورضى عنه :

آفة كل ذاك بلا تراجم الاتكاء واستناد واضطجاع  
عجبة الكسل والتعاس مضرة التالى بلا التباس  
وفى [ م ] : قلت وعدى حسن من يأتى به كثر جلسة الصلاة

وفى [ ع ] ولا شك أن ما استحسنه اسظم رحمه الله تعالى من الإتيان به فى مثل جلسة الصلاة أمر حسن ، ولا سيما فى ساطع البرية والسالك الخاص ، ولا مفهوم لجلسة الصلاة بل كذلك التربع والإقعاء معنى الجلوس على المقبين حسنا نصوا عليه فى كلامهم فى بيان كيفية الجلوس فى الخلوة أغنى الأربعينية ونحوها (على) آخر (الفخذ) بدار معجمة ككفف مؤنثة ما بين الساق والورك وسكت حاؤه لوزن (ضع) من وضع الشيء أثبتة (ندبا) أى استجابا (بدا) المراد بها وبالفخذ الجنس فيصدق بالمتعدد أى وضع يديك معا على آخر الفخذين على جهة الاستجاب (فى) حال (التلاوة) أى عند شروعه فى قراءة الورد الأحمدى . وفى [ مع ] الثانى يعنى من الآداب المطلوبة من الذكر حال الذكر أن يضع راحتيه على فخذه ، والثالث تطيب مجلس الذكر والبدن والقم وبعد الراحة سكرية ، لأن مجلس الذكر لا تخلو عن الملائكة وعن مؤمنى الجن ، والروحانيون لا يقبلون الروائح السكرية فباقطاعهم عن مجلس الذكر ينقطع المدد كما هو شاهد بالدوق ، والرابع ليس اللباس الطيب حلا ورائحة اسطره (وعينيك) ندبا (غرض) من التعميم مخافة التشويش عليك . وفى [ مع ] والسادس : أى من الآداب المطلوبة من الذكر حال الذكر تعمير العينين لأنه أسرع فى تنوير قبلك ، فتفيض عينيك ينس عليك طرق الحواس الصاهرة ، وانسداد الحواس الظاهرة سبب لفتح حواس القرب اه . وروى الشيخ يوسف الكوراني اشهر بالعجمى فى رسالته ، أن على بن أبى طالب سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلى على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عبادة وأفضلها عبد الله تعالى ؟



فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي عديك مداومة ذكر الله تعالى في الخلوات . فقال علي هكنا  
قصيدة الذكر وكل الناس ذاكرون ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه يا علي لا تقوم الساعة وعلى  
وجه الأرض من يقول الله ، فقال علي كيف ؟ ذكر يا رسول الله . فقال صلى الله عليه وسلم غرض  
عديت واسمع مني ثلاث مرات ، ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا إله إلا الله ثلاث مرات معتمدا عينيه رافعا صوته وعلى يسمعه ، ثم قال علي رضي الله تعالى عنه  
لا إله إلا الله ثلاث مرات معتمدا عينيه رفع صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع . اهـ . وللإساحلي  
رضي الله عنه

كما أن صد العيب في الورد لازم وإلقاء رأس النذل في وسط الحجر

( مع ) يسكون العين ملازمة ( وور ) كسحاب الرزاق ومع ملازمة ( مسكينة ) طمأنينة ظاهرا  
وباطنا كأنه حمل وعلى رأسه الطير ، ومن عنه الخلال وأوجدان يسلم له - والله عليم بدات الصدور .  
وفي [ حصص ] « المسكينة معم وتركها مكرم فيها من الأخلاق الحميدة » وفيه « عليكم المسكينة » أي  
الوقار والرزاق في كل شيء . ( وبين يديك شخص ) صورة سيدنا ( الشيخ ) رضي الله عنه وعنايه  
آمين وهو أبيض مشرب بحمرة رقيقة إله هو الواسطة بينك وبين مولانا محمد صلى الله عليه  
وسلم ، لكن من أدب أن تصور نفسك الأمانة بالسوء أم واقفة بين يديه رضي الله عنه وعنايه آمين .  
وفي [ مع ] وأربع : أي من آداب الدائر أن يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر همه شيخه  
ويستحضره ويلاحظه ليكون رفيقه في السير إلى الله تعالى وهذا من أهم الآداب . ولو نادى شيخه  
بلسانه بالاستغاثة عند الاحتياج حاله اهـ ( والهي ) بتخفيف تحته أي وشخص أيضا بين يديك صورته  
صلى الله عليه وسلم بشريعة بحسب الطائفة والإمكان إله هو الواسطة بينك وبين ربك سبحانه وتعالى ،  
ومن الآداب أيضا أن تصور أنك بين يديه صلى الله عليه وسلم ( يدك ) أي بتشخيص نفسك بين  
يسمها مع أدب ووقار ومسكينة ( يكون فتح ) أي امتح ( عين البصيرة ) وهي قوة للقلب المتور بنور  
القدس يبصر بها حقائق الأشياء كما يبصر الإنسان بعين الباصرة ، بل عين البصيرة أوفى في الإدراك  
لأشياء شفافه تراكة خرافة محجب لا يحجم شيء . وبين حجر كإيمان وحديث في التصديق سر  
انطريقة . وفي [ حه ] وشرطه خاص به لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه وأنه حالي  
بين يديه من أول الذكر إلى آخره ويستمد منه . وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأجمع أن يستحضر  
صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه حاس بين يديه صلى الله عليه وسلم هيبة ووقار وإعظام وإكبار  
ويستمد منه بقدر حاله ومقدمه اهـ . وفي [ هب ] وهم أي ومن الأئمة التي مثل عنها رضي الله عنه  
سبدي هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخيصه إياه هو من علم الروح  
أو من المثال أو من عالم الخيال ؟ وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من عقل الحادثة والمكاملة  
محموظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا الباطنية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « من رأى فقد رأى »  
حقا فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام « أوهي ليست مثلها ؟ »  
أجيبوا مأخوذين وعليكم أركي تحية وسلام . فأجاب رضي الله عنه إن ذلك الاستحضار من روح  
لشخص وعقله . ثم توجه بمكره إليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته في دمه فإن كان ممن يعلم  
صورته المكرمة لكونه صائبا أو من العلماء الذين عوا بالحدث عنها ثم حصلوها فلها تقع في فكره

حل نحو ما هي عليه في الخارج ، وإن كان من غير هذين فإنه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافقت الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تحالفا ، والخاص في الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فإن الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ، ولا يجوز الفكر إلا فيما يعلمه الشخص ويعرفه ، فقولكم هل هو من عالم الروح إن أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح أي من روح المتفكر ، وإن أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق أنه ليس إياها ، وأما المحادثة والمكاملة إذا حصلت لهذا المتفكر فإن كان ذاته ظاهرة وتمحور روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كاخليل مع خليله ، فالمحادثة معصومة وهي حق ، وإن كانت الذات على العكس فالأمر على العكس والله الموفق اهـ . وفي [ مح ] قلت والمراد باستحضار صورته المذكورة هنا النوع الثاني من التعلق بحبابه صلى الله عليه وسلم ، وهو كما ذكره القبط محمد بن عبد الكريم السمان على قسمين : الأول استحضار صورته صلى الله عليه وسلم والتأديب لها حالة الاستحضار بالإجلال والتعظيم والهيبة والوقر ، فإن لم تستطع فاستحضر الصورة التي رأيتها في النوم ، فإن لم تكن رأيتها قط في مسلك في حال ذكرك له صلى الله عليه وسلم تصور كأنتك بين يديه متأديبا بالإجلال ولتعظيم والهيبة والحياء ، فإنه يراك ويسمعك كلما ذكرته لأنه متصف بصفات الله وهو سبحانه خالص من ذكره ، وللنبي صلى الله عليه وسلم نصيب واحد من هذه الصفات لأن العارف وصفه وصف معروفة فهو صلى الله عليه وسلم أعرف الناس بالله تعالى . الثاني من التعلق المعنوي استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة بأوصاف الكمال الجامعة بين الجلال والجمال المتحلية بأوصاف الله تعالى الكبر المشرفة بنور الذات الإلهية آباء الآباء ، فإن لم تستطع فاعلم أنه صلى الله عليه وسلم هو الروح السكلى القائم بطرق حقائق الوجود القديم والحادث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتا وسمات لأنه مخلوق من نور الذات جامع لأوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعييا ، ثم قال - في النبي صلى الله عليه وسلم - أنا من الله والمؤمنون مني ، فإذا عدت ما ذكرته لك سهل عليك استحضار هذا الكبر المحمدي إن شاء الله تعالى ، ثم قال : وأوصيت يا صفيي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في أول الأمر مسكنا في الاستحضار فمن قريب تألف روحك ، فيحضرك صلى الله عليه وسلم عيانا وتحدثه وتحطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفور بدرجة الصلابة وتلتحق بهم إن شاء الله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم : أكثركم على صلاة أقربكم مني يوم القيامة ، وإذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان في نتيجة الصلاة عليه بالقلب والروح والسر ، وهل تكون إلا معه وعنده تعالى لأن نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الموز بالمكان وهو الجنة ، ونتيجة الباطن وهو التعلق والإقبال ودوام الاستحضار صورة ، ومعنى الموز بالقرب بالمسكنة فهو عند الله تعالى زل في مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف فافهم الإشارة تقع على الإشارة .

واعلم أن الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله تعالى سكن وثبت لوجوده عند ذكره لأن الله تعالى لا ينساه ، وكلما ازدادت معرفته في رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب وظهرت الآثار عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن معرفة الولي بالله تعالى على قدر قابليته ومحبهته في الله تعالى ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم نشأت من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبي صلى الله عليه وسلم ،

ولاجل هذا لا يطبق أن ينبت له وتظهر الآثار . وكلما ازداد الولي معرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل من غيره وأمكن في الحصره الإلهية وأطلق في معرفة الله تعالى عن الإطلاق . ثم اعلم أن كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم تنصدق بتلك الخصلة على الذي رآه بها وهي له هدية من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كان قويا أمكن له ليسها على نفور في الدنيا ولا فهي مدخرة له عند الله تعالى يليقها متى يقوى استعدادها في الدنيا وإما في الآخرة . فمن حصنت له تلك الخصلة وليسها في الدنيا وفي الآخرة تكون هذه الفتوة له من النبي صلى الله عليه وسلم . فكل من رأى ذلك الولي أيضا في تجل من التجليات وعليه تلك حاشية السورة فإن ذلك الولي يحمله ويتصدق بها نياحة عن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرائي الثاني . وتزل من المقام المحمدي للولي خلة أخرى أكمل من تلك الخلة عوض ما تنصدق به عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا إلى ما لا نهاية به . ولم تزل هذه السورة دأبه وعادته لسائر من يراه من الأولياء أبد الأبد . وهذه كيفية أخرى من التعلق بالصوري وهي أن تلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم ملء الكون بل عنه وأمه نور محض وأنت معتمس في ذلك النور مع عبيص عين البصر لا البصيرة ، فإذا حصل لك الأسعرا في هذا النور والاشي والعبية فتتصف حينئذ بمقام الصفاء فيه ، ومن حصل له مقام الصفاء فيه ذوق محته . وهو أحد قسمي التعلق بالصوري . وكيفية أن تقع صلى الله عليه وسلم وتلزم انشوق وانجذاب له حتى يجد ذوق محته صلى الله عليه وسلم في جميع وجودك قلبا وروحا وجسما وشعرا وشرائحك تجرد سرياء الماء بارد في وجودك إذ شربته بعد الظما الشديد ، هذا وإن حبه صلى الله عليه وسلم فرض على كل أحد قال تعالى . الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وقال صلى الله عليه وسلم من يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من نفسه وماله وولده فإن لم يجد في جميع وجودك هذه المحبة التي وضعها فاعلم أنك ناقص الإيمان واستعمر الله تعالى وتصرع إليه وتب من ذنوبك وتوكل . واضرب الحب بدوام ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه والقيام بما أمر مع الاجتناب عما نهى عنه لعلك تنال ذلك فتحشر معه لأنه القائل صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » وإذا تحققت مقام الصفاء فيه صلى الله عليه وسلم فببكره ذلك عن الله هو مقام المحمود . فعند ذلك تنفي ما يتماص عليك منها : أي من الصورة التي ظهرت من النور . وكيفية أن تلاحظ عند توجعك إليه صلى الله عليه وسلم أنه المتوجه لوجهه حتى تلاحظ فيه ، وكذلك إذا صابت عليه صلى الله عليه وسلم لا تحفظ أنه صلى الله عليه وسلم من الذرات دقيقة منه صلى الله عليه وسلم ، وتظهر تلك الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه ، وأنت شيء من جملة الأشياء . وفيك سر منه صلى الله عليه وسلم ، والمتوجه إليك له صلى الله عليه وسلم ذلك السر الكامن فيك . ثم ترى كذلك من مقام من يقدم حتى يثقل الله تعالى إلى مقام ليق به صلى الله عليه وسلم ، فعند ذلك يكون إنسانا كاملا ورث الحقيقة المحمدية جامعاً للكمالات المصطفوية ، فأحد الله تعالى على ما أولاك وأعطاك . وكل طالبا مقام العمودية عارفا في بحار الأحدية عارفا بتصرفات الواحدية (وكن مستمداً) أي ضالداً الاستمداد (مهما) أي من حصرة سيدنا أبي العباس أحمد بن محمد النعماني رضي الله عنه وعبد الله تعالى . ومن حصرت صلى الله عليه وسلم (يا) لسادات المقربين الذين هم (الوسطاء) بينك وبينهم ، ولا تعص عنهم فصلا عن أدعائهم وتسقط فتسقط عن الأبواب

وتنظر من ساحة الأحباب وترد سياسة الدواب ، قال تعالى - وأتوا السيوت من أبوابها - وقال - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتعوا إليه الوسيلة - وقد قيل لولا الوسيلة للذهب كما قيل المتوسط . وفي [مب] ثم ليصور مقدمه الأولى به ويشخص القدوة ومقدميه والوسائط بينه وبين القدوة الأعلى واضعها الرجل على الرجل ومحاذاة النعل بالنعل وجاعلا مدده من عندهم ومعتقده كاعتقادهم وألفاظه بارزة من بينهم ، انظره . وفي [مع] قال الشيخ جبريل الخرماني قدس الله سره العريز : فإذا ابتداء بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه إذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ الشيخ إلى الحضرة النبوية ، وقاب الذي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه إلى الحضرة الإلهية ، فالذاكر إذا تصور شيخه واستمد من ولايته تمبص الأمداد من الحضرة الإلهية على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ثم تمبص من قلب سيد المرسلين على قلوب المشايخ على الترقيع حتى ينتهي إلى شيخه . ومن قلب شيخه إلى قلبه فيقوى على استعمال الآلة أي الذكر إذ هو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة استعمال الآلة على الوحة الذي يورث ، ويقع محصلا للعرض وأن بيده سيف الله . وهو الذكر قال صلى الله عليه وسلم « الذكر سيف الله » ولكن أين السيف صرت إلا بقوة مستفادة من حضرة نبي السيف فإذا استمد من شيخه حاضه المدد لقوله تعالى - وإن امتنصروكم في الدين فعليكم النصر - الخامس : أي من آداب الذكر أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم : أي ويرى استمداده من حضرته صلى الله عليه وسلم هو استمداده من حضرة الله تعالى إذ الحضرات الثلاث في الحقيقة حضرة واحدة - وربك يحق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحانه الله وتعالي عما يشركون - وهو القاهر فوق عباده حواما من إله إلا إله واحد - لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد - لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد - ( فكم ) من أح في الله وفي الأحدية ( مقعده ) أي أقعده ما اقتره من الأوزار عن وصول مارل الأبرار ( بنى الوسيلة ) التي بينه وبين سيدنا أبي الفيص رضي الله عنه ، وعما به آمين . وفي [مب] ولربك أن تحاشي المقدمين حالة ذكرك إلى الاستمداد من الشيخ فإن ذلك هو الذي قعد بكثير من المريدين كما قدما في الترجمة على سبيل الاستعارة والله الحكمة البالغة في وساطتهم بين القدوة والمريد الأدنى . وربط البعض ببعض من الأولى فالأولى إلى ذلك الأعلى ، فسبحان من ربط الأسباب بالمسببات أم .

ونص كلامه رحمه الله في الترجمة : فأعمل جل الطبقة الثانية شكر نعمة رؤية الشيخ على الطبقة العليا في اجتماعهم به وتقديمهم لهم عليهم ، وأنه أحاط بما لديهم وأن ذلك الأمر إلى الله لا إليهم فطلبوا التجهيز بإسقاط الوسائط بين الخليقة العزيز تاركين الوقوف بأدب ذلك الحائط بنوع من التميز ، فكأنوا باللسنة أحوا لهم في شأن المقدم عليهم قائلين للشيخ مستعطفين نحو ما حكى الله تعالى عن إخوة يوسف - يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدا مكنه إن نراك من المحبين - وكان لسان حن الشيخ رضي الله عنه يقول لهم نحو ما قال يوسف - معاذ الله أن يأخذ إلا من وجدنا معا عا عنده - من المقدمين فانتبهوا ولكل مؤمن بنور الإيمان بواسطة الشيخ عدد وجيه للمحتاج فإذا هو صواع الملك المعطاء قد استودعه رجل الإخاء وكان تفقده تفقدا الأبناء وجاعلا من جاء به تبار صيه - فبهج هذا الجامع المسكين بصواع الملك فطلق يكيده له كيلا من ابتعه بتوفيق يريه كعبية الأحل له بالوجه اللائق العزيز ، بعد ما توسم انقراض الجليل الذي شاهد الشيخ وأخذ من فيه فثلاثا بحضرة الشيخ ومقدميه - يا أيها العزيز مسا أهل الصبر وجنا بضاعة مزجاة - تخلوها من شكر الوسائط المكرمين - فأوف ل السكيل وتصدق عينا إن الله يجري المتصدقين ،



فقرره الشيخ ثانياً عما أحدثت طبقتة في الحضرة من الغير المفضية إلى دهم الحيرة ، فقال هل علمت ما فعلتم بمحمدى ومن أنزلته واسطة الملك العلى ، فأقروا للمقدم بالإيثار متصرفين قالوا والله لقد أثرك الله علينا وإن كنا نخطئين ، وبكهران نعم لمقدمين المقربين ، ويكون الشكر لهم من قبيل شكر الشيخ لثنتين ، وإن كنا للمحضين إذ عمننا عن طريقة الشكر حجبنا وكانت به استعانة بحجة فستعمر لهم الشيخ وبه وأدخبلهم حزبه فالتفت المقدم إلى المقدم عليهم رافضين من الاستعلاء آحين بطريق الإحاء يبعهم على حدان سواء ، فأنى المقدم عليهم كل الإباء وقالوا لقد غرنا قولكم إنما نحن لكم حوة ولكلنا فى الشيخ أسوة فبررنا اعتماد المساواة فمقد إلى سوق عرور المساواة وصرفتكم حشية التعدى فى التصرف عن التصدى هو دى التعرف ، فما هو إلا إن فصنت العبر وجاء البشير وهبت ريح الفميص ونحيت محاييل الوييص فارتد متحبر وهم بطراء واتحدوا المقدمين سفراء ، فلذلك استعمل هذا الجامع الصواع واستعماله لا يقتضى اصداغ ليرتب عليه آخرأ وصل كل ابن قررة عين كان مفارقة لأبيه ، ولدى شكر اوسائط أدن وعية لم تكن تبعه فلم يجد بدا مما حكى إليه فى أمر صواع الملك من مبعثه فبدأ بأوعيتهم فل وعاد أحبه ، ثم استخرجها من وعاء أحبه بحقيق للحكمة التى رتب بها الوجود الأقرب فالأقرب الملك الحليل - سنة الله التى قد حلت من قبل - وما للارتب من بديل ولا تحويل مما يفسد من شاكة من أبناء حنسه على كيمية ستشاق ما وصله ووصلهم على يدهما الشيخ من الفضل الجليل ، بلا كبير مجاهدة من العويل والزويل ، ومعلما لهم بأن المرید للشيخ زميل :

لن يترك ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله انظره

والزويل والزويل : البكاء مع الحر كهو لزميل الرديف وهى بوزن رعيص ( ومولاك ) مسمونه وتعلى ( راقب ) فى حر كاتك وسكناتك ولحظاتك وخطراتك - واعبد ربك حتى يأتيتك اليقين - وفى [ شب ] قال ذو النون المصرى : علامة المراقبة إيثار ما آثر الله وتعميم ما عظم الله ، وقال ابن عطاء الله : أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام لأوقات ، واعلم أن المراقبة لا تكون إلا بعد المحاسبة فإذا حاسب العبد نفسه على عدد الأنفاس وتحوز من كيد الوسواس الخنيس صحت له المراقبة فى عموم الأحوال وعم أن الله مطلع عليه فى جميع الأقوال والأفعال وإلا كان بعيدا عن هذا المقام . وقال بعض العارفين : من راقب الله فى خواطره عصمه الله فى جوارحه ، وقال بعضهم : إذا جدت للناس عكى واعط نفسك وقبك ، ولا يعرك اجتماعهم عليك فوهم براقبون ظاهرك والله تعالى يراقب باطنك ، وروى أن الواعظ إذا جلس ليعظ الناس قال له كاتبه يا عبد الله عظ نفسك بما تعظ به أحناك واستمع من سيدك فإنه يراك . وسئل أبو الحسن بن همدى متى يحفظ الراعى غنمه بعضا الرعاية من مواقع الهلكة ؟ فقال إذا علم أن عيه رقبيا ، وكان بن عمر فى سفر رأى علامة يرعى عما فأعجبه حسن رعايته لها فى الظاهر فأراد أن يحتبر باطنه فقال له تبيع من هذه الغنم واحدة ؟ فقال لا . ليست لى . فقال قل لصاحبها إن لدثب أخذ منها واحدة ، فقال العلامة فأين الله ، فأعجبه حسن مراقبته وصار يترحم بذلك ويقول فأين الله . وكتب بعض الحكماء إلى صديق له أما بعد ، فحفظ الناس بعقلك ولا تعظمهم بمولك ، واسبح من الله بقدر قربك منك ، ووجه بقدر قدرته عليك والسلام ، انظره . وفى [ عص ] وسأله رضى الله عنه عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الأسباب والأحوال هل هى أنتم من المراقبة للحق تعالى فى جميع الحالات من غير تجريد ولا رؤية ؟ فقال رضى الله عنه

المراقبة لله عيت لا تصح لأن المراقب مراقب إلا ما تخليه في نفسه وتعالى الله عن ذلك ، فمراقب المراقب أو أنس إلا به من الله لا بالله ، فافهم ، ثم قال : واعلم أن المراقبة من حيث هي تنشأ عن إصلاح الجسد بواسطة القلب كما أن إصلاح القلب بواسطة إصلاح الطعمة وكما أن إصلاح الطعمة بواسطة إصلاح الكسب في الكون مع التوكل على الله تعالى فإن التوكل هو عين لمراقبة ، وكان سبب إمرأهم المشولي رضي الله عنه يقول : المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن العبد في النهاية اكتساباً : ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفلا أكون عبداً شكوراً » ولم يقل شاكراً فتحققه ، لعلم هو شاكر ولا يخلفه بالعمل هو شكور وقرق كبير بينهما ، انظره . وفي [ ج ] وسألته رضي الله عنه عن حقيقة المراقبة والمشاهدة ؟ فأجاب رضي الله عنه بما نصه قال : حقيقة المراقبة في حق أهل الحجاب هي المظنة عند العارفين وهي علم القلب بإطلاع الرب عليه في كل لحظة ، وبدوامها تقع المشاهدة ، وهناك مراقبة أخرى لا تكون إلا بصرفين وهي ستغراق العبد في مشاهدة القدسية بمحو العبر وأعباءة علماء وعملًا حالاً ودوقاً ومماولة وتحققاً ومخلقا وإحاطة ، وحقيقة المشاهدة هي مطالعة القلب للحمال القدسي والمشاهدة صفة العبد والتحقى صفة الرب سبحانه وعالي وهو معنى يتصف به المتجلى ، انظره . وفي [ ش ] وقد سئل بعضهم عن المشاهدة فقال كشف الحجاب بين القلب والرب ، والمراد كشف الحجاب عن العبد فإن لرب لا يحجب به شيء : وفان الجسد . المشاهدة إدراك العيوب بألوان الأسرار عند صفاء القلوب ، قالوا ولم يرد في بيان تحقيق المشاهدة على قول عمرو ابن عثمان المكي : هي توالي أنوار التحلي على انقب من غير أن يتحللها ستر ولا انقطاع ، كما لو قدر اتصال الروق في الليلة الظلماء :

وأشدوا : ليلي بوجهك مشرق وضلامه في الدس سار  
فالناس في سدى<sup>(١)</sup> لظلام م ونحن في ضوء النهار

وقال لشبلي . استنار قبي يوما وشهدت ملكوت السموات والأرض ، ثم وقعت مني هموة فحجبت عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبت هذا الأمر الصغير عن درك الأمر الكبير ، فقبل لي بصيرة كما صر ، فكما أنه إذا حل أدنى شيء في البصر حجبه عن النظر فكذلك البصيرة . وفي [ هـ ] قال رضي الله عنه : وعلمه إدراك العبد مشاهدة ربه عز وجل أن يقع فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم انتعق ربه بحيث يعيب فكره في ذلك مثل انعيه السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لا يزال كذلك إلى أن يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه ، فيقع على ثمره الفوائد ونتيجة انسكر . وإذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عند مشاهدته النبي صلى الله عليه وسلم فما طبع كما يحصل له عبده مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذي هو حقيق النبي صلى الله عليه وسلم وحالي الجنة وكل شيء . قال رضي الله عنه : ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه تقسم الناس قسمين : قسم عابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه ، وقسم ، وهم أكمل : عابت أرواحهم في مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا مشاهدة أرواحهم تعيب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تعيب مشاهدة أرواحهم : قال رضي الله عنه : وإنما كان هذا القسم أكمل لأن مشاهدته في الحق سبحانه أكمل من مشاهدة القسم الأول ، وإنما كانت مشاهدتهم في الحق سبحانه

(١) والسدى كيب : الظلمة واختلاط الضوء مع الظلمة .

أكل لأهم لم يخطموا عن مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سبب في الارتقاء ومشاهدة الحق سبحانه،  
 فن زاد في مشاهدته عليه الصلاة والسلام زيد له في مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له :  
 قال : ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلاً لا يختار في جميع هذه المدة أن لا يشاهد إلا النبي  
 صلى الله عليه وسلم ، وهبل موه يوم يفتح له في مشاهدة الحق سبحانه فإنه يحصل له في هذا اليوم من  
 الفتح في مشاهدته الحق سبحانه لأحسن رسوخ قدمه في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحصل  
 لمن فتح له في مشاهدتين معاً تلك مدة من أوقات أخرى ، ثم جعل رضى الله عنه امرأة بين  
 عينيه وجعل يخطر في الحروف قد أنيس أن الذي يظهر في الحروف وصفاتها في النظر  
 يتبع صفاء المرأة وحسن ما في قلبه ، فقال رضى الله عنه مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسبب عمره المرأة ومشاهدة الحق سبحانه عمره الحروف ، فهي الصفاء في مشاهدة نبوية يحصل  
 الصفاء ويرول التمام في مشاهدة سبب الأروية سميت هذا الكلام منه رضى الله عنه . وقد سأله بعض  
 فقهاء الأشراف : يمكن أن يترك لولي الصلاة ؟ فقال رضى الله عنه لا يمكن أن يترك لولي الصلاة ،  
 وكيف يمكنه ذلك وهو دائم يركو مشبهين ، فدانه تكوى مشهبات مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم  
 وروحه تكوى مشهبات مشاهدة الحق سبحانه وتعالى ، وكل من لمشاهدين يأمره بالصلاة وغيرها من  
 أسرار الشريعة . وقال رضى الله عنه مرة أخرى : كيف يترك لولي الصلاة وأخيراً حصل له  
 في المشاهدين ، حصل له بعد سني داته بأسر ذات النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف تنفي ذات  
 بأسرار الذات الشريفة ولا يمكنه تنفي شريفة هذا لا يكون ، نظره وانظر [مب] فقد ذكر  
 رضى الله عنه وعنده أمين بمراقبة ومشاهدة أدب وشروط ( واعتقد ) بقيت ( أنه ) أي لولي سبحانه  
 وتعالى ( يترك ) وكيف يترك من حصر في ( إن لم يكن تراه ) شاهده بصبرك وعين قلبك  
 قال تعالى : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وفي [ حصص ] : « عبد الله كأنك تراه ، وعد نفسك  
 في المولى ، وإليك ودعوت المطر من محبت . وسبب صلاة العدة وصلاة العشاء فاشهدهما ما  
 تعمون ما فيها لا تيسروهما ولو حووا . وفي [ حصص ] وسأته رضى الله عنه عن حديث : « عبد الله كأنك  
 تراه ، أي الخائنين أكثر أن يعبد الله كأنه يراه أو يعبد الله عن العيب ؟ فقال رضى الله عنه : عبادة  
 الحق تعالى على العيب أكمل لك فيها من أسريه ، قال تعالى : ألم يعلم بأن الله يرى . وأما عبادة العبد لربه  
 كأنه يرى ربه فإن ذلك رجع إلى ما أمسك في صف من شاهده الحق وأقامه كأنه يراه وهي درجة العوام .  
 ثم يترقى منها إلى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد ويعبد لا يراه ، وذلك أنك إذا صبغت  
 شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك فقد أحليت شهودك عن بنية شهود الوجود المحيط بك ، وإذا تحققت  
 ذلك علمت عجزك عن رؤيته تنقيدك وإطلاقه وضيقتك ، فإذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق  
 إليك لا مع نظرك إليه ، لأن نظرك يبيده فيحرقه عن إطلاقه فيحدد وهو أمره عن الحدود ، والله  
 أعلم . ( من عظم ) كتمل ( رتبة ) ودب فإن العبد يحرم لرفق الحمى والمعوى بذنوبه :  
 إن يكن عظم زلتى حجب رؤياك فقد عز داء قلبى الدواء  
 قل رحمه الله :

(وَوَرَدَكَ رَمَلَنَ وَإِبْرَكَ وَالْمَدَدُ وَلَا تَلْعَنَنَّ فِيهِ تَقَرَّ بِذَٰ حَيْرَةٍ)  
 (ووردك) الأحمدي (رتل) بدون حكمة من الترتيل وهو تأليف الكلام والترسل والتنهل فيه  
 (٣٠ - المدة الحريفة - ٣)

قال تعالى - ورتل القرآن ترتيلا - وفي البخاري عن قتادة قال « سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد يسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم » وروى الترمذي « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف مائة يوم الدين ثم يقف » الخ ( وإياك والحمد ) بمجمعتين كسب سرعة القراءة والعبادة فيها وفي الصحيحين « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا كهذا الشعر وعنه أيضا أنه قال ولا تنشروا القرآن ثم انقل ولا تهذوه هذا لشعر قهوا بعد عجائنه وحركوا به القلوب ولا يكرههم أحدكم آخر السورة » وفيه الهوى عن أخذ والحث على الترتيب والتدبر . وفي [م] .  
ومن يكن يرتل الأوراداً يمل بما ذكرته المراد

وفي [ع] في ترجمة سيدي محمد له في أي طائفة الحسنى رضى الله عنه وعنه به أمين ما نصه وقد كان له في الجهد والاجتهاد في صلاة رب العباد أخوان حارقة للعادة ، من ذلك ما اتفق له ذات يوم وهو أنه كان حالاً قرب باب بيته من داره بمكناسة الزيتون يذكر أو رآه مستقبلاً مستعرقاً في حضوره ، إذ سقطت بنية له من أعلى حافة السار قد تم لم يلتفت لذلك ولا تعبرت جلسته ولا شيء من حالته انتهى كان عليها بل بنى على ما كان عليه حتى كمل أوراده ، وكان يرتل العبادة صلاة كانت أو غيرها ترتيلاً لم تسمع مثله عن أحد . فأجبرني الثقة أنه كان يسبح في المسجدة الواحدة حمداً نحواً من سبع وعشرين مرة ، وأحضرني آخرته صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وذكر بعده ، لورد اللازم لا غير في نحو ساعتين من كثرة ترتيله واستغفره في الحضور رضى الله عنه ، وكان يرى في صلى الله عليه وسلم وكذلك لشبح رضى الله عنه به . وفيه فيسألهم عما شكك عليه كحال البقعة انظرها . وفي [روى شمائل أهل الحقيقة] في ترجمته أيضاً أنه كان من عادته رضى الله عنه وعنه أمين أن يقرأ صلاة الفاتح لما أعقب الخ ثلاثين مرة في كل سجدة حصراً وسراً أما وحوى ، وأنه صلى الله عليه وسلم أخرجه أن كل من رأى وجهه حرم الله جسده عن النار ، انظره أي ورواة محمدية :

ليته خصني برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشفاء

( ولا تحزن ) يكون حقيقة ( فيه ) أي في الورد المحمدي ( تمر ) وتظهر ( بالخير ) بدو المحبة عظيمة واللحن الخطأ في العربية ومخللة وجه الصواب وهو مما يبطل ثواب الأعمال فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الله لا يقبل الدعاء الملعون » ورحم الله من قال في ذلك :

يتأجى ربه باللحن ليس بذلك إذا دعاه يجاب

ونقل أن بعضهم دعا الله بدعاء نحو ستين سنة فلم يستجب له ، فسأل بعض العارفين عن ذلك ، فعرض عليه لدعاء فوجده ملعوناً ، فأصحه له فدعا به فاستجاب في الحالين - والله عليم حكيم -  
قال رحمه الله :

( وَأَضَعُ لِقَظِيرٍ يَنْقَبُ وَقَائِبِ وَأُخْفِرُ مَعَارِي الدُّكْرِ دُونَ تَلَفْتِ

وَلَنْ فَاثَلْتَ الْخُصُوفُ فَاتْلُ ثَلَاثَةَ بِمَوَاهِرَةِ السَّكَمَالِ حَبْرًا لِعَفْلَةٍ

وَيَنْفَعُ هَذَا الْخَطَرُ فِي كُرٍّ طَاعَةٍ حَالَتْ مَنَ حُصُوفٍ وَهُوَ حَاسٍ إِحْوَاتِي )

( واضح ) من أصح الرأى استمع وإليه ما سمعه ( للقصة ) أي لألفاظ الورد الأحمدي ( بقسب )



المؤاد وأخص منه والعقل (وقالب) بكسر اللام وفتحها مثال الإنسان وشخصه وإن سكون الظاهر عنوان سكون الباطن لقوله صلى الله عليه وسلم «لو حشع قلب هذا خلشت جوارحه» (وأحضر) من أحضر الشيء كان محضرته (معاني) يسكون الياء إجراءً مستقوص في حالة النصب على حالة الرفع والجر (الذكر) أى أذكر الورد الأحدي (دون تلت) عن ذلك وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن لعبد إذا قام إلى الصلاة فإنه بين يدي الرحمن ، فإذا التفت قال له الرب إن من تلتمت إلى من هو خير مني ؟ ابن آدم أقل مني فأنا خير لك ممن تلتمت إليه ، أه قال تعالى - ولذكر الله أكبر - وقد قيل : كل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المتروك المطروح ، وكل قلب لم يكن فيه غيره سبحانه وتعالى وقع به سمع والتجلى والمحاطية في سره بما يبيق بحاله ، وهذا مقام لا يعرفه إلا أهه محتصون به ، حسنا الله من صفونهم لعليا نجاحه صلى الله عليه وسلم آمين . وفي [ ح ] ويستحضر مع ذلك أى مع استحضار صورة القدوة وصورته صلى الله عليه وسلم معنى ألفاظ الذكر إن كانت له قدرة على فهمها وإلا فيسمع ما يذكره بسمه ليشعر فذكره عن الجولان في غير ما هو بصدده وحينئذ على هذا الحضور أه . وفي [ م ] :

ومع ذا استحضار معنى الذكر في القلب من كان لذلك يبرى  
ومن يكن لم يدره فليسمع لفظ لسانه لكيلا ينفع

وفي [ ع ] فإن قيل من لم يقدر على الجمع بين استحضار صورة القدوة مثلا والاستحضار المعاني ذكر من يشغل بالاستحضار لأون وبلى ، لأحير أو العكس قلنا يستحضر عند انشروع أنه جالس بين يدي القدوة ويسجد منه ، ثم بعد الشروع يستعمل ما يقدر عليه من استحضار معاني الذكر دوما إن كانت له قدرة على فهم المعاني وإلا يستعمل ما يقدر عليه من الإنصات لألفاظ الذكر مع الملاحظة لاستحضار القدوة مرة مرة إن قدر وإلا فيكفيه لاستحضار عند الشروع ، وبالدومة على هذا وسري أنوار ألفاظ الذكر ومعانيها في ذاته بصير يقوى على الملاحظة لاستحضار صورة القدوة مرة مرة ، ثم على الجمع بين الاستحضارين معاً ثم يترقى من استحضار صورة القدوة إلى استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم ثم إلى ما هو أعلى من ذلك من دوام مشاهدة الصورة الشريفة صلى الله عليه وسلم بعيني قلبه ، ثم إلى ما هو أقوى من ذلك . ورأيت للشيخ عجي ندين رضى الله عنه ما يؤخذ منه أن التذكر لا يكافى بالجمع بين الاستحضارين ، وذلك أنه قال رضى الله عنه في الباب التاسع والستين من [ الفتوحات ] على قوله تعالى - الذين هم عن صلاتهم ساهون - ما نصه - اعلم أن الحق تعالى لم يعق الوعيد إلا بمن سمعها لاهيا وذلك أن لعبد في صلاة بين مسح وشاهد ، فقد يسهو عن مداجاته باستغراقه في مشاهدته ، وقد يسهو عن مشاهدته باستغراقه فيما يناجيه به ربه من أحكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد حال الحاطر في الكلام لدلالة الكلام عليها وهو مأثور بالتدرج في اللاوة أه . وقد عرفت أنه يؤخذ منه ما ذكرناه وليس فيه معارضة ما أشرنا إليه من الترقى إلى درجة الجمع بين الاستحضارين ، لأنه عام وما أشرنا إليه خاص بدرجة الخاصة من أهل الهدى فاعلم ذلك .

[ تنبيه ] يؤخذ من جعل الشيخ رضى الله عنه الإنصات لألفاظ الذكر شرطاً أن المطلوب في الذكر إسماع المرء بنفسه لأحرمة اللسان فقط ، وعليه النووي في الأذكار حسبما نقله غير واحد من التوفيق أه . وفي [ غصن ] وسألته رضى الله عنه عن الحواطر إذا تركت على الباطن في صلاة أو غيرها بماذا

ترد ؟ فقال لا يخلو تعلق خاطر إما أن يكون موجود أو معدوم ، فإن كان تعلقه بموجود فأخرجه عنك  
وازهده فيه بقطع خاطر كعه . وإن كان تعلقه بمعدوم فتمتع به من شأن العاقل أن يعاقب  
خاطره بالعدم فرد خاطرك ؛ تعلم إلى أن يسكن والله أعلم . وفيها ، فقلت له فهل للذاكر أن يشتغل  
بمعاني الذكر ؟ فقال لا ينبغي له أن يشتغل بمعاني الذكر ، وإنما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه  
كونه تعبدا لا يعقل معده . فإذا ذكر كذا كان الذكر يعمل بخصيته فيه ، فقلت له فإذا الواجب  
على الذكر مراقبة المذكور ؟ فقال نعم . لأن المذكور ربما أتى بالذكر فلا يحده حاضرا فيحرم مدده  
لأنه لا يعطى إلا الحاضر معه . والله أعلم اه . وفي [ حد ] سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لقارى  
وكان ذلك القارى من العارفين أقرء القرآن من حيث ما هو كلام الله لا من حيث ما تدل عليه الآيات  
من الأحكام والتفصيص وإنما هي الرأى على قلبك والاحتجاب . فقلت له كيف ؟ فقد رضى الله عنه .  
المراد بتدبر القرآن الذى أمر الله به أن يجمعك مدرك على صاحب الكلام ، وأما تدبر الأحكام  
والتفصيص فإنه يعرفك فآية تذهب بك إلى أجرة فتشبه ما فيها ، وآية تذهب بك إلى النار فتشبه ما فيها  
فيحجبك ذلك الشهود عن الحق تعالى ، فرجع قدرك إلى شهود الأكواف القدسية والأخرى . ومن  
كان مع الكون لم يحط بشهود المذكور . وفي بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل : يا عبادى  
جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل للسمر والحديث معى . فاشغبت معاشك فى النهار ونمت عن  
مجالستى فى الليل ، فحسرتنى فى الدين لأنك لا تتحضر إلا على ما أنت عليه انتهى . فاططر ما يحكيه  
عنك وما يخبرك به عنه فاحذر مالك ورد إليه ماله وبأهل لأى شيء أحدثت عنه وأنت تعلم حرك ،  
انظره . وفي [ ثيق ] أخذ علينا اليهود إذا لم يقرأ القرآن لاسيا فى الصلاة أن يعمل معظم همتنا بالحضور  
مع صاحب الكلام فتوبوا وملاحظة نظره إلى أدون أن يعمل معظم همتنا به سنبط لأحكام إلا إن  
صربا من أهل ذلك المقام ، لأن ذلك ربما يعرف عن الحق . وآية تذهب بك إلى الجنة وما أعد الله فيها  
لأهلها ، وآية تذهب بك إلى النار وما أعد الله فيها لأهلها . وآية تذهب بك إلى أحكام ادواريت ، وآية  
تذهب بك إلى أحكام الطلاق . وآية تذهب بك إلى قصة نوح وما جرى به ، وآية تذهب بك إلى قصة  
موسى وما جرى له مع فرعون وقومه وهكذا ، وملاحظة الحق تعالى على وجه مراعاة لا يتيسر لأمثالنا  
الجمع بينها وبين إلقاء اسأل إلى الأحكام من غير حجاب عن شهود الحق . وكذا سبب على الخواص  
يقول : المراد بتدبر القرآن فى الصلاة جمع القارى على الحق تعالى بقلب . وأما استنباط الأحكام منه  
فله وقت آخر اه .

[ قلت ] وإيضاح كلام الشيخ أن القرآن من صفات الله تعالى والصفة لا انفراق موصوفها ،  
بخلاف الأحكام فذلك كان يخص به قرآن الجمعية عن الله عز وجل لقرب حصرة صفته تعالى منه  
انظره ( وإن فائق ) أى ذهب وعاب عليك ( الحضور ) أى استحضار القلب عند قراءة أو غيره  
من الأذكار ( فائق ) من تلا الكتاب قرأه ( ثلاثة جوهرية ) أى عدد ثلاثة من جوهرية ( الكمال ) فى  
حقيقة سيد الرجال صلى الله عليه وسلم لكن محصور قلب واستقبال قلبه ( جبرا ) من جبرت العظيم  
أصلحته ( لطفلة ) وسهر وفهول فى أى عمل عملته . وفي [ د ] من فاته الحضور فى عمل فليذكر جوهرية  
الكمال ثلاث مرات عقبه محصور مستقبلا ويسوى بها الحزم فذلك العمل يكتب له بالحضور اه .  
وستل بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه هل نقرأ هذه الثلاث بالتيحم أم لا ؟ فأجاب بأن جوهرية

الكمال من حيث هي لا تنقرأ ولو مرة واحدة إلا بالطهارة المائية دون الترابية سواء في الوظيفة أو غيرها،  
وشرط الطهارة المائية فيها غير محص من يريد أن يقرأها سبع مرات فصاعداً أو اثني عشر، كما في  
الوظيفة فالمتمسك لا يقرأها بنية الجهر، وكذا من عجز عن الطهارة الحشية، ولا مجال للعقول في شرط  
الطهارة المائية فيها راجع مأمور. وفي [عم] اعلم يا أحمى أن كل من غفل عن امتثال أمر ربه واجتناب  
نهيهِ فقد عمل عن ربه، وكل من عمل عن ربه، فقد تلف وعدم العلم الشرعي ومرض جسمه لسائر  
الآفات، وذلك أن الشقاء في الإقبال والمعرض في الإديار فلان روائع الحضرة الإلهية تجلو الصدا عن  
القلب بطيب ريحها، وكل من توجه لعبها جاءته الآفات من كل جانب وازداد قلبه ضراً، ثم قال :  
وكان الإمام أبو القاسم الجنيد يقول : تأملت في ذنوب أهل الإسلام فلم أرها ذنباً أعظم من الغفلة عن  
الله - والله عليم حكيم - وفي [عص] وسألت رضى الله عنه عن كثرة النوم، هل هي من العلة ؟  
فقال لا تلتفت إلى مثل ذلك إلا بقدر النسبة فقط، فإن من وقف مع الأسباب مع الحق تعالى أشرك  
وما عليك في ذلك بأمر، كن مع ربك كيف يريد هو لأنك، وفي نسخة يقع الصلح ولا يباس من روح الله  
إلا القوم الكافرون، فلا يأمرك الله إلا القوم الحاسرون، فقلت فكثرة السهر والنفاق؟ فقال إن كان خلقك  
في فكر في منعة فسد وخير كثير، وإن كان في عصة فهو بلاء يقرل يوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى  
يرفع، والله تعالى أعلم به ( وينفع هذا الجهر ) وهو قراءة الجوهرة ثلاث مرات بعد عدم حصول  
القلب في انور بنية الجهر ( في كل طاعة ) أو راداً كانت أو غيرها، فرائص أو نوافل ( خلعت ) من  
الخلاء ضد العمار ( عن حصول ) القلب فيها ( وهو ) أي الجهر المذكور ( خاص ) أي يختص ( بخوتى )  
في الأحادية رضى الله عنهم وعما بهم آمين، ما هذه أول ركنكم يا آل أبي بكر، ولا ينبغي لعقل أن  
يهمل ذلك في سائر تعديله فإنه من أسرار الله تعالى، وإنما اختص ذلك بأخواننا الأحمديين لأن الإذن  
ليس لغيرهم في الجوهرة فإذا قرأها أجنبت بذلك لية فليس له ذلك لعمد الإذن له فيها وإنما له ثواب - من  
جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - وفي [ع] ويكون ذكر الجوهرة الحضور أي يستعمل فيه ما يقدر عليه  
من الحضور، وهكذا بلغنا عن الشيخ رضى الله عنه، وهذا الأمر الذي هو جهر الحضور بالجوهرة  
خاص بأهل هذه الطريق، إذ لا يوجد الإذن في الجوهرة من غير أهلها اه قال رحمه الله .

( وَلَا تَجْهَرَنَّ بِهِ وَلَا تَزِمْ بِهِ الْخَفَا فَكَيْفَانَهُ مِنْ الشَّرْطِ الْمُهَيَّجِ )

( وَهُوَ مِنَ الْأَصْوَاتِ عِمَّةُ التَّلَاوَةِ وَمِنْ كُلِّ مَقَامٍ يَأْمُودُ صَبِيحَةً )

( ولا تجهرن به ) صوت حقيقته من جهر كتحريك أعلى ( به ) أي بالورد عند تلاوته ( ولا تزم به ) أي في  
حال تلاوته ( الخفا ) قصره للوزن من حتى كرمى جفاء لم يظهر، والمراد به السر مع إسماعه نفسه فقط  
إذ لا تنكفي ولا تجزى فيه حركة اللسان كما مر - وفي الحديث : خير الذكر الخفى، وخير العبدة أخصها  
وخير الرزق ما ينكفى، وفي آخره ذكر الله حال كسارته إلى الكمار من بين الصوف حانياً، وفي آخر  
الذكر الذي لا تسمعه الحافظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحافظة سبعين ضعفاً، وفي [حل] و علم أن العبد  
يعمل العمل في السر فلا يزال به إبليس يقو أظهره ليقشدي بلك الناس فيه وتدشطنهم على طاعه ربك فلا يزال  
به حتى يصهره فإذا أصره كتب في ديوان العلانية، فلا يزال به حتى يصخر به، فإذا فتح به كتب  
في ديوان الرياء، فعليك بعمل السر وكنائنه وجمال النعم وإسقاط المعزلة واكتم الحسنات كما نكتم

السيئات، وخفف من فضيحة الخسرات كما يخفف من فضيحة السيئات، انظره (مكتابه من شروط المهمة) التي يهتم بها ويتأكد الاعتناء بها ولا سيما بحضرة الأجانب في الطريقة . وفي [ م ] .  
وتركك الحذر عليه عمل أصحاب شيخنا وذلك الأمثل

وفي [ غ ] ومن شروط الكمال الإصرار في ذلك الورد من أوله إلى آخره لما كان عليه عمل أصحاب الشيخ رضي الله عنه وإنما قال الدظم : وذلك الأمثل لأن من أكد آداب المريد عبد أهل الطريق أن يكتم المريد ورده فلا يحجر بحقيقته من لم يكن أختاله في طريقه ويرون ذلك من كتمان السر الذي هو مركز الحصول النتيجة ، وقد رأيت السلف من الأصحاب يتواصون بذلك فيما بينهم ، وبالجملة فهو من أهم الأمور في الطريق فافهم ذلك ، والله يتولى هدايا جميعا عنه آمين اه . وفي الحديث : استعبروا على إخراج حوائجكم بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود ، ورحم الله من قال :

واكتم على الحساد كل نعمة كتم فاصل بكأس مكرهم سقى

( وفر ) أي اهرب ( من ) قرب ( الأصوات ) التي تلهيك عن إحضار قلبك ( عند التلاوة ) للورد الأحمدي ( و ) فر أيضا ( من كل مله ) من أهاه شعله ( يامؤدب ) من أدبه علمه ( صبية ) جمع صبي وبهذا أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من سأل عن قراءة الورد حال إفرته انصباب أواحيهم وأحراهم وهل يفتح على من استفتحهم منهم أم لا ؟ فقال لا يفتح عليه وإن وقع وزل فلا يتصل ورده إذ ليس كالصلاة في كل شيء ، قال تعالى : ما جعل الله لرجل من فليس في حوقه . وفي [ م ب ] ومن آداب الذكر الغير المشروطة في لازم الطريقة حلو البطن متوسطا واعفرال اه . وفي [ ع ] عن صاحب تهذيب الأذكار ينبغي تطيب الجسد بالرائحة الطيبة لأجل الملائكة والجن وقصع العلائق المشوشة للمكر بكل ما أمكن قبل شروعه في الذكر ، وقوله وقطع العلائق المشوشة الخ يشير إلى معنى قولهم حاليا إذ الذي ينبغي أن يراد بها من معاني الخدمة عندهم البعد عما يشوش البهل ويشتت الفكر ، والله أعلم اه .  
وفي [ البخاري ] قال أبو الدرداء : من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقبه فارغ أي من الشواغل المشغلة عن الوقوف بين يدي ربه على أحسن حال . والورد في ذلك كالصلاة قال تعالى : ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون . ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

يارب من شغلني عن ذكرى فاشغله عني بصروف الدهر  
وأنه عني كل من ألهاني عن استقيا وردى مدى الزمان  
سوي مريد العلم والأذكار فقه لي في الليل والنهار  
فإنه كرامة الرحمن ومن وصايا المصطفى العدنان  
فألقه بالترجيب والتبشير وبالتهذيب وبالتيسير  
وقل له فرحيا وسهلا بمن به وصي نبي أرصلا  
واقض مراده بلا توان واستوصه خير أمدى الأزمان

وفي [ غص ] وسألته رضي الله عنه هل يصح للذاكر الإقبال على الحاضرين ومكانتهم ويكون مع ذلك حاضرا في عالم الباطن كحضوره في خلوته ؟ فقال لا يصح ذلك لمبدأ ولا منته ، ألا ترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد المرسلين كان إذا أتاه الوحي يعيب عن الحاضرين إلى أن ينفضي



الوحي ثم يسرى عنه هذا مع كونه في خطاب ملكي فكيف يكون استغراقه في خطاب الحق تعالى اه .  
قال رحمه الله :

( تَأْدِبٌ وَلَا تَلْعَبُ بِحَتَمٍ وَلِحْيَةٍ وَلَا تَقْرُبُ لِلْمَعَالِي الرَّقِيبَةِ  
وَكُنْ ذَاكِرًا لِلَّهِ حُبًّا لَوَجْهِهِ بِلَا خَوْفٍ يَبْرَأَنِ وَلَا قَصْدٍ حَفَةٍ )

( تأدب ) أى تكلف الأدب والزمه حال تلاوة المورود الأحمدى وكذا غيره من الأوراد فإنه صوان  
القبول وجمع الخير وملاكمه ، وروى عن أنس رضى الله عنه وعنايه أمين . لأدب في العمل صوان  
على قبوله ومن الأدب ترك إهراق وإحط حال تلاوته اه . وفى [ عف ] قال بعضهم : الزم الأدب  
ظاهراً وباطناً أسماء أحد الأدب ظاهراً إلا عوقب ظاهراً وما أساء أحد الأدب باطلاً إلا عوقب باطلاً ،  
ثم قال : قال أبو نصر السراج . أدب أهل الخصوصية من أهل الدين في طهارة القلوب ، ومراعاة الأسرار ،  
والوفاء بالعهود ، وحفظ الوقت ، وقلة الاشتغالات إلى الخواطر والعوارض واليوادى والمواقف ،  
واستواء لمر والعلانية . وحسن الأدب في موقف الطيب ومقامات القرب ، وأوقات الحضور . والأدب  
أدب أدب قول وأدب فعل ، فمن تقرب إلى الله بأدب فعله منحه محبة القلوب انظره ، وقال بعض  
العارفين : مددت رجلي في الحرم فقالت لي جارية لا تجالس إلا بالأدب ولا فيمحوك من ديوان المقربين .  
وقال بعضهم : ترك الأدب موجب مطرد من أساء أدبه على البساط طرد إلى الباب ، ومن أساء أدبه  
على الباب طرد إلى سياسة الدواب . وقال بعضهم . من تأدب بأدب الصالحين صبح لبساط المحبة ،  
ومن تأدب بأدب الصديقين صبح لبساط المشاهدة . وقال أبو يزيد . وصف لي عاقل فقصدت زيارته  
فرأيت أنه قد بصق من جهة القبلة فرجعت عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف  
يكون مأموناً على الأسرار . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من عمل تجاه القبلة جاء يوم القيامة  
وتقلته بين عينيه ، اللهم أدبنا بآداب نبيك الكريم بمجاهد العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم آمين  
( ولا تلعب ) من لعب كسمع لها وأعرض ( بختم ) كملس لغة في الحاتم ، وقد مر فيه من اللغات  
حلى للأصبع وهو مندوب . وفى المختصر وخاتم قصة أى وإلا خاتم قصة فيجوز بل يذهب إن ليسه  
لنسة لا لعجب واتحد وكان درهين فأقل ولا حرم ويذهب جملة في اليسرى اه التردير ، وقال المحقق  
ينافى : قال ابن عرفة : وأما اليوم فلا يعمل غالب إلا من للاحلاق له أو يقصد به عرض سوء ، فأرى  
أن لا يباح هؤلاء التحاذه لأنه زينة لمعصية أو لمساهة لا لقصد حسن اه . وفى [ الرسالة ] ونهى الرسول  
عليه الصلاة والسلام عن لباس الحرير ونختم الذهب وعن التختم بالحديد . قال أبو الحسن فى القيس :  
« جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم شبه سيف من النحاس الأصفر . فقال له : إنى أجد  
مثل ربيع الأصنام . وجاء إليه آخر وعليه خاتم حديد فقال . ماى أرى عليك حلية أهل النار : وجاء  
إليه آخر وعليه خاتم ذهب فقال له . طرح عندك حلية أهل الجنة ، انظره . وفى الزرقانى تنمة : يكره  
تختم بنحاس وورصاص وحديد على الأصح ، وقيل يحرم ولا تحتفظ فيجوز للمع النحاس الأصفر وكل من  
الورصاص والحديد الجن ، ولا يتقيد بدرهين كما يمنع من الخس أيضاً حل أترج أوجه ، وجزاء تختم بمعد  
وخشب كعقيق ، ويمنع من العين التجميل بحشب الخبط اه ( ولحية ) بكسر اللام جمعها لحي بكسرهما  
ولهما شعر الحدين والدقن وفى [ عف ] « وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يعيث بلحيته

في الصلاة فقال : لو خشع قلب هذا لخشعت حوارجه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : إذا صليت فصل صلاة ، ودع ، فالمصل سائر إلى الله تعالى بقلبه يودع هواه وديباهه وكل شيء سواه ، انظره . وفي [ عم ] أخذ عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعبت بشيء من حوارحت في الصلاة كسبح الحصى عن الجهة ومسك اللحية إلا ضرورة أدبا مع الله تعالى . وهذا العهد لا يصح لأحد أن يعمل به إلا بعد السلوك على يد شيخ صادق يقطع به الحجب حتى يدحه حصرة الله تعالى ويعشر أهلها ويظهر ما هم عليه من الحشية والحرس والبهت حتى لا تنكاد تتحرك هم جراحة من الحمية ، ولا يخلك حسده إذا أكله . وأما لم يسلط الطريق ولم يقطع الحجب ولم يحاط أهل حصرة الإهية فلأنما هو في حصرة الجن والشياطين ، ومن شأنهم كثرة الحركة كما هو شأن بهب الذي حققوا منه ، فامسد وإن كان من أصله قليل الحركة فيصير ذا حركة بسرعة الطمع من الشياطين ، فسلط يا أخي على يد شيخ إن طلبت العمل بهذا العهد والحقوق بأهل الأدب مع الله تعالى والله يتوفى هذا . روى ابن مذي وغيره مرفوعا : إذا قام أحدكم في الصلاة فلا يمسح الحصى وإن أرحمة تواجهه ، انظره .

قلت : ومثل الصلاة في طلب الإقبال على الله تعالى والإعراض عما سواه قبل وقائبا الأوراد والأذكار ، فإن الذاكر إنما يناجي ربه سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

[ فائدة ] ينبغي للإنسان أن يختصب لحيته أمثالا لقوله صلى الله عليه وسلم : احضبوا لحاكم فإن الملائكة تستبشر بحضرت المؤمن ، وقوله واحتصبوا ما خاء فإنه يزيد في شربكم وحالكم وسكاحكم وأن يسرح لحيته ، وفي [ شب ] ويسعى أن يبدأ في تسريح لحيته بالجذبة الأيمن ويقرأ المأخة ثم يقرأ - ألم شرح - عند تسريح الأيسر وقل هو الله أحد عند تسريح الأسفل فيه يرى اعتق العصم والتيسير الجسماء وللوهي في [ شرح مسم ] ما نصه : وقد ذكر العلماء في اللحية اثنتي عشرة حصصة مكروهة بعضها أشد قبحا من بعض ، أحدها حصصها بالسود لا تعرض الجهاد ، لثنية حصصها بالصعرة تشبها بالصالحين لالانواع الستة ، الثالثة تبيصها بالكبريت أو غيره استعجالا للشيوخة لأجل الرياسة والتعظيم وإيهام أنهم المشايخ ، الرابعة تنمها أو حلقها أول طالعها إيثارا بمرودة وحسن الصورة ، الخامسة تنم الشيب ، السادسة تصبغها طاقة فوق صاقة تصبغها ليستحبه النساء وغيرهن ، السابعة الريادة فيها والنقص منها بالريادة في شعر العذار من الصغار أو أحد بعض العذار في حلق الرأس وتنم جانبي العنقة أي أو حلقها وغير ذلك ، الثامنة تسريحها تصبغا لأجل الناس ، التاسعة تركها شعثة ملبدة لإظهار الزهادة وقلة المبالاة بنفسه ، العاشر النظر إلى بياضها وسودها إعجابا وخيلاء وعرة بالشباب وفخرا بالشيب ونظولا على الشباب ، الحادية عشر عصدها وصهرها ، الثانية عشر حلقها إلا إذا نبتت للمرأة خبة فيستحب حلقها والله أعلم اهـ (ولأنه رقب) من ترقب شيء انتظره وتشوف إليه (للمعالي) أي للمراتب العلية (الرفيعة) السنية . وفي [ مع ] إن أهل الطريقة الأحمدية لا يشتغلون بالتشوف إلى ما يشغل عن الله تعالى ولا يهتمون إلى الكشوفات السكونية ولا إلى الكرامات بعباية فلاجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شيء مما لا بدرا ، بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شيء من ذلك البتة لثلاثي يركنوا إليه فيجد الشيطان سبيلا إلى إغوائهم وإضلالهم فيريهم من الأباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن إلى ذلك فصل وأصل ، وهلك وأهلك يعود بالله تعالى من الحسرات حتى

إذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحة يحصل به على مساعدة الدارين جعلنا الله تعالى معهم بفضله آمين ، ثم قال : قال في [ الوصايا القدسية ] وينبغي أن يكون يعنى المريد الذكر صادقاً يخلص بهمته نفسه من التعلقات بالكائنات والميل إلى المشتبهات والمسئلات التي هي المعبودات الباطلة ومن الميل إلى الكشوفات والكونية والكرامات العيانية بلا طائل تحبها ويطلب الحق وحده يفره طلبه من المزج بهوى النفس . فإن الميل إلى الكشوفات الكونية والكرامات من جهة هوى النفس وهواها ، ومن الفت إليها وكان مقصده ومطمح نظره في ذكره تلك فهو مدرج فيما بين الممكوريين ، بل وإن وقعت بلا طلب يخاف عليه من الاستدراج . قال بعض الكبار : إذا دخل السالك في بستان وقالت طيور وأشجار ذلك البستان بأستهم السلام عليك يا ولي الله فإن لم يفتقر أنه مكر به فقد مكر به . وهو م يشعر ، وجميع المرشدين يهروا<sup>(١)</sup> المريد من الميل إلى الكرامات العيانية وقلوا لها ، خبيص الرجال ، أظنهم . وفي الحكم ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها لوانادته هواتف الحقيقة الذي تطلب أمامك ، ولا ترحل له طواهر المكونات إلا ونادته حقائقه . إنا نحن فتنة فلا تسكر . اهـ . ولتستري رحمه الله .

ولا تنتفت في السر غيراً فكل ما . سوى الله غير فاقخذ ذكره حصناً  
وكل مقام لا تقم فيه إنه . حجاب فجد المير واستنجد العونا  
ومهما ترى كل المراتب تجلى . عيب فحل عنها من مثلها حلنا  
وقل ليس لي في غير ذاك مطلب . فلا صورة تجل ولا تحفة تجنى

وقال بعض العارفين : من علت همة عن لا يكون وصل إلى مكوها . ومن وقف بهمته على شيء دون الحق فاته الحق لأنه أمر من أن يرضى له بشريك ، ولابن العارض رحمه الله :

قال لي حسن كل شيء تجلى . بي تملى فقلت قصدي وراكا  
لي حبيب أراك فيه معني . غر ضيري وفيه معني أراكا  
وحسد القلب حبه فالتفتني . لك شرك ولا أرى إلا شراكا

( وكن ذاكراً ) لأذكرك وأورادك مخلصاً ( لله ) فيها قد تعالى . فاعبد الله مخلصاً له الدين . ألا الله الدين الخالص . وقل . وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء . الآية ( حبا لوحده ) أي محبة في ذاته . الذي خلقت فسواك فعدلك في أي صورة مشاء ركبت . ورحم الله من قال :

وما أنا بالبايع عن الحب رشوة . ضعيف هوى يرجو عليه ثوابا

( بلا خوف نيران ) جمع نار أعاد الله والمسلمين منها بمحض فضله وكرمه آمين ( ولا قصد ) نعيم ( جنة ) بواب الله والمسلمين أعلاها بمحض فضله وكرمه آمين . وفي الحكم : من عبده لشيء يرجوه منه أو ليدفع لطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق أو صافه اهـ وكان أبو حازم المدني رحمه الله يقول : إني لأستحي من ربي أن أعبد حوفاً من العذاب فأكون مثل عبد السوء إن لم يخف لم يعمل ولكن أعبد محبة له اهـ . وفي [ هب ] العاشر : أي من الأسباب الموحية للإنقطاع عن الله تعالى أن تكون أعمال العبد وطاعته بقصد أن يرحم الله بها ويقصد بضع نفسه وتحصيل أغراضه وحفظه لا بقصد

وجه الله الكريم ووجوده العظيم ، وهذا سبب قد عم أكثر الناس إلا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم ممنه وقضه . قال رضى الله عنه : ولو لم يخلق الله الجنة ولا ناراً لثنين من يعبدونه ممن لا يعبدونه ولكانت عبادة الذى يعبدونه حائصة لوحده الكريم ، وحينئذ تحصل المعرفة به تعالى على وجهها السكامل لمن عبده ، ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوها ففصلوا عن السبيل ، ورحم الله الذين المقربى إذ يقول :

ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة إذا عددت تكفيك عن كل لذة  
 وق [ ثيق ] أخذ عليها العهود أن لا يطلب على أعماله ثواباً من حيث عملها وإنما يطلب ذلك من باب  
 المنة . وذلك لأن من طلب على أعماله الصالحة ثواباً من حيث عمله هو فلا يبعد أن يقام عليه المبرار  
 فى محاراته بأعماله السيئة فى البحر واحد . وفى الحديث : يقول الله تعالى : أنا لا أقبل عملاً أشرك فيه  
 عبدي ونفس العبد غير ملائمة ، فافهم وكل عارف يشهد أعماله كلها بالأصالة لله وبالعربية له شركة  
 محار لا حقيقة وإذا قال - إياك نعبد وإياك نستعين - مثلاً لا يقولها إلا على نية التلاوة للقرآن ، إذا علمت  
 ذلك فاطلب يا أخى من الله كلما تطاه من باب المنة والجلود والخرج والله واسع عليم اه . وفى الحكم :  
 الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود من الإخلاص فيها اه . والإخلاص يختلف باختلاف الأشخاص  
 من إخلاص العباد سلامة أعمالهم من إرياء الجلى والتلقى ، وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون انعمل إلا لله  
 تعالى طلباً للثواب وهرباً من العقاب ، وإخلاص المحبين هو لعمل لله إخلاصاً وتعظيماً لأنه تعالى أهل لذلك  
 لا لقصده شيء مما ذكره ، كما قلت رابعة العبودية رضى الله عنها :

كلهم يعبدوك من خوف تبار  
 أو بأن يسكنوا اجتناناً فيحفظوا  
 ليس لي بالجنان والنار حظ  
 أنا لا أبتغي بحبي بدلاً

وأما إخلاص المقربين فهو شهودهم انفراد بحق تحريكهم وسكيتهم مع التبرى من الخول والقوة  
 فلا يعملون إلا بالله ولا يرون لأنفسهم عملاً اه من [ شرح الشربونى على الحكم ] وسيأتى لذلك مزيد  
 بيان إن شاء الله . قال رحمه الله :

( وَبَعْدَ الْفَرَاغِ احْزَنْ عَنْ أَكْلِ وَشَرْبٍ كَيْصَفِ سَوْبَعَةٍ يَدُونِ ضَرُورَةٍ  
 وَلَا يَرْمِ سُكُونٌ وَالسُّكُوتَ لَوَارِدٍ فَتَنَظَّرَ بِأَلْفَى بِأَمْرٍ رَجَّحَ لَحَظَةً )

( وبعد الفراغ ) من أورد الأحدى ( احضر ) أى حبس نفسك الأمانة بالسوء ( عن ) تناول  
 ( أكل ) أى مأكلاً ومطعم ( و ) تناول ( مشرب ) كمقعد مشرب وذلك ( كصيف سويعة ) تصغير  
 ساعة للتخفيف ( يدون ) وجود ( ضرورة ) من شدة جوع وعطش ولا فلتسد جوعتك وعطشك بعد  
 الفراغ منه . وفى [ مع ] والخامس أى من آداب الذكر عدم شرب الماء إثر الذكر ولا فى أثناءه لأن  
 لذكر حرارة تجب الأنوار والتجليات والواردات والاشواق والتهييج إلى المذكور وشرب الماء بطنى  
 تلك الحرارة وأقل ذلك أن يهصر نحو ساعة فكية وكلما كثر كان أحسن حتى إن انصايق لا يكاد  
 يشرب إلا عن ضرورة قوية اه ( ولازم ) بعد سراح من أورد الأحدى ( سكوت ) لأعضاء كالك  
 جبل راسخ ( والسكوت ) عن الكلام ، وأصح بظاهرك وباطنك ( لوارد ) أى ما يرد على خاطرك



وقلبك من حصرة ريث الكريم بمحض فضله العميم ( فتطهر بالماء ) أى بكل ما تمنيت ( بأسرع لحظة ) وفى  
 [ مع ] الأول : أى من آداب الذكر بعد الفراغ منه أنه إذا حتم سكت وسكن واستحضر لذكر بإحرائه  
 على قلبه متوقفا لو ارد الذكر قلعه يرد عليه وارد فى حمة ، ويعمر وحوده فى لحظة ما لا يعمره المجاهدة  
 والرياضة فى ثلاثين سنة ، وهذا الوارد إما وارد رهد أو ورع أو تحمل أذى أو سحاء أو كشف أو  
 حمة أو غير ذلك ، فإذا سكت وسكن وكتم نفسه مرارا دار الوارد فى جميع عوالمه فيجب عليه  
 التمسك حتى يتمكن وإلا ذهب ، ثم قال . والله لئن أب يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال  
 المرة عند صطيادها الفأر ، والرابع أن يزوم نفسه حتى يدور الوارد فى جميع عوالمه لأنه أسرع لتفوير  
 الصبره وكشف الحجب وقطع خواطر التمسك واشياطين لأنه إذا زوم نفسه وعطل حواسه صار يشبه  
 الميت ، والشيطن لا يقصد الميت اه : وفى [ ثيق ] أخذ عاتق اليهود إذا فرغ أحدهما من محسب الذكر  
 أن يبادر إلى دخول المغلوة حتى يسكن وارد الذكر . فرعما جاء أحد وكلما قبل انصراف الوارد  
 فعبهنا به باقعد أو احرمس كما وقع ذلك لسيدى تاج الدين الذاكر مع حاريتة كما أوضحنا ذلك فى كتاب  
 [ ادين والأخلاق ] والحمد لله رب العالمين اه . والله تعالى أعلم وأحكم . انتهى .

﴿ فهرست الجزء الثالث من الدرّة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ﴾

معيّنة

٣	فصل في التحذير من الرياسة
٧	الوقوف بأبواب الظلمة والانتباه إليهم
٧	الاستجارة بالظلمة لا بأس به
١٠	التحذير من ولاية القضاء
١٠	التحذير من العدالة
١٠	التحذير من الفتيا ودمها
١٠	التحذير من التولية على القوم
١٠	دواء من ابتلى بشيء مما تقدم
١٠	الأمر بالقسط والعدل بين المسلمين
١٩	من ابتلى بعصية في دينه أو دنياه فعليه بمائة من صلاة الفانح والـف من يا لطيف الخ
٢٢	من كثرت ديونه أو اشتد فقره الخ
٢٢	دواء الخوف من الظالم
٢٢	فضل الصدقة في سبيل الله
٣٠	الحض على الذكر في كل وقت من الأوقات
٣٣	فصل في السبحة
٣٥	الحض على اتخاذ السبحة
٣٦	تسمية السبحة بحبل الوصول
٣٧	التحذير من إعلان السبحة وجعلها في العنق
٣٩	فصل في مسائل شدد فيها سيدنا أبو القبيص أحمد بن محمد التجاني الخ
٣٩	التحذير من اتخاذ الإمام إلا بشرط النكاح أو التمسرى الخ
٤٢	التحذير من نكاح الشريفة خوفاً للتقصير بحفها أو تطليقها
٤٢	فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
٤٨	ما قيل في سكر القالب وشربه
٥٣	ما قيل في القهوة وشرها
٥٤	التحذير من استعمال العشبة المسماة عند متعاطيها بطابة
٥٩	فصل في شروط المقدم لتلقين الورد الأحدي والنور المصدي

صيفة

- ٦٠ حبة الشيخ تجذب إلى حضرة الله وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ من شروط المقدم أن يكون ذا ديانة وعقل وحلم الخ
- ٧٨ من وظيفة المقدم العفو عن الإخوان وإصلاح ذات بينهم الخ
- ٨٢ تحذير المقدم من تغريم تلامذته دنياهم
- ٨٢ متمشيو الوقت من أجهل العباد بالسنة
- ٨٢ اتخاذ الزوايا لاصطياد الدنيا والمعاش الخ
- ٨٢ زوايا وقتنا متخذة للتجارة
- ٩٦ النهي عن إثبات المفارقة لنفسه بسبب التقديم
- ٩٧ ينبغي للمقدم أن يتأني في تأقن الورد لمن طلبه منه حتى يرى مخايل الصدق والرغبة في الورد
- ١٠٣ مدعى المشيخة بالكذب مستجلب للبلايا الخ
- ١٠٦ تعظيم المقدم والخليفة واجب على المريد الخ
- ١٠٦ حرمة الشيوخ أعظم من حرمة الآباء لأنهم آباؤنا في الدين
- ١٠٦ مقام المقدم في الدعاء للمخلوق ك مقام الشيخ الخ
- ١١٩ فصلى في شروط مريد الدخول في الأحمدية
- ١٢٠ من رام الدخول في الأحمدية فيختر مقدما تقيا صحيح الإذن
- ١٢٣ من دخل في الطريقة الأحمدية يتخلى عن جميع الأوراد
- ١٢٥ من شروط الورد الأحمدى ملازمته إلى الممات
- ١٢٧ من أخذ وردا على الورد الأحمدى ينقطع عن الطريق إلا أن يتوب ويحدد الإذن
- ١٢٨ من خواص الورد الأحمدى غنى اندارين
- ١٣٠ يجب على أخذ الورد الأحمدى ترك زيارة الأولياء مطلقا
- ١٣٥ ينبغي لأخذ الورد الأحمدى أن يزور قبر أبويه
- ١٣٥ من آداب المريد أن يزور إخوانه في الله تعالى
- ١٤٤ من زار من المريدين غير شيخه يرتفع عنه الإذن في الورد
- ١٤٦ منع زيارة التوسل مطلقا هو روح الطريق وأساسها
- ١٥٠ محبة الشيخ ومقدميه من أكد الشروط الخ
- ١٥٣ معرفة الشيخ توجب معرفة النبي، ومعرفة النبي توجب معرفة الله تعالى
- ١٥٨ من شروط الورد المحافظة على أداء الصلوات في الجماعة
- ١٦١ البسمة في أول الفاتحة في صلاة الفريضة من أعظم الشروط
- ١٦٥ من شروط أخذ الورد المحافظة على أداء الصلوات مع الطمأنينة والاعتدال
- ١٦٩ صلاة المراء في داره بأهله أفضل من صلاته في المساجد الثلاثة
- ١٧١ من شروط الورد المحافظة على النوافل المرتبة
- ١٧١ فضل التهجد بالقرآن



- ١٧١ فصل قيام الليل  
 ١٧٩ الأسباب المعينة على قيام الليل  
 ١٧٩ ما في قيام الليل من القوائد  
 ١٨٨ من شروط الورد الأحدى مجانية من يفيض الشيخ ولو كان والد الخ .  
 ١٩٠ من شروط أخذ الورد ترك إذابة إخوانه في الطريق  
 ١٩١ من شروط الورد عدم الأمن من مكر الله تعالى  
 ١٩١ ينبغي للإنسان أن يكون بين الرجاء والخوف كالطائر بين جناحين  
 ١٩٩ فصل في شروط الطهارة المائية لجوهرة الكمال الخ  
 ١٩٩ من كان فرضه التيمم يبدل الجوهرة بعشرين من صلاة الفاتح  
 ٢٠٢ فصل في شروط الاجتماع للوظيفة والهيئة يوم الجمعة  
 ٢٠٢ شروط الذكر  
 ٢٠٤ شروط اجتماع الإخوان للوظيفة والهيئة يوم الجمعة  
 ٢٠٦ شرط التحلق في الاجتماع للوظيفة والهيئة  
 ٢٠٦ التحذير من الأمور الواقعة في زماننا في حلقة الذكر  
 ٢١١ من شروط الاجتماع للذكر اتفاق الألسن فيه  
 ٢١١ من شروط ذكر الجماعة الجهر للرجال مع السمت الحسن  
 ٢١١ منع الأنتى من الجهر في جميع الأذكار  
 ٢١٢ آداب الذكر  
 ٢١٦ فصل في شروط الورد الأحدى والنور المسمى  
 ٢١٦ من شروط أخذ الورد الأحدى بر الوالدين  
 ٢٢٢ يجب على المرأة إذا دخلت في الطريقة الأحدى أن تبر زوجها  
 ٢٢٤ مقاصد الورد الأحدى الخ  
 ٢٢٦ كيفية الجلوس للذكر الورد الأحدى  
 ٢٢٦ ينبغي للمريد حالة الذكر أن يشخص بين عيذه أنه جالس بين يدي الشيخ والنهي صلى الله عليه وسلم  
 ٢٢٣ ترك الورد والنهي عن الإسراع فيه  
 ٢٣٤ إصغاء إلى ألفاظها الذكر وإحضار معانيه  
 ٢٣٧ من آداب الورد إخفاؤه وعدم الجهر به  
 ٢٣٧ النهي عن اللعب بكل مله حالة الذكر الخ  
 ٢٣٩ النهي عن ترقب المعالي الرفيعة  
 ٢٤٢ ينبغي للذاكر أن يصبر عن الأكل والشرب بعد الفراغ من الذكر نصف ساعة الخ



تم الجزء الثالث من الدرّة الخريدة لشرح الياقوتة الفريدة

ويليه بعون الله الجزء الرابع

(أوله : فصل في أركان الورد الأحمدي والنور المحمدي أعانتنا الله عليه)